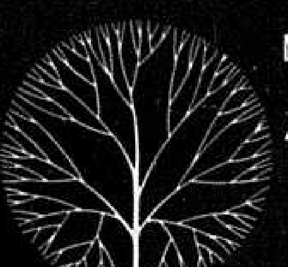


MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR

THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X

42

DATE FILMED

7 NOV 1984

LIGHT METER SETTING

25

FILM EMULSION NUMBER

AO 39 4837 09 16

FILM UNIT SER. NO.

HRP 51568

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

21

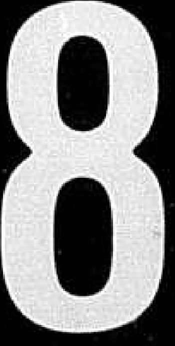
LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 44

ITEM



8

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. [redacted] 261

Library St. Mark's Cathedral, Cairo

Manuscript No. Theology 114

Principal Work Commentary on the Gospel of John, part 2

Author St. John Chrysostom

Language(s) Arabic

Date 27 February 1847 A.D. / 21 Amshir 1563 A.M.

Material Paper

Folia 309 + ix (Arabic)

Size 32.6 x 23.1 cms Lines 21 to 23 Columns 1

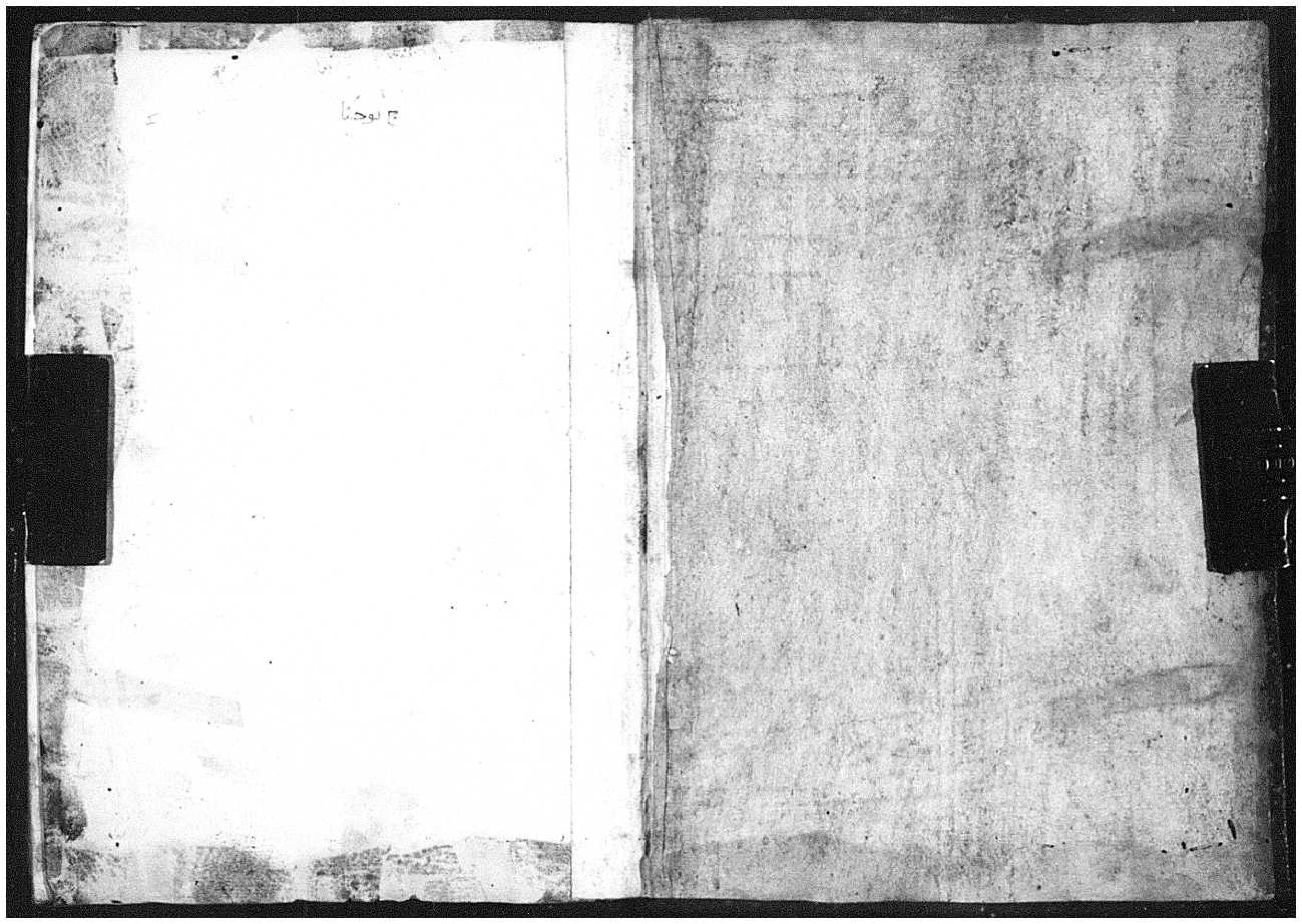
Binding, condition, and other remarks leather covered boards somewhat worn and with some worm holes

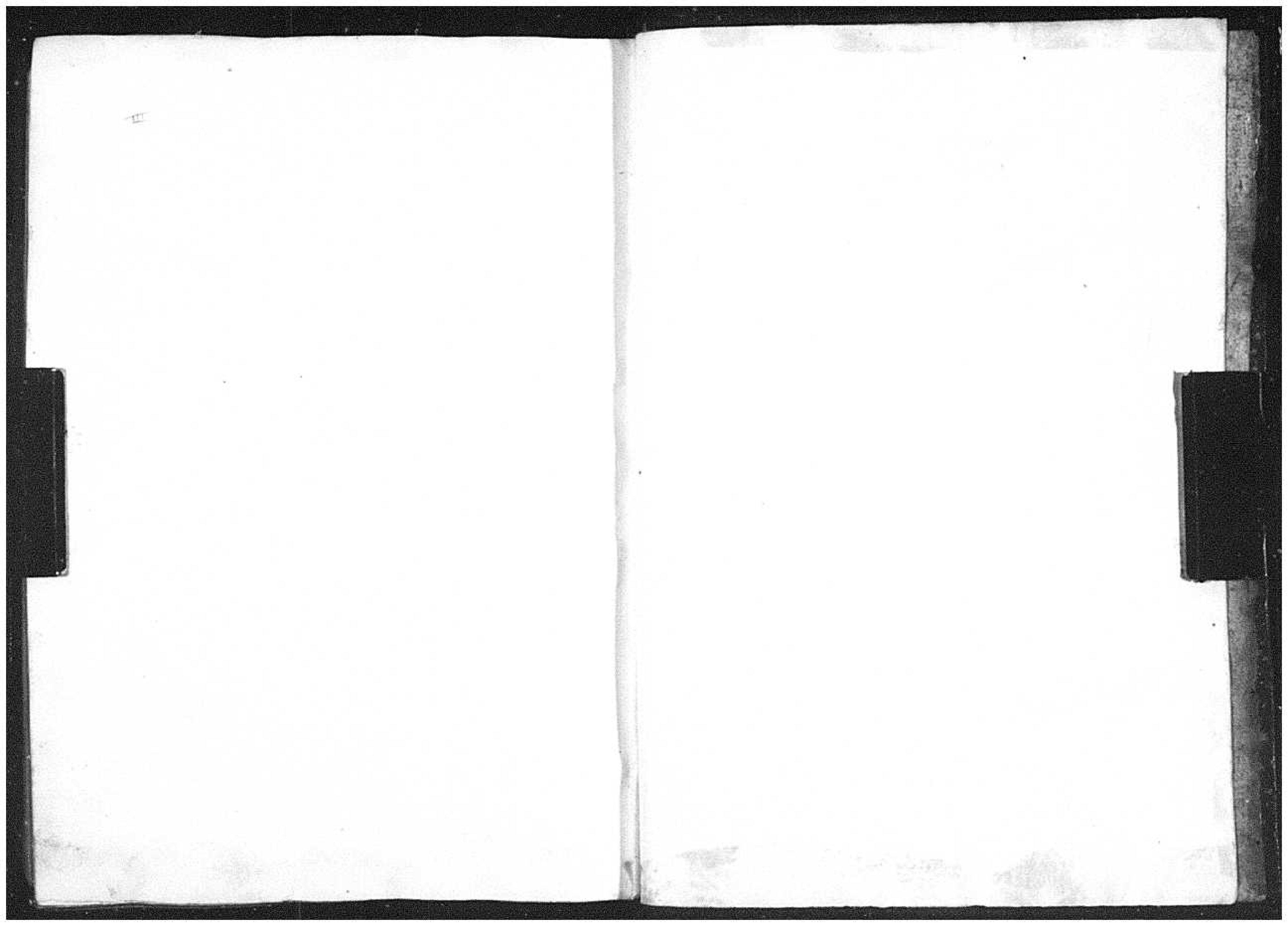
Contents ff 1a–309b Commentary of St. John Chrysostom on the Gospel of John, part 2 (homily 46 – exhortation 88)

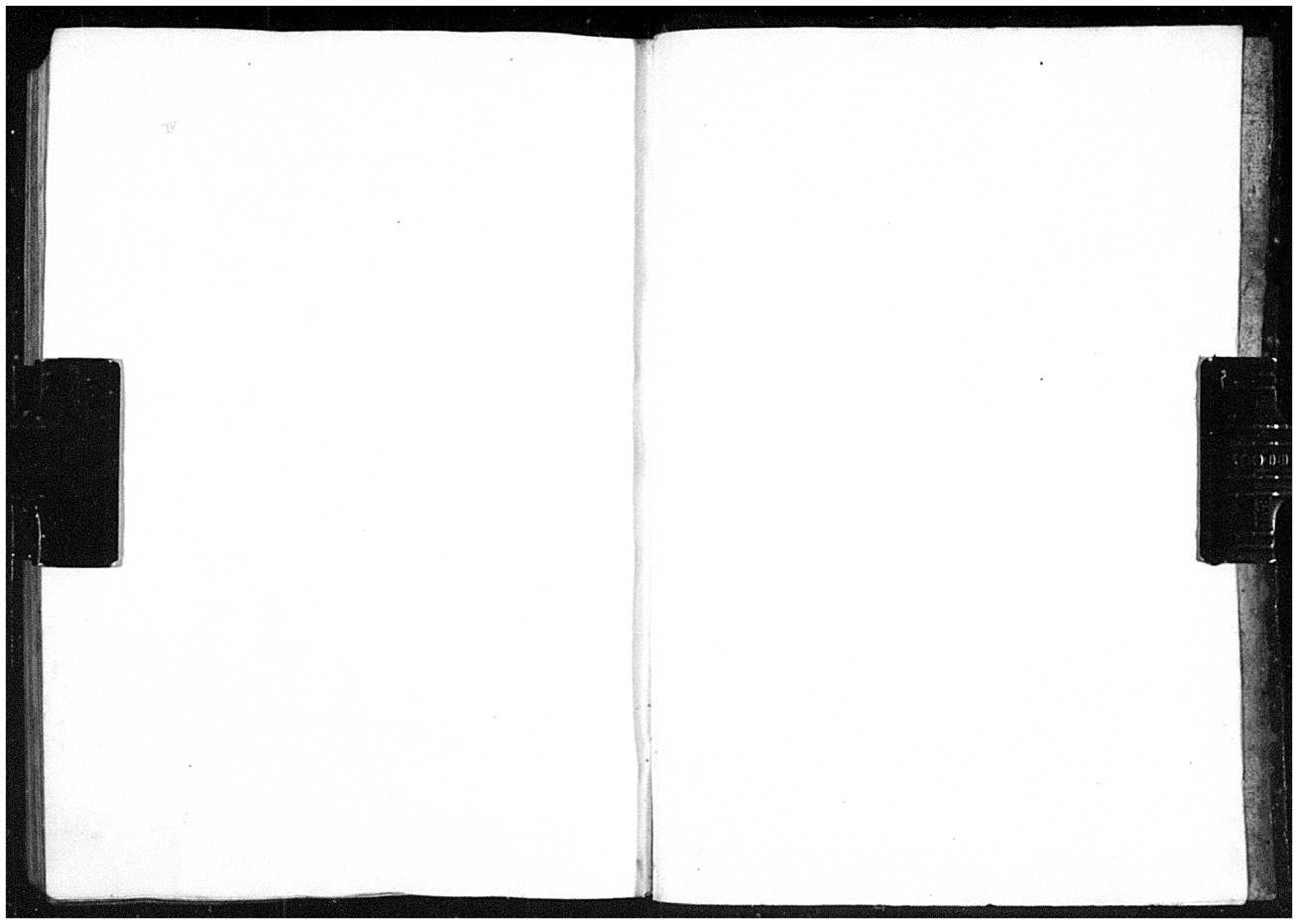
Miniatures and decorations

Marginalia


الجزو الثاني
من تفسير بشارة
لسيدنا المعلم
يوحنا وهبي الفم











بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دايما
نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ الجزو الثاني من
بشارة يوحنا الانجيلي التاولوغس من تفسير الاب الجليل في القديسين يوحنا
فم الذهب رييس اساقفة مدينة القسطنطينية بركة صلواته تكون معنا

۞ المقالة الثامنة والاربعون ۞

زعم آو من بعد هذه كان يسوع يمشي في الجليل لانه ما شا آن يمشي في
اليهودية لان اليهود كانوا يريدون قتله ۞ وكان عيد اليهود عيد المظال
قريبا ليس داء اشر من الحسد اذ على جهته هذه دخل الموت الى الدنيا لان ابليس لما
نظر الانسان مكرما ما احتمل حسن حالة فعمل كلما امكنه حتى قتله وفي كل مكان تبصر
ناظرا لهذه القرحة هذا الثمر متكونا على هذه الحجة كخ هابيل على هذه الطريقة
قارب داوود ان يقتل على هذا الحال قتل اخرون كثيرون من ذوي الفضل من هذه
صار اليهود قاتلين المسيح ولما اوضح البشير هذا المعنى قال ومن بعد هذه كان
يسوع يمشي في الجليل لانه ما شا ان يمشي في اليهودية لان اليهود كانوا يريدون قتله
وانا اخاطب البشير ماذا تقول يا ايها المغبوط يوحنا افا القادر على كل ما يشا الذي
اذ قال فقط لمن تطلبون فالقاهم الى وراءهم الحاضرين ليس محفوظا تراه لهذا السبب
ما شا ان يمشي في اليهودية اعني لان اليهود كانوا يريدون قتله فكيف اذا قد عبر
اجتيازه بهم في وسط الهيكل وفي وقت العيد والجمع موجود والقاتلون حاضرون
وخاطبهم بهذه الاقوال التي اغاظتهم كثيرا وهذا الفعل فقد استعجبوه هم
اذ قالوا اليس هذا هو ذاك الذي يريدون قتله وها هو يتكلم مجاهرة وليس يقولون
له شيا فان قال قايل فما هو اذا معنى قول البشير انه ما شا ان يمشي في اليهودية

لان اليهود كانوا يريدون قتله • هل اذا لهذا الامر ما شاء ان يمشي في اليهوديه
اعني كون اليهود كانوا يريدون قتله • اجبته خاتنا من ذلك • بل ان البشير
قد اوضح بهذه الالفاظ ان ملك الكل قد اوضح سياسته لانه لم يزل حكيما وقد
اظهر عزة قدرته لانه لم يزل مقتدرا على الاداء اذا قال انه ما شا في الجليل هذه حال
من خاطبنا في وصف سياسته قد اصطنعها الملك الحكيم تبارك وتعالى • واذا
قال انه وقف في وسطهم وما امسكوه مع طلبهم ان يمسكوه فانما خاطبنا في
وصف قدرته عز وجل المعجز وصفها • فهو اذا اعني البشير قد اوضح لنا ان
سيد الكل جل شانه قد اظهر قدرته وسياسته معا • لانه بخضوعه في وسط
المتغالبين عليه ولم يمسكوه مع انه كان في وسطهم • اوضح لنا قدرته
الممتنع قهرها وحربها • وبانقباضه ايضا وتواريه حقق تدبيره وسياسته •
زعم ومن بعد هذه كان يسوع يمشي في الجليل • فلفظة ومن بعد هذه ليس تدل
على معنى اخر الا على ذلك • اعني انه اي البشير قد قطع زمانا طويلا فيما بين
قوله انه صعد الى الجبل وقوله ومن بعد هذه • لانه فيما بين هذين القولين
قد قطع زمانا طويلا مداه وطفره وتجاوزه • وهذا يستبان واضحا من تلك
الجهة • لانه اي البشير حين قال انه صعد الى الجبل وجلس هناك وذكر
اذا عيد الفصح • واما هاهنا فقد ذكر عيد نصب المظال • قال وكان عيد
اليهود نصب المظال قريبا • وفي خمسة اشهر ما وصل لنا وصفا امر ما خلا
الاية الكاينة في الخبز ومفاوضته التي اعتمدها الجموع الذين اكلوا الخبز
مع انه تعالى ما كف لا في نهار ولا في مسا محترزا اياته ومخاطبا باقواله
وطالما مارس ذلك في الليل والبرهان على ذلك قد عرف على هذه عند المميزه
على ما ذكر البشيرون كلهم • فان قلت لما ذا كف البشير عن ذلك • اجبتك لانه
ما اتجه له ان يكتب افعاله واقواله كلها • وايضا ومعنى غير هذا وهو
انهم اعني البشيرون انما قد اجتهدوا في ان يذكروا الافعال والاقوال
التي

التي من اجلها المحنة من اليهود اما مذمة واما معانده • لانهم كلهم اعني البشيرون
قد قصدوا وذكر الاقوال والافعال التي كانوا اليهود من اجلها يذمونه ويعاندونه
واما اذ ذكروا الايات فاكتفوا بذكر امثله منها لا جميعها • لاننا لما سمعنا انه قد
ابرا سمعا بهوانه قد انهض مواتا وانهم قد استعجبوه فلا حاجه الى ايراد مثل
هذه • سيما وكثرتها لا تحصى • فاذا اما هذه فقد اكتفوا بذكر امثله منها لكلها •
واما متى اتجهان يقول قولا مستغربا او ان يشرع في مفاوضته مذمة مظنونه
انها تنطوي عليه • فهذه الاخبار قد وصفوها واوضحوها • مثال ذلك ما قد قيل
الان • اعني ان اخوته قد اجتنبوا تصديقه لان فعلهم هذا ليس يحوي وشايه
يسيره • اعني فعل الذين قد اجتنبوا تصديقه ليس يحوي وشايه يسيرة وواجبا
هو ان يستعجب عزم البشير من الوداد للصدق كيف ما خجلوا ان يذكروا هذه الاخبار
التي يظن انها تجلب لمعلمهم خجلا • لكنهم اجتهدوا كثيرا ان يصفوا هذه اكثر من
غيرها • فهذا البشير قد تجاوز الان ايات وعجايب كثيره ومفاوضات جزيله
وطفر في الحين الى هذا الخبر قايلا ثم قال له اخوته تحول من هاهنا وامضي الى
اليهوديه لترى تلاميذك ايضا اعمالك التي تعملها • لانه ليس احد يعمل شيئا
في الخفيه وهو يطلب ان يكون علانيه ان كنت تعمل هذه الاشيا فاظهر ذاتك
للعالم • لان ولا اخوته كانوا امنوا به • ولقايل ان يقول كيف قال البشير
لان ولا اخوته كانوا امنوا به • وهم لم يتضمن قولهم غير سواله في عمل اياته
في اليهوديه • فنجيبه ان الفاظهم هذه ومجاهرتهم المسلوبه وقتها هي الفاظ صغار
من الامانه كثيرا وجسارة • اما الجساره فلمجاهرتهم في خطابهم • وهذا كان
لتوهمهم مجانستهم اياه • لانهم لتوهمهم مجانستهم اياه توهموا انهم ينبغي لهم ان
يخاطبوه بمجاهره • واما الاصغار من الامانه فهو لان القول الذي قالوه كان
قول شكا في اياته فابتدا كلامهم كانه كلاما صدقا • وهو قد كان قولا

من مراره كثيره لانهم هاهنا قد قرفوه بالخيانه وحب التشريف لان قولهم
ليس احد يعمل شيا في الخفيه كان قول يشكوا منه خيانه ويتهمه مع ذلك ما يخرجه
كاينه ليس حقيقيا وقولهم وهو يطلب ان يكون علانيه كان قول من يرهم
منه حب التشريف وتامل الان قدرة المسيح تعالى التي جعلت هولاء الذين
كانوا هذا الحال حاليهم عجيبين لان هذه الذين قالوا هذه الاقوال منهم
من قد صار اسقفا اورشليم وهو يعقوب المغبوط الذي في صفته
قال بولس الرسول ما ابصرت احدا اخر من الرسل الا يعقوب اخا ربنا ومنهم
من قد صار انسانا عجيبا وهو يهودا لان قد قيل ان يهودا صار انسانا عجيبا على ان
هولاء قد حضروا في فانا الجليل الحاضر من الماء الا انهم ما استفادوا الان نفعا
فتامل اذا قدرة المسيح تعالى التي صيرتهم عجيبين فان سالت من اين حصل
لهم اصغارهم من الامانه الجزيل تقديره اجيبك من اختيارهم ومن حسدهم
لان المحانه في طباعها ان تحسدها بمحو من الاخا القريب الذي
يناسبها فان قلت ومن هم التلاميذ الذين قد ذكروا هاهنا انهم اخوته
اجبتك هم الجمع التابع اياه ليس الاثني عشر وانظر اذا كيف اجابهم المسيح
الطف الجواب لانه تعالى ما قال لهم ومن انتم اذ تشيرون علي بهذه
المشورات وتعلموني لكنه قال ما قد حضر زماني بعد زعمت تعالى لهم
بنوع اما وقتي فلم يبلغ بعد وقد يلوح لظني في هذا الوجه ان يذكر
معنى اخر ذكرا غامضا لانهم لعلهم ارادوا ان يسلموه الى اليهود فقال لهم
نحو هذا العزم ما قد حضر زماني بعد الذي هو زمان صلبي وتالمي وما بالكم
تستعجلوني قبل الوقت ان اصعد الى هناك واما وقتكم فمستعد كل حين
كانه تعالى قال فاما انتم ولو اقترنتم دايما باليهود فما يقتلونكم اذ
قد ماثلتموهم في اعمال واحده باعيانها واما انا فليس يريدون قتلي
من هذه الجهه لكم دايما وقتا تقترنون بهم وما يريدون قتلكم واما انا
فلي

فلي وقت حينئذ اي اذا حان وقت صلبي اذا اصبح ان اموت فان قلت ولو كان
صلاحهم وقتيها اي عند قوله تعالى انا لست اصعد الان فهل كان يستطيع
احد ان يلقي عليه يدا قبل حضور زمان صلبه المحدود عند حكمته تعالى اجبتك
حاشا من ذلك وكلا لان كيف قد يكون ذلك وهو الذي لم يزل يمسك الكل
بكلمة قدرته الذي اذ قال فقط لمن تطلبون فالقاهم الى الوراء انهم الذي لو شا
لقدر ان اعادهم الى العدم فان قلت فاذا ما هو معنى قوله هاهنا اما وقتي فلم
يبلغ بعد اجبتك انه تعالى انما قال هذا القول هاهنا نحو عزمهم اعني
نحو عزم هولاء الذين قالوا له تحول من هاهنا وامض الى اليهوديه واظهر
في قوله ما يدل على ان غرضهم كان رديا فكانه تعالى اظهر لهم ان عزمهم
كان في حقيقته مثل عزم اليهود لانهم ارادوا مضيه الى عدوهم ليمسكوه لحسدهم
لافعاله التي يعملونها عليهم ويدل على ذلك قوله لهم لن يقدر العالم ان
يبغضكم لان كيف يبغض الذين يريدون مشيايته باعيانها ويخاصرون من اجل
افعاله باعيانها واما انا فيبغضني لاني اشهد عليه ان اعماله شريره هي
ومعنى ذلك هذا هو اني لا ابني الدعه واطعن عليه لهذا السبب قد يبغضني
من هذه الاقوال اذا سبيلنا ان نتعلم ان لا نغتاظ على الذين يشيرون علينا
ولو كنا افضل منهم كثيرا كثيرا ونتعلم ان نمسك غيظنا ولا ندع ان يعرض لنا
عارض خارج عن الواجب ولو كان الذين يشيرون علينا ادنياء المحل حقيرين لان
ما هو العقوق الذي ينفعلنا نحن امثاله اذ نحن تراب ورماد ونشكره
من الذين يشيرون علينا ونستصعب مشورتهم ان كانوا ادنيا منزله منا
قليلا ونجتنب مشورتهم ان نكون موهله لنا وتامل سيدنا تعالى كيف قد
دفع تلبهم بكافه لوداعه لانهم اذ قالوا اظهر ذاتك للعالم قال لن يقدر
العالم ان يبغضكم واما انا فيبغضني منزلا تلبهم لانه تعالى قال اني
ابتعد ابتعد ان اشتهي من الناس تشريفا لاني لست انقبض عن

توبيخي اياهم مع اني عارف المقت المتولد من هذا التوبيخ والموت المتكون عنه
فان قلت وابن وبخهم قلت لك ومتى كفّ عن افتعال ذلك اوما قد قال لا
تظنوا اني انا اشكوكم لدى ابي وقد يوجد موسى يشكوكم او ما قد قال وانا
قد اعلمتكم ان ليس لكم حب الله او ما قد قال وكيف تقدرون ان تومنوا وانتم
تستمدون التشريف من الناس وما تلتمسون الشرف الذي من الله وحده
ارايت كيف قد اوضح بهذه الاقوال ان توبيخه المجاهر هو الذي قد اصطنع
نحوه هذا المقت وليس جهله السبب فان قلت وما غرضه في انه ارسلهم الى
العيد اذ قال لهم اصعدوا انتم الى هذا العيد فانا لست اصعد الان
الى هذا العيد اجبتك موضحًا انه قال هذه الاقوال ليس محتاجًا اليهم
ولا مريدًا ان يتملقهم لكن سامحًا لهم ان يعملوا الفرائض اليهودية ولعل قايلًا يقول
فكيف صعد الى العيد بعد ذلك قال لست صاعدًا الان فخبيه ما قال بلفظ جازم
لست اصعد لكنه قال لست اصعد الان ومعنى ذلك هذا هو اعني لست
اصعد الان معكم الان وقتي ما كمل بعد لانه تعالى ما عزم على ان يكمل التدبير
في عيد هذه السنة بل في الفصح الاتي اذ انه في الفصح الثاني اعتزم ان
يصلب فان قال قايل فكيف صعد اذًا الان ان كان وقته ما قد حضر ولهذا
المعنى ما صعد فكان واجبًا الا يصعد بالجملة فنجيبه الا انه تعالى
ما صعد الى العيد لهذا الغرض لكي يتالم لكنه صعد ليعلمهم ولعل السايل
يستخبر قايلًا فلماذا صعد سرًّا لانه قد كان قادرًا اذا صعد جهرًا
ظاهرًا ان يوجد في وسطهم ويضبط بهمتهم الفايقة الترتيب وذلك فقد
عمله دفعات كثيرة فنجيبه الا انه ما شاء ان يعمل هذا العمل متواترًا لانه
تعالى لو كان صعد صعودًا ظاهرًا واعماهم ايضًا لكان قد اوضح جرايحه
اعظم ايضاحًا وكان قد كشف لاهوته انكشافًا دايمًا او لما توهم او لكيلا
ان توقفه يوجد من جنايه ارا هم بسياسته وقدرته جميعًا لانه تعالى
اذ تقدم

اذ تقدم فعرف الوقت الذي فيه يالم يا يالم به اختار جميلًا ان يصعد الى
اورشليم وانه ذلك كثيرًا واذ قال اصعدوا انتم فانما يقول هذا القول اي لا
تظنوا اني الزمكم ان تثبتوا معي ولستم موثرون ذلك وقوله ما قد تكامل
وقتي بعد معناه هذا هو اي انني قد ابغيت مخاطبات واجترح ايات وتكميل
ثمرات ذات تكون سببًا للايمان كثيرون لان ذلك اعني قوله ان وقتي ما قد تكامل
بعد هو قول موضح انه يجب ان تكون منه ايات وان يكلم الشعب بما وضعه
حتى يؤمن به جموع اكثر عددًا وتصير تلاميذه اوفر جملًا اذا عاينوا
بما هرة معلمهم وقدرته وسياسته عز وجل

العظة الثامنة والاربعون

ردد الغضب وممدح الوداعة فسبيلنا اذًا ان نتعلم الوداعة من هذه
الافعال التي قد ذكرت اعني افعال القايل تعلموا مني فاني وديع ومتواضع
القلب واحتمر عنا كل مرارة وان ترفع علينا مترفع فينبغي ان نصير كمن مدركين
ولا نستصر له وانا ننتقم لنفسنا لان الغضب هو وحش ووحش حاد كاد
فينبغي اذًا ان نرقيه برقيات من الكتب الالهية ولنقول كلنا اجملنا لذاته
انت تراب ورماد فما المنفعة بان يتكبر التراب والرماد ولنفتكر هذا القول
ايضًا اعني قول القايل ان سرعة غضبه هي سقطة له وايضًا ان الانسان
الغضوب ليس شكله حسنًا لان ليس يوجد اقبح من وجه الغضوب ولا اوحش
من صورته فان كان وجه الغضوب هو بهذه الصورة قبيحًا فاولى بنفسه
والبق ان تكون وحشة مستقبحة وكما ان الحماه اذا اضرمت تكون منها
نتانه كثيره فكذلك انفسنا اذا ارتجفت فصار فيها طينها شي كثير غير
لايق بها فانها قد تكون فيها نتن جزيل الاان لعل قايلًا يقول الا انني
لست احتمل المسبة من اعدايي فاقول له ولم ذاك لان ان كانت

المسبه صادقه فيليك ان تلوم ذاتك قبل ذاك الذي سبك وان تعتذر له
من توبيخاته اياك منه عليك وان كانت المسبه كاذبه فاضحك
عليها وقال يا فقيرا اضحك عليه قال يا مسكينا فقهقه عليه قال يا مزريا
جنسه او يا فاقد فهمه فتحسر من اجل ذاك القايل لان من قال لاخيه
يا احمق يكون مستوجبا لنار جهنم واذا شتمت انسانا فتفطن في العقوبه
التي تعاقب بها لانك اذا تفطنت في ذلك فانك لست فقط انك ما تستغني
غضبا لكنك ايضا ستهمل دموعا لان ليس يغتاظ احد ما على من كان محموما ولا
على من كان ملتهبا بارفارسيه لكنه يرحم جميع الذين هذا الحال لهم
ويبكي عليهم فالنفس المغتاظه اذا فانها هذا الحال لها ولكن ان شيت
ان تنتصر من شاتمك فاصمت عنه وقد ضربته ضربه قاتله واما ان
نطقت شتيمه الى شتيمه فقد اضرمت نار الخصومه ولعلك تقول ان الحاضرين
يدرون ضعفي اذا سكت فاقول لك ما يدرون ضعفك لكنهم يستعجبون
فلسفتك واما اذا شتمت تحزنت فبين ما صنعت لانك اذا حزنت
فستضطر الحاضرين ان يظنوا ان ما قد قيل فيك يوجد صادقا لاننا قل لي
لماذا الغني اذا سمع انه فقيرا هو يضحك البته لانه ما قد عرف لذاته
فقرا فاذا اجعلنا اذا ان نضحك على الشاتم فسنمنح برهانا عظيما على
اننا لسنا نعرف ما قد قيل فينا ثم ومعنى اخر ايضا وهو الحسي يرتاع من توبيخات
الناس الحسي ستحتقر سيدنا العام سووده ونستمر في التحمل لان متى
وجد فيكم محكا وحسدا وانشقاقات افلستم اذا جسميين انتم فينبغي
اذا ان نصير روحانيين ولنجعل هذا الوحش الردي اعني الغيظ فالغيظ
اذا ليس بينه وبين الجنون فرقا لكنه شيطانا وقتي هو والنحو ما نقال
ان النحوطه واصعب حالا من المتشيطن لان اما المتشيطن فقد يتمتع بسامحه
واما

واما النحوط فانه موهل للعقوبا تجزيلا عددها اذ قد دفع ذاته طوعا الى
هاويه هلاكه وقبل جهنم المأموله ما دام ههنا يبدي طايله اذ يولج الى
افكار نفسه في كافة ليله وفي طول نهاره اتعابا وقلقا مسلوبا احتماله
فاذا لكيما نتخلص دوامنا من التعاذيب في هذه الدنيا الحاضره ومن العقوبه
في الاخره المستانفه ينبغي ان نخرج ذا الغضب منا ونوضح ونبين كل وداعه
ودعه لكي نجد هاهنا في نفسنا راحه وفي ملكوت السموات التي فلنتفق لنا
كلنا الحصول فيها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه
المجد مع الروح القدس الان ودايما والى ابد الدهور كلها امين

المقاله التاسعه والاربعون

زعمه فلما قال انهم بهذه الاقوال اقام في الجليل ولما صعد اخوته حينيذا
ذكروا ايضا العيد ليس ظاهرا بل كمستتر ان الافعال التي دبرها المسيح عز وجل
تدبيرا انسانيا ما دبرها لهذا الغرض فقط اعني ليحقق بها انسيته لكنه دبرها
ليوردنا الى الفضيله ايضا لانه تعالى لو كان عمل اعماله كلها على حد لاهوته فكل قدرته
ولم يصطنع شيا على سبيل الانسانيه والتدبير من اين كان يمكننا ان نعرف ما ينبغي
ان نعمله اذا سقطنا في عارض انساني نعني مثلما اقول ساعة حصل في بلاده اليهود القا تلين
بغضها وعبر في الخفي فيما بينهم وقبض نفقتهم فلو كان عمل هذا العمل دايما
من اين كنا نعرف كيف ينبغي ان نستعمل ما نعمله اذا سقطنا فيما بين اعدائنا
اوقعنا بينهم فهل يجب اذا ان نموت في الحين ام ينبغي ان ندبر تدبيرا حتى نجد سلوكا
نحن الذين ما نقدر ان نعبر فيما بين اعدائنا ملولين اذا اعني لاننا لسنا نقدر اذا
وقعنا فيما بين اعدائنا ان نمسك عزمهم ونعبر فيما بينهم فلذلك السبعه عد

كي يجعل الامة رآ كي تتعلم نحن ان ندبر ما قد يكون فيه سلوكا للتخلص من اعدائنا •
نزعم فلما قال لهم هذه الاقوال اقام في الجليل • ولما صعد اخوته حينئذ
صعد هو ايضا للعيد ليس ظاهرا بل كمستترا • فقوله لما صعد اخوته هو
قول مظهر انه ما شا ان يصعد معهم اوليك • ولهذا الغرض اقام في الجليل
وما جعل وما صعد ذاته واضحا • اذ اجتهد اوليك لنحوه من الالحاح ان يوضح
ذاته • فان قلت من كان متكلما دايما مجاهرة ما عرضه ان يعمل الان
هذا العمل اعني ما عرضه في انه صعد كمستترا لمثلك • لانه تعالى اراناك
هذا الراي على ما ذكرت • اي كي نتعلم ان ندبر الاحوال • قال الشير ١١
فاما اليهود فكانوا يطلبونه في العيد ويقولون اين هو ذاك
ومرة اخرى قد قالوا هذا القول في مكان غير هذا اذ قالوا اترى انه
ليس يجي الى العيد • وتامل الى عظيم بغضهم الذي منعهم من ذكر اسمه
لانهم قالوا اين هو ذاك • من بغضهم اياه وعداوتهم ما ارادوا ان يسموه
باسمه • بل قالوا اين هو ذاك • قال الشير ١٢ ومراطنه كثيرة من اجله
كانت في الجمع • وانا اظن انهم قد احتدت غيظهم من الايات التي كونها واستمالهم
ذلك كثيرا الى ان يتمروا عليه والى ان يرتاعوا منه • وما اغتاظوا على هذا
النحو من الايات التي كونها • مثل ارتياعهم لاجل ايضا اياه هذا
المخلع فعلها • وتسارروا من اجله وجعلوه على كراهية منهم ظاهرا •
فمنهم من كان يقول انه صالح واخرون يقولون لا لانه يضل الجمع
فالراي الاول على حسب ظني هو راي الناس الكثيرين • واما الراي الثاني فهو
راي الروسا والكهنة • فالجمع قالوا انه صالح والروسا والكهنة قالوا انه
يضل الشعب • لان عزمهم ظهر في كل مكان عزما رديا • ولفظة قولهم لا
لكنه يضل الجمع تدل على هذا المعنى • وانا اخاطب احدهم قل لي ما ذا اعمل

فاضل

فاضل الجمع • هل خيل لهم انه اجترح ايات • ولعمري ان الخبر او فحت صنعتها
قالوه • قال الشير ١٣ ولم يكن احدا يتكلم فيه علانية من اجل المخافة
من اليهود • اترى ان عزم الروسا ظهر في كل مكان عزما رديا • وعزم
المرؤوسين ظهر عزما معافيا • نزعم ١٤ وفي انتصاف العيد صعد يسوع الى
الهيكل وكان يعلم فاخره الى اعني التعليم قدمه زمنا اشد اصغا • نزعم
وفي انتصاف العيد صعد يسوع الى الهيكل وكان يعلم • لانهم كانوا يطلبونه فانبرد
على عقله حاضرا • فالذين قالوا انه صالح ترقبوا سماع كلامه حتى يستفيدوا
فايدة ويستعجبوه • والذين قالوا لا لكنه يضل الجمع توقعوا سماعه ليقطادوه
وينعوا عليه • ولعمري لقد كان تعليمه مستعجبا • فقول اوليك الذين قالوا
انه يضل الجمع انما قالوه من تلقا تعليمه اراده دينه لانهم لم يريبهم اما
قالوه لهم • وقول هولا الذين قالوا انه صالح انما قالوه من تلقا اياته
وسيدنا تعالى ناضر عن الصعود ليستدرهم اشد اصغا كي يسمعوا تعليمه
وينغموه • فلما اذا ارخا غضبهم محض تعرده لك حتى يسمعوا ما كا طالبهم به
نزاعا او تعميما • ولا يسد غيظهم اذا انهم ايضا • ولعمري ان الشير ما ذكر
لنا ما علمهم اياه • بل انما قال هذا القول فقط • اي انه تعالى قد صعد الى
الهيكل وكان يعلم • واذا قد اراضهم واحال تمردهم لان الاقوال التي
قالها كانت هذه القوة الجزيلة قوتها لان الذين قالوا انه يضل الشعب
لما استحال تمردهم قد استعجبوه عز وجل لانهم ولين كان استعجابهم
اياه مملوا خبثا • الا ان قوة اقواله تعالى في انها على كل حال قد احالت
تمردهم • ولذلك قالوا كيف هذا قد عرف الكتب وما تعلمها • نزعم ١٥
وكان اليهود يتعجبون قايلين كيف هذا يحسن الكتابة ولم يتعلمها
فالشير اذا ما ذكر انهم استعجبوا تعليمه • او انهم اقبلوا ما خاطبهم به
بل انما عرفنا انهم جنحوا الى ابدا الا اخر وتحيروا وقالوا من اين قد عرف

هذه الاقوال • وقد كان واجبا عليهم ان يعرفوا ويتيقنوا من خبرتهم هذه • انه
تعالى ما كان نفيه قولا انسانيا • الا انهم اذ ما ارادوا هم ان يكتفوا عن هذا
المعنى • لكنهم اثروا ان ينسوا عند استعجالهم اياه فقط • اسمع ما قاله هو
لهم عز وجل • قال النبي ٣٩ فادابهم ابيوع وقال تعليمي ليس هو لي بل
للذي ارسلني فما هوا اذا كان ابضا على عدوا ظنهم معنا ذ٢٤ اياهم الى ابنية
موثرا ان يطبق افواههم من هناك • زعم ١٧ ان كان احد يريد ان يعمل
مشيته فهو يعرف من التعليم كما يحوم انه اوانا اتكلم به من عندي
فان سالت وما معنى ما قد قاله اجبتك • كانه تعالى قد قال انتزعوا
ارتيابكم واغتياظكم وحسدكم وبغضكم الناسي الي باطلا • وليس ما يمنع
يمنعكم من ان تعرفوا ان الفاظي بالحقيقة هي الفاظ الله • لانكم الان قد اظلمتكم
هذه الاسقام • وقد افسدت حكمكم القويم اذا المع فيكم • فان ما انتزعتم هذه
الادواء فما تقبلون ايضا هذا الراي • الا انه تعالى ما قال لهم هذا القول
بمعنى واضحا • لان ذلك قد كان يدعهم لدعا شديدا • وانما قد ذكر لهم
هذه الاقوال كلها ذكرا مستورا • بقوله تعالى ان كان احد يعمل مشيته
فهو يعرف من التعليم هل هو من الله او انا اتكلم به من عندي • ومعنى
ذلك هذا نحوه • اي يعرف هل انا اتكلم كلاما اجنبيا وغريبا ومضادا
ام ليس كذلك • لان لفظة من عندي فانها دائما ما طاقة في هذا المعنى
اي انني زعمت ان اتكلم كلاما منحرفا عن الاراء الصائبة عنده • لكن الاقوال
كلها التي يريدها الى هذه اربعها انا • فاذا ان كان احد يريد ان يعمل
مشيته فهو يعرف ذلك من التعليم • اي قد يعرف من تعليمي انني لست اتكلم
كلاما مضادا لما يريده الى • فان سالت وما هو معنى ان كان احد يريد
ان يعمل مشيته • اجبتك • اي ان كان احد عاشقا الفضيلة في الفضلة • فانه
سيعرف قوة الاقوال التي اقولها • ان كان احد يريد ان يصغي الى النبوات

فهو

فهو يعرف هل فيها وفي معناها اتكلم ام لا • فان قال القايل انه تعالى قد قال
عن التعليم هو تعليمي • فدل عليه انه له • ثم قال ليس هو لي • فكيف اذا قد يكون
قولا واحدا بعينه هو له • فنقول له • انه له لانه ما قاله متعلما اياه من
غيره • وليس هو له لانه نسبه للاب ليطبق افواه القايلين انه يضل الجمع •
فاراهم ان الذي يقوله هو موافق لما عندهم في كتب الانبياء من اقوال الله
المنسوبة للاب • فاذا اعترض قايلا انه تعالى قد قال • انكما هو لا لي فهو
لي • وكليا هو لي فهو لابي • فاذا اذا كان هذا التعليم هو للاب وكان كلما
للاب فهو له • لان ليس شي للابن دون الاب ولا شي للاب دون الابن • فكيف اذا
هذا التعليم ليس هو له • فنقول ان قوله ليس هو لي بمعنى ان ليس لي قول بمفردي •
بل القول واحد هو لي ولابي • لان وان كان الاقنوم اخر • الا ان السلطان
والعمل والقول واحد هو لي ولابي • فاذا لفظة ليس هو لي تبين بيانا شافيا
ان التعليم يوجد له ولابيه واحدا • كانه قال ان تعليمي ليس يحوي لفظا
متحالفا كانه موجود لاخر • لان الاقنوم وان كان لاخر • الا انه على هذا النحو
انظم واعمل تعليما وعملا يبلغان في تشبيههما الى ان لا يظن بهما ظان انهما تعليما
وعملا غير تعليم ابي وعمله • لكنهما التعليم والعمل الذي تكلم به ابي او عمله
باعيانهما • ثم قد اورد قياسا اخر يحتج به معاندته • اذ اصغى الى وسط كلامه
قولا بما في عادة المخاطبات الانسانية • واذبهم بما في العادة • وهو قوله ان
١٨ من يتكلم من عنده انما يطلب مجد ذاته • فاما الذي يطلب مجد من
ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم • زعم من يتكلم من عنده انما يطلب مجد
ذاته • فالذي يقوله هذا هو معناه • اي ان من يشاء ان يثبت تعليما بناسبة
فليس مرادا ذلك لغرض الا ليستمر تسرقا من ذلك • فان كنت انا لست اشاء
ان استمر تشرفا • فلماذا اريد ان اثبت تعليما منسوبا الى من تكلم من ذاته •

ومعنى لك هذا هو اي من يكلمك لا لانه يخصه متميزا له • فاما لهذا الغرض يكلم
اعني ليثبت شرفا له • فان كنت انا ابتغي تشريف مرسلي فلماذا انشاء ان اعلم
تعليما اخر • ارايت انه انما لهذا السبب قد قال ذاك القول الذي قاله فيما
سلف • الذي هو قوله انه ليس يعمل من ذاته عملا • وان سالت وايما هو هذا
السبب الذي من اجله قال ذلك القول • اجبتك اعني لكي يصدقوا انه ليس
يرتاح لا الى شرفا ولا الى حب رياسه • ولهذا السبب فانه تعالى اذ قال
اقوالا كثيره دليله • فانما يقول ذلك مريدا ان يحقق عندهم انه ما يعشق شرفا •
زعم فاما الذي يطلب مجد مرسله فهو صادق وليس فيه ظلم حاشيه
فاذا قد ينتج من ذلك ضد ذلك • اي ان من يلتمس مجد نفسه لا مجد الله تعالى
فهو كاذب وفيه ظلم كثير • فهو كاذب لانه يتظاهر بحفظ الناموس
وهو فانما قد يطلب عمل مشيئته • اي مشيئة ذاته • وفيه ظلم كثير لانه
يحتقر مقام واضع الناموس • ويجترئ على ان ينقض وصاياه على وطايا الرب
فاما الذي يطلب مجد من ارسله زعم فهو صادق وليس فيه ظلم • وبهذا
ابان ان التعليم توحدله ولابيه واحدا • وان سبب قوله ان التعليم لمن
ارسله وليس هو له • وانه لا يتكلم من عنده • فذلك انما هو ليحقق عندهم
انه هو يحب الشرف من الفخر ومن طلب المجد لذاته • ولعمري ان تكلمه اقوالا
دليله له اسبابا كثيره • وحتى ان لا يظن انه عديما ان يكون مولودا وان لا
يتوهموه ضد الله • وليعفر اقواله عن ضعف سامعيه • وليعلم الناس ان يتواضعوا
ولا يقولوا عن ذواتهم وصفا عظيما • واما تكلمه الفاظا رفيعه عاليه فله
سببا واحدا قد يجده طالبه • وهو عظم طبيعته • لانه تعالى ان كان لما
قال لهم انه قبل ابراهيم قد تشككوا • فالذي ما كان قد اصابهم اذا سمعوا منه
دايما الفاظا عاليه • زعم ١٩ اليس موسى اعطاكم الشريعه وليس احد منكم
يعمل

يعمل بالشريعه لماذا تريدون قتلي • ولقايل ان يقول وهذا القول كيف ينتظم
بما قبله • وما الشركه بينه وبين الاقوال التي قيلت قبله • فنجيبه
ان معنى ذلك هذا هو اي انه ليس بعجب عصيانكم لي لانكم لم تزالوا عاصيين
شريعتكم • وانما قال طالما الان قوله للزالين الذين اوردوهم لم ينتقدنا •
وهي حاجه السبت لما عمل فيه من الايات • ومعادلته ذاته بالله لما قال لانه ابن
الله • عرفهم انهم هم الذين يحلون الشريعه ويصادمون الله • لان الله قال
في الشريعه لا تقتل • وهم مضمرين قتله مصرين عليه • واحتج عليهم بانهم قد
يختنون الانسان يوم السبت • ولا يعتقدون في ذلك حل الشريعه • فكيف يكون
الذي ابرا الانسان كله نفسا وجسما في يوم السبت مثل المخلع وغيره حالا
للشريعه • وتامل اذا ما احسن احتجاجه على ان افعاله اعلا من جزويات الشريعه
التي يحلها • مثل اشفاه المخلع يوم السبت • وذلك انه تعالى اورد لهم ان عندهم
من جزويات الشريعه فريضه اعلا من اخرى • وانهم ينقضون الادنا بالاعلا •
وذلك باحتجاجه عليهم بانهم قد يختنون الانسان يوم السبت ولا يعتقدون
في ذلك حل الشريعه • ها هو عز وجل لما توهموا انه يحل الشريعه احتج عن ذلك
وشفا توهمهم • لان ذلك لما كان توهما منهم اي انه يحل الشريعه فقد تلافا
توهمهم هذا واشفاه • وايضا لما قالوا انه ليس هو من الله فشفاهم في اكثر
الاوقات • واما هذا القول اعني معادلته بالله • فذلك لانه كان من عزمه تعالى
وليس هو لتوهمهم فلذلك لم يتلافاه • لانه تعالى كما انه لما توهموا انه يحل الشريعه
قد احتج عن ذلك • وكما انه لما قالوا انه ليس هو من الله فشفاهم في اكثر الاوقات •
وكما انه لما ظنوا انه غير هذه المره التي اشفا فيها المخلع انه يحل الناموس
قال لهم لا تظنوا اني جيت احل الناموس او الانبياء • فكذلك هذا القول اعني
معادلته ذاته بالله • لو كان منتسبا لتوهم اوليك • ولم يكن من عزمه

تعالى لكان قد ذلّه اباه وقال لماذا قد توهمتم اني عدو لله لست انا عدوا لله
الا انه تعالى ما قال قولا هذا معناه لكنه عز وجل قال ضد ذلك واوضح
باقواله التاليه هذا القول انه عديلا لله هو لان قوله كما ان الاب يبعث
الاموات ويحييهم كذلك الابن يحيي الذين يشاء ان يحييهم وقوله لكي يكرم
الكل الابن مثلما يكرمون اباه وقوله الاعمال التي يعملها ذاك هذه يعملها الابن
على مشابهة له هذه كلها مدينة معادلته اباه فاذاً اما عن ظنهم انه
حل الناموس فقد قال لا تظنوا اني جيت لاحل الناموس او الانبيا مبطلا ظنهم
ذلك واما هاهنا اي في باب ظن المعادله اعني معادلته اباه فليس فقط
انه ما ابطله لكنه ايضا قد حققه ولذلك لما قالوا في موضع اخر انك تجعل
ذاتك الاها ما ابطل ظنهم هذا لكنه تعالى قد حققه اذ قال لكن لتعلموا ان
ابن الانسان يحوي سلطانا ان يغفر الخطايا في الارض قال للمخلع احمل
سريرك وامشي فثبت كذاك القول الاول الذي هو ان يجعل ذاته
عديلا لله موضحا انه ليس هو ضدا لله لكنه يقول الاقوال بعينها
ويعلم التعاليم بعينها التي لابيه فان قلت ولماذا قال ليس احد منكم يعمل
بالشريعه اجبتك لانهم كلهم انهضوا قتله فكانه تعالى قال ان كنت
انا حللت الشريعه الا اني حللتها سانا واما انتم فقد تخالفون الشريعه
في عملا منكرا فقتلي انا وان كان يخالفه على ما تزعمون الا انه حلالا وليس
واجبا ان تحكموا علي انتم الذين تخالفون فرايضها العظيمة لان فعلهم اذاً
فهو حالات الشريعه كلها ثم انه تعالى قد يناظرهم نصا على انه تعالى
قد ناظرهم فيما سلف لكنه في ذاك الحين خاطبهم خطابا اعلا ملايما
لرتبته عز وجل واما الان فهو يخاطبهم خطابا ادل لفظا وان سالت
فما رايه في ذلك اجبتك انه ما شاء ان يغايظهم مغايظة متصلة

وقد

وقد تمادوا الان في مساعي غيظهم ونهضوا الى القتل فلذلك اذاً قد يتمم
غيظهم بهذين الصنفين احدهما بتعديله جراتهم اذ قال لماذا تريدون
قتلي والثاني بايضاحه ان القايلين ليسوا موهلين ان يحكموا على غيرهم
وانهم تدليل لفظ المسيح تعالى وجسارة لفظ اوليك قال البشير
اجاب الجمع وقالوا ان بك شيطان من يريد قتلك فهذا لفظ غيظ
وغضب ونفس متحيه بعد توبيخها بلفظ عجيب مصادره التقريع اليه
على ما ظنوا فكانت حالهم حال الموس اذا دعوا اغتيالا لانهم ثم ارتادوا ان
يصيروا حكاما واعتمدوا ان ينالوا عليه بانه عديما ان يكون مقويا محترسا
فعلوا ذلك بانكارهم عليه فاهمل هو تعالى توبيخ قولهم هذا لكيلا يجعلهم
اشد توقحا ومارس الاحتجاج ايضا عن حل السبت منشيا لهم من الشريعه
قياسات وانظارا اذ كيف قد قال لفظا عجيبا ان عمران عصيتموني فليس ذلك
مستعجبا اذ كنتم قد عصيتم الشريعه التي قد توهمتم انكم تتمموها التي قد
ظننتم ان موسى اعطاكم اياها فليس مستغربا اذاً ان كنتم ما قد اصغيتم الي
اقوالي لانهم لما قالوا ان الله كلم موسى وهذا ما نعرف من اين هو بينوا انهم
قد اوصلوا المشيه الي موسى لان موسى اعطاهم الشريعه وما استمعوها
زعم ام لجاب يسوع وقال لهم لو عملت عملا واحدا لتعجبتم باجمعكم
اي تعجبتم وقلقتم لهذا السبب لما وجدت ان تحتجوا عني قلتم ذلك بمنزلة
زللا ففي كون الايه ليس يذكر اياه لكنه قد يورد وجهه هو اذ قال لقد
عملت عملا واحدا ثم اراد ان يريهم ان اعماله التي يعملها كما كانت حلا للشريعه
وابان ان قد توجد افعالا كثيره احق بالتفضيل من الشريعه فاراهم ان
الختان هو اعلا من حفظ السبت ثم ابان لهم ان هذه الفريضه

اي فريضه الختان ليست هي من موسي بل من الاباء. ومعا انها ليست من موسي
فقد حلت الفريضه التي من موسي التي هي حفظ السبت. وان موسي
ارتضي ان يقبل وصيه تسود على الشريعه متامره عليها. وذلك ان
الختانه اعلا نامرا من السبت وافضل على انها ليست من الشريعه لكنها
من الاباء. زعم م م من اجل هذا اعطاكم موسي الختان وليس هو من
موسي لكن من الاباء وفي السبت تختتنون الانسان م م فان كان
الانسان يقبل الختان في السبت لئلا تنتقض شريعه موسي اتتذمرون
على لاني ابريت الانسان كله يوم السبت. زعم من اجل هذا اعطاكم
موسي الختان. كانه تعالى يقول من اجل هذا. اي من اجل انكم تحبتم من
تخليصي المخلع في السبت فقلقتم وتسخطتم. فلهذا استنت لكم قياسا
قويا لدفع هذا القلق وازالته عنكم. وذكرت لكم الختانه التي انتم باعمالكم
تكملونها في السبت المرسوم من موسي. وان كان الانسان زعم يقبل الختان
في السبت لئلا تنتقض شريعه موسي. اتتذمرون على لاني ابريت الانسان
كله في السبت. فانا زعم قد عملت عملا ارفع نامرا من الختانه وافضل.
ثم انه تعالى ما ذكر لهم وصيه شرعيه كقولك ان الكهنه يدنسون
السبت على ما ذكر لهم سالفا. لكنه ابكمهم من وصيه اعظم في سموها.
اذ الختانه هي اعظم سموا من الشريعه. ثم ان الشريعه اذا ما كان واجبا
ان تكون ثابته. لان الشريعه لو كان واجبا ان تكون ثابته لما كانت
الختانه اعلا نامرا منها وافضل. وما قال اني عملت عملا افضل من الختانه.
لكنه تعالى ذكر ذلك ذكرا خفيا بقوله فان كان الانسان يقبل
الختان في السبت. ارايت انه حينئذ لا يثبت الشريعه اكثر اذا حلها.

ارايت

ارايت ان حل السبت هو حفظا للشريعه من طريق انه لو لم يحل السبت
لكان يلزم اضطرارا ان تحل الشريعه. فوجب من ذلك زعم اني انا قد
ثبتها. ثم ابان لهم ان الذي قد فعله هو جل شانه فانه اعلا علوا
كثيرا من فعل الختان. لان العافيه التي قد اوصلها الى المخلع هي افضل من
الختانه والنم ضروره. لان الختانه انما هي ليا خذ الانسان سيمه وعلامه.
وليست تتمم عملا يودي الى عافيه. واما ما قد فعله هو عز وجل فهو شفا
وعافيه. لانه تعالى قد ابرا الانسان كاملا نفسا وجسدا. لانه غفر
خطاياه المخلع وانهضه. وابان ان الانسان يجب له ان يقبل الاكمل بقوله
فان كان الانسان يقبل الختان يوم السبت لئلا تنتقض السنه. وما قال
انكم حنقتم علي لاني عملت عملا اعظم من الختانه. لكنه تعالى ذكر ما
فعله فقط. وامرهم بالحكم فيه بالورك بلا محاباه. اذ قال م م لا تحكموا
بالمحاباه ولكن احكموا حكما عدلا. ومعنى ذلك هذا هو اي لا تكونوا اذ
تشرفون موسي تشريفا اعظم تحكموا بالمحاباه. ولا توردون القضيه من مرتبه
وجوه الناس. لكن اوردوها من طبيعه الاشياء والاحوال. لان هذا
هو معنى الحكم العادل. لان لاي سبب ما يشكو موسي احلالكم. ولماذا
ما خالفه مخالفوه لما امر ان يحل السبت من قبل وصيه دخيله على الشريعه
من خارج. لان ذاك اعني موسي قد امر بترك العمل في السبت وامر
بالختان في الثامن. وقد يقع ذلك في السبت. فذاك اذا قد ارتضى ان
توجد وصيه اعلا نامرا من شريعته وافضل مع انها ليست وارده من
الشريعه لكنها وارده من خارج. ولكنه مع ذلك فقد ارتضى بان تكون الفريضه
التي قد اتت من خارج تنقض الفريضه التي لم يات بها غيره. فقد كان
يمكنه ان يتجاوز بها الى التاسع ولا يحل السبت. هذا اذا وهو الذي اتت

الشريعه على لسانه وبيده * واما انتم الذين لستم متشرعين الشريعه فقد
تنتصرون للشريعه انتصارا خارجا عن المقدار * الان موسى هو اهل للتصرف
اكثر منكم الذي اوعز ان تحل الشريعه من قبل وصيه ليست شرعيه *
وبقوله ابرئنا الانسان كله * اما ان الختانه هي عافيه جزويه وان الذي
ابراه هو كان سقيم النفس بالخطايا والجسد بالتخليع * فغفر خطاياه
وانهضه * فكانه تعالى قال فانا قد انهضت ليس سقيما سقما جزويا
لكني انهضت منفسدا لكله * وان سالت وما هي عافيه الختانه * احتك
لم تكن الختانه تتمم عملا يودي الى عافيه * بل انما كان ذلك مظنونا عند
اليهود * واما هي اي الختانه انما كانت سمه وعلامه للذين كانوا في تلك الامه *

العظه التاسعه والاربعون

ان العدل وان الظلم ليس يفيد نفعا ان امتلك وان الذين هم متسلطين
في انهم عدليين لا تحكموا زعما بالمحاباه * فهذا القول انما قيل للقاضيين في ذلك
الحين وحدهم لكنه قد قيل لنا معهم ايضا حتى لا يفسد الحكم العدل بصنوف من
الاصناف * لكن نعمل كلما يمكننا من اجل الحكم العدل * فان كان احدنا فقيرا او
ان كان موسرا فلا نصغي الى وجوههما * لكن سبيلنا ان نفحص عن افعالهما
واحوالهما * فقد قال لا ترحمن في القضاء فقيرا * فان قلت وما معنى قوله هذا
اجبتك * انه قال ان اتفق ان يكون الظالم فقيرا * فلا ترحمن عليه ولا تميلن
معه * فان كان ليس يجب ان تميل الى فقيرا فاولى وافضل لا يجب ان تميل الى
غنيا * هذه الاقوال قولها ليس للذين يحكمون فقط لكني قولها للناس كلهم
حتى لا يفسد بجهه من الجهات القضاء العدل لكن يحفظوه كاملا في
كل مكان * لان ربنا يحب العدل ومن يحب الظلم فذاك يمقت نفسه *

فلا

فلا نغش نفوسنا ونحسبن ظلما * لان كم هي فايده الظلم يسيره وليست شيا *
ونهلك اخيرا اسوا الهلاك بوارا * واولى ما يقال انا ولا ههنا نتمتع به *
لاننا اذا تنعمنا بالظلم بفطنه خبيثه * انما هذا التنعم تعذيب وعقوبه *
فلنحب اذا الحكم والعدل ولا نفضح بجهه من الجهات هذه الشريعه *
لان ما الذي يمكننا ان نستثمره من هذا العمر الحاضر ان لم نا خذ منه فضيله
ونعرف ما الذي يفضل لنا هناك * او يفضل لنا صلاته ومناسبه او نعمه جاه
فلان * وما معنى قولي نعمه جاه فلان * لاننا ولو امتلكنا نوح او ايوب او دانيال
اباءنا * فليس يغنينا هذا نفعا اذا سلمنا اعمالنا الى المقابله علينا * لكن الحاجه
بنا ماسه الى شي واحد وحده * وهو امتلاك فضيله في انفسنا * فان هذه
تقتدر ان تخلصنا وتستخلصنا من النار الدهريه * وتنقلنا الى ملك السموات *
الذي فليكن لنا كلنا ان نحصل فيه بنعمه ربنا يسوع المسيح وتعطفه * الذي
به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والى ابد الداهرين امين *

المقاله الخمسون

ثم قال ان ناسا من الاورشليميين اليس هذا ذاك الذي يريدون قتله
وها هو يتكلم بمجاهره وما يقولون له شيا لعل قد عرف الروسا
بتحقيق ان هذا هو المسيح بعينه * ولكن هذا قد عرفنا من هو *
لم يوضع في الكتب الالهيه قولا على بسيط ذاته * لانها قد نقلت بالروح القدس *
فلهذا السبب ينبغي ان نفحص عنها بابلغ الاستقصا لاننا يتجه لنا ان نجد
في لفظا واحدا منها معنى كاملا * كقولك اللفظ الذي هو الان موضوعا
لنا القايل ان كثيرين من الاورشليميين قالوا اليس هذا ذاك الذي كانوا يريدون
قتله * وها هو يتكلم بمجاهره وما يقولون له شيا * فان سالتما الغرض

في ذكر الاورشليميين احبتك ان البشيرين ان الذين قد تمتعوا بالايات
العظيم محلها كثيرا اولئك كانوا احق الناس كلهم بالترتي لهم الذين ابصروا
علامه عظيمه لقدرته عز وجل تشهد بانه المسيح ابن الله وعظموا المطلوب
كله الى حكم روسايهم المفسودين لان قل في اي كانت هذه علامه عظيمه
لقدرته تعالى اعمى ان يهدي على عقله انا شابجا يين قائلين حايلين
طالبين ان يقتلوا او ان يخطوا بايديهم لان من هو الذي عمل هذا العمل من
هو الذي احد على عقله حنونا كاملا الا انهم مع ذلك بعد الايات التي
هذا مقدارها ابصرعا وتهم وحنيتهم لانهم تبعا لروسايهم كانوا يلتمسون
قتله وها هم يشهدون عليهم ويكذبون قولهم متقدمة الذي هو
قولهم من يريد قتلك لانهم قالوا اليس هذا هو الذي يريدون قتله
فانظر اذا كيف قد يشكون ذواتهم اليس هذا زعموا الذي يريدون قتله
وها هو يتكلم بمجاهرة وما يقولون له شيا فقالوا وما يقولون له
شيا على بسيط ذات القول لكنهم قالوا وما يقولون له شيا للمجاهرة
لانه اذا خاطبهم بمجاهرة وبجافة لحريه قد اغاظهم اشد الغيظ واكثره
الا انهم ما قالوا له شيا العلهم قد عرفوا بتحقيق ان هذا هو المسيح
وانا فاسالهم وانتم فما رايكم فيه اية قضيه توردونها من اجله
وقد يناسبهم ان يقولوا قضيه صدقيه ولهذا الشي قالوا الان هذا قد
عرفناه من اين هو فترجا لحشهم وترخا لتنادد كلامهم اذ لم يتبعوا
قضية روسايهم لكنهم ابرزوا قضيه اخرى مفسوده موهله لغباوتهم
لانهم قالوا قد عرفنا هذا من اين هو فاما المسيح زعموا اذا جا فليس يعلم
احد من اين هو ارايت اذا قضيتهم الموهله لغباوتهم فقد قالوا ولكن
هذا قد عرفنا من اين هو فاما المسيح اذا اقبل فليس يعلم احدا من اين هو مع
ان

ان روسايهم لما سالوا قالوا انه في بيت لحم يولد الا ان هولاء لم يتبعوا
قضية روسايهم بل قد ابرزوا قضيه اخرى مفسوده موهله لغباوتهم
وقد قال اقوام اخرون ايضا نحن قد عرفنا ان الله كلم موسى اما هذا فلا
نعلم من اين هو وقد قالوا مره اخرى هل من الجليل يجي المسيح اليس يجي من
بيت لحم الضيعه فانظر اذا ما اكثر اختلافات معاندي الحق تبعا لبعض
اعرف قضيه مجانين قد قالوا قد عرفنا من اين هو وقالوا اما قد عرفنا من
اين هو قالوا من بيت لحم يجي المسيح وقالوا المسيح اذا جا فليس يعلم احد
من اين هو والذين قالوا انهم يعرفونه بينوا ان معرفتهم به ارضيه
لانهم قالوا اليس هذا هو ابن النجار فالذي يكون اوضح من هذا الكرب لانهم
انما نظروا الى هذا الغرض الواحد فقط وهو ان لا يقبلوا قوله فان سالت
عنما اجابهم المسيح به عن اقوالهم هذه اجبتك قال الانجيل ان فصاح
يسوع في الهيكل وهو يعلم وقال اياي تعرفون وتعرفون من اين انا
واني من ذاتي لم اتي لكن مرسلي هو حق هو الذي ما قد عرفتموه انتم قد
قال ههنا اياي تعرفون وتعرفون من اين انا وقال ايضا لو عرفتموني لعرفتم
ابي فانظر كيف قال انهم يعرفونه من اين هو وقال ايضا انهم
ما يعرفونه ولا يعرفون اباه اجبتك ما تكلم كلاما متضادا لا كان
ذلك لكنه تعالى تكلم كلاما منتظما لائقا به جدا لانه اذا قال لما
عرفتموه فانما يذكر معرفه اخرى ليست علميه بل عمليه وهذا على نحو ما
اذا قال اشعيا النبي ابنا عاجلبنا نسفدان فما عرفا الله وايضا قال
واسرايل ما عرفني وكما قال بولس الرسول يعترفون انهم يعرفون الله
الا انهم باعمالهم ينكرونه فالذي يريده ههنا فهو انهم قد جهلوه

باعمالهم • لان قد يوجد عارفا ليس يعرف فاذا انما قال هذا القول اعني انما
قد قال لو عرفتموني اي باعمالكم لعرفتم انني ابن الله انا • ولفظة
وتعرفون من اين انا ما اعتمد بها مكانا • لكنه تعالى اعتمد بها المعرفه
بذلك اي بانه ابن الله • وذلك واضح من اللفظ الذي يتلوا هذا • الذي
هو وما جيت من ذاتي لكن مرسلي صادق هو • الذي ما قد عرفتموه انتم •
فالجهل الذي ذكره هاهنا انما هو جهلهم اياه باعمالهم • كما قال بولس
الرسول على ما تربيانه • يعترفون انهم يعرفون الله الا انهم باعمالهم
ينكرونه • لان خطاهم ما كان من غباوه لكنه كان من رذيله ومن
عزم خبيث • واذ عرفوا ارادوا ان يجهلوا • ولعلك تقول فهذه
الاقوال اي نظام لها • كيف لما وبخهم تكلم باقوالهم • لان اوليك اذ قالوا
وهذا قد عرفنا من اين هو • استثنى هو قايلا اباي تعرفون • اجيبك •
لان اوليك اذ قالوا انا قد عرفنا من اين هو • ما حققوا لفظا اخر الا انه
من الارض فانه ابن النجار هو • واما هو تعالى اذ قال اباي تعرفون
فصاعدهم الى السماء • اذ قال قد عرفتم من اين انا • لان قوله قد عرفتم
من اين انا هذا هو معناه • اي انني لست من هاهنا من حيث توهمتم • لكنني
من مكان مرسلي • لانه بقوله انني ما جيت من ذاتي قد يذكر هاهنا المعنى
ذكرا غامضا • اعني انهم قد عرفوا ان الاب ارسله • وان كانوا ما اكتفوا
ذلك فقد وبخهم اذا توبيخا مضعفا • فالصنف الاول من توبيخه هو
هذا • اي ان الالفاظ التي قالوها على انفرادهم قد اوردها هو تعالى
الى وسط كلامه • هاتفا بها حتى يخجلهم • والصنف الثاني فهو انه
قد كشف الالفاظ التي في سريرتهم • كانه تعالى قال لسنا نحن من
المطروحين

المطروحين • ولا من الذين جاوا على بسيط المجي • لكن مرسلي صادق هو الذي ما قد
عرفتموه انتم • فان سالت ما هو معنى مرسلي صادق هو • اجيبك قال
ان كان المرسل صادقا هو • فواجبا ان يوجد المرسل صادقا هو • وعلى معنى
اخر قد اصلح هذا القول اذ اقتنصهم من اقوالهم • لانهم اذ قالوا اذا جا
المسيح فليس يعلم احد من اين هو • اراهم من هذه الجهه ذاتها انه هو المسيح
لان قولهم ليس يعلم احد من اين هو • كانوا يعتمدون به افضل الحالا مكانا •
اي كانوا يعتمدون به المكان الذي منه يجي فاذ قالوا اذا هذا القول
اعني قولهم اذا جا المسيح فليس احد يعلم من اين هو • اي لا يعرف المكان
الذي يجي منه • فاراهم من هذه الجهه ذاتها انه هو المسيح • اي بقوله
تعالى انه جا من عند ابيه • ولانهم لا يعرفونه • وهو وحده يعرفه
بقوله ٩م وانا اعرفه لاني منه وهو ارسلني • وبهذا يشهد في كل موضع
وفي كل مكان يشهد لانه وحده يعرف اباه قايلا • ليس احد ينظر الاب
الا المولود من الاب • واقواله هذه قد اغاظتهم • لان قوله انكم ما قد عرفتموه •
وتوبيخه اياهم بقوله انكم اذ عرفتم تتصنعون بانكم تجهلون فيه كفايه
ان يغضبهم ويلدغهم • ثم ارادوا مسكه لكن لم يمد اليه احد يدا
لان وقته ما كان بعد قد جا • ارايت انهم كانوا مضبوطين غضبا
قد عدم ان يرى • وان غضبهم كان ملجما • اما هذا فانه قد ضبطهم ضبطا
قد عدم ان يكون ملحوظا • فقوله اذا اعني قول البشير ان وقته ما كان
بعد قد جا • معناه هذا هو • اي ان وقت صلبه وتالمه عز وجل المحدود عند
حكمته تعالى ما كان بعد قد جا • ارايت انه اسلكهم مسلكا غير مقبول • فلما
جا ذلك الوقت اذا • اعني الوقت الذي قد اقتضته حكمته عز وجل ان
يصلب فيه سمح هنيئا للطالبين ان يمسكوه • وذلك بعدما عمل كلما فيه

كفايه ان يصدهم عن دداوة عزمهم وما انصدوا . فوقتيذ اذ سمع لهم ان
يمضوه . لانه تعالى ما اصل وما نال الا بارادته . من كون ان الامر مجمل
شانه . اي الام المسيح تعالى كان اختيارا لا قسريا . وقد دل البشير
على ذلك بقوله وقته . اي الوقت الذي اختاره هو وعينه ليصلب فيه
وقد قلت دفعات ان قوله ما جيت من ذاتي وقوله مرسلي وما جرى
هذا المجرى انما القصد به ان يعرفوا انه مولود منه . وانه غير مضاد لاله
وتامل اذا ذكر هو النجح الصاير من تدليل هذه الاقوال . لان بعد هذه الاقوال
امن به كثيرون . قال البشير ٣١ وكثيرون من الجمع امنوا به وقالوا
ان المسيح اذا جاء لعله يفعل ايات اكثر من هذه الايات التي فعلها هذا
هذا القول فيدل على ما قلته مرات كثيرة . وهو ان البشيرين تجاوزوا
اياته الكثيرة . وذكروا اياته التي لاجلها اثار روساء اليهود شرهم والتمسوا
ضبطه وقتله . والتي تجري بسببها مخاطبات يجب ذكرها . والا فالبشير
لم يذكر لنا الى الان من اياته الا ثلاثة ايات . اية الخمر واية المخلع واية
ابن الرجل الملكي . وما وصلنا شيا اكثر من ذلك . فمن هذه الجهه اذا قد استبان
واضحا ما قد قلته دفعات كثيرة . وهو ان البشيرين قد تجاوزوا اياته
الكثيرة . وخاطبونا في ذكر هذه الايات . اي التي لاجلها اثار روساء اليهود شرهم
والتمسوا ان يضبطونه ويقتلونه . ان المسيح اذا جاء زعموا العله يفعل
ايات اكثر من هذه الايات التي فعلها هذا . فالجماعه اذا قالوا هكذا . وذلك
لان الجماعه اوفر تواضعا ويرتادون الخلاص لانفسهم اكثر من الكهنه
والروساء الذين خيفة من زوال سلطانهم اثاروا شرهم عليه . مع ان
ولا هذه الامانه كانت معافاه . اعني امانة الجماعه بل كانت امانه محتقره
لان قولهم اذا جاء لما كان قول موقنين جدا انه هو المسيح فيساغ اذا
اما ان يقال فيهم هذا القول . واما ان يقال انهم قالوه على حسب متابعة
هواهم .

هواهم . اي هوا روساهم من طريق ان اولئك اعني روساهم اجتهدوا في اعلا
كلامهم واشغلوا ان يبينوا انه ليس هو المسيح . فهم اذا اعني الجموع كانهم
قالوا هكذا . اعني كانهم قالوا فلو اعتمدنا ان هذا ليس هو المسيح افهل
ذاك يكون افضل من هذا . وهذا القول فهو الذي اقوله دايما . اعني ان الذين
هم اكثف تمييزا انما تقتادهم الى الايمان الايات لا التعليم . ولا المفاوضه الجماعه
بل الايات هي التي تقتادهم . قال البشير ٣٢ فسمع الفريسيون ان الجمع
يتذمرون به من اجله . فارسل روساء الكهنه والفريسيون غلمانهم
ليقبضوا عليه . الا ان اغتياظهم لاجل هذا السبب قد كان تظاهرا .
وانما الذي مضهم اكثر مضضا قد كان هذا . اعني لانهم بسبب الجمع ما اتجه
لهم ها هنا ذنبا يتكونه منه لا في ما قاله ولا في ما فعله . لكنهم من شدة
عظم الامر عليهم الذي هو ايمان الجمع به ارادوا ان يقبضوا عليه . ولكنهم ما
اجتروا هم على ذلك . اذ قد توقوا التورط في الخطر بل ارسلوا غلمانهم بادلين
اياهم للمكروه . فترحا لتمردهم ولجنونهم . والتي ما يقال ترحا لغباوتهم فطالما
ارادوا هم القبض عليه وما استطاعوه قوة واذ ذلك لغلمانهم . وانظر كيف
خاطبهم المسيح بوداعه . فانظر اذا الحكمه جل شانه واعجب من وداعته
تعالى . اذ مع قدرته لانه عز وجل قد خاطبهم باتضاع . قال البشير ٣٣
فقال لهم يسوع ايضا زمانا يسيرا انا معكم وانطلق الى من ارسلني فمع
اقتداره تعالى ان يخزي سامعيه ويرعبهم خاطبهم بالفاظ مملوه من تواضع
العزم كانه قال لهم ما استعجلتم الى قتلي وطردي . تصبروا زمانا يسيرا
ولست احتاج ان اضطر المسارعين ان يضطهدوني . ثم لئلا يظن ظان ان
قوله انا معكم زمانا يسيرا ذا الاختيار موت مشاع عام للكل . لانهم قد ظنوا هذا
الظن . فاذا لئلا يظن ظان ذلك ويتوهم انه ليس يفعل بعد وفاته فعلا .
استثنى بقوله وانطلق الى من ارسلني موضحا لهم بهذا القول انه لا اضنا

من الضرر يكون له من اغتيال الرؤساء عليه • وان ناله انما هو بإرادته
وارادته • لان قوله انطلق والا هو على ذلك • اي على ان مونه انما قد
يكون بإرادته وانه تعالى يقوم سريعا بعد ذلك وينطلق الى والده •
ولذلك قال وحيث اكون انا لا تقدرون انتم على الاتيان اليه • فلو كان
توقع ان يلبث في موته لا تقدروا هم ان يذهبوا اليه لانا الى هناك نذهب
كلنا • فاحسنا قوله هذه التي قالها لجماعة الاوفر سراجه واراعت
الفصه الاحسن غيرها • وجعل لجمع الوادد التعليم ان يسارعوا الى
استماعها من طريق ان قد يتخلله زمانا يسيرا • وما يمكنهم الاستماع بعدا
التعليم دائما • وما قال انما انا ها هنا زمانا يسيرا • بل قال انما انا معكم زمانا
يسيرا • ومعنى ذلك هذا هو اي وان طرد نموف وقتا يسيرا فليت الكو اعطا
اباكم قائلا لما يوذيكم الجحد لكم مدبرا لما يوافقكم واذهب الى من ارسلني •
فهذا القول فقد كان فيه كفاية ان يرتعهم وان يلقيهم في جهادا • لانه
يدل على تحصلهم في الاحتياج اليه • يو ٧: ٣٤ تطلبونني ولا تجدونني
وحيث اكون انا لا تقدرون انتم على الاتيان اليه • فان قلت وان طلبه
اليهود لحسنك فقد قال لو فكاه الشيران نسوه تدرنه متحبات عليه • وقد
بكا بمراحلة على ما يوجبه القياس لاناسا اخرين كثيرين وانتهوا في ذلك
الحين • فلما فتحت مدنهم واستبيحت • فقد تذكروا المسيح وعجايبه والتمسوا
محاضرته • فهذه الاقوال وردها مرتلا ان يستحثهم اليه ليرجعوا خلاص
انفسهم • لان لفظه انه قد يتخلله زمانا يسيرا • وانه يكون بعد انصرافه
عنهم ما تورا عندهم • وانهم ما يتقصدون فيما بعد ان يجدوه • هذه كلها
فيها كفاية ان تستميلهم الى الاقتراب اليه • لان حضوره لو كان انسانيا
ان يوجد ليس ما تورا عندهم • لما ظنوا انه قد فسد لهم فوالغطهما • وايضا
لو انسانيا ان يوجد ما تورا • وكان ممكنا ان يوجد لما ارجفهم ارجافا
شديدا •

شديدا • وايضا لو انسانيا ان يختفي عندهم زمانا طويلا لما زادوا بعده الصفه
طرحين على ظهورهم متملين اهتمامهم به • فهو الان من ساير الجهات قد يسا بهم
اليه ويرتعهم • ولفظة انطلق الى من ارسلني هي لفظة موضح انه ولا صنعا
من الضرر يكون له من اغتيالهم عليه كما تريان ذلك • وان ناله انما هو بإرادته
وارادته عز وجل • فقد سبق اذا فقال لهم صنفين من سبوق تخبيره • وهما
انه يذهب بعد زمانا يسيرا • وانهم ما يقدرون ان يجيئوا الى عنده • وذلك فما
كان قول تميزهما انسانيا ان يسبق فيعرف وفاته • لكنه علم غيب وهو للاله
وحده • وانظر اذا الى داوود قائلا يا رب عرفني نهايتي وعدد ايامي ما هي •
لكي اعرف ما يعوزني • وجملة التحقيق فليس يوجد احد الناس عارفا
هذا الغيب • لان ذلك اي علم الغيب ليس هو الا للاله وحده كما تريان
ذلك • فاذا قد سبق فاخبرهم بامرين • وهما انه يذهب بعد زمانا يسيرا •
وانه يمضي الى حيث لا يقدرون على المجي اليه • فمن القول الواحد حقق القول
الاخر • وعلى حسب ظني انا ان هذا القول انما قد اعتمد به الخدام اعتمادا
خفيا • وبه اصلح كلامه اليهم واجتذبهم خصوصا اذ اوضح لهم ذاته عارفا
علة عجزهم اليه • كانه تعالى قال انتصبروا قليلا واذهب فالاتبين ٣٦
فقال اليهود فيما بينهم الى اين هذا مزمع ان يذهب حتى لا نجده نحن •
ولعمري ان الذين انتشبوا ان يسترجعوا منه • وعملوا كلما امكنهم حتى لا يبصروه
ما كان واجبا ان يطلبوا هذا المطلوب لكن الاليق كان ان يقولوا انا نستر
بعدك ومتى يكون هذا اعني انصرافه • الا ان ما قاله لهم قد اثر فيهم تاثيرا
وطلبوا اذ توهموا فيه ذو انهم توهما حاليا من الفهم • الى اين يستانف ان يذهب
فايلين العله مزمع ان يذهب الى شتات الامم ويعلم الامم ٣٦ ما هو
هذا القول الذي قاله تطلبونني ولا تجدونني وحيث اكون انا لا تقدرون
انتم على الاتيان اليه • وان سالت ما هو شتات الامم اجبتك انا ان اليهود لكي يعيروا

الامور كانوا يسمونهم بهذا الاسم لانهم اعني الامم كانوا متزعزعين في كل مكان
شتاتا وخلط بعضهم ببعض خلوا من احتشام وهذا التعبير فقد فاسوه هم
فيما بعد اعني اليهود لانهم صاروا هم ايضا متزعزعين شتاتا لان امتهم
القديمة كلها كانت مجموعة في صقع واحد وما كان يجب ان يوجد اليهود بتا
في مكان اخر الا في بلد فلسطين وحده لهذا المعنى اذا كانوا يسمون الامم
شتاتا معيرين اولئك ومتعظمين في انفسهم ولسايل ان يسال وما معنى
قوله المكان الذي اذهب انا اليه لا تقدرون انتم على الاتيان اليه فاجيبه
ليس الموضع الذي قال انه يذهب اليه ولا تقدرون هم على الاتيان اليه هو
موضع من مواضع الامم لانهم كلهم في ذلك الحين اعني اليهود كانوا قد
اختلطوا باولئك الامم وصاروا في كل مكان من المسكونة فلو كان دل بقوله
على الامم لما كان قال المكان الذي اذهب انا اليه لا تقدرون انتم على الاتيان
اليه ولما قالوا لعله مزمع ان يذهب الى شتات الامم ما قالوا ويسددهم
لكنهم قالوا ويعلمهم فعلى هذه الجهة اذا كانوا قد ابتعدوا عن غيظهم وصدقوا
ما قيل لهم فلولا انهم صدقوه لما كانوا ابتعثوا فيما بينهم ما معنى كلامه

العظة الخمسون

ان قلت الان هذه الاقوال قد قيلت لاولئك اليهود فيتملكني خوفا الا
تملكه هذه الاقوال وقتا يقال فيه لنا ان المكان الذي قد يوجد فيه ما يمكنا
ان نذهب اليه بسبب عيشتنا المملوه خطايا لانه من اجل تلاميذه فقد قال
انا اينما اوجد ان يكون اولئك معي واما من اجلنا فاخشى الا يقول ضد
هذا القول اي انه اينما اكون انا ما يمكنكم ان تاتوا لاننا اذا عملنا اضداد
اوامره عز وجل فكيف نستطيع ان نذهب اليه لانه ولا في عمرنا هذا الحاضر
ايضا متى ما عمل الحداد من الجند اعمالا ليست موهله لملكه فما يستطيع ان يبصر
ملكه

ملكه لكن بعد ان تنقضي رياسته يقاسي عقوبة واصله الى غايتها فاذا كنا
نحمل ما ليس لنا ونستكثر من الغنيات اذا كنا نضرب ونظلم اذا كنا لا نعمل
صدقة فما نقدر ان نذهب الى هناك لكن يعرض لنا ما عرض للعذارى الجاهلات
لان المكان الذي كن فيه ما امكنهن الدخول اليه لكنهن انصرفن لما طفيت
مصابيحهن ومعنى انطفايها فهو من هذه الجهة اي لما باتتهن النعمه
والموهبة التي ما اعتنين بشانها بل تهاونّ بها وضيعنها لان ذلك اللهيب
الذي نقتبله للوقت بنعمة الروح فانا ان شينا فنصيره اشد نورا وان
لم نشا فانا سنضيعه سريعا واذا طفي ذلك اللهيب فليس يكون في نفوسنا
شيا اخر الا ظلاما لان كما ان المصباح اذا توقد قد يكون ضياوه عظيما فكذلك اذا
انحل توقده فليس يكون فيه شيا اخر الا ظلاما ولهذا المعنى قال الرسول
الروح لا تطفوه وانما ينطفي اذا لم نمده بما يلايم ضبطه مثل زيت الرحمه
واذا لم نحفظه من الريح العاصف واذا حصرناه وضيقنا عليه لان والنار
ايضا في هذا المثال قد تضعف اعني اذا حصرناها وضيقنا عليها فالروح
اذا قد تضغطه هموم الدنيا وتضعفه والشهوة الخبيثة فقد تطفيه ومما
قد ذكرناه فليس شي على هذا النحو يطفي لهيب الروح مثلما تطفيه جفاوتنا
واختطافنا ما ليس لنا وزوال امانتنا لان الروح اذا كان مع انه ليس يملك
زيتا فقد يصب عليه ما باردا اعني الاستغنام واستكثار الغنية الذي
يبرد نفوسنا بحزن المظلومين فكيف يتقد فيما بعد ان يتوقد فاذا كان
اذا لا يتوقد فما هو الذي قد يكون وانما نذهب من هاهنا حاملين رمادا
وغبارا ما لكين الدخان تماما ايانا ثلبا عظيما بانا قد املكنا مصابيح
فطفيناها لان حيث يكون دخانا فبلازم الضرورة توجد نارا قد طفيت
لكن لا كان ان نسمع احد لمنا ذلك الصوت القايل لست اعرفكم لان من ليس
له جدا ان نسمع ذلك الصوت الا اذا راينا فقيرا فجعلنا حالنا حال من لم يبصره

فاذا جعلنا نحن المسيح جابيا مفتقرًا فقد جعلنا هو ايضًا اذا احتجنا الرحمه
وذلك على جهة الواجب لان من يتغافل عن من كان مغفوطًا مغموما
ولا يعطي ما له فكيف يطالب ان ياخذ ما ليس له فلهذا السبب نفزع اليكم
ان نعمل كلما يمكننا ونتحمل بكل جهدنا حتى لا يعوزنا زيت الرحمه ولا ينقص من
عندنا لكن تزين مصابيحنا وندخل الى الخدر مع عريسنا الذي فليتفق لنا
كلنا الدخول اليه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه
لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والى اباد الدهور امين

المقاله الحاديه والخمسون

زعم ايضا في اليوم الاخير العظيم من العيد وقف يسوع وصاح قايلا
ان كان احد عطشان فليجي الي ويشرب قد يجب اذا على الذين
يتقدمون الى الندارة الالاهي ويحتجون الى تصديقه ان يوضحوا عنق
العشاق وان يشعلوا في انفسهم الشهوه جزيلا نقديرها لانهم
على هذه الجهه يقتدرون ان يضبطوا ما يقال لهم بصيانه كثيرة وبيان
ذلك ان العطاش متى تناولوا كاس من الماء فانهم قد يتجرعونه بنشاط
كثير وحينيذا يرفعون عطشهم فهكذا اذا قد يكون حال الذين
يسمعون الاقوال الالاهيه فان استمدوها عطاشا اليها فلا يتعبون
في وقتا من الاوقات اصلا ولعمري انه تعالى قد بين لنا نحتاج ان
نعطش ونجوع الى استماعها اذ قال عز وجل مغبوطين الجياع العطاش
الى العدل وقد قال هاهنا ان كان احد عطشان فليجي الي ويشرب
فالذي يقوله هذا هو معناه اي لست الزم احدًا ولا اجتذبه بغضب
ذا الزام لكن من كان قد حوا نشاطا كثيرا من كان متحرقا بشوقه
فلهذا

١٧ دج

فلهذا دعوانا ثم وكما ان الماء المروي من العطش ليس هو الذي يجتذب
العطاش اليه قهرا بل هم قد يعدون اليه هكذا اذا قد يجب ان يكون
عندنا احتياجا شديدا الى تعليمه عز وجل كاحتياج الجايع والعطشان
الى ما يوكل ويشرب وليس ننتظره ليجرنا هو لتناوله بل نجتهد نحن في
طلبه وهذا يكون اذا كنا عطاشا اليه فان قيل ولماذا عمل هذا العمل
في اليوم الاخير من العيد دون باقي ايام العيد فنجيبه لان اليوم الاول
من العيد وليسه كان كبيرا الا ان اليوم الاخير منه كان ايضا كبيرا
وايضا لان الايام التي فيما بينهما كانوا يمضونها في التنعم خصوصًا فلهذا
اذا عمل هذا العمل في اليوم الاخير منه اي من العيد لانهم فيه كانوا يلتمون
كلهم مجتمعون وايضا لانه في اليوم الاول منه لم يكن قد اتى وقد
ذكر العلة لاخوته بل ولا في اليوم الثاني ولا في اليوم الثالث منه
لئلا يكون قولا هذا معناه حتى لا تحلل ما يقوله اذا انا نفوا ان يذهبوا الى
التنعم واما في اليوم الاخير حين انصرفوا الى منازلهم فقد اعطاهم زادات
الى خلاصهم واما الصياح فهو لاجل سببين احدهما ليظهر مجاهرته
وثانيهما بسبب الجمع لانه كان عظيما ولما اوضح انه انما قال لهم في
وقت شرب معقول استشهد بقوله من يؤمن بي على ما ذكر
الكتاب تجري من جوفه انهار ماء حي والجوف هاهنا يعني به القلب
كما قيل وشريعتك وسط جوفي اي في وسط قلبي فان سالت واين
ذكر الكتاب ان انهار ماء حي تجري من جوفه اي من جوف من يؤمن به
اجبتك ما ذكر الكتاب ذلك بجهة من الجهات فان قلت وما معنى
قوله هذا اجبتك معناه هذا هو اي ان من يؤمن به على راي الكتب
فانه قد تجري من جوفه انهار ماء حي واسمع اذا الكلام من اوله قال

من يؤمن بي على ما ذكر الكتاب فيجب ان نستعلم هاهنا نقطة لنكون فاصلة
ذلك القول الذي هو تجري من جوفه انهار ماء حي لان من يؤمن به قد تجري
من جوفه انهار ماء حي لانه على هذا الايمان وعدنا الان بتتمة القول
اعني ان يجري الماء الحي من قلوبنا زعم من يؤمن بي على ما ذكر الكتاب تجري
من جوفه ماء حي اي من يؤمن بي على هذا الراي اعني الراي الذي
نطقت به الكتب من اجلي فهذا اذا قد تجري من جوفه انهار ماء حي لان لما
قال كثيرين هذا هو المسيح وايضا لما قالوا هل المسيح اذا جا يجترح ايات
اكثر من التي اجترحها هذا اراهم ان قد يجب ان يتكلموا عن ما منقوما
ولا يؤمنوا به على هذا النحو من تلقا اياته مثلما يؤمنوا به من الكتب
ثم ولان كثيرون قد انكروه مجترحا عجايبه وما قبلوه على انه المسيح
بل اشتاقوا ان يقولوا اليس ان الكتب تقول ان المسيح من نسل داود
يجي وهذه الالفاظ قد رددوها في اعلاه كلامهم واسفله فاراد تعالى
ان يريهم انه ليس بهم من البرهان الكتابي ومتقدما ايضا قد ارسلهم
اليها اي الى الكتب لانه قال فوق هذا الكلام فتشوا الكتب وقال ايضا
يوجد مكتوب في الانبيا يكونون كلهم متعلمين من الله وقال ايضا وموسى
يتكلم وقال هاهنا على ما ذكر الكتاب ان انهارا تجري من جوفه منهرا
في هذا القول فيض النعمة الواسع الفايق البحر وهذا قد ذكره اذا في
مكان اخر ودعاه عينا من الماء فايضه لحياة دهريه ومعنى ذلك هاهنا
اي انه يحوي نعمة كثيرة وقوله ماء حي اي انه فاعل دايما لان نعمة
الروح متى ما دخلت الى سريرتنا وتمكنت فانها تفور اكثر من كل عين
ماء وما تفرغ ولا تنقص ولا تقف فقد اوضح اذا خاصه دروره
وسجيته فعلها معا فاوضح خاصة دروره الفايقه ان تكون
ناقصه وسجيته فعلها المحجز وصفها موضحا اياهما معا وما ذكر
نهرا

انهار

نهرا واحدا لكنه تعالى ذكر انهارا لا معتاص وصفها لانه ما قال تجري
من جوفه نهر بل قال تجري من جوفه انهار موضحا سعته فيض نعمة الروح
وانها لا تحصى كثرتها ولا تنقص وهاهنا بقوله عينا فايضه فقد اوضح
غزارة مددها وقد ظهر هذا في اسطفان وبطرس وبولس وامثالهم
من المومنين به المحبين له غاية الايمان والحب وهو اذا اعني هذا الذي
قد ذكره تبارك الله عز وجل قد يعرفه عارف معرفه واضحه اذا تفطن
في اولئك اعني اذا تفطن في حكمة اسطفان واذا تامل لسان بطرس
وسرعة حافظ بولس كيف ما احتملهم شي ولا قاومهم لا عنف جموع الناس
ولا الاحيق المغتضبين ولا اغتيالات الشياطين ولا اميتات في كل يوم لكن
مثل ما كان صورة انهار مندفقه يجريه كثيره ودويه جرى بل سحبوا على
هذا المثال كل الثقاهم وردهم ثم وهذه الاقوال قالها زعم البشير
في ذكر الروح الذي استانف المومنين به ان ياخذوه لان الروح
القدس ما كان نزل بعد فان قلت فان كان الروح القدس ما كان
ورد بعد فكيف الرسل قد اجترحوا العجايب بل يخرجوا عده ها وقلتم ايضا كيف
قد تنبا الانبيا اجيبك ان الرسل ما اجترحوا العجايب بروح كان فيهم
بل اجترحوها بالسلطان الذي اخذوه منه لما قال لهم نقوا البرص
اخرجوا الشياطين ابعثوا الاموات مجانا اخذتم مجانا اعطوا وهذا كان
قبل صلبه لكنه لما اعتزم ان يرسلهم قال لهم خذوا روحا قدسا وايضا
وافا اليهم روح القدس وقبيلا اجترحوا الايات والانبيا كانت
لهم عطيه روح القدس الا ان هذه النعمة كانت منقبضه ومترحه
عن الارض وناقصه تاركه اصحابها منذ ذلك اليوم الذي قيل فيه
يترك بيتكم خرابا ثم وقبل ذلك اليوم ايضا كان قد تسلمتنا فقرها هذا
ابتداوه لان ما كان عندهم ايضا نبيا ولا اظهرت النعمه لهم اوحيتها

الالهيه . واما بعد ذلك لما اشتاق الروح ان يدفق انفاقا واسعا
كان ذلك بعد الصلب لان ابتدا هذه الاباحه اعاضا بعد الصليب.
ولم يكن ذلك حسبا لا بسعه واسعه في الاصناف فقط بل وفي عظم
القدر ايضا. لان الموهبه كانت اشد عجبا. ولذلك تقدم فقال لاوليك
الذين قبلوا الروح قبولا انا ما فيما بعد لستما تعرفان لاي روح انتما. وقد
قال الرسول ايضا ما قد اخذتم روح العبوديه لكنكم اخذتم روح البنوه
بالوضع. وذلك ان القدما قد امتلكوا روحا لكنهم ما خولوه لاناس
اخرين. واما الرسل فقد ملوا ربوات من الناس روحا. واذ المانا نقول ان
ياخذوا هذه النعمه العظيمه التي ما كانت بعد قد دفعت اليهم. قال النبي
هذا القول. اعني قوله لان الروح القدس ما كان بعد قد ورد. ثم قال
لان ايسوع ما كان تمجد بعد ويعني بالمجد الصليب. ولاننا قبل الصليب
قد كنا اعدا وخاطيين معوزين من موهبه الله ممقوتين عند الله.
وكانت الموهبه برهان الصلح. وانما اي الموهبه ما تعطى للاعدا ولا
للممقوتين لكنها انما تعطى للاصدقا. وللذين قد حسن رضاهم. وحده لا
ان تقدم الضحيه عنا. وان تنحل العداوه. وان نصير اصدقا للاهنا
واحبا. وبعد ذلك ناخذ موهبته. فاذا ولين كان هذا الحادث قد
حدث في الموعد لابراهيم في ذلك الاوان. اعني عطيه الموهبه. فالنبي
واوجب ان يحدث ذلك في النعمه. وهذا المعنى اذ اوضحه بولس الرسول
قال لانه ان كان الذين من الشريعه هم الوارثون فقد بطل الايمان
لان الشريعه تخلق غيظا. فالذي يقوله هذا هو معناه. اي ان الله عز
وجل قد وعد ابراهيم ونسله ان يعطيه الارض. الا ان اولاده كانوا
قد عدموا ان يكونوا موهلين للوعد. وما اقتدروا ان يرضوا الله من
انعامهم.

انعامهم. فلهذا السبب ورد الايمان والتصديق. وهما فعلا ان يسهلا الاخذ لكي
نستجذب النعمه ولا نسقط المواعيد. وايضا قال اعني الرسول لهذا السبب
الميراث هو من الامانه لكي يكون بمنته حتى يوجد الوعد محققا. لانهم من اعراقهم
ما اقتدروا ان يرثوه. وان قلت فلماذا اذ قال على ما في الكتب ما استحق
بالشهاده احببتك. لان عزمهم كان مقسوما. لان بعضهم قالوا هذا هو
النبي. وغير هولا قالوا انه يضل الجمع. واخرون قالوا ليس يجي المسيح من الجليل
لكنه يجي من بيت لحم الضيعه. وغيرهم قالوا ان المسيح اذا جا فليس يعلم
احد من اين هو. فكان عزمهم مختلفا من طريق انه في جماعه مضطربه.
لانهم ما اعنوا ما قيل لهم بابلغ استقصا. ولا اهتموا ان يتعلموا. فلهذا السبب اذا
ما اجاب هولا جوابا. مع انهم انما قالوا هذا القول فقط. الذي هو القول
المسيح يجي من الجليل. واما نثنائيل القايل اشد من هذا القول. امن الناصره
يمكن ان يوجد شيا صالحا. فاياه قد مدح وانزله بمنزلة اسرايلي صادق.
لان ما هولا الذين قالوا لنيقوديموس. فتشوا وانظروا ان من الجليل ليس يقوم
نبيا. ما قالوا ما قالوه طالبين ان يتعلموا. لكنهم قالوه على بسط ذات
القول ليحلوا شرف المسيح. واما نثنائيل فلانه كان عاشقا للحق
وعارفا الاقوال العتيقه بابلغ استقصا. قال ما قاله. فاذا انما قال ما قاله
لانه كان عاشقا للحق. واما هولا فكانوا ناظرين الى غرض واحد فقط.
وهو ان يعكسوا انه هو المسيح. ولهذا اذا ما اعلن هو ذلك لهم
لان الذين يتكلمون اقوالا متضاده لانهم قايلين احيانا ان المسيح ليس يعرف
من اين يجي. ويزعمون احيانا انه يجي من بيت لحم. فبين واضح انهم
واذا عرفوا كابروا. فقد قالوا المسيح ليس يعرف عارف من اين يجي. فليكن
على انهم انهم جهلوا المكان. اي فليكن انهم جهلوا انه يجي من بيت لحم.

بسبب تربيته في الناصرة على ان ولا هذا القول يحوي عنوا الا انهما ولد
هناك في الناصرة افهل جهلوا اجنسه انه من بيت داوود وقبيلته
لسرائا قد جهلوا ذلك لانهم انكانوا جهلوا ذلك فكيف قالوا اليس من
نسل داوود يجي المسيح لكنهم انما ارادوا ان يستروا هذا القول بذاكرا القول
اي هذا القول الذي هو انه من نسل داوود ارادوا ان يستروه بذاكرا القول
الذي هو قولهم بان المسيح ليس يعرف عارف من اين يجي اذ قالوا كلما
قالوه عذرا لان لماذا لم يتغيروا اليه قايلين اذ قد استجمعنا اقوالك الاخري
كلها وانت امرنا ان نقبل منك على ما في الكتب وايضا قل لنا كيف يقول
الكتاب ان المسيح ينبغي ان يجي من بيت لحم وانت فقد جيت من الجليل الا انهم
ما قالوا قولا من هذه الاقوال لكنهم انما قد يتكلمون اقوالهم كلها بتجانب
والدليل على انهم ما التمسوا ولا ارادوا ان يعرفوا فقد ذكره البشير اذ قال
ان اقواما ارادوا ان يمسكوه لكن لم يلق احد عليه يدا فترحا لغباوتهم
وتناهوا قلة تخشعهم وتندمهم لانهم ولو لم يتعلموا شي اخر لقد كان هذا
بعينه فيه كفاية ان يقتادهم الى التخشع والتندم اعني انضباطهم
من قبل قدرته تعالى حفظا قد عدم ان يري الا انهم ما تخشعوا ولا تندموا
كما قال النبي تجربوا وما تندموا ولا تخشعوا لان انحنت هذه السجية سجيته
ليس يشاء ان يجمع لاحد شيا حسنا اذ هو انما ينظر الى غرض واحد فقط وهو
ان يقبل من يقبل عليه لكن اسمع ما قال الكتاب من يحفر لقريبه حفره
يتكردس هو فيها وهذا العارض فقد عرض حسنا لانهم ارادوا قتله على
انهم يجحدونا نداره فعرض اذا ضد ذلك لان اما انداره تعالى فقد ازهر
وتلالا الامنا بنعمته عز وجل واما احوالهم هم فقد خمدت كلها وهلكت
وفقدوا اوطانهم وحريتهم وطمانيتهم وديانتهم وعدموا سرا ايامهم
كلها وصاروا عبيدا ماسورين ٥

العظه

العظة الحادية والخمسون

في ان لا نهلك في نقر البشر فاذ قد عرفنا هذه الاقوال فلا نغتال في وقت من
الاوقات على اناس اخرين اذ قد نعلم يقينا اننا انما نرهف السيف على انفسنا ونضرب
ذواتنا ضربة اعمق غورا لكنك تقول ان قد غمك احد وتوثر ان تنتصر منه لا
تنتصر منه فانك على هذه الجهة تقتدر ان تنتصر منه فان انتصرت فما قد انتصرت
ولا تظن ان هذا القول الذي قد قلته يحوي معنى مستورا لكن اعتقده
قولا صادقا فان قلت كيف ذلك وباي حال اجيبك لانك اذا لم تنتقم
ممن غمك فقد جعلت الله عدوا له ومتى ما انتصرت منه فليس يكون ذلك ايضا
لان الرب يقول لي الانتصار وانا اكافي لاننا ان كنا غلمانا لنا غلمان اذا عرضت
فيما بينهم مشاقة وخصومة ولم يفوضوا الينا العقوبة والمقابلة لكنهم
يفوضون ذلك الى نفسهم فانهم ولو استجاروا بنا ربوات دفعات
فليس منا انا فقط انا ما ننتصر لهم لكننا ايضا قد نغتاظ عليهم ونقول
لاحدهم يا هاربا ومضرقا على خطاه قد كان واجبا ان ترد كلما عرض لك
الينا فاذ قد سبقت فانتقمت لذاتك فلا تقعدنا بشيا ايضا فالاهنا
تعالى الذي قد اوصانا ان نفوض اليه هذه العوارض كلها يليق به اكثر
ان يقول هذا القول لان كيف لا يكون شنيعا ان نطالب غلماننا بفلسفة
وطاعة هذا مقدارها ولا نفوض الى سيدنا عز وجل ما نريد غلماننا ان يفوضوه
الينا فهذه الاقوال اقولها بسبب عزمنا النشط الى ان يعاقب بعضنا بعضا
لان من كان متفلسفا بالحقيقة فليس يحتاج ان يفعل هذا الفعل لكنه يسامح
بالخطايا المجترمة اليه ويغضي عنها وان كان ليس ياخذ تلك بجايزة
العظيمة فانه يحمل الصفح عوض هذه الجرايم التي صفح عنها لان قل لي ان
كنت تلوم من قد اخطا فلماذا تخطي انت وتتهور في الزلات باعيانها التي

تلوم غيرك عليهما أشتمك ذاك فلا تشتمه عوض شتمه اياك والا فقد
شتمت ذاك أضربك فلا تضربه عوض ما ضربك والا فليس لك حكمه
من الجهات فضلا تزيد به عليه أغمك فلا تحزنه عوض ما احزنك
والا فليس لك ربحا لكنك قد صرت عديلا له فعلى هذا النحو تقتدر
ان تحمله اذا احتملته بوداعه وتكون على هذه الجهه تستميله الى
الاستحيا منك على هذه الجهه تقطع اغتياظه فليس يشفي احد بالشر
لكنه بالعمل الصالح يشفي العمل الردي فهذه المحامد قد يوجد عند
الاوثانيين اقواما يتفلسفون بها فبينا ان نستحي من ان يكن عند
الاوثانيين العادمين العلم فلسفه موجوده هذا مقدارها ونحن نظهر
ادنى منهم واقل احتمالا فكثيرون منهم قد ظلموا فاحتملوا وكثيرون
منهم قرفوا وشتموا وما انتقموا من شاتميهم واغتيل عليهم فاحسنوا
الى من اغتال عليهم فخوفا ليس يسيرا الا يوجد عندهم انا نترك علا
ملاما في عقوبتهم فيصيروا العقوبه لنا اشد لان اذا كان
الذين قد تسلموا الروح القدس وهم ينتظرون ملك السما ويتعللون
في حضن النعم السماويه ولا يرهبون بجهنم الذين امروا ان يصيروا
ملايكه الذين يتمتعون باسرار القربان لا يصلون الى الفضيله بعينها
التي عند اوليك فاي رجا يعلقه لانا ان كنا قد يجب علينا ان
نتجاوز اليهود لانه قد قال ان لم يفضل عدلكم اكثر من عدل الكتبه
والفريسيين فما تدخلون الى ملكوت السما فاولى بنا والبتا ان نتجاوز
الاوثانيين ونزيد فضلا عليهم لانه ان كان يجب علينا ان نفضل على
الفريسيين فالبتا واوجب ان نفضل على نقيض المومنين وان كنا اذا ان
لم نتفوق على سيرة اوليك وتجاوزها تنغلق دوننا ابواب الملكوت

فاذا

فاذا ظهرنا اشر من الاوثانيين فكيف يتفق لنا امتلاكها فاذا فلنقص عنا
كل مراره وغيظ وغضب لانه ينبغي لي انا ان اقول لكم ايضا الاشيا التي هي
باعيانها ويليق بكم انتم ان تستوفوا امثالها وذلك لان الاطبا ايضا
طالما استعملوا دوا واحدا بعينه ونحن فانا نكون من العفاف باقوال هي
هي باعيانها ولا عن اذكاركم بها معلمين بالمر ومتضرعين اليكم لان رهط
اشغال الدنيا كثير ومولد فينا نسيانا فنحتاج الى تعليم متصل متواتر
حتى نبتدي بفلاحه باعمالنا ولا نجتمع هاهنا باطلا لكي يتفق لنا امتلاك النعم
الملكيه المستانفه بنعمة ربنا ايسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه
لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والى ابد الداهرين امين

❖ المقالة الثانية والخمسون ❖

من الجمع ٤٠ وكثيرون من الجمع لما سمعوا الكلمه كانوا يقولون هذا النبي حقا
٤١ اخرون كانوا يقولون هذا هو المسيح اما اخرون فكانوا يقولون
المسيح من الجليل ياتي ٤٢ اليس الكتاب يقول ان من نسل داوود ومن
بيت لحم القريه حيث كان داوود ياتي المسيح ٤٣ فوقع بين الجموع
خلوف لاجله ٤٤ وكان اناس منهم يريدون مسكه لكن لم يلق احدا
عليه يدا ٤٥ ثم جا الغلمان الى روسا الكهنه والفريسيين فقال
لهم اوليك لماذا لم احضرتموه فاجابهم الغلمان لانه ما تكلم انسان
في وقت من الاوقات هكذا مثل هذا الانسان انا اذا لم نفعل المنكر
فما يكن شيا عذرنا ابين وضوحا من الحق كما ان ليس يكون فعلا اصعب منه
لدينا اذا عملنا المنكر وهو اذا اعني الحق ليس شيا اوضح منه لغير معانديه

ولا نشي احني منه عند مغائنه ۞ لان هولا الفريسيين والكتبه الظانين على حسب قياسهم انهم احكم من غيرهم قد حصروا عند المسيح اتما دائبروا عجبا به عز وجل وقراوا الكتب ما افادهم ذلك نفعا ۞ بل لعانديهم خوفا منهم على زوال رياستهم انصرفوا خايبين من المنفعه ۞ واما غلمانهم فقالوا قولا مما قاله اوليك ۞ لكنهم قد اصطبدوا حين اصطادتهم مخاطبه واحده من المسيح تعالى سمعوها مع الجمع ۞ وكانوا قد دهبوا اليه حتى يقبضوا عليه ۞ فعادوا من عنده مربوطين باستعجابه عز وجل ۞ فيجب لنا ان نمدح فهمهم بانهم ما احتاجوا الى ايات ۞ لكن تعليمه وحده قد اقنعهم ۞ لانهم ما قالوا ما احترع انسان في وقت من الاوقات عجايب مثل هذا ۞ لكنهم قالوا ما تكلم انسان في وقت من الاوقات مثل هذا الانسان ۞ فاذا قد عادوا من عنده تعالى مربوطين باستعجابهم به عز وجل ۞ واما اوليك كانوا دعوه انسانا ۞ ولم يقولوا ان هذا هو الاله جل شانه ۞ فليس في ذلك عجبا ۞ لانهم لم يكونوا بعد قد وصلوا الى هذا الاعتقاد ۞ لكن ولين لم يكونوا بعد قد وصلوا الى ذلك ۞ الا انهم على كل حال قد اعترفوا به تعالى ۞ وما خشيوا من ضراوه اوليك الذين قد ارسلوهم ليقبضوا عليه بل ظاهروهم بشجاعه ولم يخافوا من غيظهم ۞ ثم وليس فقط ينبغي لنا ان نستعجب فهمهم وحده ۞ لكن يسبيلنا مع ذلك ان نستعجب مجاهرتهم ۞ لانهم قالوا هذه الاقوال للذين ارسلوهم ۞ اعني قالوها للفريسيين المحاربين الذين عملوا كلما عملوه من اجل هذا الغرض ۞ اعني حتى لا يعترف معترف انه المسيح ۞ زعم ثم جا الغلمان الى روسا الكهنه والفريسيين ۞ فقال لهم اوليك لماذا ما احضرتموه ۞ ولعمري ان مجيهم كان اعظم من مقامهم عنده بكثير ۞ لانهم كانوا حينيذ قد تخلصوا من ضرامتهم ۞ اعني لو كانوا اقاموا عنده الا انهم الان قد رووا شبيه بحكمة المسيح عز وجل واوضحوا بجاهرتهم اعظم ايضاحا ۞ وما قالوا اننا ما استطعنا ان نحضره بسبب الجمع ۞ لانهم قد اصغوا اليه كامغائهم الى نبي ۞ فلذلك ما استطعنا ان نحضره ۞ فقالوا اذا هذا زعم

لكنهم

لكنهم قالوا لم تكلم انسان في وقت من الاوقات هكذا ۞ على انهم قد امكنهم ان يذكروا ذلك الاحتجاج ۞ اعني يقولوا ما استطعنا ان نحضره بسبب الجمع ۞ لكنهم اظهروا اعراضهم التوبيخ ۞ لان قولهم هذا ما كان قول من قد استعجب سيدنا فقط ۞ لكنه ايضا كان قول تايبين هولاء الفريسيين ۞ لانهم ارسلوهم يقبضوا على من كان يجب عليهم ان يسمعوا منه ويطيعوه ۞ على انهم ما سمعوا منه مفاوضه طويله بل يسيره ۞ لان سريرتنا اذا كانت خاليه من المحاباه فما تحتاج الى اقوال طويله ۞ لان الحق هذه الحجه حجيته ۞ وان سالت فما الذي قاله الفريسيين لاوليك الغلمان احتجاجا ۞ قد كان واجبا عليهم ان يتحققوا فعلوا خلاف ذلك ۞ لانهم عابوا فعلهم وشكوهم اي عابوا فعل اوليك الغلمان وشكوهم ۞ اذ قالوا لهم العلكم انتم ايضا قد ضللتم ۞ قال البشير [illegible] فاجابهم الفريسيين العلكم انتم ايضا قد ضللتم [illegible] هل احد من الروسا او من الفريسيين امن به ۞ [illegible] الا هذا الجمع الذي لا يعرف [illegible] فهم ملاعين ۞ فهاهم قد بدوا يكلمونهم ايضا ۞ وما خاطبوهم بابلغ المجاهره لخوفهم الا يقصلوا عنهم انفصالا كاملا ۞ لكنهم يظهرون غضبهم ويخاطبونهم باشفاقا عليهم ۞ لان قد كان واجبا عليهم لما قالوا لهم الغلمان ان ما تكلم انسان في وقت من الاوقات هكذا ۞ ان يسالوهم قايلين فما الذي قد تكلم به ۞ وما ذا يريد ۞ الا انهم ما عملوا هذا العمل لانهم عرفوا ان كلامه كان قد اقنعهم ۞ بل قايسوا هذه المقايسه من ذلا لخاليه من العقل جدا ۞ اذ قالوا هل احد من الروسا او من الفريسيين امن به ۞ الا هذا الجمع الذي لا يعرف الناموس فانهم ملاعين ۞ وانا اقول لاصدقائي اهذا تشكي من المسيح ۞ وما تشكي من المسلوبين تصديقه ۞ قد قالوا الا هذا الجمع الذي لا يعرفوا الناموس فهم ملاعين ۞ وانا احسبهم لعمري ان هذا سببا لكم عظيما ۞

الي ان الجمع امنوا به وانتم انكرتموه • فاولئك قد فعلوا افعال الذين يعرفون
الناموس فكيف يكونون ملاعين • ولعمري انكم انتم هم الملاعين • الذين
ما حفظتم الناموس • ليس اولئك الذين قد اطاعوه • بل الملاعين هم انتم
الذين ما حفظتموه • ثم وقد كان واجبا ان لا تثلب المنكورين الذين
قد انكروه • لان هذه ليست سجيه مذمومه • مع انكم انتم ما صدقتم الله
فاذا الفعل زوال تصديقكم يبطل صدق الله • حاشا • فاذا ها انتم
ما صدقتم الله على ما ذكر بولس الرسول • ماذا يكون ان كان منهم قد
زال تصديقهم • افعل زوال تصديقهم يبطل صدق الله • لا كان ذلك
وذلك ان الانبيا قد اشتكوا دايما • اي اشتكوا الذين ما صدقوا ولا امنوا اذ
قالوا اسمعوا يا روسا سادوم • وايضا روساك يعصوني • وايضا ليس
لكم تعرفوا احكمي • وفي كل مكان قد وضعوا عليهم ما انا به هذه الشكوات
اشد ايضاعا • فما قولك • هل يشكوا الله شاكي لاجل هذا اعني هل يشكوا
الله شاكي لاجل عصيان اولئك الذين عصوه • لا كان ذلك • لان هذا
الزلل منسوب الى اولئك اعني الذين ما صدقوا • واذ قالوا هل احد من الروسا
امن به • وان الذين ما يعرفون الناموس هم الذين امنوا به • لم يعصم
نيقوديموس لدعا ايمانهم • اذ قال هذا القول لعل شريعتنا تحكم على
انسان ان لم تسمع منه اولا • وتعرف ما عمله • زعم البشيره • فقال
لهم نيقوديموس الذي كان اقبل اليه ليلا اذ كان واحدا منهم • اتاه
لعل شريعتنا تحكم على انسان ان لم تسمع منه اولا • وتعرف ماذا فعل
لانه اظهر لهم انهم لا يعرفون الشريعه ولا يعملون بها • لان الشريعه
ما كانت تامر بقتل انسان لم يكن قضاتها قد سمعوا كلامه اولا • واما
هولا فقد نهضوا الى القتل قبل استماع الكلام • فهم اذا مخالفون
الشريعه •

الشريعه • ولما قالوا ما امن به احد من الروسا • لهذا المعنى وصفه البشير
انه كان واحدا منهم • موضحا لنا ان روسا منهم قد امنوا به • الا انهم
ما كانوا بعد قد اظهروا مجاهرتهم • الا انهم كانوا قد اختفوا به • اي
بالمسيح عن خجل • وانظر كيف قد يورد التوبيخ لهم باشفاق • اعني
نيقوديموس • لانه ما قال انكم تريدون قتله • وقد اوجبتم عليه لكلم
على بسيط ذات الايجاب كانه مغل • فما قال الا هذا القول بل انما قال قولا
الطف من هذا القول • قاطعا لحفيظتهم المغتاظ صدورهم • التي لا احتراس
لها • المقاتله • ولهذا السبب عطف كلامه الى الشريعه اذ قال ان لم
تسمع منه اولا • اي ان لم تسمع منه اولا ما بلغ الاستقصا • وتعرف ماذا
فعل • من هذه الجهه اذا لم تحتاج الشريعه الى استماع ساذج لكنها
الى استماع بليغا • لان هذا هو معنى وتعرف ماذا فعل • ثم وماذا يريد ولماذا
نعلم • ومحضره من يتكلم • وهل ذلك لنقض مذهبهم كعداوته • قلنا
يتحيروا اذا قالوا ولا واحد من روسانا امن به • لانهم اذا ما اتفق لهم
قولا يقولونه • واذ بكتهم نيقوديموس ثم اجابوا وقالوا له العلك انت
ايضا من الجليل فتش وانظر انه ليس يقوم نبي من الجليل • فان قلنا واي
نظام يحوي هذا القول معما قيل قبله • اعني كيف اذ قال لهم ان شريعتنا
ما توجب لكم على احد • ان يقولوا له العلك انت ايضا من الجليل • وتمته
لان قد كان واجبا عليهم ان يوضحوا امرا من هذين الامرين • اعني اما
يوضحوا انهم ما ارسلوا يستدعونه خلوا من ارايا صايبا قد ميزوه • او
يبينوا انه ليس يجب ان يحوا الاحتجاجه • فنقول نعم كان يجب هذا • الا انهم
ما عملوا شيا من ذلك • بل صاروا في جوابهم على عادة خبثهم • اذ جاوبوه مجاوبه

اشد غباوة واوفر غضبًا قايلين • العلك انت ايضًا من الجليل فتش وانظر
انه ليس يقوم نبي من الجليل • على ان ذاك اعني نيقوديموس ما قال انه نبيًا
هو • بل انما قال الك شريعتنا ما توجب حكمًا على احدٍ ان لم تسمع منه اولاً
وتعرف ماذا فعل • واما هم فانما استنوا بهذه الاقوال على جهة الشتم
له • اعني قولهم فتش وانظر كانه ما يعرف قولاً مما في الكتب كانهم قالوا
له اذهب تعلّم • لان هذا معنى قولهم فتش وانظر قال الشيخ • ٥٣
ومضى كل واحد منهم الى بيته وذلك خوفًا منهم ليلا يتكلم احد كلام
على مثال ما تكلم نيقوديموس • زعم ٣ اما ايسوع فمضى الى جبل الزيتون
قد لبث عز وجل يعلّم في اورشليم وفي الهيكل يوم العيد الاخير كله •
اي اليوم الثامن من عيد نصب المظلات • وناقض اقوال الفريسيين فعندما
رجعوا عند المسا الى منازلهم • واما هو فمضى الى جبل الزيتون • لانه
عز وجل كان في النهار يعلّم في الهيكل وفي الليل يخرج يبيت هناك •
اي في الجبل الذي يدعى طور الزيتون • معلمًا ايانا ان لا نقتني دورًا مزخرفة •
بل نقتنع بما تدعوا الضرورة اليه لمأوانا فقط • عالمون اننا سنترك هذه
الابنيا عن قليل • وننتقل الى العالم الباقي • ويكون تعبنا الذي تعبناه
لاجل هذه المنازل باطلاً وعبثًا هو • زعم ٤ وباكرًا دخل ايضًا الى
الهيكل وجميع الشعب جاوا اليه وجلس يعلمهم • ثم قدموا اليه
الكتبة والفريسيون امراة مسكت في زنا واوقفوها في الوسط
٤ قالوا له يا معلم هذه الامراة مسكت بالفعل في الزناء ٥ وفي الناموس
موسى قد اوصى لنا ان نرجم مثل هذه فانت اذًا ماذا تقول ٦ وهذا
قالوه مجربين اياه ليجدوا ما يعرفونه به اما ايسوع فطاطا الى
اسفل وكان يكتب باصبعه على الارض • قوله ليجدوا ما يعرفونه به •
اي

طح

اي كانه قد تجاوز ناموس موسى وعلّم ضده • اعني لو قال لهم لا ترجموها
وان يقول لهم ارجموها لعرفوه عند الشعب على انه قاسي وليس هو حليمًا
ولا شفوقًا كما كان يظهر للشعب • فهذا القياس والظن قد كان قياسهم
وظنهم مترجيين ان يعرفونه باحد هذين الامرين • فان حل الزانيه فيكون
قد تجاوز الناموس بادخال الزانيه وقلب نظام الشريعه وفتح بابًا للزناء •
وان امر برجمها فيكون قد تباعد عن دعته وحلمه • الآن السيد تعالى
الذي لم يزل حليمًا وحكيمًا • لا ابتعد عن شفقته عز وجل ولا علّم
ضد الناموس • لكنه تعالى حكم حكمًا عن الناموس ولم ينقضه ولا نسخه
واستنقذ الامراة من القتل • زعم ٧ وكان يكتب باصبعه على الارض فان
سالتنا ماذا كتب السيد على الارض اجبتك • يحتمل انه تعالى قد رسم نبأ
ينتج حياءً وخجلاً للكتبة وتبكيتًا لخطاياهم • لانه عز وجل اذ فسر
هذه الكتابه بعد استثنى قايلاً من منكم بغير خطيه فليرجمها اولاً بحجر
ومن ثم نقول ان امر الكتابه مخصوص مجهول • زعم ٧ فلما استمروا على
سوالهم اياه رفع راسه وقال لهم من منكم بغير خطيه فليرجمها
اولاً بحجر • قوله فلما استمروا على سوالهم اياه • اي انهم قد كانوا يظهرون
على انفسهم بانهم غير فاهمين ما قد كتبه تعالى • فلحوا عليه بالجواب
على قياسهم الخبيث • اذ قد كان في ظنهم بانه لا يقدر ان يفلت من قياسهم
ذي الحدين • فان حل الزانيه فيكون قد ضاد الناموس • وان امر
برجمها فيكون قد ابتعد عن دعته • وقوله تعالى من منكم بغير خطيه
فليرجمها اولاً بحجر كانه يقول عز وجل انكم ايها الكتبه قد ارتكبتم
جرايم على مثابه جرم هذه الزانيه بل اعظم من ذلك كما يشهد عليكم ضميركم •
واذًا لا تلحوا على دينونة هذه الزانيه بلجاجه وصرامه هذا معناها •

بل تذكروا خطاياكم واخضعوا عن جرمها لانكم انتم خطاه ومجرمون ومؤهلون
للعقاب على مسا بهتها. وان كنتم تدينونها فيسوغ لكم ان تدينوا انفسكم
ايضا. وان لم ترجموها فاولى وجه يجب حكم. فتامل ها هنا حكمة السيد
عز وجل واشفاقه تعالى. فانه ترك المراه ان ترجم ولا قلب نظام الشريعة
بل استنقذ نظام الشريعة من الانقلاب واستنقذ الزانيه من القتل لانه
تعالى ولى انه عز وجل قد يبغض الخطيه ويرد لها ويدين عاميها. الا انه
حاشاه انه لما اتى لم يكن اتى ليدين الخطاه بل انما اتى ليدعوهم الى التوبه
والخلاص لانه تعالى لم يات ليدين العالم بل ليخلص العالم. فقد استنقذ
اذا المراه من الموت وما اضاد الناموس. لانه عز وجل لم يزل قادرا
وحكيما ورحوما. فان اعترض معترض قائلا قد بين ها هنا ان المسيح
تعالى يهدم نظام الشريعة وطريقة عملها. لانا ان قلنا للقاضي من
كان بغير خطيه فليحكم على المجرم وانما من هو تحت الجرايم فلا يحكم على
المجرم. فلا يعود من يجترئ على دينونته ليس اذا ولا واحد. لان جميعنا
ضعفاء وخطاه بما انا بشر. فنجيبه ان المسيح تعالى قد قلب الحكم لا على
القضاه بل على الكتبه الذين برايهم الخصوصي كانوا يرومون بان المسيح
يحكم لذاته على الزانيه ويدينها حسب الشريعة فابا عن ذلك. لانه
عز وجل انما اتى ليخلص الخطاه لا ليدينهم. فابا اذا ما قد كانوا يرومونه
وعكس القضيه عليهم. كانه تعالى يقول اذ ليس انتم قضاه وترومون
بهذا المقدار عقاب هذه الزانيه فحصوا انفسكم هذا القضا واحكموا على
ذواتكم. ولانهم اذا ما كانوا قضاه. فابى تعالى ما قد كانوا يرومونه. فان
قلت فلو كانوا قضاه اعني هولاء الكتبه الذين قد راموا رجم الزانيه فاذا
كان يصطنع السيد تعالى هل كان يهدم نظام الشريعة ويستنقذ تلك
الزانيه.

الزانيه من الرجم. اذ كان يبتعد عن حلمه ووداعته ويامر برجمها ويستنقذ
نظام الشريعة وطريقة عملها. اجيبك ان الامر قوله والتدبير قوله.
فلو كانوا قضاه اعني اولئك الذين قد راموا دينونة الزانيه. لكان تعالى
انما صنع ما قد صنعه الان. وانما كان صنع مهما اراد. لان له التدبير
وله السلطان. وحكمته تعالى غنيه هي وغير متناهيه. وقدرته عز
وجل غير محدوده. ومراحمه جل شانه غير محصاه. فاذا قد كان انما صنع
مهما اراد من كلي الامرين خلوا من ان يكون قلب نظام الشريعة وخلوا
من ان يكون ابتعد عن رافته وحلمه عز وجل. وانما كان صنع ما قد
اصطنعه الان كما قلنا الذي هو استنقاذ المراه من الموت واقامة ترتيب
الناموس على حاله. لانه تعالى لم يزل رحوما وقادرا وحكيما وغير متغير
لا عن رحمته ولا عن قدرته ولا عن حكمته. ولما ان يفعل ما يشا خلوا من ان
يقع ادنى تلوما في شي مما يصنعه. لانه تعالى ليس هو موضوعا تحت
قساوه ولا تحت عجز ولا تحت حيره حاشاه ثم حاشاه من ذلك. فلو كان
تعالى اصطنع صنيعا غير ما قد اصطنعه الان لقد كان هو الحسن. واذ
قد اصطنع ما اصطنعه الان فذلك اذا هو حسن. فاذا قد كان مهما
فعله فهو الحسن. وانظر اذا ما قد اصطنعه عز وجل كيف هو حسنا
وعجيبا ومملوا رحمه وحكمه. لانه تعالى قد استنقذ نظام الشريعة من الانقلاب
واستنقذ الزانيه من القتل وسد الباب على الزنا وعلى القساوه. واظهر
لدى الكل ان الشريعة هي طاهره وها قد استنقذ نظامها من ان
يهدمون. كما بان ان الزنا هو ردي جدا وان اصحابه يتعاقبون. واوضح ان
القساوه هي رديه جدا وان اصحابها يعاقبون لانه تعالى حفظ نظام
الشريعة على حاله ومقت القساوه بما جاوب به اولئك ومقت الزنا.

بما وعظ به تلك الامراه لانه عز وجل اذا استعدها من القتل وغفر لها
خطاياها ثم وعظها قايلاً اذهبي ولا تعودي تخطي فيما بعد وقد وعظ هاهنا
سائر القضاه ونبههم على السلوك بالبر والعداله كالقول الذي هو ايها
الطبيب اشف نفسك اولاً والقول ايضاً الذي هو ان كنت تدين هذا الانسان
فدن نفسك اولاً وغيره ثم اطرق ايضاً اي تعاود ان يكتب على الارض
قد فعل هذا الامر سيد الكل ثانياً اولا ليجعل الكتبه يتفاوضون ثانياً ليطلق
لهم السبيل للذهاب من هناك على سبيل الواجب اذ حول نظره عنهم ثم اما هم
فلما سمعوا هذا القول ومن بعد تبكيت ضميرهم خرجوا واحداً فواحداً مبتدين
من المشايخ الى الآخرين وبقي يسوع وحده والامراه واقفه في الوسط
قوله فلما سمعوا هذا معناه هذا هو اي فلما سمعوا منه معنفهم من هذا التبكيت
بدوا يخرجون واحداً فواحداً الى ان خرج الشيوخ الى آخرهم لانهم اذ علموا
شر انفسهم جعلوا لسيقاتهم وارتيابهم ديونة الزانيه اذ هم كانوا
يخافون ايضاً ان يحكم المسيح حكماً عادلاً ويقضي قضاءً صادقاً يفعل ان يجرحهم
ويجرح كل انسان منهم ويبكته لان من منا يقدر ان يجتري قايلاً انه
بغير خطيه ليدين الخطاه فاذ خرجوا اظهروا بالاقرار على انفسهم انهم مجرمون
على هذه المشابهه وما اسرعوا بالخروج الا خيفه من ان يبتدي بذكر
خطاياهم ذكراً خاصاً واحده فواحده وقوله بان الشيوخ هم بدوا
بالخروج فاستبان ان هولاء الشيوخ كانوا قد تعمقوا في الشر ومرنوا
اولئك الشيوخ الزناه الذين حكموا بالرجم على سوسنه البريه كانها زانيه
ضد كل حق وشريعه خرجت الشيوخ اولاً اما لانهم كانوا قد امتلكوا
خطايا اكثر من كونهم كانوا قد امتلكوا سنين اكثر او لانهم افهموا قوة
كلام المسيح تعالى قبل غيرهم لحذاقة فهمهم وقوله وبقي يسوع
وحده فذلك نظراً الى الكتبه كلهم الذين كانوا يحتجون عليه بالحكم
علي

على الزانيه لا نظراً الى غيرهم لان الرسل بقوا ايضاً معه وجماعة الشعب وبينهم
كانت الامراه واقفه لان الشرير بقليل يستحي تائباً وكلهم ايضاً يسوع
زعماً فرفع يسوع راسه واذ لم يرى احداً سوى الامراه قال لها
يا امراه اين هم اولئك ممن فوق الساحه دانك قوله فرفع راسه اي
تفرس في المراه يعني الرحمه والوداعه وقوله واذ لم يرى احداً اي
ولانه علم ان لم يكن احد الا من مفرقوها اذ كان تعالى بلسان العدل قد امرج
اولئك الى ان الكتبه مفرقوها فاذ امرهم قال لها يا امراه اين هم اولئك
مفرقوك فقوله لها اين هم فهو اذاً اما اولاً لتعلم انه هو بقدرته قد طرد
اولئك مفرقوها ومن ثم تعلم ايضاً انه ايضاً عز وجل واذ تستحق على قبايحك
تلتمس منه تعالى غفران ذنبها ثم ثانياً لكي يجعلها اجل شانه بطلاقه اكثر اذ كان
مفرقوها قد تركوا الشكوى وذهبوا طافرين واستبان ظلمهم زعماً اما هي
فقالت ولا واحد يا رب فقال لها يسوع ولا انا ادينك اذهبي ولا تعودي
تخطي فيما بعد كانه تعالى يقول اني انا وحدي فلا استطيع ان ادينك
يا امراه لاني انا هو الديان لكن لاني انما اتيت لاخلص العالم لا لادينه فلذلك اذاً
لست ادينك بل اوصيك ان لا تعودي تخطي فيما بعد لئلا اقاصصك على ما تخطي
به بعد ان قد غفرت لك ما قد اخطيت به لاني ابغض الخطيه جداً
واعاقب فاعليها على مما كان منها فهو اذاً اجل شانه قد حل هاهنا في الظاهر
امام الشعب هذه الزانيه وقد برأها في الباطن ايضاً في محكمة ضميرها كما يتضح
من قوله تعالى اذهبي اي لاني قد تركت لك خطاياك واذاً اذهبي ولا تعودي
تخطي فيما بعد فكانه يقول عز وجل اذهبي وكوني في طمانينه ان زلاتك قد
تركت لك وعلى هذا الحذو اذ غفر خطايا تلك الخاطيه في بيت سمعان
الفريسي قال لها اذهبي بسلام الا انه تعالى كما قال لهذه هاهنا هذا القول
ظاهراً لئلا يعثر الفريسيون نقله لتلبه فمن ثم الهم هذه الزانيه انسحاق

نام على حقا باها فتوجعت عليها من جهم قلبها فاذ عفر لها خطيتها اعفر
محل فقال لها من الان لا تعودي الى الخطيه مرة اخرى لا يعودوا الكلب الى قيه
زعمه لا تعودي تخطي فيما بعد لئلا تعاقبين ١٢ ثم كلمهم ايضا يسوع قايلا انا
هو نور العالم ومن يتبعني لا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحيوة هذا
القول هو مشتق بقوله اي يقول الشيخ في العدد الثاني في هذا الاصحاح
وجلس يعلمهم اي يعلم الشعب الذي جا اليه في الهيكل فاذ جلس غرفه جلل يعلم
الجماعه جاءت الكتبه وقدموا اليه الزانيه ليحكم عليها فاذا خزاهم واخرجهم
ظافرين وخلى الزانيه وانتصر للمتاخره مابينهم عاود الى التعليم ايضا
واذ كان قد قال للشعب سابقا وجلس يعلمهم قال ها وكلمهم يسوع ايضا
كانه يقول اذ كان المخلص تعالى قد انهى بحث الزانيه التي بسببها كان قد
اوقف تعليمه فلهذا رجع ايضا الى ما كان في صدده اي عاود تعليمهم ثم ان
اليهود اذ كانوا يعترضون عليه تعالى كونه من الجليل وكانوا مرتابين في امره
لان نبيا ما قام من الجليل فاجابهم انه ليس هو واحد من الانبياء فهم اذا
اعادوا ذلك في كلامهم اعني النبي والجليل الا ان المسيح تعالى لما اعادوا
ذلك في اعلاء كلامهم واستعلته اي النبي والجليل اراح جميع سامعيهم
من هذا التوهم الغريب واوضح انه تعالى ليس هو واحد من الانبيا ولا ليس
هو ضوا للجليل ولا لفلسطين ولا للبلاد اليهوديه فقط لكنه ضو العالم كله
والاه كل الخليقه بقوله تعالى انا هو نور العالم زعمه ١٣ ثم كلمهم ايضا
يسوع قايلا انا هو نور العالم ومن يتبعني لا يمشي في الظلام بل يكون له
نور الحيوة ولكن اليهود قالوا له انت وحدك تشهد لنفسك فشهادتك
ليست حقا زعمه الشيخ ٣٣ فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك
فشهادتك ليست حقا نظرا لغباوتهم اذ هذا القول اذا قد يدل على غباوتهم
ومعاندتهم لان سيدنا تعالى حدثهم في اعلا كلامه واستعلاها الى الكت
كونهم لم يزالوا يقولون انت تشهد لنفسك اراب ان قولهم هذا قد يدل على
عباداتهم

دخل

٤٧

غباوتهم ومعاندتهم وان قلت وما هو ذا الذي نتعده به اجيبك
هو قوله تعالى انا هو نور العالم فهذا القول اذا اعظمها هو وبالحقيقه عظمها
الا انه ما اغاظهم كثيرا لانه ما ساوى الا انه ذاته ضبابيه ولا ذكر انه ابنه
ولا قال انه الاه لكنه قال انه ضو لكن ولئن كانوا ما اغتاظوا كثيرا الا انهم
ارادوا ان يمسكوا قولهم هذا ايضا ولكنهم ما اقدروا لانه تعالى لم يزل غير ممسوك
زعمه ومن يتبعني لا يمشي في الظلام اي ان من يتبعني انا المسيح بواسطه
الايمان ويحفظ نواميسي فانه ليس يسلك في الظلام اي ظلام الضلالات
والرذايل لكنه يعيش بغير ضلاله سالكا في نور الايمان الحقيقي والفضيله
الصادقه لانه تعالى قد يعني بالنور الايمان وبالظلام الضلال فها هنا اذا
قد يستجذب نيقوديموس ويقتاده اليه من طريق انه مجاهر مجاهره شديده
ويمدح الغلمان الذين ارسلوا اليه اذ جاهروا هذه المجاهره ويتقدم مع ذلك
اعتمادا بليغا اولئك الذين قد شكوهم اي الذين قد شكوا هولاء الغلمان
قايلين العلكم انتم ايضا قد ضللتم لكن ولئن كانوا قد شكوهم الا انهم
لم يتقهقروا صفه ثم ان قد ذكر نيقوديموس بتلك الالفاظ التي ذكرها
له فيما سلف وهي ان كل عامل اعمالا رديه من شانه ان يمقت الضو وليس
يجي الى النور لكيلا تستبان اعماله معتمدا اذا سرورهم اي سريرة هولاء
القايلين الان ان ولا واحد من الروسا امن به ليعرفوا ان سبب ذلك هو
خبث سريرتهم ورداوة عزمهم لان النور يدني والاقبال اليه موضحا عن
وجدان عدم اقبالهم الى النور ليس هو من خفى النور لكن اولئك من عزمهم
الملتوي فما يقبلون اليه وقوله تعالى بل يكون له نور الحيوه اي ان ذلك
قد يكون له بالايمان ها هنا وهناك بالحقيقه والذات فاذا قد يكون

نور الحيوه هو نور المجد الذي يحظي الذين يوتون به في السماء وعمله المومنون
من المسيح تعالي اي من نعمته عز وجل او يكون نور الحيوه هو نور الايمان
والفهم والحكمه المسيحيه ذاك الذي يقتادنا الي نور المجد والسعاده وذلك
لان نور الايمان هو كالمصباح المنير يتقدم المومنين الجالسين في ظلام رذايل
العالم وضلالاته لكي ينظروا الطريق الحقيقي المودية الي الفضيله ويسلكوا نحو
السماء الي السعاده الدايمه ولا يعثروا كانه قال عز وجل من يتبعني يملك نور
نور الحيوه الذي هو الاطلاع علي اسراري الغامضه يقتاد الي الحيوه الابديه
ويمكن ان نور الحيوه يجي بمعني النور المحيي وذلك لان الايمان المقترن بنعمه
الله تعالي ومحبته هو نوراً الاهيا فانه يحيي النفس ويمنحنا ههنا
حيوه النعمه وهناك حيوه المجد فاعلم ههنا ايها المومن وجوب الاقتداء
بتعليم سيدنا له الجلال انه ان شينا ان نقتفي منه حقيقيا ونتنقي من
كل ضلاله عقليه فقال له الفريسيون زعمت انت تشهد لنفسك فقال
هو اني وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق هي قال الشارح اجاب
يسوع وقال لهم اني وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق هي لاني اعلم
من اين جيت والي اين اذهب فاما انتم فلا تعلمون من اين جيت والي اين
اذهب فان سالت ما معني قوله اني وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي
حق هي اجبتك معناه هذا هو كانه قال اني من الله وانا الاه وابن الله
فان قلت فلماذا ما استثني هكذا بعد قوله فشهادتي حق هي اي لماذا ما
استثني قايلاً لاني من الله وانا الاه وابن الله بل استثني قايلاً لاني اعلم من
اين جيت والي اين اذهب اجبتك انه تعالي خلط دايماً الالفاظ الوضيعه
بالاقوال العاليه وذلك لانه تعالي يريد ان يجتذب الكل الي الخلاص طالبين
فلذلك قد تكلم ههنا ايضاً كلاماً مستوراً غير ظاهر لليلا يزيد غضب
اليهود ويبتعدوا عن استماع كلامه تعالي فيعدمون خلاص نفوسهم

فلذلك

فلذلك كان من القول ههنا يخلط دايماً الالفاظ الوضيعه بالاقوال العاليه
ويجعل منه بذلك لانه عز وجل اذ قال اني وان كنت اشهد لنفسي
فشهادتي حق هي اما ان ذلك اي انه من الله وانه الاه وابن الله وانه هو اهلا
لتصديقه لان الذي يشهد لذاته هو الاله وحده وشهادته حق هي
فاذ قال هذا القول واثبت حقيقه ما غير ايراده اي انه من الله وانه
الاه وابن الله افضي اذاً الي لفظاً وضيعاً اذ استثني قايلاً لاني اعلم من اين
جيت والي اين اذهب كانه قال قد عرفت من ارسلني والي من انطلق لانهم
علي هذه ما قالوا انسانا ولا تكلموا كلاما اي اذ قال هذا القول الذي هو
قوله لاني اعلم من اين جيت والي اين اذهب واما لو كان قال بلفظ غاريا
ههنا ايضاً اني من الله وانا الاه وابن الله لما كانوا استمعوا من اقواله
شيا اراد ان يسبب الحماينه الاقوال العاليه بالفاظ وضيعه انما هو لئلا
يبتعدوا او لكن من استماع كلامه فيعدمون خلاص نفوسهم لان ولين
كانوا ليس كلهم اقبلوا اقواله الا ان كثيرون منهم قد اقبلوها وفازوا
بالخلاص واكتسبوا الحياه الدايمه زعم فاما انتم فلا تعلمون من اين جيت
ولا الي اين اذهب اي انهم ما يعرفون الاب الذي ارسلني واليه يمضي يعني انهم
ما يعرفونه المعرفه التي بالعمل ولهذا قال لهم ١٥ انتم تدينون حسب
الجسد فقوله انتم تدينون حسب الجسد معناه هذا هو كانه يقول انتم
تحكمون حسب عيشتكم لانهم قد كانوا يعيشون عيشه رديه وكذي
اذ كانوا يحكمون حكماً رديا حسب عيشتهم الرديه فقال لهم انتم تدينون حسب
الجسد اي انتم تحكمون حكماً رديا حسب عيشتكم الرديه لانهم علي حسب
عيشتهم الرديه هكذا اذ كانوا يحكمون حكماً رديا خاليا من الانصاف زعم

وانا لا ادين احدًا ٢٦ وان انا دنت فديني حق هو اي وانا قلت احكم
ولا على احد وان انا احكم فحكمي عادل هو وليس هو كحكم الذي لا انصاف
فيه لانكم اذا انما قد تحكمون حكمًا ظلمًا فان قلتم زعمًا فان كنا نحكم حكمًا
ظلمًا فلماذا لا تشكونا لماذا لا تعرفونا لماذا لا توصل حكم علينا اجبتكم
اني لست احكم الان ولا على احد لاني ما جيت الى العالم لهذا الغرض اي لكي
ادين اهله لكني جيت لاخلصهم وانقذهم من العبوديه ولكن الذين لا
يرتضون ان يرجعوا في هذا الدهر عن ضلالهم وتعرفهم الردي فاني سوف
ادينهم يوم الدينونه العامه والا فلو شئت ان احكم الان وادين
المستحقون الدينونه فانتم تكونون من المحكوم عليهم لان هذه الاقوال
زعمًا قولها ليس كانني لست واثقًا بقضاي اذا انني لو اردت ان اقضي
الان لقتلتكم لاني لو اردت ان اصنع الدينونه الان لحكمت عليكم حكمًا
عادلًا لكن الان ليس هو وقت قضا وقد وضع المعنى في القضا
الثاني وضعًا غامضًا بقوله وان انا دنت فديني حق هو اي وان
انا احكم فحكمي عادل هو ثم قال لاني لست وحدي بل انا والاب
الذي ارسلني فقد لاح مرادًا انه ليس هو وحده يمضي القضا عليهم لكن
ابوه ايضًا معه يوجب الحكم عليهم موريًا ان حكمًا واحدًا له ولابيه
ثم انعطف الى ذكر شهادته فقال ١٧ وفي ناموسكم ايضًا قد كتب
ان شهادة رجلين حق هي ١٨ انا هو الشاهد لنفسي والاب الذي ارسلني
يشهد لي فان سالت فلماذا ذكر انه ليس وحده اجبتك لانهم ما ظنوا
انه موهلًا للتصديق لولا انه استصحب شهادة ابيه ثم ومعنى اخر وهو
انه تعالى ما قال هذا القول لغرض اخر الا لكي يوضح ذاته ان جوهره
هو جوهر ابيه لان اما في امور الناس فما تكون شهادتهم صادقه
موهله للتصديق الا اذا شهد منهم اثنان ثم وقد تكون شهادتهما

اذا ليست حي لذاتهما بل انما قد تكون على فعل اغريب منهما لان هذا هو معنى
اذا شهد اثنان اي اذا كانت شهادتهما انما هي على فعل اغريب منهما واما ان
ازمع احد ان يشهد بمفرده وخصوصًا ايضًا اذا كانت شهادته لنفسه
فما تكون شهادته اذا صادقه فلذلك اذا قد يستصحب شهادة اخر واما هو
عز وجل فانه تعالى اذا اشهد بمفرده وكانت شهادته اما لغيره واما لنفسه
فشهادته توجد صادقه وموهله للتصديق لانه تعالى صادقًا في كل شي
وشهادته فقد توجد صادقه في ما يشهد به لانه جل شانه هو هو الحق
ذاته عز وجل وتبارك وتعالى ارايت انه اذا ما قال هذا القول لغرض اخر
الا لكي يوضح ذاته ان جوهره هو جوهر ابيه ويبين بذاته انه ليس يحتاج
الى شهادة من جهة اخرى ويوضح انه ليس يحوي شيًا ادنى من ابيه وانظر
اذا تامره عز وجل زعم انا هو الشاهد لنفسي والاب الذي ارسلني يشهد لي
فلو كان من جوهر ادنى لما كان وضع هذا القول فانظر اذا كيف انه ما يحوي
صنفًا متخالفًا لكنه عديلًا لابيه في الجوهر وفي كل شي فاذا ما هو لان
اما في الناس فقد اتحد عليهم ان شهادة الواحد بمفرده غير مصدقه وشهادتهم
لنفوسهم غير مصدقه ايضًا فاما الاله فقد قال انا انا اشهد لنفسي فشهادتي
صادقه هي ثم وقد يشهد اذا انسانًا بمفرده اذا كان موهلًا للتصديق وكان
ليس يحتاج الى شهادة غيره مع شهادته ومع ذلك اذا اذا كانت شهادته
ليس هي في شيًا يخصه بل في شي غريب عنه واما اذا اشهد هو وحده وكانت
شهادته في معنى يخصه وكان مع ذلك يحتاج الى شهادة غيره له
فما يكون اذا موهلًا لتصديقه اذا اشهد هو وحده واما هاهنا اعني
في شهادة ابن الله لذاته فكما قيل هو بخلاف ذلك اولًا لانه تعالى

شاهدًا لذاته لانه الاله لان الذي يشهد لذاته هو الاله وحده نابها لان
وغيره يشهد له مع ان شهادته بمفرده صادقه هي وكافيه جدًا نا لنا
لان شهادته هي تحقق بحصه لانه تعالى جاد فاهو وموهلًا للتصديق
في مهما شهد به ان كان في معني غريب منه وان كان في معني بحصه
وقد ذكر هو عن ذاته عز وجل انه موهل للتصديق موضحًا من ساير الجهات
بامره وسلطانه فها هنا اذًا قد وضع ذاته اذ قال انا هو الشاهد لنفسي
وايضًا في الاول قد وضعها عز وجل اي وضع ذاته اذ قال اني وان كنت
اشهد لنفسي فشهادتي حق فاراهم ها هنا وهناك معادلته اباه في كل شي
رغم البشيره ١٩ فقالوا له اين هو ابوك لما استخبروا مع معرفتهم ذا بيته
اين هو ابوك لم يستحقوا جوابًا بل قال انهم لا لي تعرفون ولا الابي زعم احاب
يسوع لالي تعرفون ولا الابي لو كنتم تعرفوني لعرفتم ابي ايضًا لانهم
لما عرفوا من اياته وتعاليمه ان ابوه هو الله وقالوا اقوال مختبرين اياه
اين هو ابوك فما اهلهم لجوابًا لانهم مع معرفتهم تصنعوا بانهم لم يعرفوا
فاجابهم اذًا قايلًا لالي تعرفون ولا الابي لو كنتم تعرفوني لعرفتم ابي ايضًا
عانيًا بذلك المعرفه العمليه لا المعرفه العلميه موضحًا من ساير الجهات
معادلته اباه فاراهم ها هنا ايضًا وغيرها هنا معادلته اباه في الجوهر
وفي كل شي وانهم ما يستفيدون نفعًا من قولهم انهم يعرفون الله اباه ولم
يعرفونه هو وابان ان نبوتهم على ان لا يريدوا ان يعرفونه هو فانه قد
يوجد علة ذلك اي ان ذلك قد يوجد علم منفعتهم فيقول ان ليس
ممكنًا ان يعرفون ابيه خلوًا منه لكي ولو على هذه الطريقه يستجذبهم الي
معرفته لانهم اذ اهملوه والتمسوا دايمًا ان يعرفوا اباه قال ما يمكنكم
ان تعرفوا ابي خلوًا مني فمن هذه الجهه اذًا الذين يجدفون على الابن
فليسوا

فليسوا يجدفون عليه وحده لكنهم يجدفون مع ذلك على الاب ايضًا ۞

العظة الثانية والخمسون

في ان المسيحي يحتاج ان يمتلك عيشة مكينه في الفضيله

فينبغي ان نهرب من هذه الغرايم ونمجد الابن علمًا انه لولا انه كان من طبيعه
ابيه بعينها لما كان قال هذا القول فلنمجدن اذًا ايها الاحبه لا بهذا التمجيد
الكاين بالكلام بل فلنمجدنه بالتمجيد الكاين باعمالنا لان هذا التمجيد الصادر
الكاين بالكلام ليس هو شيًا اذا كان نخلوا من ذاك الكاين بالاعمال فقد قال الرسول
ها انت تسمى يهوديًا وتستريح على الشريعه وتفاخر بالله افيا من تعلم
غيرك اما تعلم نفسك ويا مفتخر بالشريعه اتهين الله بتجاوزك
شريعته فانظر اذًا ان لا نكون نحن ايضًا مفتخرين بتقويم امانتنا فنهين
الله بانا ما نري عيشتنا ملايمه لامانتنا ونجعله يفتري عليه لان المسيحي
يراد منه ان يوجد معلمًا للمسكونه وخميرها وضوها وملحها فان سالت وما هو
الضو وما هو معناه ها هنا اجبتك هو عيشته لامعه لن تحوي صنفًا
مظلمًا فالضو اذًا ليس هو نافعًا لذاته ولا الملح ولا الخمير لكن هذه الاصناف
تشتان نافعه لغيرها فعلى هذه الجهه لسنا نطالب بان ننفع ذواتنا
فقط لكنا نطالب بان نوصل المنفعه الي الاخرين غيرنا ايضًا لان الملح اذ لم
يملح فليس هو ملحًا ويشتان صنفًا اخر فاذًا اذا اصلحنا نحن الصالح فننفع
اخرين لان اذًا سيكون على كل حال انا الاخرين يصلحونه ايضًا اي اذا اصلحناه
نحن واما ما دمنا نحن ما نحكمه فما نقدر ان ننفع اخرين فلا يكون عندنا
نفعلًا ما بقًا ولا رخوًا لان اشيا الدنيا هذه الخاصه خاصتها وهموم الدنيا
هذه النجيبه سجيتها لهذا السبب عين العذاري جاهلات لانهن

اشتغلن في اشغال الدنيا المتعبه جعلناه وجعلن ههنا حيث وجب
ان لا يحزن لاتيا فخفيه عظيمه اذا لا يصيبنا شي مما اصابهن بعينه
وحوقا جز بل الا ننطلق نحن لابسين ثياب وسخه الى المكان الذي يشتمل
كل الذين فيه ثيابا بيض ظاهر احسنها لان ليس يكون شي اوسخ من الخطيه
ولا يوجد شي احسن منها ولهذا السبب ذكرهم النبي طيبها هتوان
جراحاتي قد نتنت وتعفنت وان شيت ان تعرف نتانة الخطيه
فتفطن فيها بعد كونها اذ تخلصت من تشوقها اذا المولد عنك ايضا
نارها فتفهم حسنا اما هي الخطيه تفطن في النفس اذا كنت في هدوا
منه تفطن في استكبار النفس اذا صرت خارج سقمه لان ليس فعلا
اقبح ولا ادنس من الخطو والاستغنام هذه الاقوال ينبغي ان نذكرها لكم
ذكرا متصلا ليس مريدين ان نوبخكم لكن موثرين ان تستفيدوا فايده
عظيمه جميه لان من لم يحكم الطلاح من استماعه التعاليم دفعه واحده
لعله يحكمه من استماعه اياه مره ثانيه ومن تغافل دفعه ثانيه فقد
تلافا توانيه اذا استمع اياه دفعه ثالثه فليكن لنا كلنا ان نتخلص من
الافعال الخبيثه كلها وان نملك طلب المسيح عز وجل لان له المجد
والتنزه والاكرام مع ابيه وروح قدسه الان ودايما والى اباد الداهرين

المقاله الثالثه والخمسون

زعم ان هذا الكلام قاله في الخزانه اي في خزانة الهيكل وهو يعلم في الهيكل
ولم يمسكه احد لان وقته ما كان بعد قد حان نزما لغباوة اليهود
لانهم قبل فحصهم قد طلبوا مسكه فما استطاعوه وقد كان حاضرا فيما
بينهم وطلبوا ضبطه فما قدروا ودفعات كثيره ارتادوا ان يقبضوا عليه
بذواتهم وباخرين غيرهم وما امكنهم ذلك فما فعلوا ولا على هذه الجهه

من

من قدرته تعالى لكنهم جمحوا الى رذيلتهم وما انتزحوا عنها والدليل على انهم
قد ارتادوا دايما ان يقبضوا عليه فقد اوضحه الشيخ زعم هذا الكلام
قاله في الخزانه وهو يعلم في الهيكل ولم يمسكه احد لان وقته ما كان
بعد قد حان فقد خاطبهم في الهيكل وفي ترتيب معلم وقد كان في ذلك
كفايه ان يجعلهم متعجبين وينهضهم اكثر من كل شي الى التخشع
الا انهم جمحوا الى رذيلتهم وما انتزحوا عنها فتزكا اذا لغباوتهم هذا
الكلام زعم قاله في الخزانه وهو يعلم في الهيكل كانه يقول اعني الشيخ
ان المسيح تعالى قد تكلم بهذا الكلام قدام الشعب ظاهرا مجاهرة وهو
يعلم في الهيكل ومع ذلك ما ضبطه ضابط من الفريسيين ولا من الكهنه
لانه كان ماسكا ايديهم بقدرته عز وجل ولم يمسكه احد مع انه تعالى
قد خاطبهم بهذه الاقوال التي بها قد اوضح انه عديل لابيه التي من اجلها
قد اشتكوه بذلك اي بانه يجعل ذاته عديلا لله اي لابيه لان قوله
انا هو الشاهد لنفسي والاب الذي ارسلني يشهد لي قد بين هذا المعنى اي
بين انه عديل لابيه ومع ذلك قد خاطبهم بهذه الالفاظ في الهيكل وفي
ترتيب معلم زعم ولم يمسكه احد لان وقته ما كان بعد قد حان
ومعنى ذلك هذا هو اعني انه ما كان بعد قد حان وقت ملايم يشاء ان
يصلب فيه فقول الشيخ بتكرار لان وقته ما كان بعد قد حان فهو
ليعرفنا انه لما اكمل زمان التدبير امكنهم هو حينيذ من نفسه باختياره
لكمال تدبيره تعالى لان قوله اي قول الشيخ لان وقته ما كان بعد
قد حان فذلك ليس هو على سبيل العادة حاشا من ذلك لان الذي
قد كون السماء والافلاك وكل شي به لا يتسلط عليه مقدار السنه
بل قول الشيخ لان وقته ما كان بعد قد حان فهو كما قلنا انه ما كان

بعد كان بعد قد كان وقت لا يريثا ان يطلب فيه من هذه الجهه
قد كان صلبه حينئذ ليس هو فعلاً لقوة اوليك لكنه كان قولاً لسياسته
عز وجل لانهم هم قد ازدادوا ذلك قديما الا انهم ما اقدموا عليه ولا
كانوا حينئذ قد قدموا على ذلك لو لم يطلق هو ذلك زعم ام ثم قال
لهم ايضا ايسوع انا امضي وتطلبوني وتموتون بخطيتكم حيث انا
اذهب انتم لا تقدرون على الاتيان اليه فان قلت وما غرضه في ان
يقول هذه الاقوال قولاً متصلاً اجبتك مزعزعاً بقوله هذا القول
نفوسهم ومرتعاً لان اثر اذا امعد الخوف الذي هذا القول قد حصله
فيهم لانهم قبل قوله هذا القول ارادوا ان يقتلوه ليستريحوا منه
فالتمسوا بعد ذلك القول الى اين يذهب فعلى هذه الجهه تخلوا من
قوله هذا اوهاماً عظيمه ثم وقد شاء جل شانه ان يري معنى اخر
وهو ان صلبه تعالى ليس هو من قتالا وليك بل حكمته عز وجل قد
اقتضت ذلك وبهذه الاقوال تقدم فمثل انبعاثه تعالى زعم ام فقال
اليهود لعله يقتل نفسه لقوله حيث انا اذهب انتم لا تقدرون
على الاتيان اليه ثم فقال لهم مبيناً الخطا افكارهم انتم من
اسفل فالذي يقوله هذا هو معناه اي ليس مستحيا ان تخطر هذه
الاوهام وامثالها لاناس لحميين ليسوا مفتكرين افتكاراً روحانياً
فابان لهم ان افكارهم في احكامهم عليه مخططه جسمانيه لا متعاليه
روحانيه زعم وانا من فوق اي ولكني انا لست اعمل عملاً هذه صفته
لانني من فوق انا انتم زعم من هذا العالم ها اذا قد ذكرها هنا
ايضاً الافكار والاوهام العالميه اللحميه ولهذا قال انتم من هذا
العالم ثم قال وانا لست من هذا العالم قاصداً بهذا القول
ان يرفع افكارهم فيه الى الجهه العاليه التي منها جا فاليها يذهب
وهم

وهم لا يعرفونها وقد قال عن تلاميذه انهم ليسوا من هذا العالم الان ليس
القولين متساويين لان قوله عن تلاميذه انهم ليسوا من هذا العالم
لم يقصد به انهم ليسوا بطبيعتهم من هذا العالم بل انما قصد به انهم خالون
من الامور العالميه تاهلوا للفلسفه واما قوله عن ذاته تعالى انه ليس
من هذا العالم فانما قاله قاصداً به ان يرفع افكارهم فيه الى الاراء العاليه
التي يجب ان يتمسك فيها فان قال قايل فانه اعني سيد الكل عز وجل
تجسد من البتول وولد منها وخطر على الارض ومشى في العالم وتصرف فيما
بين الناس اجبته نعم الان ولكن انه تجسد وصار انسان لكنه
تعالى لم يزل الاهاً ولم يزل وحيد لجنسه وهو اذاً اعني الذي ولد من البتول
وخطر على الارض ومشى في العالم وتصرف فيما بين الناس هو عينه الملك السماوي
وسيد العالم واله الكل وهو الذي قد كون العالم من لا شي وابدع
كافة الاشيا من العدم فقوله اذاً عن تلاميذه انهم ليسوا من العالم
وقوله عن ذاته تعالى انه ليس من العالم لم يكونا القولان متساويان
بل كل قول منهما قد قيل بمعنى يخصه لان قوله عن تلاميذه انهم ليسوا من
العالم اي انهم خالون من الامور العالميه واما قوله عن ذاته تعالى
انه ليس من هذا العالم اي انه من الله وهو اله وابن الله زعم ام فقد
قلت لكم انكم تموتون بخطاياكم لانكم ان لم تومنون اني انا هو تموتون
بخطاياكم انظر اذاً ماذا قال زعم ان لم تومنوا اني انا هو تموتون
بخطاياكم من لازم الضرورة من لم يومن به فانه عند موته وذهوبه
الى هناك سيقاسي عقوبات خطاياه الاولى ولهذا المعنى قال ومن لم
يومن فقد اوجب الحكم عليه فيما سلف اذ ينصرف من ههنا ليس مطالباً

بانه لم يرى فقط لكنه سينظر حاويا خطاياه الاولي ايضا • زعم ٢٥
فقالوا له انت من انت فتبا لغباوتهم • بعد زمان هذا مقداره وبعد
اياته وتعليمه استخبروه قايلين انت من انت • قال الشرح • فقال لهم
يسوع انا هو ذاك الذي منذ البدي ايضا اكلمكم فالذي يقوله هذا هو
اني انا هو ذاك الذي منذ الازل اكلمكم وبالنتيجه انا قبل ابراهيم • فانا الاله
حق من الاه حق • ومن ثم انا قبل الابتداء وقبل كل دهر وكل زمان وكل شي
لانني بلا ابتداء اذ انا هو ذاك الذي تعلم بعد لحقيقته معكم • اي انني قبل كل
شي لاني لم ازل بلا ابتدا • فاذ كنت انا هو ذاك الذي منذ البدي ايضا
اكلمكم بهذا فانا الان ايضا انطق بذلك واخبركم به • اي اخبر بانني انا هو
ذاك الذي منذ البدي ايضا اكلمكم • وانا ازلي بلا ابتداء لاني انا هو الاول
والاخر • فانا هو الاول بلا ابتدا • وانا هو الاخر بلا انتهاء • زعم ٢٦
ان لي اقوالا كثيره اقولها من اجلكم واحكم بها لكن الذي ارسلني حق هو
والتي انا سمعتها منه فهذه انا اتكلم بها في العالم • كانه تعالى قال
لهم ان لي اقوالا كثيره اقولها من اجلكم واحكم عليكم بها • واوبخكم بسببها
وما اوبخكم فقط لكن اعاقبكم ايضا • وسوف ابكتكم عليها يوم النشور
واحكم عليكم بالهلاك من قبلها • ولست اكرب في شي منها • فقد
استطيع ان اوبخكم على انكم كفره وحسودين ومعيوبين • مضادين
الله جاحدين لكل احسان خبثا محبي الشهوات • ملتمسون مجد
مجد الناس عن طالبين مجد الله • فلي اذا اقوالا كثيره اقولها من
اجلكم واحكم عليكم بها • لكن الذي ارسلني حق هو والتي انا سمعتها
منه فهذه اتكلم بها في العالم فاذا لست اعاقبكم ولا اوبخكم بل
اخاطبكم بما يوديكم الي الخلاص • لان الذي ارسلني حق هو • ومن ثم صادقا

في

في مواعيده • ومن ثم اذا انا قد اوعدت العالم بمجيي لتخليصه لا لتعذيبه • فاذ قد
اوعدت العالم بمجيي لتخليصه لا لتعذيبه • فليس اذا بريدان اعاقبكم بل بشا ان
اخاطبكم بما يوديكم الي الخلاص • لانه انا قد اوعدت بمجيي الي العالم لذلك
اي لتخليصه لا لتعذيبه • فاذا الان صادقا هو ومحققا في مواعيده • فليس
بريدان اعاقب احدا • بل بريدان اخاطب الكل بما يوديهم الي الخلاص • فان قال
قايل لماذا بعد قوله تعالي لي اقوال كثيره اقولها من اجلكم واحكم بها ما استثني
اي لماذا ما استثني قايلا الا انني صادقا في مواعيدي • فانا قد اوعدت ان اجي
واخلص العالم وليس لاوبخكم على احد الناس • وها قد اتيت لذلك • اي لكي
اخلص العالم • فكذلك انا صادق في تكميل هذا الموعد • اعني تخليص العالم
ولهذا السبب اذا لست اوبخكم الان ولا على احد الناس • لكني اخاطب
بهذه الاقوال التي تودي الي الخلاص لا التي تودي للتوبيخ • فان قال قايل
لماذا اذا ما استثني بهذه الاقوال • فاقول له • ان سبب ذلك هو عدم
ايمان اوليك • لانه لاجل عدم ايمانهم ما استثني بهذا القول • اي ما استثني
قايلا الا انني صادقا في مواعيدي لكم وليس غير هذا ما استثني بهذا
القول • وهو لان مواعيده هي مواعيد ابيه ومواعيد ابيه هي مواعيده • فلهذا
السبب اذا ما استثني بهذا القول • اعني لعدم اعتقاد اوليك فيه
كاعتقادهم في ابيه • ولان مواعيده هي مواعيد ابيه ومواعيد ابيه هي
مواعيده • وهذا القول اذا اعني قوله لي اقوال كثيره اقولها من اجلكم واحكم
عليكم بها • هذا اذا قد يقوله لئلا يظنوا هذا الظن • اي لئلا يظنوا انه
سمع هذه الاقوال لكن بل تقديرها • فمن ضعفه لم يبالغ في توبيخهم
وتقريعهم • او يتوهموا انه ما قد عرف اوهام سريرتهم ومعاوي هزوهم

فلذلك اذا قال هذا القول اعني قوله لي اقوالا كثيره اقولها من اجلكم
واحكم عليكم بها موضحا سلطانه تعالى ومورّيا انه ناظر اوهام سرايرهم
وخفايا ضمايرهم فاذا انما لم يزل السببين ما استثنى قايلا الا انني
صادق في مواعيدي اي السببين اللذين احدهما ان مواعيده هي مواعيد
ابيه ومواعيد ابيه هي مواعيده وثانيهما هو عدم اعتقادهم فيه
كاعتقادهم في ابيه اذ ان ها ايضا لهذا السبب بعينه الذي هو
السبب الثاني اعني لعدم اعتقادهم فيه كاعتقادهم في ابيه استثنى
ايضا بهذا اللفظ الذي هو هذا اعني قوله والتي سمعتها انا منه فهذه
اتكلم بها في العالم ولتشديد تفريع لهذا زعمهم ولا ايجاب الحكم عليه
لكنني اخاطب بما سمعته من ابي اي بهذه الاقوال التي تودي للخلاص لا التي
توصل الى التوبيخ فان قلت لماذا قال عن هذه الاقوال انه سمعها من
ابيه اعني هذه الاقوال التي تودي الى الخلاص لماذا قال انه سمعها من ابيه
وما قال انه انشاها هو اعني لماذا لم يقل هذه الاقوال التي انشاتها انا وبها
اتكلم في العالم اجبناك ان السبب في ذلك فهو اولا لان اقوال ابيه هي
اقواله واقواله هي اقوال ابيه ثانيا لان كلامه قبل استثناوه بذلك
قد كان في وصف ابيه الذي هو قوله لكن الذي ارسلني حق هو فاذ كان
كلامه في وصف ابيه فاستثنى اذا قايلا والتي سمعتها انا منه فبهذه
اتكلم بها في العالم ثالثا تاخيرا في الالفاظ وتنازلا لاجل عدم اعتقادهم
فيه كاعتقادهم في ابيه فانظر اذا الى افراط تنازله تعالى لاجل خلاص
البشر كيف انه ما نظر الى رتبته عز وجل بل نظر الى خلاص سامعيه
فاستعمل لاجل خلاصهم تنازلا في اقاويله هذا مقدارها قايلا انه سمع
هذه

هذه الاقوال من ابيه اعني هذه الاقوال التي تودي الى الخلاص ولم يقول
انا انشاتها بل لعدم اعتقادهم فيه الاعتقاد اللايق برتبته تعالى نسبها
الى الاستماع من ابيه لكي ولو على هذه الجهه يجتذبهم طوعا الى الخلاص
لانهم لما كانوا دايما ينفرون من استماع اقواله اذا تكلم كلاما عاليا
لايقا برتبته عز وجل فلذلك ما شاء ان يتكلم دايما الكلام الملايم لرتبته
بل كان يستعمل التنازل في البعض من اقواله وقد قلنا في مواضع كثيره في هذا
الكتاب وفي غيره ان سبب تكلمه كلاما غير لايقا برتبته عز وجل انما هو
ضعف سامعيه والا فهو جل شانه ليس ادنى من ابيه في شيا البته لا في قولا
ولا في فعلا بل معادلا له في القول والفعل والجوهر وفي كل المفاخر الجوهريه
وقد اوضح ذلك باقواله وبافعاله تبارك وتعالى قال النبي عم فلم يعرفوا
انه عنى بهذا القول عن الاب فترجحا العادتهم لان اما هو فما انفك
مخاطبا اياهم في ذكر ابيه واما هم فما عرفوا ذلك ثم اذ كان قد اجترح ايات
كثيره وعلمهم تعليما كثيرا وما اجتذبهم اليه فها هوذا قد خاطبهم الان
في ذكر صليبه قايلا اذا رفعتم ابن البشر فحينيذ تعلمون اني انا هو زعم
٢٨ ثم قال لهم يسوع اذا رفعتم ابن البشر فحينيذ تعلمون اني انا هو
ما هو ذا اذا قد ابان انه على جهه الواجب قد قال متقدما انا هو ذاك
الذي منذ البدي ايضا اكلمكم لانهم اذ ما اصغوا ولا على هذه الجهه الى ما قيل
لهم فلذلك اذا قال مخاطبا اياهم اذا رفعتم ابن البشر فحينيذ تعلمون اني
انا هو كانه قال اليس انكم قد توقعتم حينيذا اكثر من كل غايه ان
تسترجحوا اذ تقتلوني فانا اقول لكم انكم حينيذا تعرفون ابين معرفه
اني انا هو اي تعرفون اني انا هو المسيح ابن الله وذلك بسبب ما ياتي طابعا في

وسبب فتح مدينتكم واشتمال الاسر عليكم فاذا ايضًا قد قال حينيذًا
تعلمون اني انا هو لان هذه العوارض كلها فيها كفاية ان تبين قدرته عز
وجل وما قال حينيذًا من انا بل حينيذًا تعلمون اني انا هو لانكم زعم
اذا رايتم انني لم يعرض لي من الموت ضررًا فانكم تعلمون حينيذًا اني انا هو
المسيح ابن الله الكامل البرايا ظاهرها وسايرها ومنطقها ومسيرها ولستنا
مضادًا لله فلذلك اذًا اعني لانه هو وابيه واحد هما في الجوهر
والقول والفعل والسلطان وفي كل شي فلهذا المعني استثني بقوله
واني لست افعل شيًا من عندي لان هذا القول يبين بيانًا واضحًا الفته
مع ابيه واتفاقه معه وان جوهرهما وقولهما واحد هو وكذلك فعلهما
وسلطانهما لان ذلك اعني قوله واني لست افعل شيًا من عندي يوضح انه
ليس يفعل فعلاً خارجًا عن افعال ابيه وانه ليس يتكلم لفظًا خارجًا عن
هواجس فهم ابيه بل انما قد يفعل افعال ابيه باعيانها وانما قد يلفظ
اقوال ابيه باعيانها لان افعال ابيه هي افعاله وافعاله هي افعال ابيه
واقوال ابيه هي اقواله واقواله هي اقوال ابيه لانهما واحد في الجوهر وفي
كل شي زعم حينيذًا تعلمون اني انا هو لانكم حينيذًا قد تعلمون الصنفين
كليهما اعني القدرة التي لي والفتي مع ابي فاذا حسبتم زعم من ديانتكم
واذا الرسيح للكرام تجدوا الي علي رحمكم قبل ذلك فانكم حينيذًا تعلمون
انه يحل بكم هذه الاعمال تصارًا الي معتاظًا علي الذين ما سمعوا قولي
كانه تعالي قال فاذا لو كنت انا معاندًا لله متغربًا منه لما كان
يسر عليكم سخطًا هذا مبلغ كثرته وهذا الانتقام الكاين عليهم بعد
قيامته تعالي قد ذكره اشعيا النبي اذ قال ساعطي الخبثا بدل امنه
وداود النبي قد قال حينيذًا يكلمهم بسخطه وقد قال هو عز قوله
بيتكم

تامل

بيتكم يهمل مقفرًا وامثاله ايضًا التي قالها فانها قد تدل علي هذا المعني بعينه
مثل صاحب الكرم الذي اهلك الاشرار اذ قد قال في ذلك المثل فاذا ما دا يفعل
صاحب الكرم باوليك الفلاحين فقيل فيهم الارديا بالردي يهلكهم فان قلت
كيف قد قال في المثل جيبوا الي هاهنا الذين ما ارادوا ان املك عليهم واذبحوهم
فاشار بذلك القول ان هذا الانتقام هو عمله وقد قال ايضًا انه عمل ابيه
اجبتك لان عمل ابيه هو عمله وعمله هو عمل ابيه لان الجوهر واحد والعمل
واحد وايضًا لما كان امر الاب عندهم ظاهرًا ولما كانوا يعتقدون فيه هو
كاعتقادهم في ابيه فلذلك اذا قد نسب الامر الي ابيه اضعف سامعيه حتي لا
ينفروا من اقواله فلا يسمعونها ولهذا المعني اذًا اعني الذي هو ضعف سامعيه
ما قال لقد اترك بيتكم مقفرًا لكنه قال سيترك واعيًا هذا القول فانما
من وجهنا ينسب اليه واما البرهان علي انه هو هو الذي يدع اقفار بيتهم
فذلك قد بانه هو بالقول الذي قاله قبل استثناوه بذلك اي قبل
استثناوه بهذا اللفظ الذي هو بيتكم سيترك مقفرًا لانه عز وجل قبل
استثناوه بهذا القول قال كم من مرة اردت ان اجمع اولادكم وما شيتم
ثم استثني بقوله ان بيتكم سيترك مقفرًا فقد بان اذًا انه هو هو الذي
يدع اقفار بيتهم كانه قال اذا احسنت اليكم وانتم عليكم وما شيتم ان
تعرفوني فاذا عوقبتم فستعرفون من انا فان قلت انه تعالي اذ قال
واني لست افعل شيًا من عندي انما قال ذلك لاجل ضعف سامعيه وايضًا
لبيان خاصة جوهره الفايقة التخالف لان ذلك اعني قوله لست افعل شيًا
من عندي قد بين الفته مع ابيه واتفاقه معه وانه ما يفعل فعلاً
خارجًا عن افعال ابيه ولا يقول قولاً خارجًا عن هواجس فهم ابيه
لان جوهرهما واحد وفعلهما واحد ولكن لما ذا استثني فانكم لكن اعلمني

الى ... اقول اجبتك ما قال هذا القول كانه قد تعلم شيا لم يكن له
حاشاه من ذلك لانه تعالى لم يزل عديلا لابيه في كل شي وليس هو ادني
منه في شي لا في قول ولا في فعل حتى يحتاج تعليما جل شانه وتعالى جلاله
عن ذلك بل انما قد استعمل التنازل في هذا اللفظ ايضا كما قد استعمله في غيره
وذلك من اجل صلاحه الحجز النظر بوصفه اذ لاجل الجهلا ابا طوعا الى
الخلاص قد تكلم الكلام الغير لايق بشانه عز وجل وانظر اذا ما ذا قال بعد ان
حط اقواله لانه تعالى بعد ان حط اقواله بسبب ضعف سامعيه وامن
به كثيرون قال للذين امنوا به ان انتم ثبتم على القول الذي تعلمته من ابي
وقلته لكم فانتم بالحقيقة تلاميذي موضحا ان القول الذي قاله انما قاله
من ذاته ولم يكن قد تعلمه من غيره وقد قال بعد ذلك ايضا الحق الحق
اقول لكم ان يحفظ احد قولي لا يرى الموت الى الابد وما قال ان يحفظ احد
القول الذي تعلمته من ابي او الذي سمعته منه ارايت ان لفظة كما علمني
ابي انما قد قيلت بسبب ضعف سامعيه والا فالافعال قد فعلها كلها
من ذاته غير منفعل شيا منها من غيره ثم هو بعد الصورة مصروفا حتى يظن
هذا الظن او يتلفظ به او ما سمعته تعالى قايلا كل ما للاب هو لي وايضا كل ما
لي هو لك وكل ما لك هو لي اما سمعته قايلا هذه الاقوال لان قوله اذا كل ما
للاب هو لي لم يقوله عن الموجودات فقط بل ايضا وعن القول والفعل والحكمة
والتدبير والملك والمجد والقدرة والسلطان والابداع من العدم واحسان
ترتيب المخلوقات وابهاجها الحياة وانقيامها وسياستها وغير ذلك من
مهما كان لانه تعالى لم يكن ادنى من ابيه في شي من الاشيا اصلا حاشاه
من ذلك وجل شانه وتعالى جلاله فان قلت فلماذا اذا قال هذا القول
اعني قوله لكن كما علمني ابي كذلك اقول اجبتك مناسبا بذلك ما
قد قالوه اعني قولهم انه ضلاله فهذا القول وبالقول الذي يتلوه ايضا
قد ناسب

قد ناسب ما قالوه فان قلت وما هو القول الذي يتلوه ايضا الذي به
قد ناسب ما قالوه اجبتك اعني قوله ان الاب هو معه وانه اي
الاب لم يدعه وحده وانه هو يفعل ما يرضي الاب كل حين لانه تعالى
قال هذه الاقوال مناسبا قولهم انه ضلاله واورى مع ذلك انه ليس
فقط لم يكن ضلاله بل وانه متفقا معه غاية الاتفاق وليس ذلك
فقط بل وان جوهرهما واحد وذلك بقوله ان الاب هو معه لانه
قال ثم ومن ارسلني هو معي لان لفظة هو معي مناسبة لرتبته
لانهم اذا لكي لا يظنوا ان قوله من ارسلني قد يوجد نقصا له فلذلك قال
هو معي موريا انه غير مفترق من ابيه وان ابيه غير مفترق منه
لان جوهرهما واحد بعينه وانه عديل ابيه في الجوهر وفي كل شي
ثم تنازل ايضا في اللفظ قايلا لم يدعني الاب وحدي لاني افعل ما يرضيه
كل حين مناسبا ما قالوه كما مر الشرح في ذلك اعني مناسبا قولهم
انه ضلاله والا فلو كان قولا واضحا انني عديلا لابي في كل شي واقوالا
واحده باعيانها لي ولابي وافعالا واحده باعيانها لي ولابي لما كانوا
قبلوا ذلك منه مرغما متفوها متفوها اذا سمعوه قايلا هذا القول
لكنه تعالى خاطبهم خطابا ذا اخذ كثيرا وتنازلا بليغا قايلا لكن كما
علمني ابي كذلك اقول ولكن لان ذلك نتج منه اعني اذا ردنا للذين
يكونون فيما بعد اذ اتخذوه على ظاهر لفظه ولم يبحثوا عن نسبة
الذي هو ضعف سامعيه فابان علو رتبته قايلا ومن ارسلني هو معي
موريا كما عبر القول في ذلك انه من جوهر ابيه بعينه وانه غير منفصل من
ابيه وان ابيه غير منفصل منه وان كل ما للاب هو له من قول وفعل
وقدرة وسلطان وكل شيا كما عبر القول في ذلك لان قوله هاهنا ومن

ارسلني هو معي انما قاله مبينا به هذا المعنى اي معادلته لابيه وَ لم يكن
قاله لمعنى اخر كما يقال عن احد الموفقين ان الله معه او كما يقول نحو
عن ذاته ان الله معي معملا بذلك معنى من المعاني التي هي انما حافظا اياه
او مرشدا له او مساعدا اليه او غير ذلك مما يقال في وصف من كان
نبيا او قديسا او موفقا فاذا قوله هو معي لم يكن قد قاله بمعنى جهه
من الجهات المذكورة التي تقال في وصف من كان موفقا حاشا من ذلك
اذ اعتقاد ذلك هو كفر اعظم والا فيعود عوض اذ قال الحق جلاله
تعالى ان ليس يقدر احد ان يعمل هذه الايات التي انت تعملها الا من كان
الله معه فاراه لاجل هذه اللفظه ان كلامه هذا مما تلقفه مدعي بدع
هواهم في دينه عز وجل اذ قال له الحق الحق اقول لك ان لم يولد
الواحد من فوق ليس يقدر ان يرى ملكوت الله عانيا نحوه هذا المعنى اي
لم تكلمه اذا ولد اتم زا نيه ان تعلو الى الاعتقاد الذي يجب ان تعلمونه في
موهبة اياه انه ما قد امتلك من اجله ولا صنفا من الاعتقاد الواجب ان
يعتقد فيه تعالى لان قولك انك نحو جلاله ليس يقدر احد ان يعمل هذه
الايات التي انت تعملها الا من كان الله معه قد يماثل فيه مدعي
بدع هواهم كما تر القول ها هنا الآن سيد الكل عز وجل ولين كان قد
استعمل افراطا كثيرا في التحذير واستغنى من ان يقول له عاجلا انني
لست احتاج الى شي من معونة اخرين لكني اعمل الايات كلها سلطاني
لاني ابن خالق الكل الا انه مع ذلك قد اعتمد بهذا القول الذي يتضح منه
ان كل من ارتاي بحسب جلالة شانه هذه الاراء فهو يكون في مكان خارج الملكوت
اذ قال له الحق الحق اقول لك ان لم يولد الواحد من فوق ليس يقدر ان يرى
ملكوت الله لان معنى ذلك هذا هو ايمان تولد انت من فوق وتستلم
استعفاء

استعفاء الاعتقادات في ان تستقر في مكان خارج وتكون بعيدا من ملكوت السموات
وهذا هو في العدد الثاني من الاصحاح الرابع من هذه البشارة فيجب ان
تراجع قراته وناخذ فيها الى العدد الرابع عشر من الاصحاح المذكور لترى
ايضا تفسير اللفظ الذي تقدم قبل ذلك الذي هو قوله انك نحن نعلم انك
اتيت من الله معلما فاذا ما هو ارايت ان قوله ها هنا ومن ارسلني هو معي
انما قد قاله مبينا جلالة رتبته موضحا انه من جوهر ابيه بعينه وانه
غير منفصل من ابيه وان ابيه غير منفصل منه فان قلت الآن هذه اللفظه
التي هي قوله ومن ارسلني هو معي ربما ان يكون قالها على سبيل المناسبه
لكلامهم من جملة الالفاظ التي ناسبتها قولهم انه مضاد لله اجيبك فان
كان ذلك كذا فاذا ما هو لانه تعالى انما قد اعتمد بالاقوال التي تناسب
في لفظها ان يحقق انه ما عمل عملا مضادا لابيه واما معادلته له في كل
شي اي للاب فذلك قد اوضحه في مواضع كثيرة بالاقوال والافعال
ثم اذا بعد قوله ومن ارسلني هو معي قد تحدر في القول وقال ولم
يدعني للاب وحدي وقال لاني افعل ما يرضيه كل حين فقد حط كلامه
ايضا الى ادل اللفظ معتمدا لما قد تكرر ذكره اعني معتمدا ما قالوه وحموا
عليه انه مضادا لله اذ لا يحفظ السبت لكي يزيل منهم توهمهم مضاددته لله
ليقبلوا تعليمه فنحو هذا القول اذا اعني قولهم انه مضاد لله اذ لا يحفظ
السبت قال لاني انا اعمل كل حين الاعمال المرضيه له موضحا ان حله السبت
هو مرضيا لابيه وقد قال نظير هذا القول عن هيكله ايضا اعني قال قولا
مملوا تام الاحتراز نظير هذا القول الحاوي تحذرا كثيرا لانه تعالى قد قال
هناك اعني عن هيكله اتظنون انني لست اقدر ان اسال ابي فقد قال

اذا هذا القول المتلي تحذيرا على انه تعالى لما تكلم فقط وقال لمن تطلبوا
القاهم طريقين على ظهورهم • فلو قلت له عز وجل ما رايك يا سيدي في
انك ما تقول انظنون انني لست قدران اجتاحهم اذ قد اوريت هذا
الاقتدار بالفعل لاجاب انما قلت هذا القول متحديا مع ضعفهم لانه
تعالى قد قصد ان يبين انه ليس يعمل عملا الا بيه • فعلى هذه الحجه
اذا قد يتكلم كلاما او فر تواضعا • فكما قال لم يدعني وحدي • فكذلك
قال لاني افعل ما يرضيه كل حين • ليزيل كامر القول في ذلك توهمهم
مضادته لله ليقبلوا تعليمه • ولهذا قال البشير • ثم وبينما هو
يتكلم بهذه امن به كثيرون اعني لما احدر كلامه في اللفظ الدليل
حسنا امن به كثيرون • فان سالت ايضا قايلا لماذا قد يتكلم كلاما
دليلا • اجبتك ان البشير قد كرست لك ذكرا واضحا بما اضمره في
قوله • لانه قال وبينما هو يتكلم بهذه امن به كثيرون • يعني لما تكلم
بهذه الاقوال الدليله امن به كثيرون • فقارب اذا اعني البشير
ان يكون قد صرخ قايلا ايها السامع لا ترتجف من هذه الامور اعني اذا
سمعت منه لفظا دليلا • لان الذين بعد تعليما جزيلا تقدموا ما انفقوا
بعد انه من الاب الا زلي هو • قد سمعوا على جهة الواجب لفاظا دليلة
لكي يصغوا فيما بعد الى تعاليمه العاليه الموضحه معادلته اباه ويتيقنوا
ويصدقوا ويامنوا به • لان قوله اذا اعني قول البشير وبينما هو يتكلم
بهذه امن به كثيرون انما هو ليعرفنا سبب ذلك حتى لا ترتجف اذا
سمعناه يتكلم كلاما دليلا اعني سيد الكل عز وجل • فاذا البلا ترتجف
فلذلك قال وبينما هو يتكلم بهذه امن به كثيرون • معرفا
ايانا انه لما علمهم ولا تعليما متعاليا لم يومنوا به • ولما حط اقواله

خوة

نحو ضعفهم امن به كثيرون • وهذا القول اذا هو اعتذار عما قيل سالفا
بلفظ دليل وعما سيقال مستانفا بذلك اي بلفظ دليل • فالسالف اذا هو
هذا اي قوله تعالى التي انا سمعتها منه فهذه اتكلم بها في العالم • وايضا
واني لست افعل شيا من عندي • وايضا لكن كما علمني ابي كذلك اقول • وايضا
ذكره الارسال اذ قال من ارسلني وعنه • وايضا قوله لم يدعني الاب
وحدي • وايضا قوله لاني افعل ما يرضيه كل حين • واما المستانف فما
انه ذلك من الاقوال الدليله المقوله لغرض تصديقهم ليامنوا بتدريج
لانهم ما امنوا وقبلوا الايمان المقصود • نعم انهم امنوا به ولكن ليس كما يجب
لانهم ما امنوا وقبلوا الايمان المقصود التام • لكنهم انما امنوا على بسيط ذات
الايمان وعلى ما اتفق • لما استلذوا واستدلوا اقواله تعالى واستراحوا اليها •
والدليل على انهم ما كانوا حازوا به ايمانا تاما • فذلك قد اوضحه البشير
من اقوالهم التي قالوها فيما بعد التي بها شتموه ايضا • وبين ان هولاء هم
اولئك • بقوله ان ايسوع قال لليهود الذين امنوا به ان انتم ثبتم على قولي
موضحا بذلك انهم ما اقبلوا تعليمه فيما بعد لكنهم انما امنوا فقط لما
قاله • فلذلك قال لهم قولا الذع من غيره • لانه تعالى لما هناك اعني
متقدما فقال على بسيط ذات القول تطلبوني • واما الان فقد زادهم
قولا اعظم امضاضا • اذ قال ستموتون بخطاياكم يعني ان لم يومنوا به
وبان كيف يكون ذلك بقوله انكم ما تقدرون ان تاتوا الى هناك
مستغيثين بي • لان من يموت بخطاياه لعدم ايمانه بي فما يقدر ان ياتي
الى هناك مستغيثا به تعالى هذه الاقوال لهم فهي التي قد اقولها في
العالم • فبهذه الاقوال اذا قد اوضح عز وجل انه خارج فيما تعلا الى الامر

واذ ما عرفوا بعد ذلك انه قد ذكر لهم اباه فيما سلف فما الان فليخاطبهم في ذكره ايضًا وقد وضع الشيرين سبب تدلل الفاظه جل شانه اي ان سبب تدلل الفاظه تعالى انما هو ضعف سامعيه ۝

العظة الثالثة والخمسون

في انه يجب علينا ان نتفرغ للكنيسه ولقراة الكتب فعلى هذه الجهه يقدر لخا ان يتبل الى ما هو افضل فان شينا اذا ان تصنع الكتب على هذا المثال بابلغ استقصا ولا نقراها على بسيط ذات قرابتها فاننا سيمكننا الوصول الى خلاصنا وان نابتناها كل حين فاننا سنعرف نقوم ارا دينا ونعيش عيشه بليغًا نعديها لانك يا هذا ولو كنت فانيا جلا عاصيا مترجيا ولو كنت لم تربح في الاوقات الاخرى ربحًا فانك اذا لازمت قراة الكتب الدينيه ستستثمر في وقتا من الاوقات منفعه من المنافع ثم وان كانت هذه المنفعه التي تستثمرها ليست تبلغ في تقديرها الى مثال المنفعه التي يستثمر من عملك خشا الا انك مع ذلك تستفيد نفعًا لان ان كان احدنا عند اجتيازه بعطار وجلوسه عنده كاين العطارين قد يتعطر من عطريته الطيب اختار ذلك او كرهه فاولى به والايمان يتعطر اذا مضى الى الكنيسه الله من عطريتها الاقوال الالهيه ثم كما ان البطاله يتولد منها بطاله فكذلك من العمل قد يتولد النشاط فلو تكون يا هذا ممتليا من الاردنيه جز لا تعدها ولو تكون نجسًا فلا تهرب من المقام ها هنا

فان قلت وما فايدتي في اني اسمع ولست اعمل فاقول لك ان فايدتك ليست يسيره اذ انك عند استماعك الكتب قد تحسب انك شقيا وتخاف وتتحسر وهذا الخوف والتحسر ليس هو خاليا من منفعه

هذا

هذا الارتياع ليس هو خلوًا باوقته لانك اذا تحسرت فقط بسبب انك قد تسمع وما تعمل فهذا الحال سيفضي بك في وقت من الاوقات الى ان تعمل على كل حال لان ليس يوجد احد لا يخاطب الله ويسمع الله يخاطبنا اياه الا ويحصل له ربحًا لان اما تنظر اذا كنا انا اذا شينا ان نمسك مصحفًا فاننا نتورع ونغسل ايدينا قبل ان نمسكه اراايت كم تورعًا نستعمله قبل القراه فاذا تفحصنا بما لغه ايضًا فسوف نستثمر المنفعه من ذلك كثيره لاننا لو لم نحصل في نفسنا تورعًا لما كنا غسلنا ايدينا والامراه اذا كانت حنبيلا بلا وشاح فانها قد تتوشح في الحين بوشاحها موضحه حال تورعها الباطن والرجل ان كان متشملا عمامته فانه قد يكشف حينيلا هامته اعني عند القراه ارايت اذا كيف ان هذا التورع الظاهر قد يكون دليلا ما للتورع الذي في الباطن اشاهدت المنفعه التي قد تحصل من الاصغا لاقوال الكتب لانك اذا اعني اذا جلست للاستماع فانك ربما تحسرت ودمت عيشتك السالفه اذا كانت خاليه من الفضيله ثم ربما بكا احدنا ويود الاقلاع عنا دمطلكاب ونوعد عليه بالعقاب فسبيلنا اذا ان نصغي لما في الكتب لاسيما الاناجيل لاننا عندما نحتضنها ونفتحها فاننا نجد اسم المسيح تعالى مرتبًا في اوايلها ونسمع البشير في الحين قايلا ومولد يسوع المسيح هكذا كان لما خطبت مريم امه ليوسف وجدت حامله في بطنها من الروح القدس فمن هو الذي لا يشتهي في الحين البتوليه اذا سمع هذه الالفاظ فالذي يسمع هذه الالفاظ اذا فانه في الحين قد يشتهي البتوليه ويستعجب ميلاد ربنا ويتخلص من الارض وبابنها وهذه اذا ليست هي صغا لا اعني اذا رايت البتول موهله للروح وملاكا يخاطبها فهذه الفوايد قد نتنالها من القراه في اول المصحف وان لبثت تتبع الماضي بالتالي الى اخره فانك للحين ستعرف

تورعًا

املاك الدنيا كلها وتفهمه على الاحوال التي هاهنا باسرها فان كنت
موسرا فاتحب يسارك شيا اذا علمت ان تلك السعيده كان مخطوبه
لنجار و في بيت دليل فصارت اما لسيد الكل وان كنت فقيرا فلا تستحي من
فقرك اذا عرفت ان مبدع الدنيا انما استحيا من بيتا حقير ولا تحل من ذلك
فاذا فهمت هذه الامور فلا تحظو الى ان ليس لك ولا تستكثر من الغنا ولا
تسل ما يوجد لرفيقك لكي تكون عاشقا للفقر اكثر من الغنا وتعرض
عن الثروه والايسار واذا اضمرت هذا العزم عزمك فانك تستغني عمل الافعال
الرديه كلها و اذا رايته عز وجل وقع عند ولودته فمجده فاجتهد
ان تحمل لا بذلك او لا مرانك بنه من ذهب هذه المحامد اذا اجتهدت فيها
فاخترع صنوفا من الاستغنام والحظوظ بل وسترفض املاك الدنيا كلها
ويتجه لك ان تستفيد فوايد اخرى كثيره لا يتجه لنا ان نصفها الان صنفا
صنفا وهي اذا اعني هذه الفوايد التي تستفيدها فانها قد يعرفها الذين
قد حصلت لهم خبرة بها فلذلك سالكم ان تقتنوا المصاحف وان
تضبطوا معانيها في خزاين علمكم وتكتبوها في قلوبكم لان اما اليهود فانهم لما لم
يصغوا الى معاني الكتب فقد امروا بتعليقها في ايديهم واما نحن فما
سبيلنا ان نضعها في ايدينا ولا ان نعلقها فقط لكننا نحتاج ان نرسمها
في قلوبنا لانا على هذه الجهه نطهر عقلنا الحاضر وينفق لنا املاك
النعم الصالحه المستانفه التي فليتفق لنا كلنا املاكها بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان

المقاله الرابعه والخمسون

زعم انه قال يسوع لليهود الذين امنوا به ان انتم ثبتم على قولي
فانتم بالحقيقه تلاميذي يا احبائي انا قد نحتاج الى صبر كثير وهذا

اذا

وتحي

اذا اعني الصبر انما قد يكون لنا اذا اعتكت اصول اراء الدين في قعر نفوسنا
وهذا اذا اعني تمكن اصول اراء الدين في قعر نفوسنا انما قد يكون لنا اذا
تسمرنا في خوف الله تعالى فوقتيا اذا اعني اذا تسمرنا في خوف الله جل
شانه فما يستطيع احد الا ان يقتنصنا لانه كما ان شجرة البلوط اذا اغرزت
اصولها الى حضن الارض اسفلا وثبتها فليس عصفها كثيرا ما يعقدر
ريحا من الارياح اذا احدها ان تقتلعها وكذلك نفسنا ايضا اذا كانت تسمر
بخوف الله جل ذكره فما يقدر احد الناس ان يقلبها ويحيلها لان التسمر
بخوف الله تعالى هو اكثر من ارساء العروق في الارض وهذا التسمر اذا قد
ابتهل النبي فيه اذ قال سمر من خوفك في لحمي فعلى هذا الحال والمثال
سمرات قلبك بخوف الله تعالى وضمه به كانك تسمره بمسمار متحن
فيه لانه كما ان هولاء اعني المتسمرين بخوف الله تعالى قد يصعب قنا صهم
فكذلك اضدادهم اذا قد تيسر اقتناصهم ويسهل انضباطهم وهذا العارض
قد عرض حينيذ لليهود لانهم اذ سمعوا وامنوا انقلبوا ايضا وزاغوا
لما لم يتمكن الايمان في قعر نفوسهم لعدم تسمرهم بخوف الله عز وجل
فقوله تعالى ان انتم ثبتم على قولي هو قول موضح ما في قلوبهم عارفا انهم
قد امنوا الا انهم ما ثبتوا فاذ شا تعالى ان يغيض ايمانهم الى القعر
حتى لا يوجد ظاهر الاصول فوق الارض تقدم جل شانه فامرهم بالثبوت
على الايمان ثم كلمهم بعد ذلك باقوال الذع من غيرها فامعنا بذلك
صلوا سرعتهم لان الذين امنوا كان يجب اذ رجعوا ان يحتملوا التوبيخ وان
سات فالذين قد اضطربوا في هذا كيف يعمل بهم هذا العمل اجنبك انه
تعالى ما عمل بهم هذا العمل قبل ان يتقدم فيامرهم بالثبوت على الايمان

لكنه عز وجل انما عمل ذلك بعد ان تقدم فاوصاهم لانه تعالى قد اوصاهم
اولا قايلا ان انتم ثبتم على قولي فانتم بالحقيقة تلاميذي. فاذ قال لهم هذا
القول اولا قال بعد ذلك ذاك القول الذي هو الدع من غيره. لان الذين امنوا
يجب ان يحتملوا التوبيخ كما مر القول في ذلك. وحتى لا ينصرفون عنه مثل
اوليك التلاميذ المتقدمين الراجعين الى وراءهم الذين لم يثبتوا. قال لهم ٣٢
وتعرفون الحق لان ليلا ينصرفون عنه فيستفيدون نفعا بل ويتعظون
ايضا. فاذا قال لهم وتعرفون الحق واستثنى باقي الكلام في ذلك مرتادا
ثبوتهم في الايمان به وفي تعليمه كي يستفيدون الفوايد العظيمه. وقوله تعالى
وتعرفون الحق هذا هو معناه. اي انهم اذا يعرفونه هو ويعرفون منه فرايضه
لانه تعالى هو الحق بعينه وايضا فرايضه التي فرضها هي الحق. لان الفرايض
اليهوديه انما كانت رسما له ولفرايضه زعمه. والحق يعتقكم وان
سالت قايلا من ماذا يعتقهم اجبتك من خطاياهم. لانه تعالى كما قال
لاوليك الذين لم يريدوا ان يامنوا به انكم ان لم تومنوا اني انا هو تموتون
بخطاياكم. فكذلك قال لهولاء المقبلين الى الايمان بانه ان تثبتوا في الايمان
به وفي تعليم كلامه يعتقهم اذا اي من خطاياهم الآن اولينا المتغطون
اظهروا سريرتهم قايلين نحن ذرية ابراهيم قال انجيل ٣٣ اجابوه
نحن ذرية ابراهيم ولم نستعبد لاحد قط فكيف تقول انكم تصيرون
احرارا لعمري انه كان واجبا ان يغتاظوا لكان الاولى ان يغتاظوا من قوله
الاول الذي هو وتعرفون. ويقولون افلسنا نعرف الحق وهل شريعتنا
ومعرفتنا باطله. الا انهم ما همهم الصنف من هذه الاقوال لانهم ما
كانوا يتوجعون من اجل الامور الدينيه بل من اجل احوال هذه الدنيا.
وتوهموا ان هذه الاحوال عبوديه هي. وقد يوجد الان اناسا كثيرين
يجعلون

يجعلون من هذه العبوديه ومن الامور التي هذا حالها وما يجعلون من استهلاك
الخطيه اياهم ويختارون ان يدعوا دفعات مرارا عديده عبيدا للخطيه هم
وذلك عندهم افضل من ان يدعوا دفعه واحده عبيدا للانسان بتسلطهم. فاوليك
اليهود هذه السجيه كانت سجيتهم. فما عرفوا اذا عبوديه اخرى بل اذا انما
كانوا يتوجعون من اجل احوال هذه الدنيا. ولهذا قالوا لم نستعبد لاحد قط
ولم يفهموا عبوديه الخطيه ولم يراعوها. لانهم انما افتخروا بالحسب الشريف
لا بالاعمال الشريفه. لان هذه سجيتهم اي الافتخار بالاباء والتسمي بهم
نحن زعموا ذريه ابراهيم. كانهم يقولون الذين من جنس ابراهيم عبيدا
وهم الشريف جنسهم. الذين لهذا الحسب ليس واجبا ان ندعوهم عبيدا
لاننا ما تعبدنا في وقت من اوقاتنا لاحد الناس. لان مفاخرهم اعني مفاخر
اليهود انما هذه صفتها اي الافتخار بشرف الحسب نحن زعموا ذريه
ابراهيم واسرايليون نحن. فما ذكروا بجهة من الجهات كما قد
احكوها بل كما مر القول انما سجيتهم الافتخار بالاباء والتسمي بهم ولاجل هذا
على هذا المعنى وبخهم يوحنا مستقلما بقوله لا تقولوا ان ابانا ابراهيم
فان قلت لماذا اذا لما وبخهم المسيح ولا جاوبهم بانهم قد استعبدوا مرات
كثيره وخدموا المصريين واهل بابل واقواما غير هولاء كثيرين. اجبتك
لان الاقوال التي قالها لهم انما قد اعتمد بها خلاصهم من عبوديه الخطيه والا
فقد كان ذكر عبوديتهم اربعمايه سنه. وقد كان ذكر السبعين سنه
وقد كان وصف ما جرى عليهم من العبوديه في ايام قضاتهم التي كان مداها
مره عشرون ومره سنتين ومره سبعة سنين. وانهم لم ينقطعوا من
خدمة غيرهم ولا في وقت من اوقاتهم. الا انه تعالى ما كان قصده عز وجل

التسمي

ان يبين لهم انهم عبيدًا لخطيتهم وكيف يعتقون التي هي اصعب العبوديات
التي لا يقدر ان يخلصهم منها الا الله وحده لان الصفح عن الخطايا
ليس هو لاحد غيره وهذا فقد اعترفوا به هم بقولهم من يقدر يغفر
الخطايا الا الله وحده واذ كانوا اعترفوا ان هذا الصفح هو عمل
الله اقتادهم اذًا الى هذا وابان لهم انه انما عنى بقوله العتق من
عبودية الخطية لا من عبودية الناس بقوله تعالى ان كل من يعمل
الخطية فهو عبدًا للخطية قال البشير ٤ ٣٤ اجابهم ايسوع الحق الحق
اقول لكم ان كل من يعمل الخطية فهو عبدًا للخطية ليريهم انه
تعالى انما يخاطبهم في ذكر هذا العتق من هذه العبودية ع ٣٥
اما العبد فليس يثبت في البيت الى الابد لكن الابن يثبت الى الابد
هذا القول هو جوابًا لما قد كانوا عتيدون ان يجيبونه به وقد
اضمر فيه تفضل الشريعة الاولى التي اتت على يد موسى عبد الله بالثانية
التي هي شريعته هو اي شريعة الابن لان لكي لا يبادروا فيقولوا انا
قد حوينا الذبائح التي امرنا موسى بها فتلك الضحايا تقدر ان تخلصنا
من خطيتنا فعرفهم ان الشريعة الثانية هي شريعة الابن الثابت في
البيت الى الابد وهي التي تقدر على خلاص اهل البيت جميعًا لان ابن
صاحب البيت مالك للبيت جميعه واما عبده انما قد يملك بامر منه
فاذًا انما شريعته هو اي شريعة الابن هي التي تقدر على خلاص اهل البيت
كله لان الناس كلهم اخطوا واعدموا مجد الله وانما يتحقق لهم البر
بنعمته مجانًا والكهنة ايضًا اخطوا ولهذا المعنى قال الرسول بولس
في ذكر الكهنة انه يجب عليه ان يقدم قربانًا عن ذاته كما يقرب عن شعبه
اذهو

اذ هو يشتمل الضعف ايضًا وهذا يستبان من قوله والعبد ليس يبقى في البيت
وقد اوضح ها هنا معادلته اباه وميز العبد من الحر لان هذا المثل يريد
هذا المعنى الذي هو ان العبد ليس يحوي سلطان لان هذا هو معنى قوله
ليس يبقى في البيت فان قلت لماذا قد ذكر بيتًا اذ خاطبهم في ذكر خطاياهم
اجبتك ليريهم انه كما ان السيد في بيته متسلط فكذلك هو متسلط وكذلك
هو سيد البرايا كلها لان قوله ان العبد ليس يبقى هذا هو معناه اي انه لا
سلطان له ان يهب ويتصرف في البيت تصرف مالكه فيه من طريق انه ليس
هو سيد البيت واما الابن هو سيد البيت لان هذا هو معنى قوله يبقى الى
الى الابد فاذًا حتى لا يتولوا انت من انت قال لان البرايا كلها هي لي لاني ابنًا
انا وفي بيت ابي ابقى وقد سمى سلطانه بيتًا كما سمى في موضع اخر رياسة
ابيه بيتًا اذ قال في بيت ابي منازل كثيرة ولان كلامه كان في ذكر الحرية
التي من عبودية الخطية عرفهم ان هذه الحرية اذًا اعني التي من عبودية
الخطية ليس يعطيها الا الله لان تلك الحرية التي من عبودية الناس
قد يعطونها الناس واما هذه الحرية فليس يعطيها الا الابن هو الاله وقد
عرفهم ذلك بقوله ان الابن هو الباقي في البيت الى الابد وهو الذي يحررهم
من العبودية التي اشار اليها اذ قال ان حرركم الابن ع ٣٦ فان
اعتقكم الابن صرتم احرارًا حقًا اعرفت معادلته اباه في جوهره وكيف
قد ابان انه مالك لذاته السلطان بعينه الذي لابيه فان حرركم الابن
زعم فليس يعانده معاند لكنكم تملكون الحرية حقيقة لانه اذا كان من
يحقق لكم العدل هو الاله فمن هو الذي يوجب الحكم عليكم وها هنا ايضًا قد
ابان ذاته نقيًا من الخطية وذكر الحرية الواصلة اليهما ذكرًا مستورًا
سوال ما هو معنى لتواصلها الى اسمها جواب اعني انها صارت حقيقية

ومستحقه هذه التسميه • كقولك ههنا نعم حريه وهي حقا حريه وموهله
لهذا الرسم لان تلك الحريه اذا اعني التي من عبوديه الناس قد يعطونها
الناس واما هذه الحريه اعني التي من عبوديه الخطيه فقد يعطيها الله وحده
لما ترى القول ههنا • وبهذا القول قد يحقق عندهم الا يخلوا من العبوديه
اعني عبوديه الناس بل يجب ان يخلوا من العبوديه الخطيه • وقد اوضح
انهم قد كانوا عبيدا بقوله ان اعتقكم الابن صرتم احرارا حقا • وابان انه
ان اعتقهم هو من هذه العبوديه اعني عبوديه الخطيه فما يكونون اذا عبيدا
بل يكونوا احرارا حقا • وقد كان يمكنه ان يذكر لهم خطاياهم ويوبخ كافة
عيشتهم • الا انه تعالى اهمل ذلك واورد ما كان حاضرا في ضميرهم وهو انهم
يريدون قتله • فقال ٣٧ قد عرفت انكم ذريه ابراهيم لكنكم تطلبون
قتلي لان كلامي لا يسع فيكم فاخرجهم بسكون قليلا قليلا من تلك المجانسه
وعلمهم ان لا يفتخروا بهذا افتخارا عظيما لانه كما ان الحريه والعبوديه
الحقيقيتين هما من اعمالنا • فكذلك المجانسه الخسيسه والمجانسه
الشريفه هما ايضا من اعمالنا • وما قال في الحين انكم لستم من ابراهيم
لان قاتلي الناس ليسوا اذا من ابراهيم ذي العدل لكنه تعالى نحا نحو ذلك
الان وقال • قد عرفت انكم ذريه ابراهيم لكن المطلوب بزعمي ليس هو هذا •
بل المقصود اذا انما هو المجانسه التي بالعمل • وانظر اذا كيف قد يستعمل
مخاطبته فيما بعد باوضح بيانا • لانه تعالى قد ساغ له في اكثر الاوقات
ان يراعي هذا الغرض • وهو انه اذا استانف ان يعمل عملا عظيما فهو اذا يستعمل
المجاهره بعد افعاله اياه اكثر واوضح بيانا • مطلقا بذلك افواههم مثل ما
قد اطبقنا افواههم الشهاده التي من اعماله • زعم لكنكم تطلبون قتلي لان
كلامي بزعمه لا يسع فيكم • فان قال قايل فاذا عليهم ان كانوا التمسوا القتل
علي

علي حجة واجبه • فنجيبه الا ان هذا المرين غرضهم • ولذلك اذا وضع عله
ذلك قايلا لان كلامي لا يسع فيكم • اي لا يدخل فيكم • فان قلت فكيف امنوا
به • وكيف انهم يريدون قتله • اجبتك انهم اذا قد امنوا الا انهم ما ثبتوا
بل قد انتقلوا ايضا على ما ذكرت متقدما • ولهذا السيد عنفهم لذعا شديدا
بما قاله لهم • كانه تعالى قال لهم انكم ان فاخرتم بمناسبه ذلك الفاضل
فقد وجب عليكم ان تظهروا طريقته ايضا • وما قال وما سمعتم كلامي لكنه
قال لان كلامي لا يسع فيكم يعني لا يدخل فيكم • موضحا اعتقاد ارايه دينيه الاعتقاد
السامي العالي • على ان ولا لاجل هذا كان واجبا ان يريدوا قتله • لانه قد كان
الاولى بهم ان يكرموه ويخدموه حتى يتعلموا ذلك • وهو عز وجل تلافيا ما
كانوا يستعولونه • وهو انك تقول هذه الاقوال من ذاتك • بقوله ٣٨
انا اتكلم بما رأيت عند ابي وانتم تعملون بما رأيتم عند ابيكم • ومعنى ذلك
هو اي انني انا من كلامي ومن اعمالي يعرف من هو ابي • وكذلك انتم من
افعالكم يعرف من هو ابوكم • قال البشير ٣٩ اجابوه وقالوا له ان ابانا
ابراهيم هو • قال لهم ايسوع لو كنتم بني ابراهيم لكنتم تعملون اعمال ابراهيم
٤٠ لكنكم الان تريدون قتلي • فههنا يردد في الفاظه نسبتهم القاتله ترددا
متصلا ويذكر ابراهيم • ويفعل هذا الفعل مريدا ان ينزعهم عن هذه المجانسه
وان ينزع مفاخرتهم الزايده • ويحقق عندهم انهم ما يحصلوا بذلك الفاضل
اما الخلاصهم ولا بمجانستهم اياه الطبيعيه • لكن بمجانستهم اياه في قنيته
التي بها يتبرروا اختيارا منهم • لان البنوه الطبيعيه ليست اختياريه • فلا
ثواب بفعلها ولا عقاب من اجلها • لان هذا الراي هو الذي كان يمنعهم
من الاقتراب الى المسيح تعالى • وهو ظنهم ان تلك المجانسه فيها كفايه
لخلاصهم • زعم انسانا الذي كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله ولم يفعل ابراهيم

فان سالت لما حقق اشار اليه انه قد كلم به ربه اجبتك هو تعليمه
وكلامه لان جميع ما قد علم به وجميع ما قد تكلم به فهو حق وليس
بوجه فيه ولا قول لم يكن حق بل جميعه حق ونهاية الممسك به هي الحياه
الدايمه والفرح الغير موصوف والنعيم الذي لا يزول ثم ان قلت ان
التعليم الذي قد علم به والكلام الذي قد تكلم به قد انشاهما هو غير
متعلم شيا من غيره لانه غير محتاج ان يتعلم من غيره لانه ليس دون ابيه
في شي من الاشيا ولا هو منفصل من ابيه ولا ابيه منفصل منه ولا لابيه قوة
تخصه دونه هو ولا له هو قوة تخصه دون ابيه بل قوة واحدة له
ولابيه لان جوهرهما واحد هو وكذا القول لو هكذا الفعل فلما اي
غرض اذا قد نسب ذلك الى ابيه قايلا كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله
وايضا لماذا ما قال انا هو ابن الله الوحيد وها قد كلمتكم بالحق كوني لست
ابن الاله الحق لاني اله حق من اله حق لماذا اذا ما قال هكذا بل قال
انسان الذي كلمتكم بالحق ثم معا انه قد انشا ذلك هو وما احتاج فيه
الى استماعها من غيره نسبه الى ابيه قايلا كلمتكم بالحق الذي سمعته من
الله ما هو اذا الغرض في ذلك اجبتك انه تعالى قد تنازل ايضا ها هنا في
كلامه تنازلا اكثر من تنازله الذي قد تنازله في العدد السادس والعشرين
من هذا الاصحاح لانه عز وجل اما هناك فقال الذي ارسلني حق هو والتي
انا سمعتها منه فهذه انا تكلم بها في العالم واما ها هنا فقال انسان
الذي كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله فقد تنازل ها هنا تنازلا اكثر
وسبب ذلك دعوا انحطاط راي اوليك فيما الى اسفل واسمع اذا لماذا قال
لهم قبل هذا اللفظ اذ قال ان كلامي لا يسع فيكم لانهم من انحطاط رايهم
فيه ما كانوا يسمعون كلامه اذا كلمتهم كلاما عاليا في وحدانيته لابيه
بشانه

شانه عز وجل ومع ذلك اذا قبل ان يتكلم بهذا اللفظ الوضيع تنازلا منه لاجل
ضعفهم قد تكلم اذا بما ابان به معادلته اباه في جوهره وانه مالك للذاته
السلطان بعينه الذي لابيه لا مرية في ذلك اذ قال ان اعتقكم الابن
صرتم احرارا حقا موضحا معادلته اباه في كل شي وقد قال قبل ذلك انا
هو ذاك الذي منذ البدي ايضا اكلمكم فاذا انما قد تنازل ها هنا ايضا بحديثه
الى استماع تعليمه كي يستفيدون الخلاص الذي هو غرضه تعالى لانه عز
وجل لو كان يكلمهم دايما بالاقوال اللايقة برتبته الموضحة معادلته اباه
لما كانوا استفادوا شيا من تعليمه اصلا بل ولعلهم كانوا يريدون رجمه دايما
ويدعونه مجدفا وهذا اذا استفدناه منهم فيما ياتي حين تكلم بالكلام
اللايق بشانه عز وجل لانه تعالى اذ قال انا والاب واحد نحن تناولوا حجارة
ليرجموه واذ قال لهم من اجل اي عمل ترجموني اجابوه قايلين لسنا من اجل عمل
حسن نرجمك لكن من اجل التجديف ولانك اذ انت انسان تجعل نفسك الاها
اسمعت اذا ما هو كلامهم مع انه تعالى قبل التجاية بهذا اللفظ مزج في
كلامه العالي لفظا وضيعا لتسكين تمردهم لانه عز وجل اذ تفوهوا
لما قال انا والاب واحد نحن وارادوا رجمه ما قال لهم انما قد اريتكم
اقتداري وسلطاني ومعادلتي ابي في كل شي لان اذا اعمالي توضح
ذلك فمن اجل اي عمل منها ترجموني واذا ما قال كذا هو بل نسب العمل لابيه
قايلا اريتكم اعمالا كثيرة حسنة من عند ابي فمن اجل اي عمل منها ترجموني
الا انهم مع ذلك لما ارجعوا عن ان يدعوه مجدفا بل اجابوه بتلك الاقوال
قايلين لسنا من اجل عمل حسن نرجمك لكن من اجل التجديف ولانك اذ انت
انسان تجعل نفسك الاها ولذلك اذا قد استعمل ها هنا ايضا التنازل في

الفاظه عز وجل قايلا الذي قدسه الاب وتمته العول لانهم ما كانوا
يسمعون كلامه اذا خاطبهم خطابا يليق بشانه تعالى لانه عز وجل
لو كان يقول لهم دايما الاقوال الموضحه معادلته اباه لكانوا دايما يريدون
رجمه ويدعونه مجدفا وما كان احد لا يصغي الى تعليمه ويستفيد الخلاص
فلذلك اذا اجمل ان يستعمل في الفاظه تنازلا كثيرا كقوله الاب ارسلني
وكقوله اني لست افعل شيا من عندي لكن كما علمني ابي كذلك اقول
وكقوله هاهنا انسان الذي كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله وما شابه
هذه الالفاظ الغير لايقه برتبته عز وجل ولكنه تعالى ولينه قد تكلم
بهذه الالفاظ المتواضعه لاجتذاب الكفار اجتذابا طوعيا ليكون لهم جزيل
الثواب على طاعتهم نظير غيرهم الا انه عز وجل ما ترك ان يتكلم بالالفاظ
العاليه اللايقه برتبته تعالى الموضحه معادلته اباه في كافة المفاخر
الجوهريه على انه عز وجل قد اوضح هذا بالافعال التي تشهد بذلك اذ
انه مع ذلك ما ترك ان يقول ايضا الاقوال اعني الاقوال اللايقه
بشانه تعالى الموضحه معادلته اباه لانه عز وجل ما اوضح معادلته
اباه بالافعال فقط ولا بالاقوال فقط بل وبالاقوال وبالافعال كما قد
استبان ذلك في مواضع كثيره فاذا قوله انسان الذي كلمتكم بالحق
الذي سمعته من الله انما قاله ليسكن تمردهم كي يصغون الى تعليمه تعالى
ويستفيدون الخلاص لانه عز وجل لم يراعي لرتبته كمراعاته
لخلاصنا ٤١ انتم تعملون اعمال ابيكم فقالوا له اما نحن لسنا
مولودين من زنا وانما لنا اب واحد هو الله وانا اخاطبهم ماذا
تقولون انتم امثلكم ابا واحدا وهو الله وتشكون المسيح عند
ما قال هذا القول ارايت انه قال ان الله هو اباه عن بنوه
خاصة به ولا اخرجهم من مجانسة ابراهيم وما امتلكوا احتجاجا
يتولونه

يتولونه احتجوا على قوله اعظم محالا وهو الانتساب الى الله بالبنوه الا
انه اخرجهم من هذه الكرامه بكونهم لم يحبوا من هو من الله ولم يسمعوا
له ولا عدهم على جسارتهم اشد الدعا بان لم يكتفي باخراجهم من
بنوة ابراهيم حتى ادخلهم بنيتهم القاتله وبكتهم في بنوة ابليس بدليل
ظاهر في المعنى مستترا في اللفظ قال البشير ٤٢ فقال لهم ايسوع لو
كان الله اباكم لكنتم تحبوني لاني من الله خرجت وجيت لاني لم آت
من عندي بل ذاك ارسلني ٤٣ لماذا لم تفهمون قولي لانكم ليس تستطيعون
ان تسمعوا كلامي ٤٤ انتم من ابليس ابيكم انتم وشهوات ابيكم تريدون
ان تعملوا لماذا قال لهم انتم من ابيكم ابليس بين كيف هم منه فقال
وشهوات ابيكم تريدون ان تعملوا ثم بين ما هي شهواته التي يريدون
ان يعملوها مثله فقال ذاك كان قتال الناس منذ البدي ولم
يستقم في الحق لانه لا حق فيه اذا تكلم بالكذب فانما يتكلم مما حوله
لانه كذاب وابو الكذب فقد اخرجهم من مجانسة ابراهيم ولا تجاسروا
على اعظم منها حسدا اورد الضربه عليهم اذ قال انهم ليسوا فقط ما
هم من ابراهيم لكنهم ايضا من ابليس المحال لهم واورد عليهم القطع عدلا
لوقاحتهم وما اهمله خاليا من شاهد لكنه اخترعه بتوبيخاته
لانه قال ان القتل هو من ذبله ذات المحال وما قال انكم تعملون
اعماله لكنه قال شهواته ومعنى ذلك هو انهم يريدون قتله حسدا
منهم له فقط لا التباسا بغير الحسد بكذبهم عليه انه ضد الله كما
قتل المحال ادم بدوي الناس حسدا له فقط لا التباسا وكان قتله
بالكذب وهو قوله عندما تاكلان تنفتح اعينكما وتصيران الهه
فاذا قال تعملون شهواته موضحا ان ذاك المحال وهولا يخترعون

قد الشديد وان حسدهم قد كان علة ذلك لان المحال لما وجد
ذنبا لادم يشكوه منه لكنه قتله لحسده لا غير وهولاء لما وجدوا له اي
للمسيح تعالى ذنبا يشكونه منه لكنهم من حسدهم له صاروا يريدون
قتله لحسدهم لا غير كما قتل المحال ادم لحسده لا غير لانه اي المحال
انما قتل ادم لحسده لا غير وقد ذكر هذا المعنى هاهنا ايضا ذكرا خفيا
فقال انه ما ثبت في الحق ومعنى ذلك ونحو هذا اي انه ما ثبت في طريقه مستقيمه
وهو اذا اي ذلك المحال قد قد لدا الكذب واذ يقوله ان في اي يوم تاكلان تنفتح
اعينكما فنحو استعمل هذا الكذب اولا لان اما الناس يستعملون الكذب لا كانه
خاص بهم لكن كانه غريبا منهم واما هذا المحال فيستعمله على انه خاص
به ولانهم اذا يتبعون اباهم ابليس في شهواته القديمه التي هي الحسد
المفضي الى القتل والكذب قال ٤٥ فاما انا لاني اقول بالحق لستم تؤمنون
لي كانه تعالى قال فاي نظام هذا اذ ما تشكون مني امرا منكرا وتريدون
ان تقتلوني فاذا لانكم انتم اعداء الحق فلهذا السبب تطردوني فلو لم
يكن طردكم اياي لهذا السبب اي لانكم اعداء الحق لذكرتم زللي لانه لهذا
السبب تستشنعني بقوله ٤٦ فمن منكم يوبخني على خطيه فان كنت
اقول الحق فلماذا لم تؤمنوا لي ليعرفهم ان ليس عندهم سبب لقتله الا
لحسدهم وان السبب عندهم لا غيره وانهم لكونهم يتبعون الكذب وانه
هو محقا فما يؤمنون به وقد قالوا نحن ما ولدنا من زناء على ان كثيرين
منهم ولدوا من زناء لانهم اخترعوا مغالطات ليستجيزوه الا انه
تعالى ما وبخ قولهم هذا ولا قال لهم بل انتم مولودين من زناء كما لم
يقل لهم بل قد استعبدتم لعدم الفايده لهم من ذلك لكنه نام مصبارا لهم
على الله اذا ادعوا البنوه له وليس فيهم ضبط من هو منه واما لهم افعالا
هم

هم مثلما اولادا للمحال حتى اذا اقلعوا عن هذه واقبلوا على تلك استعاذوها
كثيرا لانه لما اوضح انهم ليسوا من الله لكنهم من المحال بسبب اتباعهم له
في شهواته القديمه التي هي الحسد المفضي الى القتل والكذب ابان اذا ان
الحب هو علامة انه موجود من الله اذ قد خاطبهم بما يفيدهم ولم
يترك ان يكلمهم بل كلمهم قايلا لماذا لم تفهموا قولي مريدا ان يفعلوا
كلامه لاجل فايدتهم لانهم لما تحيروا من اقواله فيما سلف وقالوا ما معنى
قوله الى حيث انطلق انا ما تقدرون انتم ان تاتوا اليه قال لهم هاهنا
لماذا لم تفهموا قولي واستثنى قايلا لانكم لستم تستطيعون ان تسمعوا
كلمتي اي لانكم لا تريدون اذ عدم استماعهم ليس ان ذلك ممتنع عليهم لذاته
بل من جهة انهم لم يريدوا فهم معنى اقواله اذ لم يستخبروه عن معناها قط
استكبارا منهم مستغنين وانما ارادوا لما قال لهم شهوات ابيكم التي هي
الحسد الموجب القتل والكذب ولهذا قال لهم من كان من الله فيسمع كلام الله
ولهذا انتم لستم تسمعون لانكم لستم من الله وهذا اذا اعني الذي هو تعيركم
من الله وعدم استماع كلامه انما قد يصيبكم لاجل جموح تمييزكم
الى الاوهام الارضيه ولان اقوالي هي اعظم الاقوال عظما كثيرا فان
قلت فماذا عليهم ان كانوا ما استطاعوا ان يعرفوها اجيبك ان
لفظة لستم تستطيعون التي قيلت ايضا هاهنا هي كهذا اي ما تريدون
لانكم علمتم ذوا انكم ان تكونوا ذليلين لانكم ما تتصورون معنى عظيما
لانهم اذ قالوا انهم يطردونه كانهم قد اشتملهم غيره من اجل الله لهذا
السبب بيّن في كل موضع من كلامه ان بين ان طردهم اياه هو
فعل المناقين لله ومضادا للمحال اباه فاذ قد التجوا الى الله وقالوا
ان لنا اب واحد وهو الله فانما قد يتجاوزون من هذه الاقوال عما
تحويه من الكرامه ليس من فضايل اعمالهم فاذا زعم ليس من

ايها الكرام لا تومنوا لي بوجده لبلاً علي انني غريبا من الحي لكنه لبلاً علي انكم
لم تعرفوا الله • وهو علامة زوال ايمانكم • وعلة ذلك فهي انكم تريدون ان
تكذبوا وتعملوا اعمال ابليس المحال • وهذا العمل يجعل انفسكم حقيرة • وذلك
على ما ذكر ايضا بولس رسوله • ان اذ يكون فيكم تمحك وحسد السم لجسميين
انتم • لان لماذا اما تقدرون زعمًا ان تفهموا • الا لانكم تريدون ان تعملوا
شهوات ابيكم • وقد اجتهد بترفيها وما حكمتم • ارايت ان قوله ما تقدرون
انما يريد به ما تريدون • لان ابراهيم زعمًا عمل هذا العمل • وان سالته وما هي
اعمال ابراهيم • لاجابك هي لخلق الانيس الوديع الخاضع القبول • فانتم قد
صنعتم بخلاف ذلك اذ صرتم قساة جافين • ولقائل ان يقول لماذا اب
هجس لهم ان يلتجوا الى الله • فنجيبه انه اظهرهم وزعموا ان يوجدوا
موهلين لابراهيم • فاذا ارادوا ان يهربوا من هذا التعيير صعدوا الى
نسبه اعظم قدرًا • لانه لما عيرهم بالقتل اخترعوا امثل حجه ما انهم يتشرفون
لله فما الواهذا القول • فابان هو ان هذا العزم بعينه هو عزم المضادين
لله • وبقوله انه خرج من الله اظهر انه موجود من هناك • وبقوله
خرجت ذكر وروده الينا ذكر المستور • واذ كان واجبا عندهم على ما يليق
بوقاحتهم ان يقولوا انك تقول اقوالا غريبة باطله • اذ زعمت انك من
الله جيت • قال لهم على جهة الواجب انكم ما سمعتم اقوالي • لانكم انتم
من ابليس المحال • لان من اجل ماذا زعمتم تريدون قتلي • ما الذنب الذي يتجه
لكم ان تشكوه مني • فان لم يكن بهذا اي ان لم يوجد ذنبا تشكوه مني
فلماذا لم تعتقدوا قولي • فعلى هذه الجهة اظهرهم من تلقاء كذبهم وقتلهم
موجودين من ابليس المحال • وبين انهم غرباء من ابراهيم ومن الله من
جهة مقتهم من لم يظلمهم ظلمًا • ومن تلقاء انهم ما سمعوا اقواله
واوضح في اعلان كلامه كاشغله انه لم يكن ضد الله • وانهم ليس
لهذا

لهذا السبب ما امنوا به لكنهم هم كانوا غرباء من الله • لان من لم يعمل خطيئة
الفاعل عن ذاته انه ضالًا من الله • وانه هو ارسله الناطق بالحق • الذي تكلم
يحكي على هذا المثال الذي تناهى اقيه • الى ان استدعاهم كلهم الى توبيخه
ولم يوبخوا به • فمن اوضح البيان ان الذين ما امنوا به كانوا الحسيين

العظة الرابعة والخمسون

في انه ينبغي لنا ان نعرف خساسة الاشياء العالمية وشرف الممالك السماوية
وان نرفض الخسيسة ونجتهد في طلب الشريفة وان ملكوت السماء
هي التي يجب ان نقتنيها لا هذه الاشياء الارضية [illegible] ان الخطايا
من شانها وفي طباعها ان تجعل نفسنا دليله • ولهذا السبب قال بولس الرسول
اذ قد صرتم في اسماعكم بطيين • لان احدا ان لم نقدر ان يتحقق الاشياء
التي في الارض • فكيف يتفلسف في وقت من اوقاته في وصف النعم التي في
السموات • فلذلك ايها الكرام نعمل كلما يمكننا حتى تقوم عيشتنا حتى تشفي
سريرتنا حتى لا يصير لنا شيئا نجسا مغالطا • اثيروا لانفسكم نور المعرفه ولا
تزرعوا على الشوك • لان من لم يعرف ان الاستقامة واستكثار القنيه
فعلا رديا ما هو • فمتى يعرف شيئا اعظم من ذلك • ومن لا يعرف ان يبتعد من هذه
الرذايل فمتى يتمسك بتلك الفضايل • فالخلاص عن الاحيان هو لكن الاخلاص
الاشياء الهالكه بل الخلاص ملكوت السموات • لانه قد قال ان المتشربين
يخطفونها • فليس اذا يتفق لنا امتلاكها بتضجيع • لكنا انما يتجه لنا تحصيله
بحرص شديد • فان سالت من هم الذين يتشربونها • اجبتك هم الذين
يوردون تطلبا جزيلا • لان الطريق ضيقه وتحتاج الى نفس شجاعه
جليده • فالذين يختلسون يريدون ان يتبعوا كل اصحابهم وما ينظرون

قدامهم

الى شي لا الى مذمه ولا الى قرف ولا الى عقوبة لكنهم يتمسكون بفعل واحد
وحده وهو ان يسلبوا ما بيرنا دون اسلابه ويتجاوزون جميع الزين
فلنختطفن اذا ملك السموات لان الاختطاف هاهنا ليس هو رذيلة اعني
اختطاف ملك السموات لكنه يفيد مديحا واذ لم نختطفه فذلك هو
الرذيلة وايسارنا هاهنا اعني في هذا الوجه الذي هو اختطاف الملكوت
فليس يصير من خسارة غيرنا فلنجتهدن اذا ان نختطفها وان
اذا ناغضنا وان ازعجنا شهوتنا فلنكلفن طبيعتنا ونقسرها
ونصيرا الطوا ستيناسا او فررفقا فلنتعبن يسيرا لنستريح دايما
لا نختطفن ذهبا لكن اختطفوا يسارا يوضح الذهب طينا وحماه لان
قل لي لو وضع لديك رصاصا وذهبا فايهما كنت تختطف اليس من واضح
البيان انك كنت تختطف الذهب نعم قد كنت تختطف الذهب فانا اذا
قد تعجب من ذلك اي من ان الاختطاف الذي يعاقب الخاطف من اجله
تسارع اليه واما الاختطاف الذي يكرم الخاطف من اجله تتهاون به
مع ان هذا الاختطاف اعني الذي قد يفيد كرامة هو شيا فاخرا
وذاك الاختطاف الذي يفيد تعذيبا هو شيا خسيسا فاذا لا نختطف
رصاصا مضمحلا اعني الذي هو الاشياء الفاسده الفانيه ولا نختطف
نحاسا هالكا لكن لنختطف جوهرا باقيا ثمرا اما هو فلو كانا الاختطافين
كليهما يفيدان تعذيبا لما كنت تحتاج الى هذا الصنف الذي هو الاعظم
باوفر حرص فهاهنا اذا اعني في اختطاف الملكوت ليس يوجد فعلا
هذه الصفه صفته اعني ليس يوجد تعذيبا ولا هوانا لكنه فعلا
مطوبا هو فاجتهد اذا في اختطاف فهاك اي في اختطاف الملكوت فان
قلت فكيف يتاح لي اختطاف ملك السموات اجيبك اطرح ما يوجد

في

في يديك لانك ما دمت تتمسك به فما يمكنك ان تختلس ذاك الملك لان تفطن
لي في رجل يملك يديه مملوتين فضه هل يمكنه ما دام ضابطا تلك الفضه
ان يستلب ذهبا ان لم يطرح الفضه ويصير محلولا من التمسك بها
فاذا او هذا الاختطاف انما يتم لنا بتركما في ايدينا من غيره سيما ان يكون
مضادا له لان الخاطف يجب ان يكون متشمرا حتى لا ينضبط فاذا ينبغي ان
يكون متشمرا وعريانا من العوايق لان اذا كانت يداه مملوتان صبرا فكيف اذا
يختطف من عسكره وان كانا قابضتين شوكا نابتا في الارض فكيف يحصد
من ثمار الحياه فهذا الاختطاف لا يتم الا بطرح ما في ايدينا وبالتشمر والتعري
مما يعيق ويعثر لان القوات المضاده توجد الان تجري خلفنا ومن يسارنا
وتنصب حبايلها امامنا وعن يمينا فامده ان تمنعنا من تحصيل هذا المطلوب
الشريف ومهما حصل لنا منه فهي تجاهد دايما على تضييعه علينا لكننا ان دمنا
طالبيه بالاجتهاد المذكور وتاركين هذه الامور العالميه المانعه من
تحصيله فسنظهر غالبين للمضادين فايزين بذلك المطلوب بنعمة ربنا
ايسوع المسيح عز وجل فينبغي اذا لنا ان نهرب منهم كالحاضرين بجهلهم في
طلب ذاك الملك الباقي ولا نستحي ولا نستبقي واحدا من الامور التي من خارج
بل فلنقطع حبالهم ولنصر عراه من اشياء الدنيا واموالها لان ما حاجتنا
الى الثياب من الفخر الى متى نعيد الى تمام هذا التمسك الى متى ندفن الذهب
وقد اردت ان اكف عن تكريري هذه الاقوال دايما الا انكم ما تتركوني ان اكف
اذ تصدرون الي دايما اسباب الكلام وموضوعاته لكن فلنبتعد الان من
هذه الاسباب لنعلم نظرتينا انا تراضين فيتفق لنا امتلاك النعم الصالحه
التي وعدنا بها بنعمة ربنا ايسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه
لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والى ابد الدهور امين

المقالة الخامسة والخمسون

زعمه ٤٨ فاجاب اليهود وقالوا له اليس حسنا نقول نحن انك سامري
انت وبك شيطان . ان الرذيلة لوقحه غاشية واذا وجب ان تغوص
وتستتر حينيذ تستمر اكثر . وهذا العارض فقد عرض لليهود . لان واجبا
كان عليهم ان يخشعوا لما قيل لهم ويندموا مستعجبين بمجاهرة القايل
ونظام كلامه . لكنهم شتموه ودعوه سامريا وسموه متشيطنا وقالوا
اليس حسنا نقول نحن انك سامري انت وبك شيطان . لانه تعالى اذا
قال قولا عاليا يظن قوله جنونا عند المرذولين حسبهم جدا . على انه وان كان
المسيح قال لهم كثيرا من الجهات فيما سلف انهم سموه سامريا . لكن من هذا
القول قد نبه لعلي انهم دفعات شتى قالوا له بك شيطان . على ان من
هو الذي به شيطان . هل من يكرم الله ام من يشتم مكرمه . لكن ماذا قال
لهم المسيح عنصر الوداعة والدعة . قال لشير ٤٩ اجاب يسوع انا ليس
بي شيطان لكنني اكرم ابي وانتم تهينوني . فههنا اذا قد اجابهم بوداعة
لما كان يلتهم خصصا به وهو عندهم ليس بالاه . واما متى قد تجاسروا
على الله لدعهم بالجواب اشد لدعا . لانه بحيث وجب له يعلمهم وينزع
صلفهم بجزيل ويعلمهم ان لا يفتخروا بابراهيم افتخارا عظيما . فقد كان
كلامه باشد مجاهرة . واما حيث شتموه وجب له ان يحتملهم . فقد استعمل في
خطابه وداعة كثيرة . لانهم اذ تجاسروا على الله حين قالوا انا
قد امتلكنا الله ابا لنا . فحينيذ قد لدعهم بكلامه لدعا شديدا . واما
من دعوه متشيطنا فاستعمل كلامه متذللا متجافيا . ليعلمنا ان
نثأر لما يصل الى الله ونتغافل عما يصل الينا . زعمه ٥٠ وانا لست اطلب
مجدي فالذي يطلب ويقضي موجود هو . هذه الاقوال قالها زعم
موضحا

موضحا ان ليس واجبا لكم الموجودين قاتلي الناس ان تسموا الله ابا لكم . فان
قلت اي اقوال اذا هي هذه الاقوال . اجيبك اعني الاقوال التي ردع بها
كبرياءهم . واوضح ان ليس واجبا لهم الموجودين هذا الحال لهم ان يسموا
الله ابا لهم . من هذه الجهة زعم قلت هذه الاقوال بالتكريم الواصل الى الله
ولاجله اسمع منكم هذه المسبات ومن اجله تستهينوني . الا انني ليس يحصل لي من
مسبتكم هذه ولا نقصانا من الكرامة لانكم قد اوجبتم عليكم عند الله الذي لاجله
اسمع الان هذه الاقوال عقوبات شتايمكم . وانا لست اطلب مجدي . فان
قلت وما معنى قوله وانا لست اطلب مجدي اجيبك معناه هذا هو اي انني
مقتدرا على ساير الامور لاني عديل الاب في كل شيء . فاذا انا مقتدرا على كل
ما اشاء الا انني لست اشا كلما اقتدر عليه . لانني اقدر ان اهلككم لاجل مسبتكم
اياي الا انني لست اشاء ذلك . لانني اذا لست اطلب مجدي . لان مجيي الان لم
يكن للدينونة بل للخلاص . ولهذا السبب احتمل ان اعاقبكم وانعطف الى وعظكم
وتنبيهكم . واشير عليكم ان تعملوا الاعمال التي منها ليس من شانكم ان تنفلتوا
من العقوبة فقط . لكنكم مع ذلك تستحقون امتلاك الحياة الابدية . فان قلت
وما السبب في انه اذ قال لست اطلب مجدي ما استثنى قايلا لفظا مكشوفا .
فانا هو الديان والقادر على كل شيء . ومهما اردته فانا مقتدرا على افتعاله
عاجلا سريعا . فانا اذا مقتدرا ان ادين واهلك المستحقين الدينونة والهلاك
ومقتدرا ان اشرف واكرم المستحقين الشرف والكرامة . الا انني لست اشاء
ان ادين احدا الان . فان قلت ما الغرض في انه تعالى ما استثنى بهذه
الاقوال بلفظا مكشوفا بل انما اتبع قايلا . فالذي يطلب ويقضي موجود
هو . اجيبك السبب في ذلك قد عبر ايراده مرات كثيرة وهو ضعف سامعيه

وعدم اعتقادهم فيه كاعتقادهم في ابيه وكونهم لم يتصوروا في شانه
تعالى تصورا عظيما عاليا اهلا لرتبته عز وجل هذا هو السبب في ذلك
وقد مر القول بانه تعالى اذا قال قولا عاليا بطن قوله مفهوما عند
الزايل حسبهم اعرفت اذا ما هو السبب وانما اذا قد تسمع الان ما قد
يقولونه تعجبا عما عبر كلامه الذي هو هذا اي الذي هو ٥٦ الحق
الحق اقول لكم ان يحفظ احد قولي لا يرى الموت الى الابد فهاهنا
ليس يذكر الامانه فقط لكنه يذكر معها الجنه النقيه ايضا وقد
ذكرها هاهنا او وعد به متقدما لانه تعالى قال متقدما عن من
يومن به انه يملك حياه دهريه وهاهنا قال ان يحفظ احد
قولي لا يرى الموت الى الابد وذكر في هذا القول كرامة تو(لا) انهم
ما يعتقدون ان يعملوا به شيا لان ان كان من يحفظ قوله لا يموت
فالبعد وان جلا ان لا يموت هو فلما عرفوا هذا القول قالوا الان علمنا
ان بك شيطان زعم النبي ٥٧ فقال له اليهود الان علمنا ان بك
شيطان قد مات ابراهيم والانبيا وانت تقول ان يحفظ احد
قولي لا يذوق الموت الى الابد ومعنى ذلك ونحو هذا اي الذين سمعوا قول
الله قد ماتوا فالذين يسمعون قولك ما يموتون ٥٨ هل انت اعظم
من ابينا ابراهيم الذي مات والانبيا الذين ماتوا انزلنا الشرف الفارغ
ما هم ايضا يلجون الى مجانسة ابراهيم على انه قد كان لا انما على قياس
قولهم لو اجروه على ما اندروا به ان يقولوا العلك انت اعظم من الله
ولعل الذين يسمعون قولك اعظم من ابراهيم الا انهم ما قالوا هذا اذ
كانوا قد ظنوا انه ادنى محلا من ابراهيم ارايت انهم ما تصوروا فيه
تصورا عاليا وهوا اذا في الاول قد اظهر هم فاتلي الناس واخرجهم بهذه
السجيه

السجية من مجانسة ابراهيم فلما لبثوا يتحيلون بحيلة اخرى اراهم انهم
يتعبون اتعابا قدرا لا انتفاع لهم بها وما خاطبهم في ذكر الموت بشيا
ولا كشف لهم ولا ذكر لهم اي موتا يعني وانما حقق عاجلا انه افضل من
ابراهيم هو ليسلمهم اليه بهذا اللفظ كانه تعالى قال وان كنت ادنى
محلا منه اي من ابراهيم فانا قد وجب علي ان اموت وما قد ظننتكم ظننا
فاذا كنت زعمتم انكم بالحق ولست امنتكم ولا اخطيه واحده وانا مرسل من
الله وافضل من ابراهيم فكيف اذا اردتم قتلي ما تكونون قد خنتم وتعبتم تعبا
قدرا لا انتفاع به لانهم اذا قالوا اولئك قالوا الان علمنا ان بك شيطان
الا ان السامريه ما قالت هذه الاقوال لانها ما قالت ان بك شيطان لكنها
انما قالت هذا القول فقط العلك انت اعظم من ابينا يعقوب لان اما
هولا فكانوا شتومين ذوي اهوا شريره واما تلك فانما ارادت ان تعرف
من هو فلذلك تحيرت واجابته بتحفظا واجب ودعته ربا لان من
وعدها باعظم من مطلوبها بكثير وكان موهلا لتصديقه ما وجبت
تشتمه لكنه استوجب عندها ان تستعجبه واما هولا فشتموه
متشيطنا فتلك الاقوال كانت للسامريه لما تحيرت واشتبه عليها حاله
واما هذه الاقوال فكانت اقوال الكفار الملتويين فقالوا العلك انت
اعظم من ابينا ابراهيم فمن هذه الجهه يجعله قولهم هذا عند سامعيه
اعظم من ابراهيم وهذا عندما يرونه قد قام من الاموات في الوقت الذي
اخبر به دفعات قبل موته اعني الذي هو اليوم الثالث لانهم اذا نظروه
عز وجل خارجا من قبره فيعترفون ويعترفون انه اعظم من ابراهيم
ومن ساير الانبيا فلذلك قال الجليل انه اذا رفعتم ابن البشر فحينيذ تعلمون

اني انا هو وانظر اذًا الى فهمه السامي عز وجل اذ قد افضلهم اولًا من
مجانسته ابراهيم ثم اوضح ذاته اعظم منه لكي من كثرت سموه يعرفونه
اعظم من الانبياء ايضًا وانظر اذًا الى ما قاله متقدمًا لان لما كانوا دايمًا
يدعونه نبيًا فلاجل اقوالهم هذه قال كلامي ليس يساغ فيكم يعني
لانهم ما كانوا يسعونه وانظر اذًا الى تدريج تعليمه وهذا الحال اذًا
اعني عدم معاينة الموت هو حال اعظم لا يوصف وليس يقدر على ايهابه
الا هو جل شانه لانه تعالى لم يزل قادرًا قدرة مطلقة ان يقيم
من الموت بعد الموت وقادرًا قدرة مطلقة ان يصير على الدوام من
معاينة وذوقان الموت ولذلك لما سمعوا اقواله هذه تمرغيظهم
عليه تمرًا شديدًا وقالوا من تجعل نفسك وهذا فقالوه على جهة
التبكيت له انت زعموا تجعل لذاتك هذه المنزلة قال البشير ع ه اجاب
ايسوع قابلًا الحقوق لهم هذا ان كنت انا امجد نفسي فليس مجدي شيئًا
انظر اذًا يا هذا ها قد قال ان كنت انا اشرف ذاتي فتشريفي ليس هو شيئًا
فالذي يقوله ها هنا اصحاب بدع هواهم في الدين قد سمع قول اولئك
القائلين انت اعظم من ابراهيم ابينا فما قال لهم نعم وذلك لعلمه باوهامهم
في شانه واطلاعه على ضمايرهم وما الذي يعتقدونه فيه عز وجل
فاذا ما قال لهم نعم لكنه تعالى يجعل كلامه محجوبًا فان استخبرونا
فهل تشريفه ذاته ليس هو شيئًا فنقول لهم انه عند ظن اولئك ليس
هو شيئًا لانه عز وجل كما قال شهادتي ليست هي صادقة اعني عند ظن
اولئك فكذلك قال ها هنا تشريفي انا لنفسي ليس هو شيئًا اي عند ظن اولئك
زعم ابي هو الذي يمجدني الذي انتم تقولون انه الاهكم ه ولم تعرفوه
هذا

هذا القول اذًا اعني قوله ولم تعرفوه قد قاله لذلك اي لانه شا ان يريهم
انهم ليسوا فقط ما عرفوه هو لكنهم مع ذلك ما قد عرفوا الاب الذي
يقولون انه الاههم زعموا وانا اعرفه وان قلت اني لا اعرفه صرت
كذابًا مثلكم لكني عارف به وحافظ اقواله ومعنى ذلك هذا هو اي كما انكم
انتم اذا قلتم انكم تعرفونه فتكذبون من اجل انكم لستم تعرفونه وكذلك اذا
قلت انا اني لست اعرفه صرت مثلكم وكما انه تعالى لما ذكر ابراهيم ما بطل
المطلوب كله اي ما بطل انهم بنو ابراهيم بالطبيعة لكنه قال قد
عرفت انكم ذرية ابراهيم لكي يجعل تلبهم اعظم لدعمًا فهكذا ها هنا ما حذف
المعنى كله لكنه تعالى قبل ان يستثني بقوله ولم تعرفوه قال اذًا الذي
تقولون انتم انه الاهكم فادخل اذًا مغافقتهم باقوالهم فنحيه جعل للهم
اعظم نايرًا فان قلتم زعمتم كيف لم تعرفوه اجبتكم لانكم قد سميتم من قال
وعمل كلما عمله من اجله حتى يشرفه فلو كانوا امتلكوا ها هنا قولًا اذ
قال هذه الاقوال ايضًا لكان قد امكنهم ان يطعنوا عليه زعموا ه ابراهيم
ابوكم ابتهج الى ان يرى يومي اي وفرح قوله ابتهج اي اشتهى بابتهاج فقد
اظهرهم ها هنا ايضًا يوجدون غرباء من ابراهيم ليعدمهم التشبه به
في افعاله لان الامور التي فرح ذاك من اجلها قد توجع هولاء لها وعلى
حسب ظني ان اليوم الذي ذكره ها هنا كان يوم صلبه الذي تقدم
فرسمه بتقريب الكبش وبتقديم اسحق وقد استتم اذًا بيان ذلك انه
اعظم من ابراهيم بانه اذًا اي ذاك حرص على روية يومه وفرح به لان
اذا من قد اشتهاه بابتهاج ليس يومه وجعل ذلك محروصًا عليه عنده
فمن اوضح البيان انه قد ابتهج ليس الاحسان العظيم عظمًا غير موصوف
الكاين من قبل ذاك العظيم وحده الذي لا حد لعظمته ولا قياسًا لها

ولا وصفا • اعرف ذلك كما هو • لانهم لما دعوه ابن النجار وما تخيلوا فيه
وهما اكثر من ذلك • صاعدهم قليلا قليلا الى معنى عال ارفع • قال
النبي ٥٧ فقال له اليهود لم يات لك بعد اربعين سنة افقد
رايت ابراهيم • من هنا نعرف ان مدة ظهور المسيح على الارض قريبه
من اربعين سنة • ٥٨ قال لهم ايسوع الحق الحق اقول لكم اني قبل
ان يكون ابراهيم انا هو ٥٩ فرفعوا حجارة ليرجموه • وانظر اذا الى ذلك
ايضا • اي انهم لما سمعوا منه انهم ما قد عرفوا الله ما توجعوا لذلك • ولما
سمعوا انه موجود قبل ان يكون ابراهيم اشتد غيظهم عليه ورفعوا حجارة
ليرجموه • من طريق انه فضل ذاته على ابراهيم الذي يتشرفون بالانتساب اليه
وجعل ذاته عديل الله الموجود منذ الازل • وبقوله عن ابراهيم راى يومي
وفرح • فقد ابان انه ما يجي الى الالم كارها اذ كان يمدح المسرور بتجليه
لان هذا الصلب كان خلاصا للمسكونه • فرفعوا زعمهم حجارة ليرجموه • فعلى هذا
المثال كانوا مشتومين للقتل • وكانوا هم بذاتهم يعملون هذه الاعمال
وما يستحقون وخما • وان سالت ما هي لفظة انا هو • قلت لك هي هذه • اي
انا موجود • فان قلت ولماذا ما قال انا كنت قبل يكون ابراهيم بل قال
اني قبل ان يكون ابراهيم انا هو • اعني لماذا ما قال انا كنت • بل قال انا هو
اجبتك كما ان اباه يستعمل لفظة انا هو التي هي انا موجود • فكذلك استعمل
هو اذ هذه اللفظة دالة على الحالة الدايمة • لان لفظة موجود تدل
على الدوام وهي متخلصة من كل زمان • زعم انا موجود • فبقوله انا
موجود قد دل على الازلية • لانها دايما حاضرة وليس لها ماضي ولا مستقبل
بل متخلصة من كل زمان • ولهذا السبب ظنت عندهم هذه اللفظة انها
توجد تجديفا • وانظر انهم ما احتملوا مقايسة ذاته بابراهيم على انها

قد كانت صغيرة • فلو كان اظهر في اقواله دايما معادلته للابوة اما كانوا
دايما يريدون رجمه • وينفرون من الاصغاء الى تعاليمه تعالى ولا يسمعون
من كلامه شيا • نعم فقد كان نعار ذلك • وكانوا اذا لا يريدون ان يتقدموا
تجاه حضرته جل شانه حيث يظهر بينهم عز وجل • فلا يرونه اذا عاملا الايات
كي يومنوا به ويستفيدون الخلاص • اي لو كان اظهر دايما في اقواله معادلته
للابوة • بل كانوا ينفرون ولا يومن به احد من الكثيرين الذين باستماعهم اقواله
امنوا به • والاكثرين الذين انقادوا الى الايمان به برويتهم معجزاته تعالى
فكان يحصل ضد المقصود • فلهذا دبر الحكيم وحده الاصلح لهم في التدبير
وخاطبهم بما يلايمهم وبما هو الاصلح لهم في كل وقت بحسبه • ومزج التكليم
من القول العالي اللايق بشانه تعالى عز وجل بالاقوال المنحطة نحو ضعف
سامعيه • قال البشير اما ايسوع فتوارى وخرج من الهيكل وجاز
فيما بينهم ومضى هكذا • فان قلت فاين قد توارى الحاضر في كل مكان
هل قد توارى في الهيكل • اجبتك لا توارى في الهيكل ولا في مكان غيره • لان
كيف يتوارى في مكان الحاضر في كل مكان • بل اذا قد توارى عن اعينهم
اعني انه بقدرته المحتجبة وصفها • وجعل ذاته تعالى غير ملموسا منهم
واذا استودع غدرهم تعلما كافيا جزيلا • وتمم اقواله • خرج اذا من الهيكل
وانصرف الى شغل الاعمال • محققا بافعاله قوله تعالى انه قبل ابراهيم • ولعل
قايلا يقول • فلماذا ما هلل قوتهم • لانهم على هذه الجهة قد كانوا امنوا به
فنقول له • انه قد شفي مخلعا وما امنوا به • وقد اجترح ايات اخرى جزيلة
عددها وما امنوا به • وفي حين تالمه بعينه القاهم طريحين على ظهورهم
واظلم ابصارهم وما امنوا به • فكيف كانوا يومنوا لو كان هلل قوتهم

فاذا ماكانوا يومنوا لان النفس المكابره هذا الحال حالها اي عدم الاذعان
لان ليس لنا امر اعدم اذعاننا من نفسنا مكابره غير مه ان نكون مندمه لانها
ولو ابصرت ايات ولو راءت عجايب فانها قد تتجها وتتبه وقاحتها بعينها وبيان
ذلك ان فرعون اذ اقبل ضربات جزيل عددها فانه اذا انما كان يرتدع اذا عوقب
فقط ولبث هذا الحال حاله الى اليوم الاخير من ايامه فهكذا الذين قد
اظلمتهم فلهذا المعنى قال بولس الرسول في اعلا كلامه واشعله لا
يقسين احدكم خدعة خطيته وكما ان اركان جسدنا وعمده اذا ماتت
ما تتملك فيما بعد ولا تحيا ايضا فكذلك نفسنا اذا انضبطت بامراض
عزم كثيره فانها قد تموت عن الشخص الي الفضيله حيث اذا ولو قدمت
لها مهما قدمت فلا تحس به حسا لكن ان هولت به عليها بعقوبه
او توعدتها بمهما كان من المخاوف فانها قد تلبث عادمه ان تتوجع او تحتمع

العظه الخامسه والخمسون

في ذم الحسد وانه يجب علينا ان نفرح مع الذين يكرمهم الله تعالى نعمه
ونتوجع مع من يقع في مكروه ولو كان الله هو الذي عاقبه به ايلا نقع
فيما وقع فيه فلهذا الفرح الكبير يا احبائي ان نعمل كلما يمكننا ما دمنا نمتلك
امال خلاصنا والقدره على الرجوع عن اثامنا فان الذين لا يندمون على ما
فرط منهم ولا يتوجعون على امراض نفوسهم فان حالهم اذا هو حال مدبري
السفن الذين ايسوا من خلاصهم فلذلك لا يتفكرون في حيله لخلاصهم
ويتسيبون للرياح العاصفه وكذا الذين لا يندمون على السالف
ولا يتوجعون من الحاضر فانهم اذا هم عمي عن خلاصهم فالحاسد اذا انما ينظر
الى شي واحد فقط وهو ان يتم شهوته ويصير متمكنا في هذا الداء
وحده ولو انا نوان يعاقب ولو تارف ان يقتل وكذلك الفاسق

والغاصب

والغاصب ولا ينظرون الى عقوبه ولا الى قتل فان كان غصبا مراض
هو انا هذا المقدار مقداره فالاولى بنا ان نفعل كذا في اغتصاب الفضيله
المفضيه الى الخلاص والحياه ولئن كنا نتهاون بموتنا لاجل الرذيله فالبق
بنا كثيرا ان نتهاون به لاجل الفضيله ولئن كان اولئك يستحقرون
انفسهم لاجل امور ضاره فاولى والبق بنا ان نعمل هذا العمل لاجل خلاصنا
لان ما هو الاحتجاج الذي يكون لنا اذا كان الهالكون يجتهدون هذا
من اجل هلاكهم ونحن ما نظهر من اجل خلاصنا حرصا هذا المقدار مقداره
لكننا نلبث دايما دايبين بحسدنا فليس اذا داء اشر من داء الحسد لان الحسد
من شانه ان يهلك ذات صاحبه عن الحاسد تذوب باغتمامه
ويعيش بموتا دايما ويعادي من لم يظلمه ويتوجع لان الله يكرم ويفرح
بما يفرح به ابليس المحال فان قلت ان فلان قد اكرم عند الناس فاقول
لك الا ان هذه ليست هي كرامه فلا تحسده اذا فان قلت انه قد اكرم
عند الله فاقول لك فما ثله اذا وصير شبيها به الا انك ما تريد فما
رايك في ان تهلك ذاتك ما عزمك في ان تطرح ما حولك فان قلت
اني لست اقدر ان اصير عديلا لذلك ولا استعد عزما جيدا فاقول لك فما
بالك ان تتخذ ايضا مع ذلك عزما رديا فقد كان واجبا ان تفرح معه
لكي اذا ان كنت ما تستطيع ان تشارك اتعابه فقد تربح من سرورك معه
لان اختيار عزمنا يكفينا في جهات كثيره في اختراعه لنا حظا صالحا
عظيما فلنفرح اذا مع من يكرم لنربح ولا نشمت فيمن يعاقب لئلا نفقد
ذواتنا وقد قال حزقيال النبي لهذا السبب وقا اهل مواب بسبب
شماتتهم ببني اسرايل واناس غيرهم قد استحقوا لانهم تحسروا

لبلايا اخرين فان يكن توجد تسليه نافعه للذين يتحسرون لافات
اناس اخرين ومصايبهم فالتي واوجب ان توجد للذين يلذون ويسرون
بكرامات اناس اخرين تسليه نفيسه فقد تشكي اهل مواب لانهم شمتوا
ببني اسرايل على ان الله عز وجل هو الذي عاقب بني اسرايل الا انه
تعالى ليس يشا اذا عاقب هو قوما ان نتمسخر بالذين عوقبوا الان ولا
هو يشا ان يعذبهم فان كان يجب علينا ان نتوجع للذين قد عوقبوا
فالتي بنا واوجب ان لا نحسد الذين قد اكرموا فعلى هذه الجهه هلك قورح
وايضا داثان وتبعهما اعني لما حسدوا الذين اكرموا وقد صيروا
المحسودين منهم ابها احبارا ودفعوا اهرون وانتهوا الى العقوبه لان الحسد
هو وحش نافث سما وهو وحش عفنا ورذيله اختيارنا لن تملك عفوا
وحبث الاعتداد هو عله الافعال الرديه كلها وامها فلذلك ينبغي لنا
ان نقلع اصله ونستاصله لكي نتخلص من النوايب الرديه الحاضره ونتفق
لنا امتلاك النعم الصالحه المستانفه بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه
الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والى الابد امين

المقاله السادسه والخمسون

زعم آ وبينما هو مجتاز راى رجلا اعمى منذ مولده ثم فساله تلاميذه
قايلين يا معلم من اخطا هذا ام ابواه حتى ولد اعمى ان الاهنا تعالى
لم يزل متعطفا علينا جلا مهتما بخلاصنا متوسلا ان يسد افواه الابريا
من الحفاظ والموالاه عاملا كل عملا يؤدينا اليه بارادتنا وما نخلق
ولا عن فعلا واحدا من الافعال التي تؤدينا اليه باختيارنا وان كان
لم يوجد من يصغي اليه وهذا الفعل الصادر منه تعالى اذ عرفه النبي

قال

قال لكي يتحقق عدلك في اقوالك وتنتصر في حكومتك يعني انه اذ كان
يقضي على المتوجبين الحكومه والقضا فانه تعالى يقهر ويغلب لانه
عز وجل عمل كلما يجب وما اصغوا اليه لهذا السبب الا الم يقبلوا هاهنا
اللفظ العالي من اقواله دعوه متسلطا وراموا ان يقتلوه خرج من
الهيكل فشفى ضريرا مسليا بابتعاده عنهم غضبهم وملينا باصطناع
هذه الايه عزمهم القاسي الجافي ومحققا اقواله بافعاله واجترح ايه
لم تكن حقيره لان هذه الايه التي عملها وقد ابتدعها حينيذا
ابتداعا اولا اي لم يكن قد صارت قبلها مثلها مبدا الدهر وقد قال
قابل منهم ان منذ الدهر لم يسمع ان احدا فتح عيني اعمى مولود يعني
مولود اعمى اي يكن قد ولد اعمى لان لعل احد قد فتح عيني احد
اعمى يكن قد استضر بعد مولده واما ان احد قد فتح عيني احد
مولودا ضريرا فذلك لم يكن قد صار والدليل على ان ربنا عز وجل خرج
من الهيكل قاصدا عمل هذه الايه فواضح من قول البشير ان السيد تعالى
ابصره ولم يقل ان الاعمى تقدم اليه طالبا منه ان يشفيه ولا قدمه
اليه اخرون كما جرت العاده في الاكثر بل سيدنا الكل جل شانه قد ابصره
وابدع بصره باسراعا على نحو ما اخوك تلاميذه حسنا منه افضوا به
الى السوال في شان ذاك فاذا الدليل على انه تعالى خرج من الهيكل قاصدا
عمل هذه الايه فواضح من انه عز وجل هو ابصره وايضا من كونه تعالى
اوعز الى نفوس تلاميذه اجرا المخاطبه بسببه لانهم لما ابصروه جل
شانه مصغيا اليه بحرصا واسراع استخبروه قايلين يا معلم من اخطا
هذا ام ابواه حتى ولد اعمى فسوالهم هذا هو ذو غلطا وذو كتابه فهم

لانه كيف يمكن ان يخطي قبل ان يولد ۰ وكيف اذا اخطا ابواه يعاقب هو ۰ فان
قلت فمن اين افضوا الى هذا الكلام الذي قالوه في هذا السوال ۰ اجبتك ان
كلامهم الذي قالوه في سوالهم هذا قد كان له سببا ۰ و لهذا و امثاله قد
قلنا ان منهم الاقوال لانهم يبدون فهم الاسباب التي لاجلها قيلت الاقوال
من قايليها ۰ فسبب سوالهم اذا بهذا الكلام هذا هو ۰ اي انهم لما راوه
قد شفي المخلع قبل هذا الاعمى ۰ و لما شفاه قال له قد صرت صحيحا فلا
تعود تخطي ايضا ۰ خطر اذا بالهم ان ذاك قد تخلع جسمه لاجل خطاياه فاذا
كانهم قالوا فلنعتقد ان ذاك بسبب خطاياه قد تخلع جسمه فما الذي
نقوله في حال هذا ۰ افهذا اخطا ۰ الا ان هذا القول لا يتجه ان يقال
في حقه ۰ لانه منذ مولده هو اعمى ۰ افوالداه اخطيا ۰ لكن ولا هذا القول
يسوغ ان يقال ۰ لان ابنا لا يكابد عقوبة من اجل ابيه ۰ فسوال التلاميذ
اذا انما اخرجوه هذا المخرج ۰ فكانوا كالمحتارين في امره ۰ لا انهم خفي عنهم
انه لم يعاقب بالعمى لاجل الخطيه التي لم يخطيها بعد المقتضيه للعمى ۰
بل كما مر القول كانوا كالمحتارين في امره ۰ وهذا كما اننا اذا راينا صبيا
مضنوكا بوجع نقول ما الذي يقوله قايل في امر هذا الصبي ۰ وما
نسال ما الذي عمله هذا الصبي ۰ لكنا نتحير في حاله ۰ فكذلك تلاميذ
ربنا مع انه ما قالوا هذا القول قول سايلين هذا السوال لجزيل
تقديره ۰ لكنهم سالوه سوال حايرين ۰ ثم اجاب ايشوع لا هذا
اخطا و لا ابواه لكن لتظهر اعمال الله فيه ۰ هذا القول لا يدل على انه
لا هو ولا ابواه اخطوا البته ۰ بل المراد به ان عماه ليس هو بسبب خطيه
منه ولا من ابواه ۰ و لهذا قال لكن لتظهر اعمال الله فيه ۰ لان هذا
لعمري قد اخطا وابواه ۰ الا ان عماه زعم ليس هو من هذه الجهة ۰ اي ليس

من

من تلقا خطيه يكن اخطا اما هو او ابواه ۰ وهذه الاقوال الحقا لها ليس قالها
مظهرا بها هذا المعنى ۰ اعني ليس مظهرا بها ان هذا اعمى لاجل خطايا
ابواه ۰ فانا مرا اخرون عميوا لاجل خطايا ابواهم ۰ لانه ليس يكون ان يعاقب
اخر اذا اخطا اخر ۰ والا فان سلمنا هذا الحكم فنسلم ذاك الوهم ايضا ۰
اي ان سلمنا ان اخر يعاقب اذا اخطا اخر ۰ فنسلم ان هذا قد اخطا قبل كونه
فاذا كان قوله لا هذا اخطا ۰ لا يدل على ان غيره قد يخطي قبل كونه وقد
يعذب ۰ فكذلك قوله ولا ابواه ۰ لا يدل على ان غيره قد يعاقب بسبب
خطايا ابواه ۰ لانه تعالى قد ازال هذا التوهم بما قاله بلسان حزقيال
النبي اذ قال حيا انا يقول الرب ۰ ان ثم ان يكون هذا المثل القايل الابا
اكلوا الحصرم ۰ واسنان اولادهم ضرست ۰ وقد قال موسى النبي ليس يموت
اب عن ابنه ۰ وقال في وصف ملكا قد وصفه انه لهذا السبب ما عمل
هذا العمل لانه حفظ شريعة موسى ۰ فان قال قايل وكيف قيل انه هو الذي
يصدر خطايا الوالدين الى اولادهم الى جيل ثالث ورابع ۰ نقول له ذلك
القول ۰ اي نقول له ان هذه القضيه ليست كليه وهي اذا لم
توجد لكنها انما قيلت في اناس من الذين اخرجوا من مصر من تعبد المصريين
فالذي يقوله هذا هو معناه ۰ اي ان هولاء اذ كانوا لما اخرجوا من مصر
فصاروا بالعدايات وعجايب قد ابصروها اشر من ابايهم واجدادهم
الذين ما شاهدوا شيئا من هذه العجايب ۰ سيقاسون زعم تلك النوايب
باعيانها التي قاساها اوليك ۰ اذ قد تجاسروا على هذه الاعمال
باعيانها التي عملها اوليك ۰ والدليل على ان هذا القول قد قيل في ذكر
الذين قد ذكرناهم ۰ فقد يتبين من هذا ۰ اي من ان اذا تفحص متصفح
القول في هذا الموضع ۰ فانه سيعرف ذلك معرفه بليغه ۰ ولهذا

واشاله قلنا ان فهم الاقوال يحتاج الى معرفة حال من قيلت له فان
قيل فلماذا هذا الانسان وُلد اعمى فنقول لكي يظهر مجد الله فان قيل
فهل بغير تعذيب لاعمى لم يكن ممكنا ان يظهر مجد الله قلنا لا تزال هذا
الوهم انه لم يقل انه ليس ممكنا ان يظهر بل قال لكي يظهر في هذا فان قيل
فما رايك فهل قد ظلم لاجل مجد الله حتى اوجد بغير عينين فاقول كلا اي
ظلما قد ظلم به لان ولو لم يستخرجه البتة الى الوجود فهل يكن قد ظلم
او ليس يوجد في موجود انه تعالى شي اكمل من شي نعم قد يوجد ولكن
مع ذلك لم يعد ايجاد الانقص بالنسبة الى الاكمل ظلما قط لان له ان
ان يوجد وان لا يوجد كما تقتضي حكمته عز وجل وانا اقول انه قد احسن
الى هذا الانسان من تلقاء عماه لانه تعالى قد جدد مع بصره الظاهر
بصيرته الباطنه لان ما المنفعه التي حصلت لليهود من بصر عيونهم
لما لم يريدوا ان يبصروا بها او ما حازوا تعذيبا عظيما اذ عموا في معانيهم
اي انهم اذ اعموا اذهانهم ولم يريدوا ان يعرفوا خالقهم اما قد حازوا من
تلقاء ذلك زياده في عذابهم وما الضرر الذي حصل لهذا من عدم بصره اولا
ليس ولا شيا بل انه قد استفاد كثيرا بذلك اذ ذلك افضى به الى اعادة بصره
واضات بصيرته بالايمان بالخالق له بغير بصر اولا الخالق له البصر ثانيا
وكما ان الافات التي في هذه الدنيا الحاضره ليس هي افات فكذلك ولا الحظوظ
الصالحه التي في هذه الدنيا هي حظوظا صالحه لكن الخطيه وحدها هي
الافه الرديه واما العمى فليس ههنا بيه رديه لان المستخرج هذا العمى
من العدم الى الوجود يملك سلطانا ان يتركه على هذا الحال ثم انه
اذا اعني سيدنا عز وجل اذ اراد وصف الحال الذي يتم في غاية هذه
القضيه وهو ان الله يتمجد عند كون هذه الايه فاستخرج ما استخرج
من

من الكلام وقد قال فابلون ان عقد هذا القول الذي هو قوله لكي ليس هو
وصفا سببيا لكنه وصفا مناسبا لنفود الفعل الى غايته اي ان هذه الرباطه
التي هي لفظة لكي ليس هي وصفا العلة اوليا بل وصفا لما قد يصير اي انه
تعالى قد وصف بها الحال الذي يتم عند كون هذه الايه وهو ان الله
يتمجد فاذا قد وصف بها الامر الذي يتم اي عند كون هذه الايه وليس
وصف بها امرا سببيا اي ما وصفه بها سببا اعني ما وصف بها ان سبب ذلك
وذلك هو ذلك وذلك اي ليس وصف بها ان هذا عمي ليتمجد الله عند نتيجه
فيكن لاجل ان الله يتمجد هو بسبب عماء هذا الانسان فاذا هذا العقد
اعني عقد هذا القول المنعقد فيه هذا العقده التي هي لفظة لكي ليس
هو اذا وصفا سببيا اي ليس هو وصفا سببيا اولعلة لكنه وصفا لنفود
الفعل الى غايته مثال ذلك كما اذا قال انا اتيت الى هذا العالم
للدينونه لكي الذين لا يبصرون يبصرون والذين يبصرون يصيرون عميان
مع انه ما جاء الى العالم لهذا الغرض ليصير الباصرين عميان وايضا قول
بولس الرسول اي قوله لان الراي الذي يعلمه الله هو ظاهر فيهم
ليكونوا فاقدي الاعتذار على انه ليس لهذا الغرض اظهر ذلك لهم ليعدموا
الاعتذار لكنه انما اظهر لهم ذلك ليتنقلهم امتلاك اعتذارا وقد
قال ايضا في موضع اخر ان الشريعه دخلت لتكثر الهفوه على ان
الشريعه ما دخلت لهذا الغرض لانها انما دخلت لكي تمنع الخطيه بتمامها
ارايت في كل مكان ان عقد القول الذي هو نظير هذه الاقوال انما هو
وصفا مناسبا لنفود الفعل الى غايته واقول ان الامر في قضية هذا
الاعمى فهو اذا مثل ذلك اي مثلا ان بنا حاذق قد ابتنا بيوتا
كثيره لا يتقدمه غيره على ان يبني كل واحد منها ولا يتعداه على عمل جزا منه

ثم لما لم يعرفوا الناس انه هو الباني هذه البيوت الكثيره • لانهم لم يشاهدوه
في حال البناء • وهو اراد ان يظهر ذاته انه هو الباني هذه البنايه كلها •
وهم غير مشاهديه في حال بنيانه اياها • فابتنا بيتا كجاري العاده
ولكنه لم يكمله • بل ابتنا بعضه وترك بعضه عديما التمام • ولما اراد ان
يظهر ذاته انه هو هو الباني لكل هذه البنايه ولسايرها ماثلها • فكمل بناية
ذلك البيت الناقص وهم يشاهدونه • حتى يحتج عن حكمته عند منكري
ابتنايه بالباقي من البناء الذي ابتناه في ذلك البيت الذي كان ناقصا •
ليعلموا ان المقتدر على اشرف اجزايه جزوا مكملا له • فهو العامل له كله
ولسايرها ماثله • فكذلك قد فعل الاهنا الحكيم وحده • اذ قد لصق
جسما بعد ان كان بمنزلة بيت متخلخل وتممه • اذ قد شفي الايدي اليابسه
منه وشدد الاعضاء المتخلعه وقوم العرج ونقى البرص وانهض السقماء •
وصحح الارجل العاطله واحيا الموتا • وفتح الاعين المغمضه وجعل
العاهات كلها الموجوده في المعنى المناسب لطبيعتنا ليست موجوده •
ثم اذ تلافاها ابان قدرته عز وجل • اذ قد ابدع الاعين التي لم تكن
موجوده • وقال ان هذا ليظهر مجد الله • لان قوله لتظهر اعمال الله
فيه يتضمن ذلك ايضا • فقال هذا القول ليس من اجل ابيه بل من اجل ذاته
لان مجد ابيه كان ظاهرا عندهم • ولما كانوا قد سمعوا ان الله اذ ابدع
الانسان اخذ ترابا من الارض • لهذا السبب خلق هو على هذه الجهه •
اعني اخذ ترابا من الارض وخلق الاعين التي ما كانت موجوده • لانه تعالى
لو كان قد قال اني انا هو الذي اخذت ترابا من الارض وخلقت الانسان •
لقد كاد يظن عند سامعيه انه مضادا للصدق • واما اذا اجمل هذا
المعنى

المعنى واضحا بالفعل فليس يحتاج ايضا الى قول لا من اجل تحقيقه • فلهذا الغرض
اخذ ترابا وعجنه بريقه • وعلى هذا الحال اظهر مجده المستور • ولعمري ان
استشعاره بانه مبدعا للخليقه ليس هو بمجدا يسيرا • لان من هذا الاستشعار
انتظم العزايم القويه والاعتقادات الاضرار الغايبه • ومن جزو قد حقق
الكل • وحقق من الفعل الاعلا الفعل الادني • اعني من اصطناعه العين حقق
انه صانع الكل • لان الانسان هو اكرم قدرا من الخليقه كلها • والعين هي اكرم
قدرا من جميع اعضاء الانسان • ولذلك عمل فيها لا عمل في الانسان كله • لان العين
وان كانت عضوا صغيرا في البدن الا ان الضروره داعيه اليها اكثر من باقي
الاعضاء • وهذا المعنى قد اوضحه بولس الرسول بقوله ان قال سمعنا انني
اذ لسنا وجدنا فلست موجودا من الجسد • فليس من هذا القول ليس هو من
الجسد • فاذا كانت اعضاونا كلها هي براهين على حكمة خالقنا جل ثناوه • فاشرفها
اولى ان يكون برهانا على حكمته تعالى • وقلنا ان العين هي اشرف والضروره
داعيه اليها اكثر لسبب انها تدبر جسدنا كله • وهي تزين وجهنا وهي
تخترع الحسن لجسمنا كله • وهي سراج لاعضاينا كلها كالشمس للمسكونه وكما
ان اذا انطفت الشمس فقد اهلكت البرايا كلها وارهقتها • هكذا اذا زال
بصر احدنا فقد زال اكثر انتفاعه برجليه وتعطل عمل يديه وتعطل كثيرا
فعل نفسه • لان معرفته تنقص اذا عميت عيناه • لاننا بالبصر نعرف الله
تعالى • لاننا اذا ابصرنا مصنوعاته وتفطنا فيها فقد عرفنا منها
صفاته التي لا تبصر • فعينا اذا ليست هي سراجا لجسمنا وحده • لكنها
مع ذلك سراجا لنفسنا قبل جسمنا • ولهذا جعلت كنحو صنعا ملكيا • اذ
حصلت لها المحله العليا • وجعلت فوق الحواس الاخرى كلها • فهذا
العضو هو الذي خلقه الان ربنا عز وجل • ثم حتى لا تظن انه يحتاج الى

ابدع الي مادة ولتعلم ايضا انه ولا في الابتداء احتاج الي التراب في استخراج
الانسان وكيف هو المبدع للجواهر العاليه فضلا من شيا قد كان متكونا
يحتاج الي ابداع عضو جسد انسان الي ماده لان من ابدع تلك الجواهر
الاعظم من غيرها ولم تكن موجوده فاليق به واولى انه ابدع هذه الاعين
خلوا من ماده فلتعلم اذا انه عمل هذا العمل ليس لاحتياجه اليه لكنه عمل
ذلك معرفا بذاته انه هو الخالق للانسان في الابتداء هكذا علي ما قد
وصف فلهذه الاسباب قال للاعمى لما لطخ عينيه بالطين اذهب
اغتسل لتعرف ايها السامع انه لا يحتاج الي ذلك الطين الذي امره
بغسله كانه تعالى قال لتعرف انني لست احتاج الي الطين في ابداع
العينين فهما اذا قد امرته بغسله لانني ما صنعت الطين احتياجا الي
ذلك لكن ليستبان به مجدي انني انا الخالق للانسان في الابتداء هكذى
فقوله اذا لتظهر اعمال الله فيه انما قاله من اجل ذاته والدليل علي انه
من اجل ذاته قال هذا القول فقد يستبان من انه اذ قال ذلك اتبعه
بقوله ع ينبغي لي ان اعمل اعمال من ارسلني ومعنى ذلك هذا هو اي
ينبغي لي ان اظهر ذاتي واعمل الايات المقتدره ان تظهرني عاملا الاعمال
باعيانها التي لابي ليس عاملا نظيرا اعماله بل عاملا اعماله باعيانها
وهذا هو من اعظم الاتفاق معه وزوال التخالف الذي يقال علي
الذين ما يفترقون اصلا لان من هو الذي يعاند نظره فيما بعد اذا ابصره
مقتدرا علي الافعال باعيانها التي لابيه وما خلق فقط عيني هذا
الذي لم يكن له عينين ولا فتحهما فقط لكنه وهب له ايضا ان يبصر
بهما وذلك هو دليل علي نفخه النفس فيه لان نفسا اذ لم تكن
فاعله فان عينا ولو كانت صحيحه ومفتوحه لما ابصرت شيا

في

في وقت من الاوقات فقد وهب له اذا فعل نفسه وقوله عينيه ما ويه
كان انما فعلها علي التمام وكامله النظام جميعه ما لكه او اوراحها واعصابها
وعروقها ودمها وهدبها ولحمها وجلدها وساير الاصناف الاخر التي قد
تركب منها جسدنا جميعه واذ قال ينبغي لي ان اعمل اعمال من ارسلني الذي
هو ينبغي لي ان اظهر ذاتي واعمل الايات المقتدره ان تظهرني عاملا الاعمال
باعيانها التي لابي لوضحه مساواتي له في الجوهر وفي كل شي اتبع قائلا
ما دام النهار اي ما دام ينساغ للناس ان يومنوا بي ويعملوا باوامري
ما دام هذا العمر باقيا ينبغي لي ان اعمل ثم قال سياتي الليل يعني الدهر
المستانف حين ليس يستطيع احد ان يعمل فيه عملا ما قال انني انا ما
يمكنني ان اعمل لكنه فالحين ليس يستطيع احدا ان يعمل ومعنى ذلك هذا
هو اي حين ما لا توجد امانه ايضا ولا اتعاب ولا توبه والدليل علي انه
يدعوا الامانه به فعلا فواضح من ان لما قالوا له ماذا نصنع حتى نعمل اعمال
الله فقال لهم هذا هو عمل الله ان تومنوا بمن ارسله ذاك ولعلك تقول
وهذا العمل كيف ليس يستطيع احد احد ان يعمله اعني في الدهر المستانف
اجيبك لان حينيذ ليس توجد امانه لكنهم يكونون طايعين طوعا وكرها
اي باختيارهم وبغير اختيارهم لان سلطانه قد يكون ظاهرا قاهرا
فلا يستثمرون من فعل اختيارهم شيا ولهذا الغرض لم نظهر الفعل في هذا
الضرير للوقت بحضرته لكنه تعالى تركه في اختياره مده كي يستعمل فيها
الشكر الواجب ويعتقد فيها الاعتقاد الصايب ولعمري ان الدليل علي انه
فلكان موهلا للشفاء وانه لو كان باصرا لما كان تقدم الي حضرته
وامن به وما كان ضريرا اصلا فواضح من انه انفعل فيما بعد من شجاعته ومن امانته
بعينيها لانه اذا ما فكر فطلب ما هو هذا الفعل عمل طينا وطلى به عيني

وقال لي اذهب واغتسل اذ كان قادرا ان يشفيه ويرسلني بنور ذلك
الى سلوان فاذا انما هو هذا الفعل فقد اغتسلت هناك دفعات كثيره
انا وانا س كثيرين مثلي وما انفتحت بخط اصلاح فلو كان هذا معتبرا على
شفاي لكان قد نفعا في خاصرا الدنيه وهذا القول قد قاله نعمان في شان
اليشع لان ذاك اي نعمان لما قال له اليشع امضي استحم في الاردن تما صدق
انه يبرى مع ان الوصف الذي كان دايما عن اليشع كان جزيلا تقديره الان
هذا الاعجاز فانه قد صدق وما زال تصديقه ولا ازداد سدا ولا افتكر في
ذاته قايلا ما هو هذا العمل هل احتاج ان يضع على عيني طين هذا الطين
هو يعينهما اكثر من هو الذي ابصر في وقت من الاوقات على هذه الجهه
الا انه ما افتكر في صنفا من هذه الافكار اعرفت امانته بحليتك ونشاطه
وقول سيدنا تعالى سياتي الليل الذي لا عمل فيه لا يدل على ان بعد صلبه
لا يكون عملا للايمان والتوبه لان النهار قد يكن موجودا بعد اذ كان
ذلك العمل ممكنا الى الانقضا بل انما قد يدل على الدهر الاتي كما تر القول
في بيان ذلك ثم قاله ما دمت في العالم فانا نور العالم وفي موضع اخر
قال امنوا بالنور ما دام لكم النور اي ما دام معكم الايمان بي فان قلت ان
هاهنا قد دعا سيد الكل عز وجل عمرنا الحاضر نهارا وسمي دهرنا المستانف
ليلا فما الغرض في ان بولس الرسول دعا عمرنا الحاضر ليلا وسمي دهرنا المستانف
نهارا احبتك ما قال هذه الاقوال مضادا للمسيح لكنه انما قال الاقوال
المسيح باعيانها اذ ان وان كانت ما تعادلها في الالفاظ لكنها تعادلها
في معانيها اذا اللفظين كليهما الايقاع موضعهما فبولس قال الليل قد
ولى والنهار قد دنا فقد دعا الزمان الحاضر ليلا لاجل الجالسين فيه في
الظلمه الذين هم مقيمون على رذايلهم وعادمين للايمان بالنور الحقيقي

ودعا

ودعا الدهر المستانف نهارا لظهور الحق فيه ولعدم الظلمة التي هي الخطية
وسيدنا تعالى فقد دعا الزمان الحاضر نهارا لامكان العمل فيه اعني الايمان به
والطاعه لاوامره وسمى الدهر المستانف ليلا لزوال الامكان العمل فيه اعني العمل الذي ذكره

العظة السادسة والخمسون

في الصدقه وفي مقايسة الحاضرات الفانيات بالاتيات الباقيات
فبولس اذ خاطب اناسا مومنين قال الليل قد ولى والنهار قد دنا وذلك من
طريق انهم مزمعون ان يتمتعوا بذلك النور فمتى اذا المعيشه العتيقه ليلا فقال
سبيلنا ان نطرح اعمال الظلام ونسلك بشكل محمود كما الكاين في نهار لنتمتع بذلك
النور لانه ان كان هذا النور هو حسنا على هذا النحو فكم بالاكثر يكون مقدار
عظم ذاك النور لعمري ان ذاك النور قد يزيد على هذا النور باكثر مما يزيد
ضوء الشمس على ضوء السراج واذ اوضح هذا سيد الكل في انجيله المقدس
الشريف قال عز قوله ان الشمس تظلم يعني لاجل تكاثر ذاك الشعاع لان لاجل تكاثر
ذاك الشعاع ما تشاهد هذه الشمس فان كنا اذا ننفق اموالا الان جزيلا
تقديرها ونشقى في البناء من اجل ابتارنا ان نقتني بيوتا مضيه طيبة الهواء
انما ينبغي لنا ان ننفق جسامنا باعيانها من اجل ان نبتني لنا في السموات منازل
حسنه بهيه حيث ذاك النور الذي لا ينطق بوصفه لان اما هاهنا قد
توجد حروبا وخصومات من اجل حدود المنازل وحيطانها واما هناك فليس
يوجد عزما هذه صفته هناك ليس حسد ولا غل ولا انسانا يخاصم من اجل
تخومها وحدودها وهذا المنزل الذي اعني الذي في هذه الدنيا قد تلزمنا
الضروره على كل حال ان نتركه هاهنا وننصرف واما ذاك المنزل فقد
يبقى معنا بمداومة وهذا المنزل فلا يزال الضروره قد يتشعث بطول الزمان

ويخرب ويداهمه مضرات تجري لا عدد لها. واما ذاك المنزل فقد يبقى دايما
عادما ان يعتق او ينتقض. وهذا المنزل اذا اعني الذي في هذه
الدنيا انما يقدر الفقيران يبتنيه. واما ذاك المنزل فبفلسين يتم
ابتناوه. مثل ابتنته الارمله. فانا لاجل هذه الغرايب قد اختنق
حزنا. لان حظوظا صالحه موضوعه لنا فنتوانا فيها ونتضجر من
الحث على الفوز بها. فما هو اذا هذا الحال. اذ اننا انما الكي نملك هاهنا
منازل بهيه فقد نعمل كلما يمكننا. واما الكي نبتني لنا في السموات بيتا ولو انه
صغيرا. فما نهتم بذلك ولا نرغب فيه. فقل لي يا هذا لو خيرت ان يكون
لك منزلا. فاين كنت تريد ان تبتنيه. هل كنت تريد ان تبتنيه في البريه
حيث الخوف الذي لا ينقطع. او في مدينه من المدن حيث الامن الكثير
والنجاح الجزيل. فانا اذا لست اظن انك كنت ترغب في بنا الا في قصور
الملك العظيمه. حيثما التجاره اكثر ربحا والشرف الظاهر اعظم قدرا.
فانا اذا اقتادك الى مدينه هذه الصنعه صفتها. اعني الله عز وجل هو
صانعها وخالقها. واعرفك ان تقدر على ان تبتني لك فيها منزلا حسنا
باموال حقيره واتعاب يسيره. وذلك على من يبتني هذا المنزل. فايدي
الفقرا اذا هي التي تبتنيه. وهذا البنا اذا اعني الذي تبتنيه ايدي
الفقرا هو افضل الابنيه نفعا. لان الابنيه الطايره الان هي من غباوه واصله
الى غايتها. لان ان اقتادك نقتاد الى بلاد العجم لتعاين ما هناك وترجع
ثم اشار عليك ان تبتني لك هناك منازل حسنا لغربه والمسكنه
اما كنت تستنقص عقله كثيرا ولا توافقه اصلا. اما كنت تلوم غباوته
الواصله الى غايتها من طريق انه يشير عليك بانفاق قد فاته وقته
فكيف

فكيف تعمل هذا العمل بعينه في الارض التي ستتركها بعد مده يسيره وتنصرف
ولعلك تقول لي اخلفها لاولادي. فاقول لك الان وليكن انها ستتركهم
بعدك بمده يسيره وبعضهم قبلك. لان حالهم في تركها والانصراف عنها
كحالك. وكذلك اولاد اولادهم. وربما انصرفوا من هذه الدنيا قبلك. ونعم
بالاكثر اذا لم تنصرف ارايتك ما بطلين املاكك. واما هناك فلا تظن ظنا
هذا نادره لكن فيستك تبقى ثابته عادمه ان تكون متزعزعه باقيه لك
ولاولادك ولاولاد اولادك اذا ما تلوا فضيلتك بعينها. ذاك البنا
بلا مسه المسيح تعالى. تلك العماره ما تدعوا الضروره ان يبقى فيها مضروفين
يهتمون بها. ولا تحتاج انت ان تهتم بها ولا تعتني بما زينها. لان الله عز وجل
اذا فعل العمل هو فما الحاجه الى اهتمامك. هو جل شانه يجمع كافة الحوايج
ويبني لك المنزل. وليس هذا وحده هو المتعجب منه تعالى لكن الاعجب
من ذلك ايضا انه يبنيه على هذا النحو الذي يبلغ فيه الى ان يوجد
مرضيا لك. والبتة ما يقدر الله الى ان يوجد نعما على ان يكون مرضيا لك
واز يبتني انما تريد. لانه سبحانه صانع فاضل قادر حكيم يهتم بما يوافقك
جدا. وذاك المنزل الذي من كون ان هذه الصنعه صنعته. فلا يحسدك عليه
حاسد. لان ما يبصروا اهل الامن العارفين ان يحسدوا. لكن تبصره الملايكه الذين
يفرحون بنعمك الصالحه. وليس احد يقدر ان ينزع حده ولا يستطيع احد ان
السوا بهذه الاستعمار ان يسكن حوله. هناك يكون القديسين جيرانك
والانبيا والرسل والشهدا والملايكه ورؤسا الملايكه. فلاجل هذا الامر العظيم
يجب علينا ان نزرع كل ما يوجد لنا للمساكين. لتنفق لنا املاكنا تلك النعم الصالحه
التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به
ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والى ابد الداهرين امين.

المقالة السابعة والخمسون

زعمه واذ قال هذه الاقوال تفل على التراب وصنع من تفلته طينا
وطلى الطين على عيني الاعمى • ان الذين يعتزمون ان يستثمروا نفعا من
الاقوال المقروه • فما ينبغي لهم ان يتجاوزوا ولا لفظه صغيره من الالفاظ التي تقال
لان لهذا السبب امرنا ان نتصفح الكتب • اعني لان قد يوجد فيها اقوال كثيره
ولاسيما التي قيلت لان تظن انها سهلة الماخذ • الا انها تحوي معناها
كثيرا مخزونا في عمقها • لان انظر ما هو اللفظ الحاضر ايضا • اي انظر ما هو
معناه • زعمه واذ قال هذه الاقوال تفل على التراب • وان سالت اي
اقوال هي التي اذ قالها تفل على التراب • اجبتك هي قوله لنظهر اعمال الله
وانه ينبغي لي ان اعمل اعمال من ارسلني • لان البشير ما ذكرنا بالالفاظ التي
قيلت على بسيط ذات الاذكار • لكنه اذكرنا بها ليعرفنا انه قد حقق
اقواله بافعاله • اعني سيد الكل عز وجل • ولهذا قال عني البشير انه
تعالى اذ قال هذا عمل هذا • اي اذ قال لتظهر اعمال الله وانه ينبغي لي ان
اعمل اعمال من ارسلني • تفل على التراب وصنع من تفلته طينا وخلق العينين
للاعمى • وان سالت ولماذا ما استعمل ماء في الطين الذي امله لكنه
استعمل ريقه • اجبتك لانه تعالى قد اعتزم ان يرسله الى سلوان
فلكيلا ينسب الشفاء الى الينبوع • بل لتعرف ان القوه البارزه من فمه
هي التي ابدعت عيني الضرير وفتحتهما • تفل لذلك على التراب • وهذا المعنى
لما دل عليه البشير قال وصنع من تفلته طينا • ثم لكيلا يتوهموا ان
الابداع يوجد للارض • بما انه اخذ التراب منها • امره ان يغسل
الطين

الطين عن عينيه قال البشير • وقال له امضي واغتسل في بركة سلوان
التي تاويلها المبعوثة • فمضى واغتسل فعاد يبصر • فان قلت فلماذا ما عمل هذا
العمل في حين • اعني لماذا ما جعله يبصر في الوقت • لكنه تعالى ارسله الى
سلوان • اجبتك لكي تعرف امانة الاعمى • ولكي تصمت مكابرة اليهود • لان واجبا
كان ان يبصره كلهم اذ شاه ذاهبا الى العين وعيناه ملطوختان بالطين •
لان ذلك استمال الكل من ابصره الى معاينته من الذين كانوا يعرفونه •
والذين كانوا يجهلونه واصغوا اليه اصغاء بليغا • لان اذ ما كان متيسرا
ان يعرف انه كان اعمى فعاد باصرا • جعل اذا اناسا كثيرين ان يصيروا بطول
الطريق وهو ماضيا الى العين شهودا له • ومعاينين بليغين لا ستقصاء
ناظرين لعجز المنظر • حتى اذا صاروا او فرا صغاء اليه لا يمكن او لكيلا ان يقولوا
هل هذا هو ذاك الاعمى • ام ليس هو ذاك • ومع هذه الاغراض اراد ان يري
انه غير وهل ليس هو مضادا للعهد العتيق اذ ارسله الى سلوان • ولان
اناسا كثيرين قد اغتسلوا فيها في اوقات كثيره • وغسلوا عيونهم
هناك • وما تمتع احد منهم بهذا الشفاء • يعلموا اذا ان قدرة المسيح
كانت هناك فتنته • لان هناك كانت قدرته تعالى العامله كافة
العجايب • ولهذا المعنى ازدنا البشير ترجمتها • لانه لما ذكر سلوان اضاف
الى ذلك قوله التي تاويلها المبعوثة • اي المرسلة لتعلم ان المسيح تعالى
هو الذي ابراه هناك • لان كما كان المسيح صخره روحانيه كما قال الرسول
بولس انهم شربوا من صخره روحانيه تابعة • والصخره فكانت المسيح
فكذلك ايضا كانت سلوان روحانيه • وعلى ما يلوح لظني ان مسارعة
حضور مائها يصف لنا سرا يعجز التكلم به وصفا خفيا • وهو خاصه

ظهوره لنا الفايقه انتظارها المتجاوزه كل امل وابصر اذا عديم الاعمى
الطايع في كل ما عرض له • لانه لما قال له ان كان الطين والبصاق هو الذي
يحول لي عيني فما حاجتي الى عين سلوان • وان كانت الحاجه داعيه اليها
فما الحاجه الى الطين • وان كانت الحاجه داعيه الى لطخ الطين فلماذا امرني
ان اغسله في العين • الا انه ما افكر فكرا من هذه الافكار لكنه استعد
الى فعل واحد فقط • وهو ان يقبل ممن قد امره كلما امره به • وما شك في
صنف من الاصناف لحادثته • فان قال قايل فكيف ابصر من طرح الطين
فليس يسمع منا جوابا اذا • لاننا لسنا نعرف كيفية الحال في ذلك • ولا العجب
منا ان كنا لا نعرف • لاننا ما استعجبنا لكن كنا نحن لسنا نعرف ذلك • لان ولا
البشير عرف ذلك ولا المشفي نفسه عرف ذلك • لكنه انما قد عرف
انه قد ابصر بعد ان لم يكن يبصر • وما اقتدر ان يعرف الحال في ذلك •
وهذا اذا فقد قاله هو لما سيل • لانه اذ قالوا له كيف ابصرت فقال انه
جعل على عيني طينا وغسلته فابصرت • وما انساغ له ان يقول كيف كان
هذا العجب • قال البشير ان اما جيرانه والذين كانوا يرونه اولا انه
اعمى قالوا اليس هذا هو الذي كان يجلس ويتسول • اخرون قالوا
ان هذا هو واخرون قالوا انه يشبهه وهو كان يقول اني
انا هو • الا انهم اذا قد عاندوا • لان معجز برؤه الكاين قد اقتادهم الى
انكاره • على انه قد دبر في حال برؤه افعالا كثيرا لا تعد مرها لكيلا ينكروا انشفاه •
فقالوا اليس هذا هو الذي كان يجلس ويتسول • وانا اذا اقول لهم نعم هو
ذاك • لكن لان الاله تعالى لم يزل معتنيا بالجميع فابراه • لانه جل ثنائه
ابرا المكذبين • فعظيم هو تعطف الاله جل ثنائه ولا يباح بوصفه
اذ قد

اذ قد ابراه من بوده لكل الام لكن بل مبكتا اليهود في هذه الجهة ايضا موريا ان
عنايته تعالى ليست هي باحد دون احد بل بالجميع • وما قد حدث في برؤ
المخلع هو اذا قد حدث في برؤ هذا الضرير ايضا • لان ذاك المخلع عرف
من هو الذي ابراه ولا هذا الاعمى عرفه • وهذا فقد حدث بسبب انصراف
المتجمل ثنائه • لانه تعالى كان دايما اذا ابرا انصرف • لكيما ينتزع من اباته
كل توهما • لان الذين ما عرفوه من هو كيف كانوا يتجمدون اليه ويطلقون
ظن غيرهم فيما يعمله • ولعمري ان هذا الضرير ما كان من الجوالين لكنه كان
من الجالسين عند ابواب الهيكل • فلما رايتموه كلكم في امره ماذا قال • قال الى انا
في استخر ا من عماه الاول لا اخشى من غضب الجمع • ولا استعفي من اظهار زوايته
ينادي بالمحسن اليه • قال البشير ان فقالوا له كيف انفتحت عيناك • اجاب
ذاك وقال ان انسان يدعى ايسوع صنع طينا وطلى به عيني وقال لي
امضي الى بركة سلوان واغتسل فمضيت واغتسلت فابصرت • وانا اقول
له ماذا تقول • ايعمل انسان هذه الاعمال وامثالها • الا انه ما كان قد
عرف من اجله بعد وصفا عظيما • زعم صنع طينا وطلى به عيني • انظر كيف هو
صادق • ما قال انه اين صنع الطين • لانه لم يصف ما لم يعرفه • لانه ما عرف
انه تفل على الارض وصنع الطين من تفلته لانه قد كان اعمى • لان اما قوله
لطخ عيني • فذلك انما عرفه بحسه به لما لطخ الطين على عينيه • واما
قوله وقال لي امضي الى بركة سلوان واغتسل • فهذا القول الذي قد سمعه
قد شهد به • واما من اين عرف نغمته • فقد عرف ذلك من مخاطبته للملامسة
واذ قال هذه الاقوال كلها وتسلم الشهادة بالافعال • ما امكنه ان
يصف حال ابصاره • ولين كان يحتاج في الاعمال المحسوسه الى امانه

فالبق واوجب ان يحتاج في الافعال لعاقده ان تكون ملحوظه الي امانه
وتصديقه ١٢ فقد قالوا له ابن هو داك فقال لا اعلم فقالوا هذا القول الذي
هو ابن هو داك رافعين اصواتهم عليه اي علي الذي كان اعمى الا انه
لم يرتقه ذلك وانظر اليه اذا كيف قد جاوب بها واباته كلها بايثار
الصدق وكيف قد نادانا بالمحسن اليه واذ قالوا ابن هو داك اعنوا اوليك
فانهم انما ارادوا اذا ان يجدوه ليقتادوه الي كهنتهم واذ لم يتفق لهم
وجوده اقتادوا المشفي الي الفريسيين بجهة انهم يسالونه بابلغ السوال
واوكده وقد عرفنا السبب اقتيادهم له الي اوليك بقوله لانه كان
السبت ١٣ فاتوا به الذي كان سابقا اعمى الي الفريسيين ١٤ الا انه
كان السبت اذ صنع ايسوع طينا وفتح عينيه فقد قال لانه كان
السبت ليوضح عزمهم الخبيث لانهم اذا كانهم قد وجدوا عليه علة وكانهم
قد اقتدروا ان يثلبوا عجيبته من اجل العمل المظنون انه خلاف الشريعة
وهذا بين من انهم لما ابصروا المشفي ما قالوا له قولا اخر سوي هذا القول
الذي هو قولهم كيف انفتحت عيناك اعني كيف فتح عيناك محولين اياه سببا
لثلبه علي عمله الا انه لكلم يغنيهم امرهم بل تكلم بالحق واشاد بالمحسن اليه
قال البشير ١٥ فسأله ايضا الفريسيين كيف ابصر اما هو فخاطبهم كمن يخاطب
سامعيه باوجز الخطاب لانه ما ذكر لهم اسم ربنا ولا قال انه قال لي
اذهب اغتسل بل في الحين خاطبهم بهذا الخطاب فقال انه جعل علي عيني
طينا وغسلت فابصرت واما هم فاجروا اعادة شرهم في خطابهم
اذ ذكروا في افعاله الامر الذي يقولون انه ردي وسكتوا بخبث عن ذكر
اياته لانهم قالوا انه ما يحفظ السبت وتامل الان كيف ما ارتجف
الاعمى لانه لما سيل بحضرة اوليك وقال ما قاله خلوا من ارتجاف
ما كان

ما كان قوله لكي مستحيا علي هذه الجهة كما هو مستحيا ههنا اذ ان الامر
المستحي منه بالاكثر فهو الان لانه قد حصل في خوف اعظم تاثيرا فلم
ينكر ولم يقل اقوالا مضاددة لاقواله الاولي ولعمري ان الفريسيين والناس
الاخرين ساقوا الضرير علي ان يكون جاحدا لما فيه فطابهم بخلاف املهم
ما لم يريدوه وعرفوا عجيبته بيانا ابلغ معرفة وهذا المصاب فقد اصابهم
في كل موضع من اياته ويتبين هذا اوضح بيانا في الاقوال التي يتلوا هذه
قال البشير ١٦ فقال قوم من الفريسيين ليس كلهم بل الذين هم اشد
كبرياء فيهم هذا الرجل ليس من الله لانه لا يحفظ السبت ولم يقولوا انه
ابرا يوم السبت بل اجروا اعادة خبثهم قايلين لانه لا يحفظ السبت اذ دن
قالوا كيف يقدر رجل خاطي ان يعمل مثل هذه الايات ارايت انهم من اياته
انقادوا الى تصديقه لان الذين ارسلوا الغلمان سابقا قبل هذا الحين ليحضروه
اسمع اذا ما قد قالوه الان اذ قالوا كيف يقدر رجل خاطي ان يعمل مثل هذه الايات
وان كانوا لم يقولوا هذا القول كلهم فهولاء انهم كانوا روساء وقد
كردسهم حبهم التشريف الى زوال التصديق ومع ذلك فقد امن به كثيرون
من الروساء الا انهم ما اعترفوا به فتشعبهم الجزيل قد كان بتيسر القول
به من طريق انهما يستكمل في مجمعهم فعلا عظيما واما روساهم فلانهم
كانوا معظمين عندهم كثيرا فكانت مجاهرتهم بالايمان لم تعطل النبا عليهم
لان بعضهم ضبطهم عن ذلك حبهم الرياسة وبعضهم ضبطهم عن ذلك جبانتهم
وضعفهم من الكثيرين ولهذا السبب قال لهم يسوع باعز قوله كيف يمكنكم ان
تومنوا مع استمدادكم التشريف من الناس فهولاء اذا التمسوا ان يقتلوه
علي جهة الظلم قالوا عن انفسهم انهم من الله واما نحن في العيان تبارك
وتعالى فالوا ليس يمكننا انه يوجد من الله بسبب انه لا يحفظ السبت فلهذه

الاقوال هولاء قد عاندوا اولئك قايلين ان خاطيا لا يستطيع ان يعمل
مثل هذه الايات ∘ فاوليك القايلين انه لا يحفظ السبت قد تمنوا عن
العجيبه الكاينه مما يناسب مكرهم ∘ واحضروا الى الوسط الفعل المظنون
انه معصيه لانهم كانوا من القول في ذلك لما قالوا انه ابرا في السبت
لكنهم قالوا انه ما يحفظ السبت ∘ وهولاء الذين احتجوا له اعني الذين
قالوا ان خاطيا لا يستطيع ان يعمل مثل هذه الايات لم يكن عزمهم قويا ∘
لان لو كان عزمهم قويا لقد كانوا تكلموا بقضيه جازمه قايلين انه
رب السبت ∘ لان قد كان واجبا ان يثبتوا ذلك الذي هو هذا ∘
اي يثبتوا ان الامثله في كلا ايتيا ∘ ويقولوا كيف ليس يحل السبت وهو
رب السبت وله ان يفعل بهما اراد ∘ فهم اذا انما يتبدون من اياته فقط
قايلين ان خاطيا لا يستطيع ان يعمل ايات هذا المحل لجليل محلها ∘ فاذا
انما يتبدون من اياته فقط ∘ وذلك فعلوا اذا لانهم توهموا ايضا انه
يوجد انسانا ∘ والا فلو لم يكن هذا ظنهم فيه لقد كان انساغ لهم ان
يحتجوا على جهة اخرى ∘ اي يحتجوا بانه اذا رب السبت وانه هو خلق
السبت ∘ الا انهم ما كانوا بعد قد امتلكوا هذا العزم ∘ ولا اجترى احدا
منهم ان يقول ما ارتايه فيه قولا ظاهرا ∘ ولا يورد ذلك بقضيه
جازمه ∘ لكن في مساتره وارتياب ∘ فمنهم من فعل ذلك لاجل عزمه المسلوب
ان يكون مجاهرا ∘ ومنهم من فعله محبا للرياسه ∘ وكان بينهم شقا
اعني وصار فيهم انشقاق ∘ وهذا الانشقاق ابتدى في الشعب ولا ثم
حلت في روساهم اخيرا ∘ لان اوليك ايضا اعني جماعة الشعب منهم
من قالوا انه صالح هو ∘ واخرون قالوا لكنه يضل الجمع ∘ ثم حدث هذا
الانشقاق في روسايهم ∘ ارايت كيف صار كذا الروسا اعدم فهما من الكثيرين ∘
لما

ما كـ

لما تجربوا اخيرا ∘ لانهم قد تجربوا ∘ ولكنهم بعد تجربهم ايضا ما اظهروا عزما جليلا ∘
لما ابصروا القدحيين ثابتين على حالهم ∘ فلو انهم كانوا تجربوا تجربا تاما
للحق لكانوا قد عرفوه سريعا ∘ وكان انفصالهم من الاخرين يكون محمودا لا
مذموما ∘ لان قد يوجد انفصالا محمودا ∘ ولذلك قد قال هو عن قوله
ما جيت لالقي على الارض سلامه لكن سيفا ∘ ٥

العظة السابعة والخمسون

فانه يجب علينا ان نتهرب من الاشرار الذين قد اصطلحهم وان
نتهرب احدا لان ليس كل ائتلاف هو جيدا ولا كل انفصال هو رديا ∘
لكن الامر ليس هو كهذا بل خلاف ذلك ∘ اعني لان قد يوجد ائتلافا رديا وقد
يوجد انفصالا محمودا ∘ وبيان ذلك ان الذين ابتنوا البرج قد ائتلفوا على فعلا
ضار الانفسهم ∘ وهم باعيانهم ايضا قد تفرقوا مع ذلك كارهين الا ان تفرقهم
كان تفرقا لما يوافقهم ∘ وقورح ورهطه ايتلفوا ايتلافا رديا ∘ ولكن اذ تفرقوا
تفرقوا تفرقا جيدا ∘ ويهودا قد ائتلف باليهود ∘ الا ان ذلك كان ائتلافا رديا
والذين اذا لا يرتضون بائتلاف يكون رديا ويرتضون بانفصال جيد ∘ فذلك اذا
قد يكون حسنا ∘ فاذا قد يوجد انفصالا على جهة الصواب وقد يوجد ائتلافا
على جهة ضاره ∘ ولهذا السبب قال الرب عز وجل متى شككتك عينك فاقلعها
وان شككتك رجلك فاقطعها ∘ فاذا كان واجب علينا ان نفارق اعضانا اذا كان
ائتلافها بنا مضرا لنا ∘ فاذا اليس بالحرى كثيرا يجب ان ننفصل من غيرنا ∘ ولو كان
قريبا وصديقا اذا كان الائتلاف به رديا ∘ من هذه الجهه ليس الالفه في كل موضع
جيده كما ان ولا المقاطعه في كل موضع رديه ∘ هذه الاقوال اقوال لكي
نهرب من الخنا ∘ ونسعى وراء الاخيار ∘ ولين كنا نقطع من اعضانا العضو المتعفن

المسلوب شفاوه لحيننا ان لا يتمرحنه باقي جسمنا فساده بعينه • وقد نعمل
هذا العمل لا مستحقرين ذلك العضو • لكنا نعمله مريدين ان نحفظ باقي جسمنا
فالبقي واوجب ان نعمل هذا العمل اضطرارا في قطع اوليك عنا اعني المنتظمين
ذا في الرذيله • لاننا ان كنا نقدر ان نتلافا اوليك ونصلحهم ولا نفقد ذواتنا •
فيجب علينا ان نعمل كلما يوصلنا الى ذلك • فان لبث اوليك عادمين ان يصطلحوا
او ضرونا نحن فقد يلزمنا اضطرارا ان نقطعهم ونرميهم • لانهم طالما ربحوا
على هذا الحال اكثر ربحا • ولهذا السبب وصّا بولس الرسول هذه الوصيه
اذ يقول انزعوا الخبيث من بينكم باعيانكم • وقال لماذا ما ابتهلتم
ليستاصل من بينكم من عمل هذا العمل • لان مقارنة الخبثا ومخالطتهم رديه ضاره •
وليس يتجه على جهة من المقايسه ان ينبت الجرب ويفسد • فاذا اسرعنا
الذين يطيلون مقامهم مع المصنوكين به • مثلما تفسد رذيلة الرجال الخبثا
افسا اسرعنا الذين يدوم مقامهم مع السفهاء • لان الاخلاق الصالحه
تفسدها الاحاديث الرديه • وقد قال النبي ايضا اخرجوا من بينهم وانفرزوا
منهم • فلا يستعين احد لصديقا رديا • لاننا ان كنا اذا امكننا بنينا ردياء
نشهرهم ونطردهم وما نحتشم طبيعتنا ولا نستحي من شرايعها ولا نهاب
اضطرارها • فالبقي واوجب ان نهرب من اصدقايا ومعارفنا اذا كانوا اشرار
خبثاء • لاننا وان لم نستمد منهم صنفا من المضره فما نستطيع ان نفلت من
الظن الخبيث بل لان الذين خارج محلتنا ليس من شانهم ان يستبحثوا عن عيشتنا
ويحكموا علينا منها لكنهم انما يحكموا علينا من المؤتلفين بنا • هذه الوصايا اوصي
بها الكل كبارا وصغارا رجالا ونساء • لان الرسول قد قال استقوا فتفطنوا
في معقولات حسنه • ليس فقط امام الرب لكن امام الناس ايضا • فلنعمل كلما يعلمنا
حتى لا نشهله قرينا الذي طبيعته طبيعتنا • لان عيشتنا اذا كانت متقومه
جدا

جدا • وافادة اناسا اخرين نتحا فقد املكت كافة مقصودها • فان قلت
وكيف يساغ ان تتمكن العيشه المتقومه احدا • اجبتك اذا ما رفيها
من مخالطة الذين ليسوا متقومين ظنا خبيثا • لاننا ما دمنا نوتلف بالخبثاء
الاشرار واثقين بانفسنا فنشكك اناسا اخرين • وان لم ننضر نحن ضررا •
هذه الاقوال اقولها للرجال والنساء وللعذارى وللكل • واهمهم ان يعرفوا
بفطنتهم معرفه بليغه • كم بلايا رديه تتولد من هذه الحجه اعني من الايتلاف
بالخبثاء الاشرار • لانني انما انا قلت اتوهم من ذلك توهما خبيثا وعني ولا احدا
اخر من الاكلمين في الفضل يتوهم ذلك • ولكن الاخ الاوفر سذاجه ينضر بها لك •
وقد يجب عليك ان تعتني بضعفه وبمرض عزمه • فان كان هذا ليس ينضر
لكن الاوثاني ينضر وبولس الرسول فقد اوعز الينا ان نحترس ان نكون
معثرين للاوثانيين واليهود ولكنيسة الله • انا الست اتوهم توهما خبيثا من
اهل البتول لاني احب البتوليه والحب فليس يفتكر في التوهم الردي • انا لم
ازل محاسنا جدا لهذه الطريقه اعني طريقة البتوليه • ولست اقدر انا ان افتكر
بها افتكارا شنيعا • فاذا كيف قد تحقق هذا عند الذين خارج محلتنا • لاننا قد
يجب علينا ان نعتني باوليك ايضا • فانا على هذه الحجه نسوس احوالنا لكيلا يساغ
لاحد من الذين تعرفاتهم ان يوجدوا مومنين ان يجد علينا قضيه واجبه •
لا بل كما ان الذين قد اظهروا عيشه متقومه يمجدون الله • فكذلك الذين قد
اوضحوا عيشه رديه مقاومه لتلك يجعلون الذين يعرفونهم ان يجدفوا عليه •
لكن لا كان ان يوجد عندنا اناس هذه طريقتهم بل فلتشرق على هذا المثال اعمالنا
حتى يمجدا ابانا الذي في السموات • ونتمتع منه بمجده تعالى الذي فلنفوز
كلنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي به ومعه لابيه المجد •

مع الروح القدس المجد والعزة والاقتدار الان ودايما والى ابد الدهور امين

المقالة الثامنة والخمسون

زعم ١٧ قالوا ايضا للاعمى فانت ماذا تقول من اجله لانه فتح عينيك
اما هو فقال انه نبي انه اذا ما ينبغي لنا ان نتلوا الكتب على بسيط ذات التلاوة
ولا على جهة زايغة عن مقصودها لكن سبيلنا ان نتلوها بكافة الاستقصا
حتى لا نتعرقل بما سنجوا يحمل علينا لان على جهة الواجب قد يتحير احدنا
الان ها هنا من ذلك اي من كيف قالت اليهود هذا ليس هو من الله لانه لا يحفظ
السبت وقد قالوا الان للاعمى انت ماذا تقول من اجله لانه فتح عينيك وما
قالوا انت ماذا تقول من اجله لانه نقض السبت لكنهم قد وضعوا المطاعن مقام
بدلامه وشاينه به فما الذي ينبغي ان يقال في هذا المعنى نقول ان هولا
ليس هم القايلين هذا ليس هو من الله لكن هولا هم الذين انشقوا منهم
وقالوا ليس يقدر انسان خاطى ان يعمل ايات هذا المحل مثلها لانهم لا يوثرهم
ان يطبقوا افواه اوليك فلذلك سالوه هو اي سالوا الذي كان اعمى
لان ليلا يظنوا بهم انهم يحتدون للمسيح اذا احتجوا من اجله فاقتادوا الى
وسطهم من فلا استحضر شهادته وسالوه وانظر الى الحكمة الفقير لانه قد
تكلم كلاما ابلغ فهما من هولا كلهم فقال انه نبي هو وما ارتاعه حكم
اليهود الملتوين المرادين القايلين كيف يمكن ان يوجد هذا من الله وليس
يحفظ السبت لكنه قال انه نبي هو قال الانجيل ١٨ ولم تصدق اليهود
انه كان اعمى فابصر حتى دعوا ابوي ذلك الذي ابصر ١٩ وسالوهما
قايلين احد ابنكما الذي تقولان انتما انه ولد اعمى فكيف ابصر الان
تاملوا كم صنوف يتعاطونها حتى يستروا العجيبة ويبطلوها الا ان طبيعة
الحق

الحق بعينها فانها بالاصناف التي يظنون ان الناس يغتالون بها لتعليمها
فيها بعينها قد تصير اقوى تاييدا وبالحيل التي قد يظن انها تسترها فبها قد
تلمع لان لولا هذه الحوادث قد حدثت لما كانت العجيبة قد عرض لها
التوهم عند الكثيرين اعني التوهم بانها قد صارت فهم اذا اعني المقاتلين
قد صاروا الان كقوم منازعين ان يجعلوا اصدق العجيبة عاريا فاولا اذ
لم يتجه لهم حيلة يحتالوا بها ارتادوا ان يلقوا المشفي في الشك اذ قالوا
له كيف فتح عينيك ومعنى ذلك هذا هو اي هل سحرا بليغا او حيلة
فتحهما لانهما ايضا في مكان اخر اذ لم يتجه لهم حيلة يحتالونها فعند عدم وجود
ذلك ارتادوا ان يثلبوا حال الشفا فقالوا اذا انه ليس يخرج الشياطين
الا ببعل زبول اركون الشياطين ثانيا اذ لم يملكوا قولا يقولونه ايضا لهاو
الى الوقت اذ قالوا انه لا يحفظ السبت الا ان المشفي الذي ارتادوا ان
يلقوه في الشك قد قصر اغتيالهم بمجاهرته اياهم اذ قال انه نبي هو ثالثا
عادوا الى تكذيب الايه حتى دعوا ابواه وسالوهما عنه انه ابنهما لكنهم
ها هنا ايضا في تكذيبهم الايه قد ناقضوا انفسهم اي لانهم صدقوا انه فتح
عينيه ثم افضوا الى قبل عنهم وهو انهم ما صدقوا ان ذلك كان اعما والعمى
فاما ما هو فكيف تشكوا ربنا انه ليس يحفظ السبت لان على ما قد استبان
انهم انما اشكوه من طريق انهم صدقوا انه فتح عينيه ولكن حال اغتيالهم
وتلديهم للحق قد يسقط في كل موضع لدى ذاته واستبان الحق اعظم
بيانا لان على ما قلناه الحيل التي يظن بها ان تنكث الحق فيها قد يستبان
الحق بها حسنا وهذا فقد حدث الان لان حتى لا يقولوا قايل ان جيرانه
والذين ابصروه ما قالوا قولا بليغا في استقصا وصفه لكنهم تشبهوا عليه
فلذلك ساقوا الى الوسط والديه الذين بهما يصيروا على كراهيه منهم العجيبة

الابنة تسبان صادقة لانهما قد عرفا ولدهما اكثر من جميع الحاضرين
فاذ ما امكنا ولكن لئلا يدعوه لكنهم ابصروه متشككا بالمحسن اليه بكافة المجاهر
املوا وتوقعوا انهم من والديه يتكتوا العجيبه وابصر الي ردائه سوالهم
لان النص قال انهم دعوا ابويه ذاك الذي ابصر فاذا اذ دعوهما
اقاموهما في وسطهم حتي يلقوهما فجماعا واوردوا سوالهما اياهما
بمسارعة كثيرة وبعضب قائلين اهذا ابنكما وما قالوا الذي كان في وقت
من الاوقات اعمي لكنهم قالوا الذي تقولان انتما انه ولد اعمي فكان قولهم
قول مخترعين الشر علي انفسهم وملتمسون علي المسيح وانا اخاطبهم ايها
الانجاس المدنسون في كافة اوقاتهم اي انا اختار ان يلد ابن علي ابنه
بهذه الاقوال وامثالها فقد قاربوا ان يقولوا اهذا ابنكما الذي جعلتماه
انتما ضريرا وبيتما قولكما هذا عنه في كل مكان كيف ابصر الان فترحما
لغباوتهم اذ قالوا ما هذا معونته لان مضمون سوالهم هذا اي اهذه
الحيلة حيلتكما لانهم ارادوا ان يقتادوهما الي الانكار بهذين القولين
بقولهم الذي تقولان انتما وبقولهم فكيف ابصر الان فقولهم قد كان
متضمن ثلثة سوالات ان كان ابنهما وان كان اعمي وان كان ابصر
فاذ سالوهما هذه الثلثة سوالات فاعترفا بالسوالين وحدهما
وما ذكرا السوال الثالث وهذا الفعل ايضا فقد صار من اجل الحق
حتي لا يعترف به معترف اخر الا المشفي الذي كان موهلا لتصديقه
فقال الشير ثم اجابهم ابواه وقالا قد نعلم ان هذا ولدنا وانه
ولد اعمي فاما كيف ابصر الان فلا نعلم او من فتح عينيه فلا نعرف
وهو كامل السن فسالوه فهو يتكلم عن نفسه فقد جعلاه
موهلا لتصديقه اذ استعفيا علي هذه الجهه كانهما قالا ليس هو
صبيا

صبيا ولا فاقدا ان يكون كاملا ثم هذه الاقوال عرفا لهما ابواه لانهما
كانا خائفان من اليهود انظر الي الشير كيف يميز لنا الاقوال وكيف يسوق
الي الوسط كلتيهما ايضا ظنهم وعزمهم وهذا القول اذا اعني قولي عن الشير
انظر كيف يميز لنا الاقوال انما قلته بسبب ذاك القول الذي قلته سالفا
من قول الشير الذي هو هذا اي ان اليهود لم يكونوا يريدوا قتله لانه كان
يحل في السبت فقط بل لانه كان يقول انه ابن الله ويعادل ذاته بالله
لان لو كان اولئك ابتدعوا هذا القول من عندهم ولم يكن من كلام المسيح تعالى
لقد كان الشير استثني قائلا ان اليهود اخترعوه من عندهم كما استثني
هاهنا عن ابوي الذي كان اعمي قائلا هذه الاقوال قالها ابواه لانهما
كانا خائفان من اليهود لان اليهود زعم كانوا قد عزموا انه ايما انسان
اعترف به انه المسيح يخرج من المجمع ثم من اجل هذا قال ابواه انه
كامل السن فسالوه فلما ارسلهم الي المشفي ابواه ثم فدعوا ثانيه للرجل
الذي كان اعمي وقالوا له اعطي مجدا لله فقد قالوا اذا هذا القول
الذي هو اعطي مجدا لله وما قالوا له قولا ظاهرا لنا من الخجل الجحدان
المسيح ابراك لكنهم قد ارادوا ان يخترعوا هذا الجحود بشكل تورع وتحوف
لانهم قالوا له اعطي مجدا لله اذ قد استشعروا بانهم اذا قالوا للذي
اجحد انه ابنكما وانكما ولدتماه اعمي قد يوجد هذا القول مضحوكا عليه
جدا وان قالوا له ايضا هذا القول اعني للاعمي فقد كان يكون وقاحه
ظاهره فلذلك ما قالوا هذا القول لكنهم احتالوا به علي جهة اخري
اذ قالوا له اعطي مجدا لله اي اعترف ان هذا ما عمل شيا فانا نعلم ان
هذا الرجل خاطي هو وانا اخاطبهم فكيف ما ويختموه اذ قال من منكم
يوبخني علي خطيه ومن ابن عرفتم انه خاطيا هو فلما قالوا له اعط مجدا
لله

ولم يقول هو قولا فانه اذا اذ التقاه المسيح من شانه مدحه وما شاكله
ولا قال له لماذا اما اعطيت مجد الله لكنه تعالى قال له اتومن بابن الله
لتعلم بهذا ان هذا هو اعطا المجد لله فلو لم يكن عديلا لابيه لما كان
هذا الايمان مجدا لكن اذ من يكرم الابن هذا هو من يكرم اباه فلذلك على جهة
الواجب لم ينتهر الاعما الان اولئك فالحين املوا ان يميلوا والديه
الى الجحود دما قالوا له قولا فلما راوه وعرفوا ان ما تكون لهم من هذه الجهة
شيا انعطفوا اليه ايضا اذ قالوا ان هذا لخاطيا هو قال البشير ثم اجاب
ذلك وقال ان كان خاطيا هو فلا اعلم انا اعلم شيا واحدا انني
كنت اعمى والان فانا ابصر فان سالت فهل خشي منهم الاعمى فلذلك
معاذ الله فان قلت فكيف لقايل انه نبي هو يقول ان كان خاطيا هو
فلا اعلم احسبك ما كان هذا العزم عزمه ولا كان محققا هذا القول
عن ذاته لكنه انما قاله مريدا ان يستخلصه من ملامتهم من شهادة
فعله ليس من قوله هو ويجعل احتجاجه عنه موهلا للتصديق اذا تحققت
الشهادة عليهم من احسانه لان ان كان بعد اقوال كثيرة اذ قال لولا ان هذا
من الله لم يقدر ان يفعل شيا اغتاظوا عليه اغتياظا انا هو ما فيه الى ان
قالوا له انت كلك ولدت بالخطيه افتعلمنا انت فلو كان قال لهم من ابتدا
خطابه هذا القول فالذي ما كانوا عاملوه وما الذي ما كانوا قالوه زعم
ان كان خاطيا فلا اعلم كانه قال لست اقول الان قولا من اجله ولا احقق
الان حكما لكنني اعرف ذاك الذي يعرفه واضحة وقد مكنته في نفسي
اي انه لو كان خاطيا لما كان اجترح ايات هذا محلها لهذا الغرض اذا
قد جعل ذاته بريا من ان يكون متهما وصير شهادته ناجيه من المحاباة
من طريقه ليس متعمدا اليه ايضا لكنه شاهدا له من فعله فاذ لم
يمكنهم ان يجعلوا النعمة الا انهم لا يبطلوها اقبلوا ايضا يستحثون
الاستحثات

الاستحثاثات الاول عن حال الشفا وصورتهم صورة كلاب تستبحث من كل
جهة عن صيد المقصود استبحاثا بليغا وتحاضر ولجبنا الى هذه الناحية
وحينا الى تلك الناحية واقبلوا الى ابويه الاولين حتى باتصال سوالهم
يجعلون بذواتهم واهيين القوة قال البشير ثم قالوا له ايضا ماذا صنع
بك كيف فتح عينيك فاما هو فقهرهم وسكتهم وما خاطبهم فيما بعد محتشما
لان الحين كان الحادث يحتاج استبحاثا وتكشفا اياهم البرهان اذ خاطبهم
به متهيبا فلما استظهر عليهم وقهرهم فيما بعد قهرا بهيا جاهرهم فيما بعد
مجاهرة بليغة جدا لانه ثم اجابهم قايلا وقد اخبرتكم دفعة ولم تسمعوا
ماذا تريدون ان تسمعوا ايضا اعرفت مجاهرة مكذبي لرجال غير ساكن حاضرين
الكت فالصدق بهذه الصورة قويا والكذب بهذه الصفة ضعيفا لان الصدق
من شانه اذا انتظم الرجال المقاربين فانه قد نظمهم ابهيا واما الكذب فانه
ولو كان مع اناس اقويا فهو قد نظمهم ضعفا فالذي يقوله المشفى هذا
هو معناه انتم زعمتم تصغون الي ما اقوله فلذلك لست اخاطبكم قولا ايضا
ولا احاوركم اذ تنالوني سوالا متصلا باطلا وما تريدون ان تسمعوا انتم فقولوا
لكن لتبكتوا ما يقال لكم العلكم وانتم تريدون ان تصيروا له تلاميذ
ثم فتشموه وقالوا انت تلميذ ذاك اما نحن فاننا تلاميذ موسى فهو اذا
قد زعم انه الان في صف تلاميذه لان قوله العلكم وانتم تريدون ان تصيروا
تلاميذ فهو قول موضح ذاته انه هو تلميذ له ثم قد جحدهم ولا عنهم لاعنا
كثيرا لانه لما عرف ان هذا القول قد مقتهم جدا خاطبهم بهذا الخطاب
مريدا ان يعنفهم بافراط لدعة وهذا فكان عزم نفس مجاهرة مترتبة معرفة
عن جهتهم مظهرة رتبة عظيمة بالاقوال التي جاهرهم بها جدا موضحة
اياه مستحجا ارايت مجاهرته اشاهدت شجاعته فاذ شتم من اولئك

ما اعناه ذلك اعني هو المشتفي اذ شتم من اوليك ما اعناه شتمهم له
ولم يبالي بشتمهم اياه بل اذ شتمهم اظهر اذا رتبة واهب الشفاء
عظيمة واوضح اياه متنجحا وابان انه هو ما قد شتم اعني هو المشتفي اذ
شتم منهم ابان عن ذاته انه ما قد شتم لانه لم يبالي بشتمهم اياه والقول
الذي اصدروه اليه بمنزلة مسبه قد احتمله هو لذاته وانزله
بمنزلة كرامه لانهم اذ قالوا له انت تلميذ ذاك تناول هو هذا القول
لذاته واحتسبه بمنزلة كرامة عظيمة اما نحن فعموا فاننا تلاميذ
موسى الان قولهم هذا ليس بحق ولا صحيحا جدا لانهم لا تلاميذ موسى ولا
تلاميذ المسيح عز وجل لانهم لو كانوا تلاميذ موسى لصاروا تلاميذ المسيح
تعالى لهذا السبب قال لهم منذ اعلاء خطابه عز وجل لو صدقتم موسى
لصدقتموني لان ذاك الكتب من اجلي فانتقلوا الى هذه الاقوال دايما وهي قولهم
٢٩ نحن نعلم ان الله كلم موسى اما هذا فلا نعلم من اين هو ولو سالتهم
من اين عرفتم ذلك اي ان الله كلم موسى من هو الذي قد اخبركم بذلك
لقالوا سمعناه من ابايتا واخذناه عن اجدادنا فاقول لهم افما هذا المحقق
باياته التي تشاهدونها انتم بابصاركم انه من الله جاء وانه خاطبكم
بالاقوال التي من العلو هو احق بان يكون موهلا للتصديق اكثر من ابايكم
واجدادكم او ما الذي قد رايتموه انتم وسمعتموه انتم هو اولى بالتصديق
ممن لم تروه انتم وانما سمعتم به من ابايكم واجدادكم وما قالوا نحن فقد
سمعنا ان الله كلم موسى لكنهم قالوا نحن نعلم اي نحن عرفنا فاقول لهم
ايها اليهود اتحققون ما قد وصل لكم من السماع به كانكم قد عرفتموه
وتستشعرون بما قد تسلمتموه من بعضكم اليه ادى من السمع على ان
اما

اما تلك اعني امور موسى فما رايتموها لكنكم انما قد سمعتم بها واما هذه اعني
امور المسيح جل شانه فما قد سمعتم بها لكنكم قد رايتموها ٣٠ اجاب الرجل
وقال لهم ان في هذا القول عجبا انكم لا تعلمون من اين هو وقد فتح
عيني اي وهو قد يجعل ايانا هذا محلها لان ليس موجود اعندكم انسانا
من المشرفين ولا من الظاهرة بامتهم ولا من المعظمين يقتدر ان يفتح ايانا
هذا المحل لعليل محلها فواضح من ساير الجهات ان هذا المرسل للاقنا ليس محتاجا
من المعونة الانسانية ولا ضعفا زعما ٣١ وقد نعلم ان الله لا يسمع
للخطاة لكن ان كان احد يتقي الله ويعمل مشيته فلهذا يستجيب
ولعمري انه ما هذا ما استخلصه من الخطايا فقط لكنه اوضحه مرضيا
لله محلا عاملا اعماله كلها لان اوليك اذ قالوا انهم يعرفون الله زاد
هو هذا القول فقال ويعمل مشيته كانه قال لما قالوا انهم يعرفون
الله ان المعرفة ليست بكافية لكن العمل برضاته وهذا زعم قد ظهرت
اعماله مرضية لله ثم رفع محل الاية الكاينة اذ قال ٣٢ ومنذ الدهر
لم يسمع ان احدا فتح عيني اعمى مولود ٣٣ ولولا ان هذا من الله لم يقدر
ان يفعل شيا فان كنتم زعم قد اقررتم ان الله ما يستجيب للخطاة
وهذا فقد عمل عجيبة هذا المحل العليل محلها ما عملها احد الا من الناس فواضح
بين ان فضيلته قد قهرت الافعال كلها وقدرته هي اعظم وافضل من
ان تناسب انسانا ٣٤ اجابوا اوليك وقالوا له انت ولدت كلك في
الخطايا وانت تعلمنا فاخرجوه خارجا لانهم الجاحدين املوا انه مجد فعل
ربنا استشعروه انه موهلا للتصديق ودعوه دفعه ودفعتين فلو لم
يتوهموه موهلا للتصديق لما كانوا قد استدعوه وسالوه سوالا ثانيا فلما

نطق بالحق ولم يستحي من احد لما وجب ان يستحيوه حينئذ احكموا عليه
بهذا القول قايلين انت ولدت كلك في الخطايا وغيره • فان سالت
وما معنى قولهم انت ولدت كلك في الخطايا • اجبتك انهم هاهنا
يعيرونه بعماه تعييرا شديدا • كانهم قالوا انت من تلك الاولية في الخطايا
انت • موضحين انه لهذا السبب صار اعمى • الا ان قولهم هذا ليس يحوي
احتجاجا • ثم ان اما ذاك الاعمى المشفي • ففي هذا الموضع قد عزاه المسيح
تعالى • وقال انا اتيت الى هذا العالم للحكم لكي الذين لا يبصرون يبصرون
والذين يبصرون يصيرون عميان • انت ولدت كلك في الخطايا • زعموا
وانت تعلمنا • فيظهر في ذلك ظلمهم له • لان ما الذي قاله هذا الانسان
العلة ذكر لنا انا نسبه • اما قد ابرز حكما شايعا اذ قال وقد نعلم
ان الله لا يسمع للخطاه • او ما قد اورد الى وسط كلامه الاقوال التي كان
بعضهم احتج بها على بعض • فهو اذا انما قد ابرز حكما شايعا • واو ربما كان
بعضهم احتج بها على بعض • واما هم فحكموا عليه لاجل ذلك حكما محققا به
لانهم قالوا له انت ولدت كلك في الخطايا وانت تعلمنا واخرجوه خارجا •

العظة الثامنة والخمسون

في انه ينبغي لنا ان نصغي الى الكتب الالهية بالمغ اهتمام لنوبخ الذين
يضادوننا وفي انه يجعلنا ان نتقدس من المعاينات المستقبحة
اعرفت تدبير الصدق كيف لم يعتقه الفقر عن الفلسفة • ارايته
كيف شهد بما سمعه من مباديه وبما قاساه بالاقوال وبالافعال
فهذه الاخبار انما كتبت لكي ما نتلوها نحن • لان ان كان المكدي الاعمى الذي ما
البصر

ره

البصر بنا اوضح مجاهرة هذا تقديرها في الحين قبل استدعاء المسيح اياه اذ
انتصب مقابل جمع كامل قائلا متسلطين مروع مريدا لان يحكم على المسيح
من قولهم اياك • وما خضع ولا انصرف • لكنه ابكمهم بكافة المجاهرة • واختار
ان يلقى خارج مجمعهم اكثر من اسلام الصدق • فكم اليق بنا وا وجب علينا نحن
الواثقين في الامانه منذ زمان جزيل تقديره • الناظرين بامانتنا الى عجايب
جزيل تقديرها • الذين قد حسن الينا اعظم مما احسن الى ذاك الضرير • الذين قد فتح
اعيننا لحاظنا الباطنة • الناظرين الى اسرار قد رفعت ان يباح بها • الذين قد دعينا
الى كرامة مثل هذا المبلغ مبلغها • ان نوضح من اجله كل مجاهرة مقابل الذين يحاولون
ان يلوموا النصاري المستعدين للامانة ومدحنا • وان نبكمهم ولا نسامحهم على
سطوات المباحثة • وهذا انما نقتدر عليه اذا اصغينا الى الكتب اصغاء بليغا •
لا هاهنا اذا وفي بيوتنا اولا • فينبغي ان نصغي اليها هاهنا اصغاء بليغا • ويجب ان
نكثر القراءة فيها في بيوتنا اولا • فاذا لم نكثر القراءة في الكتب في بيوتنا ايضا •
والا فيمضي الزمان الطويل ونحن لم نعرف بعد اسماء الكتب لا سيما ما فيها •
فلنكثرن اذا كما امر القول في ذلك القراءة في الكتب في بيوتنا اولا ولنصغي
اليها ايضا هاهنا اصغاء بليغا • ولا نسمعن الكتب سماعا منحرفا عن الواجب
بل لنسمعنها بحرصا • لان احدكم ان كثر القراءة في بيته ودخل الى هاهنا
بابلغ حرصه • واصغى الى القراءة اصغاء واجبا • فانه قد يكفيه طعاما واحدا
يستمد منه خيرا جزيلا ودربة كثيرة • بل وان يكثر الدخول الى هاهنا بحرصا
واجبا حيث تزيد قراءة الكتب كثيرا • فقد يصير عاجلا من استماع القراءة
عادمه دون اختيار كثيرا • الا ان مع ان الفوايد التي تحصل من ذلك هي
حسنه حسنا كثيرا وذات منافع جزيلا تقديرها • فمع ذلك لكثيرين منا

حالهم هو حال شقيا هكذا يبلغ تمثيله الى انهم ما يعرفون ولا يعدون اعجز لانه
توزيرها اسماء المصاحف ثم هم ما يخجلون ولا يرتاعون من ان يدخلوا الى
مجلس جماعة شريف دخولا منحرفا عن الغرض الان اهل المدينه اذا دعاهم
عواد او راقص او واحد من الذين في محلة اللعب فانهم يبادرون اليه كلهم
حرصا ومسارعه ويعرفون له المنه من دعوته اياهم ويبقون هناك ليس
ساعه ولا ساعتين فقط بل ثلاثه واربعه بل واكثر لان البعض قد يبقون
هناك نهارا يوما كاملا ناظرين الى ذاك وحده . واما اذا خاطبنا الله بانبياء
ورسله فاننا نتثاوب ونتمطى ونتكدر ونشا . فهم يتوهمون العيب
كثيرا اعني البرد والشتويه وفي الشتا ايضا يصير المطر والطين يعوقا
لنا ونجلس في بيوتنا . ففي حلبات الخيل اذ ليس يحجز المطر سقف موضوع . اذا
انهطلت امطار غزيره وصفقت الرياح بالمطر وجوه الحاضرين فقد يبقى
الاكثرون باهتين متهاونين بالمطر والطين وبعد الطريق . ولن يضبطهم
ضابط في منازلهم ولا يمنعهم مانع عن المضي الى هناك . واما هذا المكان الذي
ظلله سقوفا ويوجد فيه نياما عجبا بناظرين وما نبادرون اليه . على ان
التعب في المجي اليه ها هو في فايدة نفسنا . فقل لي ايها هذا ان تكون هذه الافعال
محتمله . فلهذا السبب الذين هم كهذا فانهم قد يوجدون في تلك الالعاب
احذق من كل الناس واخبر . وفي العلوم اللازمه الضروريه اصبا من الصبيان
واعدم علما . فانت يا هذا ان دعاك احد رايضا او راقصا قلت انك قد تشتم
وتعمل كلما عندك حتى تزيل هذا العار عنك . واما ان احدا ربك الى معاينه فعلهما
فانظر عنه مجرما . فالصناعه اذا التي يجد تهرب من اسمها ها قد تسعى
اليهما بكل حرصك . واما الصناعه التي قد تجعلك ان تستقي بسماها وفعلها
وهي ان توحد وتدعا مسيحيا فاقد عرفت ما هو فعلها . هذا العمل هو

عدام

عدم شريعه . فالذي يكون اردى من ذلك . ما الذي يكون اشر من هذا الفعل
واعدم شريعه منه . هذه الاقوال قد اردت ان اقولها لكم دايما . فحسبت الاستعلوني
استثقالا باطلا ويكون كلامي خلوا من فايده . لاني ارى ليس احداثا فقط
لكن وشيوخا ايضا نابتين في الافعال التي اخجل منها كثيرا . اعني نابتين في اللعب
لانني قد اخجل اذا رايت رجلا يحترمونه من تلقاء شيبته . مخزيا شيبته
منجذبا الى اللعب انجذاب صبي لان ماذا يوجد اشر من هذا التهتك . ماذا يكون
اقبح من هذا العمل . فالصبي قد يتعلم الحيا من ابواه . واما انتم فتهاونون في
ذلك . فان قلتم ان هذه الاقوال تضحككم فاقول لكم انني انا ايضا قد اريد هذا
اعني اريد ان انشلكم من شتمكم باقوالي لكي تتخلصوا من الفضيحه بافعالكم
لان قد يوجد اناس ابرد عزما من هولاء ليس يخجلون مما قد قلناه . لكنهم يستحبون
بعدا ابعد من وصف حالهم . لانك ان سالت احدهم من هو عاموص ومن هو
عوبديا او كم هو عدد الانبيا او الرسل فليس يمكنه ان يفتح فمه . واما في
وصف الخيل ورايضها فيعرضون المغالطين والخطبا . فتراه قد ينظم الفصاحا
ابلغ افقاعا . ارايت هذه الاحوال الفارغه والامور الرديه . ومع هذه كلها
فقد يقولون ما هو الضرر فما هي الخساره التي تنالنا . فلاجل هذا القول قد اتحسر
انا وتضيق روحي لانكم ما قد عرفتم ان فعلكم هذا هو خساره . ولا قد حسبتم
بافعالكم الرديه . ان الله تعالى قد اعطاك يا هذا عمرا لترضيه فيه . وانت قد افنيته
جزافا وباطلا ليس نافعا ولا في عملا واحدا . وتستحق ايضا قايلا ما هي
خسارتي . فان كان انسان ان نفقت فضه يسيره على بسط ذات اثقالها . فقد تسمي
هذا الفعل خساره . فاذا افنيت من عمرك اياما كامله في الفضايح الشيطانيه
افما تحتسب انك قد عملت عملا شنيعا على اني قد كان واجبا ان تنفي حياتك

كلها في الصلوات والطلبات. واما انت فقد افنيت عمرك باطلا في زعقات
والتصافقات واقوال مستقبحه وخصومه وطرب قد فاته وقته
وفي اعمال رديه من الحيل وفي بليه رديه تصيرها عليك. فاذا اما هو
يا هذا. افقد تفعل ذلك وتسال بعد هذه الساعات كلها ما هي حاجتك
اما تعلم انك تحتاج ان تتغافل عن كل شي. وذلك انفع لك من ان تغفل
عن وقتا واحدا من حاجتك. لانك اذا انفقت ذهبا فقد تقدر ايضا ان
تستغنيه. واما اذا اضعت وقتا مستقصا فهو ان تستعيده. لان قد
حزن لنا وقتا يسيرا في هذا العمر. فاذ لم نستعمله في واجب استعماله
فما الاحتجاج الذي نقوله اذا ذهبنا الى هناك. لان قل لي ان امرت احدا من
ابنائك ان يتعلم صناعه. ثم انه لبث في منزلك كل حينا واقام في مكان
اخر. افما كان معلمه يستعفي منه. افما كان يقول لك انت قد شرطت علي
شرطا في كتاب وحددت لي زمانا. فان كان ابنك ما اقام عندي هذا الزمان
المحدود. لكنه قد افناه في مكان اخر. فكيف اوقفه لك تلميذا حاذقا في
صناعتي. هذه الاقوال ستقال لنا بلازمها الضروره والاضطرار. فقد
يقول الله. انا قد خولتكم زمانا لتتعلموا صناعة الورع والتقوى. هذه
الصناعه النفيسه. فلماذا افنيتم هذا الزمان باطلا هاويا ما بالكم
ما ذهبتم عند المعلم ذهوبا متصلا. ولا اصغيتم الى الاقوال التي كان يقولها
لكم. والدليل على ان الورع والتقوى هما صناعه. فاسمع ما قد قاله النبي
موضحا به ذلك. زعم هلموا ايها الاولاد واسمعوا مني فاعلمكم خوف الرب
وقال ايضا مغبوط الانسان الذي تودبه يارب وتعلمه من شريعتك
فاذا افنيت هذا الزمان باطلا فاي احتجاج تتلكه. فان قلت ولماذا
حزن لنا في هذه الدنيا زمانا. اجبتك. ان ذلك هو من اجل ما يجب عليك
ان

ان تذكر عليه كثيرا اي الذي هو النياح الذي لا ينقضي. لانه تعالى قد حسم
عنك اتعابك. وقطع اعراقك وصير لك الراحه طويله. بل قد عينه ان تكونه
مانيه. فما هو اذا. انتصعب هذا او تشكوه. فترجا الزوال الحسنا ولعدم
حفاظنا. الا انني لست اعرف كيف استهنت القول هاهنا فجعلته طويلا
فلهذا السبب يلزمنا اضطرارا ان نوخره ونقصره. وهذا ايضا من شقوتنا
لان امامها هنا ان صار الكلام طويلا فتضجر كلنا منه. واما هناك اعني في مواضع
اللعب فقد يستدون من نصف النهار ويقيمون هناك الى ان يتم فيوا متشاغل
وسروح اي لانهم يقيمون هناك الى المسا. ولكن لكيلا نشكوكم دائما نسال
الان ونتوسل اليكم ان تردوا هذه المنيه الينا والى نفسكم. وهي ان تتجنبوا ذلك
وان تباينوا الرذايل الاخر كلها. وعكن ذواتنا في هذه المحامد فانا نربح
منكم الفرح والسرور والتجمل بكم واستمداد المكافاه على هذه الافعال.
والثواب كلها فانتم تستثمرونه. ولانكم قبل هذا الوقت قد دنتم متشمرين
في النظر الى الراقصه على جهة الجنون. فقد نطلب اليكم ان لا تلتفتوا الى
ذلك. فاذ قد نسالكم لاجل خوف الله ونتوسل اليكم ان تنفصلوا ذواتكم
من هذا المرض وتنفكوا من عقالاته وتبادروا الى الله. فانكم تستمدون
الثواب هناك فقط اعني في الدهر المزمع لكنكم قد تستمدون هاهنا
ايضا اللذه الخالصه لان الفضيله هذه خاصه خاصتها. اعني انها مع الاكليه
التي تصطنعها لنا هناك. قد تجعل عيشتنا اللذيذه هاهنا ايضا. فلنطعن
اذا اما قد قيل لنا ليتفق لنا امتلاك التي هاهنا والتي هناك بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما الى الابد امين

المقالة التاسعة والخمسون

زعمه ثم سمع يسوع انهم اخرجوه خارجا فوجده وقال له اتؤمن
انت بابن الله ثم اجاب ذاك وقال ومن هو يا سيد لاومن به
ان الذين يقاسون ما ابتلي من اهل الجحد الاقرار بالمسيح فاولئك هم الكرما
كثيرا وكما ان من يهلك من اهل المسيح امواله فهو الذي يحفظها
بالحقيقة ومن يبغض نفسه هو الذي يحبها فكذلك من يشتم من اجله
فهو المكرم كثيرا وقد ظهر لنا الان هذا بما جرت للاعمى لان اليهود
اخرجوه من الهيكل فصادفه سيد الهيكل افضل من جميع المفسد فوجد الواحد
اهين بسببه من المهينين فنال الاكرام سريعا من الكريم وحده فهذه اذا اجور
النبوة لاجل الحق هكذا اذا عرفنا ايضا ان اهلنا اموالنا فانا نجدها هناك ان
ان اعطينا اياها هاهنا للمصنوكين المحزونين فنستنيح في السموات ان شتمنا
لاجل الاهنا تعالى فنكرم هاهنا وهناك فلما اخرجوه اذا من الهيكل
وجده يسوع الاستخلاص عز وجل كما شاء زعمه وسمع يسوع انهم
اخرجوه خارجا فوجده وقال له اتؤمن انت بابن الله فان قلت لماذا
البشير قال هاهنا وسمع وما قال وعلم كما قال في غير هذا الموضع
اجبتك ان ذلك لا فرق فيه عند البشير وذلك اذا المعرفة كمال
ذاته في هذه اللفظه اعني هو البشير لانه اذا ما قال عنه اللفظه
كالا هو هكذا اي كان المسيح جل شانه قد سمع من امر باخراج ذاك
كما يسمع الغير من الغير لكنه قالها بهذا الحال الذي هو هكذا اي ان سيد
الكل عز وجل قد علم بذلك فان قلت فلماذا بدل لفظة وعلم
وضع لفظة وسمع اجبتك موضحا للكل ومعلما للجميع بان سيد الكل
جل شانه كما انه لم يزل عليما بصيرا لطيفا خبيرا فهكذا جل شانه
لم يزل سميعا ولم يزل حاضرا في كل مكان ما الى براياه كلها غير

محصور

محصور في مكان ولم يزل عليما بسائر الامور والاحوال وجميع الاشيا عارفا بها
امامه بمجرده لديه ولم يزل عز وجل سميعا المسموعات والغير مسموعات
والظاهرات والخفيات كما انه تعالى لم يزل معاينا المنظورات والغير
منظورات والواضحات والمكتومات وكما انه ايضا يغوص في الضماير ويرى
خواطر افكار القلوب المحتجزة البيان واسمع ايضا قول هذا الانجيلي نفسه
اذ يقول انه كان عارفا بكل احد ولم يكن يحتاج ان يشهد له احد على انسان
لانه كان يعلم ما في الانسان والخاصة العارفة ما في قلوب الناس هي خاصة
الاله وحده الذي ابدع قلوبهم على انفرادها كما مر بيان ذلك في موضعه
وحسنا اذا ان نراجعه فاذا قول البشير هاهنا وسمع لا فرق عنده فيه
عن قوله وعلم فاذ قد علم اذا باخراجهم لذاك جا اليه ليكلمه بذلك لانه
قال فوجده وقال له اتؤمن انت بابن الله هاهنا تمام الكاتبة زعمه فوجده
وقال له اتؤمن انت بابن الله فقد عرفنا البشير ان ربنا لهذا الغرض اتي الى
عند المشفي يعني حتى يخاطبه اي حتى يخاطب المشفي وانظر انه جوابه قد
كافاه بها من النعم الصالحة لانه تعالى قد جعل ذاته معروفا عنده
وقد كان فيما سلف غير معروفا عنده ثم انه عز وجل قد انتخبه ليكون
في صف تلاميذه وتامل انت كيف يصف البشير استقصا الخطاب معرفا
ايانا ان ربنا تعالى قد اراد ان يعرفه ذاته اعني يعرف ذاته للذي شفي
لانه تعالى اذ قال له اتؤمن انت بابن الله اجاب هو وقال ومن هو يا سيدي لانه
ما كان بعد قد عرفه على انه قد كان استمد منه الشفا لكن لانه قد كان
ضريرا فما ابصر المحسن اليه فلذلك اراد عز وجل ان يعرفه ذاته تعالى واما
اولئك الكلاب فما طوانه بعد براوه نابحين عليه اي على الذي كان ضريرا

وانظر اذا الى فعل سيد الكل عز وجل فقد كان فعله تعالى فعل مشي جهادا
يقبل مجاهدًا متعوبًا اتعابًا كثيرة ومتكلا. فقال له اتؤمن انت بابن الله
فان قلت ما هو هذا. ابو معاندة منه لليهود جزيل تقديرها اعني من الذي
كان اعمى. وبعد اقوال قالها لهم هذا تدبيرها يخاطبه بذلك اي ان كان
يؤمن احسنك ما خاطبه بذلك جاهلًا ايمانه به. لكنه تعالى انما خاطبه
بذلك مريدًا ان يعرفه ذاته. واراه انه قد اكرم ايمانه كثيرًا كانه قال له
شتمني جمع جزيل تقديره. لكنني ليس لي ولا اهتم واحدًا باقوالهم وانما
اهتمامي بغرضنا واحدًا فقط وهو بان تؤمن انت. لان ولا حدًا يعمل مشيئة
الله هو اكثر وافضل من كثيرين متجاوزين شريعته. زعم اتؤمن انت بابن
الله. ثم بطريق انه حاضر ومقتبل ما يقوله خاطبه اذا هذا الخطاب
فثبته اولا في الارتياح اليه. لانه ما قال له في اكين امن لكنه تعالى
انما خاطبه مخاطبة كسؤال. فقال ذاك ومن هو يا سيدي حتى اؤمن به
فهذا القول هو قول نفس تائقة اليه مستغيثة اياه جدًا. فقد كان جاهلًا
بمن قد ناظر من اجله باقوال جزيل تقديرها. لكي تعرف اثارة الصدق. اي
لانه ما كان بعد قد ابصره وقد ناظر من اجله. واذ قال له ربنا اتؤمن
انت بابن الله قال هو ومن هو يا سيدي حتى اؤمن به. لانه كما مر ذلك
ما كان بعد قد ابصره. زعم ٣٧ قال له يسوع قد رايته والمتكلم
معك ذاك هو. فما قال له انا هو لكنه خاطبه خطابًا اوسط على جهة
اجتناب المجاهرة. فقوله قد رايته كان قولًا غامضًا ايضًا. فلذلك
استثنى بلفظ ابين منه. اذ قال له والمتكلم معك وذاك هو ٣٨ اما هو
فقال آمن يا سيدي وسجد له. وما قال له ربنا انا هو الذي شفيتك
وقلت لك انطلق اغتسل في بركة سلوان لكنه تعالى قد صمت عن
تلك

تلك كلها وقال له اتؤمن انت بابن الله. انما هو فقد اظهر حبه الكثير
اياه وسجد له في الحين. فسجوده له قد اظهر قدرة سلطانه عز وجل
معترفًا له بانه الاله المسجود له. لان لئلا يظن ظان ان ما قاله له يوجد
لفظًا فقط. فلذلك اضاف الى قوله فعل سجوده. وبعد سجوده له قال
السيد ذلك القول الذي هو انا اتيت وتتمته. زعم ٣٩ وقال يسوع
انا اتيت الى هذا العالم للدينونة لكي الذين لا يبصرون يبصرون
والذين يبصرون يصيرون عميان وهذا قد ذكره بولس الرسول فقال
ماذا نقول اذًا. ان الامم التي لم تطلب العدل ادركت العدل اعني العدل
الذي من الامانة بيسوع المسيح. واسرائيل اذ طلب شريعة العدل لم يصل
الى شريعة العدل. فبقوله عز وجل انا اتيت الى هذا العالم للدينونة
قد جعل ذاك الذي كان اعمى اشد تمكنًا في الايمان به. وانهض التابعين
الذين كانوا وراه. لان فريسيين ايضًا قد تبعوه. واما لفظة للدينونة
فمعناها للعقوبة اعظم لدعما. وبقوله هذا ابان ان الذين اوجبوا الحكم
عليه هم المحكوم عليهم. وقد ذكر ههنا ابصارين وعمايين. اي البصر المحسوس
والبصر المعقول. والعماء الحسي والعماء العقلي. ٤٠ فسمع هذه بعض من
الفريسيين الذين كانوا معه فقالوا له لعلنا نحن ايضًا عميان
هذا قالوه لانهم ظنوا انه يشير الى العماء المحسوس. فعلى نحو ما قالوا في
غير هذا الموضع ما تعبدنا الى احد الناس في وقت من اوقاتنا. وكما قالوا
نحن ما ولدنا من زنا. فهكذا قالوا الآن لعلنا نحن عميان. متلهفين الى الحظوظ
المحسوسة فقط ومستخزين من هذا العماء الحسي. ثم انه تعالى قد اوضح
لهم ان الافضل هو ان يوجدوا عميان ولا يكونوا باصرين. زعم التشيرا ٤١ قال
لهم يسوع لو كنتم عميانًا لم تكن لكم خطية لانهم لما ظنوا ان مصاب العماء

هو شي يحصل منه خيرًا ردّ هذا الظن الى روسهم اذ قال لو كنتم عميان لم تكن
لكم خطيه كانه تعالى قال لو كنتم عميانا الغلا الحسيه لقد كان ذلك
او رد لكم العقوبه او فرا راحه قاطعًا في كل مكان من تعليمه الاوهام
المنحرفه الى الاحوال الانسانيه مستقيلًا اياهم الى همه عظيمه عجيبه
والان تقولون اننا نبصر فاذا خطيتكم ثابته وقوله لهم والان تقولون
اننا نبصر ليس هو مديحًا لهم لانه ما قال انهم يبصرون بل قال ان الان
تقولون اي انتم قلتم وهذا كما قال لهم في موضع اخر الذي انتم تقولون
انه الاهكم فكذلك قال هاهنا والان تقولون لان قوله والان تقولون
وغيره فانه كما مر القول هاهنا ليس هو مديحًا لهم لكنه انما يبين انه
يورد لهم تعذيبًا وقد سلى الذي قد كان اعما منذ مولده من اجل عماه
في الاول ثم خاطبهم في معنى عماهم لان حتى يقولوا لنا من تلقا عمانا
لم نقترب اليك لكننا انما نهرب منك ونرجع عنك من طريق انك مضل
فلذلك قد يجعل كلامه في هذه المعنى اي ان عدم اقتراب الذين لم
يريدوا ان يقتربوا اليه انما هو من تلقا رداوتهم وانه هو ليس هو مضلًا
بل راعيًا لان الشي مما ذكر على بسط ذات الذكر ان اناسًا من الفريسيين
الذين كانوا معه سمعوا اقواله هذه وقالوا لعلنا نحن ايضًا عميان
لكنه انما ذكر ذلك ليتذكرنا ان هولاء هم اوليك الذين ابتعدوا عنه
فيما سلف ثم اخذوا حجاره ليرجموه لان اناسًا كانوا يتبعونه في المدينه
وينقلون الجهه الواحده يسر انتقالًا فان قلت فمن اين يتبين انه
ليس هو مضلًا بل راعيًا اجبتك من انه تعالى قد وضع سمات الراعي
والمضل والمفسد كلها وقولهم ان يستفحصوا من هذه السمات
حقيقه الافعال والاشيا واوضح اولًا من هو المضل والسارق اذ
سمّي

سمّي كلا منهم من الكتب وقال هذا القول؟ الحق الحق اقول لكم ان من
لا يدخل من الباب الى حظيرة الغنم لكنه يتسلق من ناحيه اخرى فانه
لص وسارق زعم من لا يدخل من الباب الباب هاهنا قد يشير به الى الكتب
الالهيه لان منها نلج الى المعرفه بالله تعالى واذا تحوطنا بها لا تقدر
الذياب تدخل الينا وبها نعرف الراعي من السارق فانظر اذا الى مثالات اللص
اولها انه ما يدخل جهرًا ثانيها انه ما يدخل من الكتب لان هذا هو معنى قوله
من لا يدخل من الباب اي من لا يدخل من الكتب لان الباب كما مر القول هاهنا
قد يشير به الى الكتب فهاهنا قد ذكر الذين قد افرعوا قبل وروده الاول
والذين سيفترعون ايضًا قبل وروده الثاني اي قد ذكر معاند المسيح
والمتجاوز الكذبه ويهوذا وثوداس ذاكرًا اياهم هاهنا ذكرًا مستورًا
وان قد نشي اقوامًا اخرى هذا كالجالهم وعلى جهه الواجب دعا الكتب
بابًا لانها كما مر القول هاهنا توجهنا الى الله تعالى وتفتح لنا المعرفه
بالاها وتصيرنا غنمًا وهي تحفظنا وما تترك الذياب كما مر القول ان
تدخل الينا لانها بصوره باب وتبقي هكذا تغلق المدخل دون ذوي بدع هواهم
في الدين وتصيرنا في كلما نريده في صيانه من خداعهم وما تمهلنا
ان نتخدع وان نتيقظ لها فما نكون عندما عدنا متسترًا اضطهادنا
لاننا بالكتب نعرف الفريقين كلهم اعني الرعاه والذين ليسوا رعاه
وان سالت وما معنى من لا يدخل الى حظيرة الغنم اجبتك معناه هذا هو
اي من لا يدخل الى الغنم والى العنايه بها فان قلت وايضًا ما معنى قوله
لكنه يتسلق من ناحيه اخرى اجبتك معناه هذا هو اي يبتدع طريقًا
اخرى ليست بحسب ما تقتضيه الكتب الالهيه لان من لا يستعمل الكتب
لكنه يتسلق من جهه اخرى اعني يقطع لذاته طريقًا اخرى ليست

شريعته فذاك اذا سارق هو. فلهذا السبب قال لليهود فتشوا الكتب
وارسلتم الى شهادته له. وقد وضع هاهنا هذا القول بعينه
على جهة نقل اللفظ الى معناه. واذ قال يسلق من ناحيه اخرى فداوى
في قوله هذا ايضا الى الكتبه ايما خفيا. لانهم علموا من تعليم الناس وصايا
وفرايض وخالفوا الشريعه. وحسنا قال عمن لا يدخل انه يسلق. وذلك
لان قد يوجد قدامه سياجا. فقد يريد اذا ان يقفز من فوقه عامدا
كلما يعمله على جهة التورط في الخطر. اعرفت كيف قد صور سيمة اللص
فاملا اذا سيمة الراعي. لانه تعالى قد وصفها كما قد وصف سيمة اللص.
معرفا ايانا امثلة الراعي ايضا كما عرفنا امثلة اللص زعم. والذي
يدخل من الباب هو راعي الخراف ثم والبواب يفتح له والخراف تسمع صوته
ويدعوا خرافه باسمايها ويخرجها ثم فاذا اخرج خرافه تمشي قدامها
والخراف تتبعه لانها تسمع صوته فقد وضع سيمات الراعي والمفسد
فينبغي ان نعرف ايضا كيف يصير فيها مما نتلوها. قال ان البواب يفتح له
فقد ثبت في نقل اللفظ الى معناه. حتى يجعل كلامه ابين واوضح.
وان شيت ان تصنع هذا المثل على حسبما يناسب لفظه فليس مانع
يمنع من ان تفهم موسى هاهنا بوابا. لان ذاك الفاضل قد اوتمن على
اقوال الله. زعم والخراف تسمع صوته ويدعوا خرافه باسمايها. وهذه
الاقوال قد اوردها لانهم سموه مضلا. فعرفهم انهم هم الغنم الضاله
التي لم تسمع صوت راعيها. لانهم لما دعوه في اعلا خطابهم واسفله
مضلا. وتكلموا هذا الكلام من عدم ايمانهم قايلين من امن به من روسانا
فاوضح هو لهم ان ما يجب ان يدعى من يلقاه كفرهم وزوال تصديقهم
مفسدا ومضلا. لكن يجب ان يدعوا هم مفسدين ومضلين من تلقا

تعرف

انهم

انهم لم يسمعوا اليه. ومن جهة اخرى انهم عن ترتيب غنمهم مسافهلا لان
الراعي ان كان له ان يدخل في الباب الشرعي وقد دخل هو فيه. فالذين
لحقوا به كلهم قد يقتدرون ان يجدوا غنما له. واما الذين قد انفصلوا عنه
فهم اذا ما قد تلبوا راعيهم. لكنهم انما قد اخرجوا ذواتهم من مجانسة غنمه
وقد اسمى ذاته بابا اذ امعن في كلامه. لكن ولين كان قال عن ذاته
اذ امعن في كلامه انا هو الباب. فما سبيلنا ان نرتجف لانه تعالى ليس
فقط يدعوا ذاته بابا. لكنه يدعوا ذاته بابا وراعيا. اما بابا فلاننا منه
ندخل الى معرفة ابيه. لان من عرفه فقد عرف ابيه. واما راعيا فلاهتمامه
بتدبيرنا. فاذا ما سبيلنا اذا دعا ذاته بابا ان نرتجف. لانه تعالى كما امر
القول ليس فقط يدعوا ذاته بابا. لكنه يدعوا ذاته بابا وراعيا. ويذيع
اقسام سياسته بلفظ مختلف. لانه اذا اوصلنا الى علم ابيه فيدعوا ذاته
بابا. واذا اهتم بنا فيسمي ذاته راعيا. لانه لكيلا تظن ان هذا فقط يوجد
فعلا له. اعني ادخاله ايانا الى ابيه. فلذلك اذا قد يوضح معادلته له
الى ابيه. اذ قد يدعوا ذاته راعيا ويرى ان خرافه تسمع صوته. وانه يدعو
خرافه ويمشي هو قدامها. زعم يمشي قدامها. على ان الرعاه يعملون خلاف ذلك
لانهم قد يتبعون الغنم ماشين وراها لا قدامها. واما هو جل ثناوه فليس
كذلك. لكنه تعالى قد ابان انه يرشد جميع تابعيها الى الحق. ويعمل خلاف
اوليك الرعاه. كما انه عز وجل حين ارسل غنمه فما ارسلها خارج الابواب
لكنه ارسلها فيما بينها اي فيما بين الذياب. فهذه الرعايه اذا هي بديعه
كثيرا وعجيبه جدا. ويلوح لظني انه قد ذكر الاعمى ايضا الان ذكرا مستورا
لانه قد اخرجه ايضا اذ دعاه من بين اليهود فسمع نغمته وعرفها.

زعمه فاما الغريب فليس تتبعه لكنها تهرب منه لانها لا تعرف صوت
الغريب فهاهنا اما انه يكن قد تكلم في وصف توداس ويهوذا لانهما
قد تشبها بساير الذين قد صدقوهما واما انه قد توخا المتنحلين الكذب
الذين اعتزموا فيما بعد ان يطغوا الناس لان لكيلا يدعونه واحدا من
من اوليك فلذلك قد افصل ذاته منهم اي من اوليك كما فضلها بافعال
كثيره فوضع فصلا اولا تعليمه من الكتب لان اما هو فالكتب قد اقادهم
اليه واما اوليك فما استجذبوا الذين تبعوهم من هذه الجهة اي ما اقادوهم
بالكتب ثم وضع فصلا ثانيا وهو طاعة الغنم اياه لان غنمه كلهم قد
صدقوه ليس لما راوه في هذه الحياه فقط لكن صدقوه مع ذلك حين لم
يروه ايضا واما اتباع اوليك فقد تركوهم في الحين وقد ينبغي لنا ان نذكر
مع ذلك فصلا ثالثا ليس صغيرا وهو ان اوليك فعلوا كلما عملوه بعصيان
وتمرد بمنزلة مغتصبين الرياسة واما هو فجعل ذاته متنزها عن ان
يتوهم فيه هذا التوهم اعني ان اما هذه الصفه صفته بلغ فيه الى انهم
لما ارادوا ان يجعلوه ملكا فهرب واذ سالوه ان كان يجوز ان نعطي الضريبه
لقيصر فاوعز بدفعها اليه اي لقيصر وامر بتادية الدرهمين ومع هذه
اما هو فجا من اجل خلاص غنمه ليحيوا وحياه ويمتلكوا زعما افضل منها
واما اوليك فليس كذلك لكنهم قد دفعوا الذين صدقوا قولهم وهربوا
ثم اذا اما هو فقد وقف على هذا المثال وقوفا هكذا افضى فيه الى
ان بذل ذاته عن اتباعه واما اوليك فقاسوا ما قاسوه كارهين
مضطرين هاربين فهم اذا قد هربوا واما هو تعالى فثبت في جميع ما
نالته باراداته مختارا لذلك قال البشير هذا المثل قاله لهم
يسوع فاما هم فلم يفهموا ما كان يكلمهم به فان قلت ولماذا
خاطبهم

خاطبهم خطابا غامضا قد عدم ان يكون واضحا اجيبك لا ايثاره ان يصيرهم
اكثر اصغاء الى المعاني فلما اصلح هذا الغرض حل بعد ذلك اغماض كلامه
قايلا هكذا انا هو الباب زعمه ٧ ثم ان ايسوع قال لهم ايضا الحق
الحق اقول لكم اني انا هو الباب الذي للخراف ٨ جميع الذين اتوا
قبلي هم لصوص وسراق لكن الخراف ما سمعت منهم ٩ انا هو الباب
ان كان احد يدخل بي يخلص ويدخل ويخرج ويجد المرعى يعني
ويجد رعيا اي يكون في حياطه وراحه فسيحه وقد ذكرها هاهنا
رعيا للغنم وطعاما لها وارتفاء وسلطانا وتامرا ان كان احد
زعمه يدخل بي يخلص ويدخل ويخرج ويجد رعيا ومعنى ذلك هذا هو
اعني انه قد يبقى داخلا وليس يبعده احد عن المرعى وهذا الحال قد
حدث للرسل وحصل لهم الذين دخلوا وخرجوا بتمهل وطمانينه وحالهم
حال صايرين متامرين على المسكونه كلها وما استطاع احد ان يخرجهم
وقوله جميع الذين اتوا قبلي هم لصوص وسراق لكن الخراف ما سمعت
منهم لم يقول هذا القول من اجل الانبيا على ما ذكر مبتدعي بدع هواهم
في ديننا لان جميع الذين صدقوا المسيح تعالى قد سمعوا من اوليك
الانبياء وبهم قد امنوا به لكنه انما قال ذلك في ذكر توداس ويهوذا
والمفتنين الاخرين ثم ومعنى ايضا غير هذا وهو ان لفظه لكن الخراف
ما سمعت منهم انما قالها مادحا لهم اي مادحا الذين ما سمعوا من
المفتنين وما يتبان بجهه من الجهات مادحا الذين قد خالفوا
الانبياء لكنه قد يتبان خلاف ذلك يدعوهم اردياء ويثلبهم ثلبا
شديدا فمن هذه الجهه قد يتبان ان لفظه ما سمعوا منهم انما قيلت

في وصوا وليك المقتنين ان غنمه مما سمعت منهم زعم ١٢ السارق
ليس ياتي الا ليسرق ويذبح ويهلك وهذا فقد حدث وكان في ذاك
الحين اعني في حين المفتنين لما الذين تبعوهم قد ذبحوا وهلكوا انا
اتيت زعم لكيما تكون لهم حياة ويكون لهم افضل منها اعني افضل من الحياه
وان قلت وما الذي يكون ازيد من الحياه فضلا اجيبك هي ملكوت السموات
الا انه عز وجل لم يقول هذا القول بعد لكنه تعالى انما قد يردد اسم
الحياه الذي قد كان اعرف للانبيا عندهم زعم ١١ انا هو الراعي
الصالح الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف ها هنا قد تكلم في وصف
تالمه موضحا انه باختياره وانه انما يصبر من اجل خلاص العالم وقد
ذكر ايضا سيمة الراعي والاجير لان اما الراعي فقد يبذل نفسه واما
الاجير فليس هكذا زعم ١٢ فاما الاجير والذي ليس هو براعي الذي
ليست الخراف له اذا راى الذيب مقبلا يدع الخراف ويهرب فيخطفهم
الذيب ويبدد الخراف ها هنا يظهر انه معتمدا متملكا على هذا
النحو مثل ابيه اذ كان هو راعيا والغنم هي غنمه ارايته كيف يتكلم
في امثاله تكلما اعلا مجلا بحيث يحجب كلامه بحجاب الامثال
فان سال سايل عما يعمله الاجير فيقال له انه يبصر الذيب موافيا
فيترك الغنم ويجي الذيب فيختطفها وهذا العمل اذا قد عمله اوليك
الذين لم يكونوا رعاه لانهم لما لم تكن الاغنام لهم ولم يكونوا رعاه
بالحقيقة هربوا وتركوا الغنم تتبدد واما هو جل شانه فقد عمل ضد
ذلك لانه تعالى حين اتته الرايا لكا طفون فلم يدعهم يمسكون
احدا من الذين كانوا معه بل قال لهم اتركوا هولا يذهبون وقد
يجوز ايضا ان يكون المشار اليه ها هنا هو الذيب المعقول اعني الشيطان
الذي

الذي قال عنه لتلاميذه انه مزمع ان يغربلكم كالحنطه لان ما ترك ذاك
الذيب لعلمي عند ذهوبه ان يختطف غنمه وهذا الذيب العقلي ليس هو ذيبا فقط
لكنه ايضا يوجد اسدا لان الرسول قد قال ان عدونا ابليس المحال يطوف
حولنا زايرا كزير الاسد هذا المحال قد يوجد ايضا حيه وتنينا لانه قد
قال اذ منح تابعيه ان يدوسوا هذه الحيه ها هو ذا قد اعطيتكم سلطانا
لتدوسوا فوق الحيات والعقارب زعم ١٣ اما الاجير فيهرب لانه
مستاجر ولا يبالي بالخراف وذلك اذا لانه ليس براعي وليست الخراف له

العظة التاسعة والخمسون

يدمج الثبات في الاحوال في ان نحفظ وصايا المسيح خلاصنا هي
فلهذا السبب نلبث راعيين عند راعينا مالكنا وهذا اذا انما يكون
اذا ما سمعنا صوته واطعناه وهربنا من الغريب فان سالت وما هو صوته لجيبك
هو مغبوطون المساكين بالروح مغبوطون الانقيا في قلوبهم مغبوطون الرحومين
فان عملنا هذه المحامد فانا نلبث عند راعينا وما يقدر الذيب ان يدخل الي
عندنا لكنه وان جا الينا فانما يجعل مجيه هذا شرا لذاته لانا نملك راعيا
محبا هذا المحل لكل بذل الذي اوصله الي ان يبذل ذاته عنا فاذا كان راعينا
معتمدا وقد تحببنا هذا الحب فالذي يمنعنا عن التخلص ليس في منعنا مانع
الا ان لم نبتعد نحن منه فما يمنعنا مانع فان قلت فكيف نبتعد عنه قلت لك
اسمعه قايلا ما تقدرون على ان تتعبدوا لربين اعني لله وللمال فاذا
تعبدنا له تعالى فانحصل تحت ذاك وتمرده وذلك لان تشهيه المال هي اشد
مراره من كل اغتصاب لانها ما تحوي من اللذه ولا صنفا لكنها ايضا قد تشتمل
على هموما وحسدا واغتيالات ومقتا ومثالب وعوايق للفضيله بل عدمها

اغتصاب

ودنية وفسقًا واستعامًا وسكرًا وقد نصير الاحرار ايضًا عبيدًا اشر من الذين
قد ابتيعوا بالفضه عبيدًا ليس لاناس لكن للاعزما صعب صعب من ساير
امراض هوانا واستعام نفسنا والذي هذا الحال حاله فقد يجتري على اكثر من
الافعال التي ليست مرضيه لله ولا للناس فترحمًا لهذه العبوديه المستمره
ولهذه المقدره الشيطانيه لان هذا الداء هو اصعب الامراض كلها كثيرًا
لانا مضبوطين في بلايا رديه هذا مبلغ نهايتها فنسلمها ونوثر سلسلتها
ونحامي عنها ملوا طلتها فاننا ان نخرج منه الى الضوء لكنا نجرم
البلايا على ذواتنا ونلتذ بسفنا فمن هذه الجهه ما نقدر ان نتخلص منها
لكن حالنا اصعب حالًا من العاملين في حفر المعادن الذين قد يضطرون
على الاتعاب والشقا وما يتمتعون بثمرات اتعابهم والاشر منا هو الذاهب
هو ان متى زاد مرنا ذا ان نخلصنا من هذا السبي المستمر فانا نوثر نحن ذلك
لكنا قد نستصعبه ونغتاظ عنه وحالنا في ذلك ليس هو افضل من حال
المجانين بل انه اشد شقاوة ايضًا من حال اولايك بكثير وبهذا المقدار
هو اشد شقاء من حال اولايك بقدر انا ما نشا ان نتخلص من جنوننا فاهو
ايها الانسان الملك لهذا الغرض قد اخرجت الى هذا العالم او عاك لهذا
السعر انسانًا اعني لكي تعمل هذه المعادن وتجمع ذهبًا ليس لهذا
الغرض خلقك الله بصورته لكن لكي ترضيه ليتفق لك امتلاك نعيم المسانه
لكيما تجول مع ملايكته فما غرضك في ان تخرج ذاتك من هذه المجانسه الشريفه
حسبها وتهورها الى الهوان الواصل الى غايته والدناه لكن لانك تري
من قد حصل معك نحاس طلق هي يا عيانها اعني انحاس طلق روحانيه
هذا فقد تراه يتسلط بجوعه وانت فقد تتغير من وفور شبعك اخوك
قد يجول جسمه عاريًا وانت فقد تطلي الدنيا على ثيابك اذ تحجز هذه
اللبوس

اللبوس للدود فاذا كم كان افضل لك ان تلبس اجسام الفقرا هذه الثياب
لانها على هذه الجهه قد تبقى ناجيه من ان ياكلها السوس وانت فقد تتخلص
من كافة الاهتمام بها وقد تفيدك الحياه المستانفه فان كنت ما تشاء
ان تصير هذه الثياب ماكلًا للدود فاعطها للمساكين لان اوليك هم الوارثون
ان ينفضوا هذه الثياب نفضًا جيدًا فاعطها اذا الزم لانها صيانة لا تنقص وحفظ
اذ توجد المسيح لابسها لانه تعالى قد قال عريانًا فكسيتموني وقال الذي
تفعلونه بهولاء اعني المساكين في تفعلونه افليس الذي عند المسيح هو
في او تغيظه من مصا ذنبك وخزاينك او ما تعلمان هذا المعدن
الشريف ليس يحفظ ما يكون فيه فقط لكنه ايضًا قد يصير ابها حسنًا
وافضل حالًا ثم انما تريدان تستريح من الاهتمام بها لان ربما اخذ الصندوق
مع الثياب فابدع لك خساره الى غايتها واما تسليمها الى الفقرا فقد يصونها
وما يفسدها لا الموتان يفسدها ثم انا ما نحتاج في هذا الوجه لا الى
ابواب ولا الى سكارات ولا الى غلمان يسهرون ولا الى حياطه هذا وصفها
لان الاشياء المخزونه في السموات هي متخلصه من كل اغتيال وباقيه محفوظه
على ما يليق بما هناك الا ان هذه الاقوال لما نحن فما نتخلى عن ان نقولها
دايمًا واما انتم فما تقبلونها اذا سمعتموها والسبب في ذلك فهو لانا ذوو
نفس حقيره متلهفه الى الارض منسحبه على التراب ولكن لا كان ان نلومكم
كلكم على رذيله يدل تمييزها على انكم كلكم قد استعمتم استعامًا يغتاض شقاوه
لان ولين كان الذين قد سكروا بايسا دهم يشدون مقابل الاقوال التي قد
قيلت سمعهم الا ان العايشين بالفقر قد يمكنهم ان ينظروا الى ما قد قلناه
فان قلت وما هو الغرض فان هذه الاقوال قد تعمد الفقرا ايضًا وهم

ليس يوجد عندهم لا ذهبًا ولا ثيابًا جزيل تقديرها • اجتنبك انما يوجد
عندهم خبزًا وماء باردًا فقط وفلسين • او ما لهم رجل حتى يتفقدوا بها
المرضى والمحبوسين ويقضون حوائجهم حسب قدرتهم • ولسانًا
وكلامًا حتى يسلوا به المحزونين • وقلوبًا حتى يوجعوا بها لذوي الشدايد
ومسكنًا وسقفًا حتى ياووا فيه الغريب • ويجعلونه قرينهم في اغذايهم
لاننا ما نطلب من الفقرا وزنات من الذهب مبلغها كذا وكذا كالموسرين
بل انما نطلب من كل احدًا كقدر قوته • وان كان احد فقيرًا يتفقد ابواب
اناس اخرين • فانه ولو اعطا فلسًا واحدًا ان لم يكن قادرًا على اكثر من
ذلك فقد يكون معجلاً • وليس يزدريه سيد الكل تعالى لكن يتقبله
بل ويقول انه اخذ منه اعظم من الذين قد قدموا اليه عطايا كثيرة
كم اناس من الموجودين الان قد تمنوا ان يكونوا موجودين في ذلك
الوقت الذي كان المسيح يطوف فيه بلاد اليهود • داعين الى خلاص العالم
لان كثيرين قد تمنوا ان يكونوا موجودين في ذلك الوقت حتى يعاشروه
ويقاربوه في الغذا معه • فها نحن الان قد يتيح لنا هذا الحظ ونجده
وقد يسهل لنا ان ندعوه الى منزلنا للاكل معنا • ونأكل معه بفايدة اعظم
قدرًا • لان كثيرين من الذين اكلوا معه في ذلك الحين قد هلكوا مثلما قد
هلك يهوذا • واخرون كان غرضهم غرضه • واما الان فان كل واحدًا
من الذين يدعونه الى منزلهم ويدعونه بمايدة وسقفًا • قد يتمتع
بالبركات العظيمة ويرث ملكوت السموات • لانه تعالى يقول لهم تعالوا
الي يا مباركي ابي • رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم • لاني جعت
فاطعمتموني • عطشت فسقيتموني • كنت غريبًا فاويتموني • مرضت
فافتقدتموني • كنت في الحبس فجيتم الي • فلكي نسمع هذه الاقوال فلنلبس
القاري

القاري • ولناوي الغريب ولنطعم الجايع ولنسقي العطشان ولنتفقد المريض
ولنبصر الذي يكون في الحبس لنتمتع بدالة ونستمد اعتقا من خطايانا ونساهم
تلك النعم الصالحة الفايقة على وصفنا وعقلنا • التي فليكن لنا كلنا ان نملكها
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس
والعزة والاكرام والعظمة والاقتدار • الان ودايمًا والى ابد الداهرين امين

المقالة الستون

ع ١٤ انا هو الراعي الصالح واعرف رعيتي ورعيتي تعرفني • ان التقدم
في الكنيسة يا احباي لعظيم المحل هو وجسيم القدر • ويحتاج الى حكمة
كثيرة وشجاعة جزيل تقديرها • مثل التي ذكرها المسيح تعالى حتى يبذل
المتقدم نفسه عن غنمه • وحتى لا يهملها في وقت من الاوقات فيغادرها عارية
لكي ينتصب مقابل الذيب او فريسة امامه • لان بهذا الفرق يتميز الراعي من الاجير
لان اما الاجير فقد يراقب في كل مكان خلاصه • اي خلاص ذاته هو متوانيًا
عن الغنم • واما الراعي فقد يلتمس في كل مكان خلاص غنمه • منعطفًا عن
خلاص ذاته المكروه • لانه لما وصف سمات الراعي وصف لغنمه مفسدان • احدهما
السارق الذابح الخاطف • والاخر وهو الذي ليس يفعل صنفًا من هذه الاصناف • الا انه
اذا جا اليها هولا فما يردهم ولا يمنعهم • وقد يتعمد بهذه الامثال تواداس
واليهود • فتلك الاوصاف التي هي اوصاف الذيب يسرق ويخطف ويذبح
يعتمد توداس واشباهه اعتمادًا احقيًا • وبهذه الاوصاف التي هي اوصاف
من لم يهمهم يعتمد معلمي اليهود الذين ما اعتنوا ولا اهتموا بالغنم التي اوتمنوا
عليها • وهذا الفعل اذ شكاه منهم حزقيال النبي منذ اعلا الزمان قال
يا رعاه اسرايل العل الرعاه يرعون ذواتهم • او ليس الرعاه يرعون غنمهم •

الا ان اولئك اعني معلمي اليهود قد فعلوا اذا ضد ذلك وهذا هو صوره عظيمه
لرذيلتهم وعلة للرذايل الاخرى كلها ولذلك قال انهم ما استرجعوا الضال
ولا التمسوا الضايع ولا عصبوا المتهشم ولا ابروا المريض اذ كانوا رعوا
ذواتهم وما رعوا غنمهم وهذا المعنى قد ابانه بولس الرسول بلفظ غير
هذا اذ قال لان ساير الذين عندي يطلبون ما يوثرونه هم لا ما يوثره
المسيح يسوع وقال ايضا لا يطلبن احد الفوايد لذاته لكن كل احد
فليطلب الفوايد لقريبه الا ان المسيح تعالى قد ميز ذاته من الفريقين
كليهما الذين هم المفسدين والمتغافلين فميزها من اولئك الواردين
للفساد بقوله انه تعالى قد اتى لهذا الغرض اعني لكيما تكون لهم حياه
ويكون لهم افضل منها وميزها من هولاء المتغافلين عن الغنم حتى اختطفها
الذياب بانه هو لم يهملها لكنه تعالى بذل نفسه عنها حتى لا تموت
غنمه لانه مع كونهم ارادوا قتله ما كف عن تعليمهم ومعالجتهم
باشفاء نفوسهم واجسادهم ولا اسلم الذين امنوا به وتبعوه واختار
ان يموت ليخلص العالم ولذلك كرر قوله انا هو الراعي الصالح ثم
اذ كان القول الذي قاله مخاطبا من شاهد لاله اعني قوله انا اتيت
لكيما تكون لهم حياه ويكون لهم افضل منها فحقق احد هذين من الاخر
اعني من بذله ذاته عنهم حقق انه اعطاهم حياه وافضل منها لان اما
قوله ابدا ينفي عن الخرافه فذلك قد تسلم البرهان بتحقيقه ليس بعد
مده طويله واما قوله لكيما تكون لهم حياه ويكون لهم افضل منها لما كان
ذلك انما يكون في الدهر المستانف بعد انصرافنا عما هنا فلذلك حقق احدهما
من الاخر لانه من بذله ذاته عنها حقق انه تعالى قد اعطاها حياه
وافضل

وافضل منها وهذا المعنى قد ذكره بولس الرسول ايضا اذ قال فان كان الله
حين كنا اعداءه صالحنا بموت ابنه فبالحري واوجب ان نتخلص اذ قد صالحنا
وقال ايضا في موضع اخر الذي ما اشفق على ابنه لكنه اسلمه من اجلنا
كلنا فكيف لا يهب لنا معه خيراته كلها ولكن لعلك تقول فمن اجل ماذا
لم يشكوا الان منه ما قد ذكروه له فيما سلف اعني انه يشهد لذاته اذ
قالوا له انت تشهد لنفسك فشهادتك ليست هي صادقه فاقول لك لانه
قد ابكتهم دفعات كثيره باياته فصارت اذا مجاهرته اياهم من تلقاء اياته
اكثر فضلا فلهذا السبب اذا قد صمتوا وقوله تعالى ذا اعرف رعيتي ورعيتي تعرفني
فهذا قد اوضحه بولس الرسول لانه قد قال لما انعم الله شعبه الذي تقدم
فعرفه وقد قال موسى قد عرف ربنا الموجودين له فكانه قال اني سيد الكل
تعالى انما اقول اولئك الذين قد سبقت فعرفتهم هم الذين عرفوني ثم لئلا
تظن ان مقدار المعرفه متساويا اي معرفته ومعرفتهم فاسمع كيف قد
نفى هذا الظن بما استثنى به لانه اذ قال اعرف رعيتي ورعيتي تعرفني
فنفى ذلك بما استثنى به الذي هو قوله كما ان الاب عارف بي وانا
عارف بالاب اعلم ايها القاري ان حرف الواو الموضوع هاهنا في قوله وانا
عارف بالاب معناه هذا هو اي كذا لان قراه هذا الانجيل هذه هي
اي كما ان الاب عارف بي هكذا انا عارف بالاب اي على نحو ما يعرفني ابي
اعرف انا ابي كانه قال قد ظن بعض اني اعرف رعيتي ورعيتي تعرفني الا
ان معرفتي ومعرفتها ليست متساويه وذلك لانه اما معرفتهم له تعالى
فهي كمعرفة الغنم لراعيها واما معرفته هو لهم فهي كمعرفة الراعي للغنم
بل ولا هكذا ايضا لان معرفتهم ليست هي شيا اصلا بالنسبه الى معرفته عز
وجل

لان معرفة المخلوقين ليس بينها وبين معرفة الخالق مناسبة ولو سُئل جل
شانه وان تكون المعرفة متساوية لاجاب لابي ولي لانه قال هاهنا
جامر القول على نحو ما يعرفني ابي اعرف انا ابي والعقول لم يعتمد اصلاح هذا
المعنى لما كان استثنى بهذا اللفظ لانه تعالى قد رتب ذاته في جهات
كثيرة في رتبة الكثيرين فلئلا يظن ظان ان معرفته هي اذا على هذا النحو
اعني بقدر معرفة انسان فلذلك استثنى بما قد استثنى به اي لئلا يظن
ظان بان معرفته هي بقدر معرفة انسان فلذلك استثنى بان قال
على نحو ما يعرفني ابي اعرف انا ابي اي اعرفه على هذا المثال معرفة
بليغة كما يعرفني هو معرفة شافية وفي موضع اخر قد ميز معرفته
عن معرفة غيره موضحا هنا لنا ايضا معادلته لابيه قائلا ليس احد يعرف
الابن الا ابوه ولا يعرف الاب عارفا الا ابنه فقد ذكر معرفة متميزة هذه
الصفة صفتها لا يمكن في تمثيلها ان يملكها مالك اخر ونفسي زعم ابذلها
دون انحراف وهذا اذا اي قوله قولا متصلا انا ابذل نفسي فقد قاله
موضحا انه ليس هو مضلا اذ والرسول حين شاء ان يوضح ذاته انه
موجودا معلما خالصا وابرز كلامه معاندا الانبياء الكذبة نبت ذلك
عن ذاته من شدايده وتورطه في الخطر والميتات قائلا في مواقع
الضرب بالسياط ضربت ثابتا ازيد ثباتا في الميتات حصلت دفعات كثيرة
لان اما قوله اعني قول سيد الكل اني لم ازل نورا وقوله اني لم ازل
حياة فقد استظهر ذلك عند الرابل فهم انه يوجد من صلفا واما قوله
انني شا ان اموت فهذا القول ما قد حوى صنفا من الحسد ولهذا البعض
لم يقولوا له هاهنا انت تشهد لنفسك فشهادتك ليست هي صادقة
لان هذا القول بان اهتمامنا كثيرا اذ كان قد شاء ان يبذل ذاته عن
الذي

الذين ارادوا ان يرجموه بالحجارة ولهذا المعنى اورد الكلام في استدعا الامم
في اوفق وقت له قايلا ١٦ ولي خراف اخر ليست من هذا القطيع فينبغي
لي ان اتي بهم ويسمعون صوتي وتكون الرعية واحدة لراعي واحد
هذه اللفظة اذا اعني لفظة ينبغي لي ان اتي بهم ليست هي ضرورية اعني
ليست هي بمعنى ان اقتيادها ضروري له او انه يضطرها لكنه تعالى قد
اخبرنا ان ذلك لا بد انه سيكون على سائر الحالات كانه تعالى قد قال
ما بالكم تتعجبون ان كان هؤلاء القوم يستانفون ان يتبعوني وان كانت
غنمي تسمع صوتي لانكم اذا رايتم غنما اخر تابعة اياي وسامعة صوتي تذهلون
حينئذ ذهولا عظيما واما انا فانها السامع فاذا سمعته يقول انها ليست
من هذا القطيع فلا تتعجب وذلك بما انه ليس قد يوجد فرقا فيما بينهما وبين
الغنم التي من هذا القطيع ما خلا هذا الفرق الذي في التربية الذي
هو الختانة فاذا لا تتعجب لان الفرق انما هو في التربية فقط وهو اذا اعني
هذا الفرق لا قدرة له على شي على ما ذكر بولس الرسول ايضا اذ قال لا
الختانة تقتدر على شي ولا الغلفة زعم فينبغي لي ان اتي بهم فقد اوضح ان
الفريقين كليهما قد كانا متشتتين لا يستقيان رعاة يرعونهما لا اولئك
ولا هؤلاء وذلك لان الراعي الصالح ما كان بعد قد جا ثم قد تقدم فذكر
اختلاطهما المستانف كونه وانهما سيكونان رعية واحدة وهذا المعنى
بعينه فقد اوضحه بولس الرسول فقال لكي يبني الفريقين في ذاته انسانا
واحدا جديدا ١٧ من اجل هذا زعم يحبني الاب لاني انا اضع نفسي لاخذها
انظروا اذا كم قد تنازل في اقواله نحو ضعف السامعين ليقتادهم
الى ما فيه خلاصهم حتى انه قال ان بذله نفسه عما هو سببا في ان يحبه
الاب لان هما الذين يلونا وفرقوا ضعفا من هذا اللفظ اعني ان سيد الكل جل

شانه بقوله انه يزمع انه يحب لهذا السبب. اي لانه يموت عنا. فما
رايك يا هذا قل لي. اما كان محبوبا في الزمان السالف. افهل ابوه ابتدي
الان ان يحبه. وهل نحن صرنا سببا في ان يحبه. ارايت كيف قد يستعمل تحدرا
بليغا وتنازلا كثيرا نحو ضعف السامعين. الذين ما كانوا يعتقدوا مثلكوا
من اجله الاعتقاد اللايق برتبته تعالي. فان قلت وما الذي يريد ان يصلحه
هاهنا بهذا القول النازل. اي قوله من اجل هذا يحبني الاب لاني اضع نفسي
اجيبك ان سبب هذا القول الذي قد استعمل فيه هذا النازل البليغ هو
انهم لما قالوا انه غريب من الاب وانه مضل وانه قد جا لفسادا وهلاكا
فعرفهم بقوله انه يبذل نفسه قد محبة لهم. وان الذي يفعله هو
الذي يحبه الاب. كانه تعالي قال نحو ذلك القول. اي اذ قالوا انه مضل
ان كان انا اقنعكم فعلا اضر بانني احبكم. فهذا الفعل قد يحقق لكم اني احبكم
وهو انني اموت عنكم. وهذا الفعل الذي انا اعمله اعني موتي عنكم فذلك قد
يحبه الاب ولا يمقته. فلهذا السبب قد يحبني. اعني لاني اموت عنكم.
انظرت عظيم ملاحته وتعطفه ومحبته لنا. وكم قد يستعمل في الفاظه
تنازلا وتحدرا من اجل ضعف السامعين. ومع هذا فقد اراد ان يصلح هذا الغرض
ايضا. اي انه ليس يجي الي الالم كارها. ثم اذ اولي كان ينظم هذه الاقوال
هكذا كما قد يتكلم انسان. فلا تستعجب من ذلك ايها الحبيب لانا دفعات شتي قد
وصفنا العلة من اجل هذه الاحوال. فاذا اعادة ذكرها ايضا وتكرير اقوال
هي هي باعيانها هو فضل بلا فايده. وفعل المستقل زعم انا ابذل نفسي لكي اخذها
١٨ ليس احد ياخذها مني لكني انا اضعها من ذاتي لي سلطان ان اضعها
ولي سلطان ان اخذها ايضا. لانهم اذ كانوا دفعات كثيرة قد تشاوروا
ان يقتلوه. فقال انني اذ لم اشا انا افنيكم في ذلك يوجد عدما ان يكون
نافذا.

ذكه

نافعا لكم. وقد حقق اقواله هذه من افعاله. اعني قد حقق انه ان لم
يشا هو ان يموت فما يستطيع احد ان يمسكه. لانه ما تكلم بهذه الاقوال
الا بعد ان حققها بالفعل. لانه مرات كثيرة قد جاز في وسطهم وهم
طالبين مسكه فلم يقدروا علي ذلك. ثم من ذلك اذا اي من كون ان
موته ما صار الا اذ شاء هو. قد حقق اذا انبعاثه. وقد كانا كليهما عجيبين
اي موته وانبعاثه. لانهما قد حدثا حدوثا جديدا يفوق علي العادة المشاعة
فينبغي ان نضع اذا اصغا بليغا لما قيل. قد قال عز قوله لي سلطان ان اضع
نفسي ولي سلطان ان اخذها ايضا. قوله اضع نفسي اي ابذلها. فان قلت
فمن هو الذي ليس له سلطان ان يبذل نفسه. لان ممكنا لكل احد منا اذا شاء
ان يقتل ذاته. اجيبك الا ان ولا واحدا من الناس قد يبذل نفسه من غير اكراه
بل باكراه. واما هو فليس كذلك. وايضا اما نحن فان غيرنا لم ياخذ
نفسنا منا. وذلك اذا انه ليس نقبضها او نشتمل عليها. بل يقتلنا ايانا فانا
اذا اقدرنا بها. اي انا اذا احصلنا عندنا اناسا ممتلكين ان يقتلونا. فانا اذا
لسنا نملك سلطانا ان نبذل نفسنا وان لا نبذلها. واما هو عز وجل
فليس كذلك. لانه تعالي قال ليس احد ياخذها مني. لكني انا اضعها من
ذاتي. لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان اخذها ايضا. وهذا الفعل
ليس يتاتي لاحد من الناس. وليس احد غيره ايضا يقدر اذا وضع نفسه
ان ياخذها. وليس ذلك ممكنا لاحد من الناس. لانه ليس احد له سلطان
ان يضع نفسه من غير اكراها. ولا يقدر اذا ابرزها ان ياخذها ايضا. لانا
نحن لسنا نملك سلطانا ان نبذل نفسنا علي جهة اخري. الا اذا اقبلنا دوانا
وان يكون لدينا ناس متغالين ومقتدرين علي القتل وارادوا ان يقتلونا

فلما تملك ايضا سلطانا ان نبدل نفسا وان لا نبدلها ولكن اولئك
تقتلونا ونحن كارهون ذلك وانما فيه هو فليس تجري الحال على هذا المجرى
لكنه تعالى اذا عاندوا عليه وارادوا ان يمسكوه مرات فجاز بينهم واظهر
عزة اقتداره وابان انه مقتدر على كل شي وان قدرته عز وجل غير
متناهيه ولم يقدروا ان يمسكوه الا حين اراد هو عز وجل فلما قال ان ليس احدا
ياخذها مني استثنى حينئذ بقوله لي سلطان ان ابدلها ومعنى ذلك
فهو هذا اي انا وحدي وجدها لكا ان ابدل نفسي وهذا الفعل فانا يوجد لكم
لكنه تعالى ما قال هذا القول في مبدا خطابه لان كلامه حينئذ اما كان
اشانا ان يوجد موهلا لتصديقه بل انما قال ذلك حين قد سلم الشهاده
الحقيقيه من افعاله عز وجل لانهم مرات كثيره كما مر القول ههنا قد
اعتالوا عليه وما قدروا ان يضبطوه لكنه تعالى قد خرج عن ايديهم
وليس مره او مرتين بل مرات تتجزا بل عددها كما عبر اراد ذلك ففي ذاك
الحين اذا اي حين تسلم الشهاده من افعاله قال ليس احد ياخذها مني فان
كان هذا صادقا فاهو فسيتبعه ذلك ايضا اي انه يجي الى العالم بارادته
عز وجل واذا كان ذلك صادقا فقد يصح هذا ايضا اي انه متى شاء ان
ياخذها فيقتدر على ذلك لانه اذا كان ايثاره ان يموت هو اعظم من ان
يكون بسبب الانسان ولا نزاع فيما يتعلق في ذلك اي انبعاثه لان من ذلك
بعينه اي من كونه هو وحده يوجد عالما ان يشرح نفسه من سلطانه
هذا بعينه قد اوضح انه يوجد لها ان ياخذها ايضا ارايت كيف من
الحادث الاول صلح الحادث الثاني اي من كونه لو لم يشا ان يموت
لما كان مات قد اوضح ان انبعاثه ايضا ان يكون مشكوكا فيه هذه
الوصيه

الوصيه زعم قبلتها من ابي فان قلت ما هي هذه الوصيه اجبتك هي
ان يموت عن العالم فاذا ما هو فهل صبر الى ان يسمع الوصيه اولا وبعد
ذلك اختارها ومن من المالكين عقلهم يقول هذا القول فان سالت
قايلا فما هو اذا سبب ذلك القول اجبتك انه تعالى كما انه لما قال فوق
هذا الموضع من اجل هذا يحبني الاب انما قد اوضح بتلك ان رايه هو راي الاب
وازال عنه ظن اليهود بانه مضاددا للاب فلذلك لما قال ههنا انه قد
اخذ وصيه من ابيه لم يبين معنى اخر الا هذا المعنى اي ان هذا الراي
الذي انا اعمله هو راي الاب وهذا قاله حتى لا يظنوا اذا صلبته قتل
على ان باه اهمله واسلمه وقد سبق فوبخ تغييرهم الذي غيروه له بهذه
الاقوال قايلين خلص اخرين ولم يقدر ان يخلص ذاته وايضا ان كنت
ابن الله فانحدر عن الصليب على انه تعالى لهذا الغرض ما انحدر اي لانه
ابن الله ثم حتى لا اذا سمعت قوله هذه الوصيه قبلتها من ابي تظن ان ما
عمله يوجد غريبا منه وليس هو من عزمه سبق فقال الراعي الصالح يبذل
نفسه عن خراف اي يبذل نفسه عن غنمه فبهذه الاقوال قد اوضح ان
الغنم هي غنمه وان جميع ما فعله كان احكاما له وانه ليس يحتاج الى
وصيه لانه ان كان احتاج الى وصيه فكيف قال انا من ذاتي ان ابذل نفسي
لان من يبذل نفسه من ذاته فليس يحتاج الى وصيه وقد ذكر العله التي
لاجلها يعمل هذا العمل وهي وجوده راعيا وراعيا صالحا والراعي الصالح ليس
يحتاج الى غيره ينهضه الى هذا الفعل لان ان كان الناس قد يوجد فيهم
هذا الحادث فاولى واليق ان يكون في الاله تعالى فاذا القصد بهذه
الاقوال الوضيعه انما هو لاجل رفع توهم المضاده التي تظنوها عليه

ولولا السبب لما قال بولس الرسول انه اخلى ذاته اي تكلمه ايضا كلاما
غير لايقا برتبته عز وجل فاذا ولين كان قد تكلم كلاما وضيعا كما
يتكلم انسان فانما قد فعل ذلك من اجل ضعف سامعيه قال البشير ١٩
فوقع ايضا بين اليهود انشقاق من اجل هذه الاقوال ثم وقال
كثير منهم ان به شيطان وقد جن فما استماعكم له ثم قال
اخرون ان هذا الكلام ليس كلام مجنون العل شيطان يقدر ان
يفتح اعين العميان ولعمري ان الاقوال التي قالها لما كانت اعظم قدرا من ان
تناسب انسان ولم تكن من عادة مناعيه دعوه متشيطنا وقد لقبوه
بهذا اللقب ثلثة دفعات لانهم فيما سلف قد قالوا له ان بك شيطان
من يريد قتلك وقالوا ايضا اليس حسنا نقول نحن انك سامري انت وبك
شيطان وقالوا ههنا ان به شيطان وقد جن فما استماعكم له والبو
ما يقال انهم ما لقبوه بهذا ثلثة دفعات لكنه قد سمعه منهم دفعات
كثيرة لان قولهم اليس حسنا نقول نحن انك سامري انت وبك شيطان
هو دلالة ليس على انه قد قيل دفعة ثانية وثالثة لكنه دلالة على انهم
قد قالوه دفعات كثيرة ولعمري ان الذين قالوا ان هذا الكلام ليس
كلام مجنون وعته فانهم اذا اذ لم يكفهم من اقوالهم هذه ان يسكتوا
اوليك جعلوا البرهان فيما بعد من اعماله تعالى الامر الذي هو اكثر
بيانا واشد قهرا لانهم قالوا العل شيطان يقدر ان يفتح اعين العميان
فقد خاطبوا اوليك اذا بهذه الاقوال التي هي هذه فان كنتم زعمتم ان لم
تقبلوا التصديق من اقواله فاستحيوا وخجلوا من اعماله وان كانت اعماله
ليست هي اعمال متشيطن وهي اعظم قدرا من ان تناسب انسان فمن البين
الواضح

الواضح ان اقواله وافعاله هي من قدرة الاهيه اعرفت قياسا صايبا
وواجبا ارايت كيف استدلوا بصواب الاستدلال مستدلين من علو
اعماله على علو اقواله لانهم لما ارادوا ان ترفع اقواله بعلوا على الصفه
الانسانيه فقد استدلوا على علوها من سمو اعماله التي هي اعظم من ان
تناسب انسان ومعنى هذا الاستدلال هو ان هذه الاقوال ليست معاذ
ان تسمع من انسان ولا هي اقوال ارواح شيطانيه وكذلك هذه الافعال
ليست هي افعال انسانيه ولا هي اذا افعال ارواح شيطانيه فلم يبق
الا ان تكون لانسان الاهيه اي هذه الاقوال وهذه الافعال لان لم
تعهد مثلها لا من انسان ولا من شيطان فالقضيتان صادقتان

الافعال

وهذه هي القضيه القايله ان هذه الاقوال لا تناسب انسان هي اذا وهذه
الاقوال اذ لم تعهد من انسان مثلها وثانيتهن فهي القضيه القايله
ان ولا هي شيطانيه اذ لم تعهد من شيطان مثلها والبرهان على انها
كانت اعظم من ان تناسب انسانا فواضح من ههنا اي من انها تعالوا
على الصفه الانسانيه ثم والدليل على انه لم يشتمل شيطانا فقد استبان
من الايات التي اجترحها الا ان المسيح تعالى ما اجابهم عن اقوالهم
هذه جوابا لانه فيما سلف قد اجابهم وقال انا ليس بي شيطان واما الان
فما قال هذا القول لانه لما خولهم برهانا باعماله صمت فيما بعد عن
الجواب لانهم ما كانوا موهلين لجواب الذي سموه متشيطنا من اجل
هذه الاقوال والافعال التي كان واجبا عليهم ان يستحيوا لاجلها ويكرموا
جلاله تعالى ثم اذا وما الحاجه فيما نعلل الى التوبيخ تمنه بالاقوال
اذ كان قد خولهم البرهان بالافعال وايضا اذ كان بعضهم قد عاند بعض

واحدهم قد ذبح الاخر فلذلك اذا ما وبخهم هو وليس لهذا السبب
فقط لم يوبخهم اي كونه خوّلهم البرهان باعماله وكون احدهم
قد عاند الاخر ووبخه لكن ليعلمنا ايضاً كافة الوداعه

العظة الستون

في انه ما ينبغي لنا ان نضحك ونتنعم لكن يجب علينا ان ننوح دائماً على
خطايانا وفي افتقاد الذين في السجون وفي اصطناع الجميل بالاخيار
والاشرار فبيّنا اذاً ان ثناه سيّدنا في التأنّي والوداعه لانه ما
مدح فقط لكنه ايضاً لما وقفوا به وسالوه فاجابهم واراهم افعال
عنايته عز وجل ولما شتموه انا من قد احسن اليهم روات احسانات وما
شتموه دفعه ودفعتين لكن مرات كثيره وليس مستحقاً فقط انه
ليس فقط ما انتقم منهم لكنه مع ذلك ما كفّ من احسانه اليهم لكن
لما الى قولانه ما انفك محسناً اليهم وهو تعالى قد بذل ذاته عنهم
ونعد طلبه ايضاً ما برح معتنياً بهم فينبغي لنا نحن ان نماثل افعاله هذه
لان من يفعل هذا الفعل قد يكون تلميذ المسيح اعني من يكون وديعاً
وورعاً محبوباً فان سالت ومن اين تكون فينا هذه الوداعه اجبتك
تكون اذا افتكرنا في خطايانا نفتكر افتكاراً متصلاً اذا كنا اذا بكينا لان نفساً
مستحقه وحجا هذا نقدره ما نستجير ان تحتد وتغتاظ لانه حيث
يكون النوح فممتنع ان يوجد غيظ وحيث يوجد الغم فالغيظ كله قد
زال وغاب وحيث يوجد نطحن سريرتنا فليس نوجد منازعه والخصومه
لان

لان سريرتنا اذا اضربها النوح بساطه فما تملك فراغاً للنهوض الى المنازعه
لكنها تحترق تحرقاً مراً وتبكي اشد البكاء مرارة وقد عرفت ان كثيرين
منكم اذا سمعوا اقوالنا هذه يضحكون الا انني انا الساكن باكياً على الضاحكين
لان زماننا الحاضر هو زمان نوح وعويل ونحيب لاننا نخطي خطايا كثيره
باقوالنا وبافعالنا والذين يحترمون هذه الجرايم وامثالها فان جهنم
قد تنتظرهم ونهر يغلي بتاجيج ناره والخيبه من الملكوت التي هي اصعب
العقوبات كلها فياويحك يا هذا انضحك انت وتتنعم وسيدك مغتاظاً
عليك ومتوعداً اياك بتلك الاهوال كلها قد وقفت وانت وما ترتاع
الا تضرم بهذا الفعل الاتون لنفسك اضطراماً شديداً اما تسمع ما يهتف
به كل يوم اعني قوله تعالى رايتموني جايعاً فما اطعمتموني وظاميا فما
سقيتموني انطلقوا الى النار المعده لابليس ورسله افما هذه الاقوال
يتوعدنا بها كل يوم ولعل احدكم يقول لي قد اطعمته فاقول له متى
اذا او كم يوم اطعمته اعشرة اياماً او عشرون يوماً الا انه ما يريد
منك هذا الحد الذي هذا مقداره فقط لكنه يريد منك ان تعمل هذا العمل
مادمت مقيماً في الارض اذ اولئك العذارى قد كان لهن زيت الا
انه ما اجزاهن لخلاصهن لانهن قد اوقدن مصابيحهن لكنهن قد احتجن
من الدخول الى الخدر وذلك على جهة الواجب لان مصابيحهن قد
سبقن فخمدن قبل موافاة ختنهن فلهذا السبب اذاً قد نحتاج الى زيت
كثير غزير من زيت التعطف على الناس واسمع يا هذا ما قال النبي ارحمني
يا الاهي على حسب عظم رحمتك فيجب علينا نحن ايضاً ان نرحم رفقاءنا في
طبيعتنا على هذا النحو اعني على قدر الرحمه التي عندنا لانا على نحو ما

نكون للذين يواخونا في العبودية • فعلى نحوه ومثاله يتغفل لنا مجازات
سيدنا • وان سالت وانما هو عظم الرحمة اجبتك هو اذا اعطينا ليس انما
يفضل عنا • لكن اذا اعطينا من اعوازنا وضيقة حالنا • فاذا كنا اذا اما نعطي
ولا ما يفضل عنا فالرجا الذي يكون لنا • من اين يكون لنا التخلص من البلايا
والشدايد • الى اين نقتدر ان نهرب ونصادف خلاصا • ولين كان اولئك
العذارى بعد اعمال فاخرة بلا تقديرها مفرطا عظمها • ما ملكن ولا سلوة
واحده من جهة من الجهات • فمن يعتني بنا اذا سمعنا اقوال القاضي بعينه
تلك الرهيبه التي يقولها لنا معيرا • انكم رايتموني جايعا فما اطعمتموني
لانكم اذ ما فعلتم باحد من هولاء المحقورين فولاي فعلتم • فهذه الاقوال
اقولها ليس من اجل العلمانيين فقط • ولا من اجل المؤثرين عيشة الرهبان
لكني اقولها من اجل كل انسان محتاجا • اي انه ما ينبغي ان نضع الرحمه
بالعلمانيين فقط وبالمؤثرين عيشة الرهبان • بل يجب اصطناع الرحمه مع كل
انسان محتاج • ولو كان من اي جنس كان • لان من يكن هذا الحاله
فانه ولو كان عبدا ولو كان مهما كان • فبعدل واجب ينبغي ان نمتعه
بكل حنا واحسانا • فان تغافلنا عمن هذا الحاله عاريا او جايعا
فسنسمع هذه الاحوال وذلك فعلى جهة الواجب • لان ما هو
الذي قد استماحه منا ثقيلا علينا او مستصعبا • ما الذي يلتمس منا • اليس
ما قد يلتمسه منا هو من الافعال الاسهل مراما المتيسره علينا • لانه ما قال
كنت مريضا فما اشفيتموني لكنه قال فما افتقدتموني • ولا قال كنت في
الحبس فما اخرجتموني لكنه انما قال فما جيتم الي • فاذا كان مقدارهما ان وامره
هينة خفيفة • فبمقدار ذلك يكون التعذيب للذين يتغافلونها اعظم بلايا •

لان

لان قل لي ماذا يكون اخف تعبا من مشينا ودخولنا الى الحبس • ماذا يكون
الزمنه • لانك اذا رايت قواما مقيدين واقواما حاوين قشبين •
وقوما قد طالت شعورهم ملتحفين بخلقان • وقوما قد افسدهم
جوعهم واضناهم • يبادرون كما در الكلاب اليه حلي من يحضر عندهم
وفي المساء يطالبهم المشرفون عليهم بتلك الخدمه الخبيثه الكافيه •
فاذا رايت هولاء الذين هذه الحال حالهم فانك ولو كنت حجرا من الحجاره
ستصير على كل حال اكثر تعطفا وحنوا • ولو كنت عايشا المعاش الرطب
المرخي • ستكون على ساير الحالات اكثر فلسفة • اذا تاملت كثرة مصايب
غيرك النيات قابل لها في هذه الحياه • لانك تستخدم على كل حال افكارا
في ذلك اليوم الرهيب • وفي العقوبات المتلونه اصنافها • فهذه الافكار
اذا رددتها في قلبك وافكرت فيها • فانك ستخرج على ساير الحالات
الغضب واللذه والعشق لاحوال الدنيا • وتجعل نفسك اسكن هدوا
من كل مينا • وتتفلسف في ذكر مجلس القضا ذاك الرهيب متفكرا
انه ان كان عند الناس عنايه بجزيل تقديرها وترتيبا وخوفا وتهويلا
فاولى والحوا اليقين يكون ذلك عند الله • لان ليس يوجد الا من الله • فالمعطي
الروسا ان يرتبوا هذه الترتيبات • فاولى به هو والحق انه يعلما •
لان لو لم يكن هذا الخوف لهلكت البرايا كلها • لان ها اذا معنا ان
عقوبات جزيل تقديرها راتبه • فقد نجد كثيرون راغبين في الرذيله
جامحين اليها • فاذا تفلسفت في هذه الاشيا فانك ستكون في الصدقه
اوفر نشاطا • وتستثمر لذه اعظم من التي يستثمرها المنحدرون من
مشهد اللعب بكثير • لان اما الناهضين من هناك فانهم قد يتلهون

اذكرن فهم شهوتهم • لانهم اذا ابصروا اولئك النسا متطايرات في محلها اللذه
وتحركوا من هناك بحرارة جزيل عددها فما يكون حالهم افضل من حال
بحر امتموج • اذ يتسبب لديه الحاظهم مثال وجوههن واشكالهن والفاظهن
ومشيتهن وافعالهن كلها • واما الخارجين من هذه الاماكن اي اماكن
اهل المصايب • فما يعرض لهم عارض هذه صفته • لكنهم يستمرون الهدو
وزوال الارتجاف كثيرا • لان التخشع المتولد من النظر الي المعتقلين المقيدين
قد يخمد تلك النار كلها • ثم اذا ولو لتعتنك امراه زانيه فاسقه فما تقدر
ان تعمل بك عملا مكروها • لانك تكن علي نحو ما قد حصلت خاليا من الغش
فعلي هذا النحو ما تقتنص بشاك وجمها • اذ يكون لدي عينك بدلا من وجه
الفاسقه خوف المدانيه راتبا حتي لا ازي الحاظك • فلهذا السبب قال
الحكيم من قدما رتب كل نوع من التعمير • فنعما لصالح هو ان ينطلق الي بيت النوح
افضل من ان يذهب الي بيت الضحك • فاذا اطعت ما قد سمعته من هذه الاقوال
فنطعم ها هنا الفلسفه الجزيل في العقل قدرها • وتتمتع هناك الاقوال المؤهله
لتطوبيات جزيل عددها • فلا نتحجج اذا في عملها هذه الفايده فايلته وتجاره
هذه المنفعه منفعتها • لاننا ان كنا ما نقتدر ان نقدم طعاما للمسكين • ولا
قدره لنا علي ان نعطيه فضه يستعين بها • الا اننا قد نستطيع ان نسليه
بكلامنا ونتهض نفسه الطريحه • ونغنيه بافعال غير هذه كثيره
ونخاطب الذين يسعفونه بما يزيد نشاطهم • وبما يجعل الذين يمارسون
خدمته اكثر رفقا به • لاننا من هذه ايضا قد نستفيد علي كل حال اما
فايده صغيره واما فايده عظيمه • فان قلت الان ليس قد يوجد في الحبس
رجالا محمودين ولا نافعين ولا ودعين • وانما قد يوجد فيه قاتلي الناس •

ونابشي

ونابشي القبور وبطاطي الاكياس وزناه وفاسقين وعاملين اعمالا منكره
احسنت • انك لقد ارشدتني من هذه الجهه سباضره ربا للافاهمها • وذلك
لاننا اما اومرنا بان يجب علينا ان نرحم الطالحين • وان نعاف الخطاه الشريرين
لكننا انما اومرنا بان نوضح هذا التعطف والتحنن للناس كلهم • لانه قد
قال عن قوله صيروا متشابهين بابيكم الذي في السموات • لانه يشرق
شمسه علي الاخيار والاشرار • ويمطر علي المقسطين والظالمين • فلا تثلبن
اذا هولاء ثلبا مرا • ولا تكونن قاضيا صارما بل كن رافقا متعطفا • لاننا نحن
ايضا وان لم نكن فاسقين ولا للقبور نابشين ولا بطاطين الاكياس • الا
اننا قد اشتملنا جرايم اخر موهله لعقوبه جزيل اضعافها • لاننا طالما دعونا
اخينا احمق • وذلك فقد يسبب لنا جهنم • وقد ابصرنا نسا باعين فاسقه
وذلك فقد اوجب علينا فسقا كاملا • واصعب افعالنا كلها اننا ما ننال هم
اسرار القربان بتعزما موهلا لها • وذلك فقد جعلنا مطالبين بالتهاون
بجسد المسيح ودمه • فلا نكونن اذا متفحصين مترينا لافعال غيرنا الرديه
لكن ينبغي لنا ان نتفطن في اعمالنا نحن • فعلي هذه الجهه نكف عن جفاوتنا
هذه وعن خلونا من الانسانيه • وقد ينساغ لنا خلوا من هذه الاقوال
ايضا ان نقول هذا القول • وهو اننا قد نصادف هناك في الحبوس رجالا
وديعين معادلين المدينه كلها • اذ كان ذلك السجن الذي كان فيه
يوسف قد حوي اشرارا كثيرين • وذلك الصديق كان يهتم بهم • وكان
هو مع الناس الاخرين الذين في الحبس ولم يكونوا يعرفونه • فقد كان
اذا عديلا لمصر كلها • ومع ذلك فقد سكن الحبس وما عرفه احدا من
الموجودين داخله • هكذا اذا والان ايضا • فقد يوجد في السجن علي ما يليق

كثيرون صالحون وديعين ولين كانوا بسطا واضحين عند الجميع الذين
يبصرونهم ، وانت ايها الحبيب فاهتمامك بالذين هو الكل حالهم قد يبعدك
الموافاه عن اجتهادك في التحنن علي جماعتهم وان لم يكن هناك احدا
هذه السجيه سجيته اعني صدقتها فجازاتك لاجل ذلك فقد تكون جزيلة
لان سيدك تعالي ما خاطب الصديقين فقط ورفض النجسين لكنه غفر
وحل قد اقبل الامراه الكنعانيه عوده جزيلة وخاطب السامريه النجسه
الدنسه واقبل ايضا زانيه اخري وابراها التي من اجلها قد عيروه
اليهود واستجاز ان تبل رجليه بدموع امراه نجسه ليعلمنا ان نتحدث
مع الخاطيين في الخطايا . لان هذا الفعل يستاهل ان نعطفنا كثيرا ماذا تقول
يا هذا انقول لان الحبس يسكنه لصوص ونباشي القبور فقل لي هل
الغاطنين في المدينه هم كلهم اصحاب عدل اوا ليس الكثيرون منهم هم
اشر من هولاء اذ يتلصصون بوقاحه اكثر تلصصا لان اناسا منهم
ولين كانوا اما يمارسون فعلا اخر الا انهم قد يعتمدون الهدو والظلام
ويعملون هذه الاعمال مستترين واقواما ايضا قد يعملون الاعمال المنكره
براس عاري فيوجدون عاصين خاطفين مستغنمين لان قليلون
هم الذين يوجدون نقياء من الظلم ولين كنا ما نختلس ذهبا ولا نختلق
حدود ارض جيراننا كذا وكذا لكنا مع ذلك قد نعمل هذا العمل بعينه
بخديعه مستوره ونسرقه ونستقصان حقوق نتقدر عليها لاننا
اذا كنا في المعاملات وحين نحتاج ان نبتاع او ان نبيع شيا فدايما نحن
نتعاطي ان نعطي صاحبه انقص من قيمته ونعمل كلما يمكننا من اجل
هذا الاستغنام افليس فعلنا هذا هو لصوصيه او ما هو سرقه واستغنام
لان

ستتي

لان لا نغل الجاني ليس استلب منزرا ولا مملوكا لان الظلم ليس يحكم عليه علي
مقدار الاشياء المسلوبه لكن انما يحكم عليه بحسب اختيار السارقين وعزمهم
وبيان ذلك ان الفعل الظالم والفعل العادل قد يمثلكان في الاشيا العظيمه
وفي الاشيا اليسيره قوه واحده بعينها وانا اسمي بطالي الاكياس ليس
فقط ان بط احدهم كيسا واخذ ذهبا لكن ان ابتاع شيا من احد
الموقين واستغنم من الذي يبيعها شيا فاني ايضا اسميه بهذا الاسم
واسمي ناقب الحايط ليس فقط من ينقب ويستلب شيا من الاشيا التي داخله
لكن ومن يفسد القضاء العدل ويستلب من قريبه شيا فاني ايضا اسميه
بهذا الاسم فلا نغفلن اذا عن جرايمنا او نصير قضاه علي جرايم غيرنا ولا
نستحمن خبثنا في حين لنعطف علي الناس لكن سبيلنا ان نتفطن ونتفهم
كيف كان حالنا قديما ونصير انسانيين متعطفين وان سالت فكيف كان
حالنا قديما فاسمع بولس الرسول قايلا لجواب ذلك لانه قال فقد كنا نحن
وقتا من اوقاتنا عصاه فاقدين الفهم ضالين متعبدين لشهوات ولذات
متلونه مبغضين يمقت احدنا صاحبه وقال ايضا لاننا قد كنا اولاد
غيظ الا ان الاهنا تعالي لما ابصرنا بصورة مضبوطين في سجن مربوطين
بسلاسل صعبه اصعب واشد من السلاسل المعموله من الحديد ما
استكنفنا لكنه عز وجل قد حلها واشرف علي جنسنا ولم يوجد منه الموهلين
لعقوبات جزيل تعذيبها واقتادهم الي ملكه وصيرهم ابناء نورا من
السما لكي نعمل نحن ايضا اعمال المعونه باعيانها علي حسب طاقتنا لانه وقد
قال للتلاميذ ان كنت انا ربكم ومعلمكم غسلت ارجلكم فيجب عليكم انتم ان
يغسل بعضكم ارجل بعض لاني اعطيتكم مثالا لكي كما صنعت انا تصنعون انتم

ايضا. فما كتب هذه الشريعه من اجل غسل الارجل فقط. لكنه تعالي اكتبها
من اجل افعاله الاخري كلها التي اوردناها. فاهو اذا يا هذا افالساكن في السجن
هو قاتل الناس الا انا نحن لا نتضجر اذا عملنا العمل الصالح. افا الفاطن
فيه هو نابش القبور. افاسق هو. لكن فلنرحمه من جهة معيشته لا من
جهة رذيلته. وقد قلنا انه طالما كان في الحبوس اناس صديقون فان
مضيت يا هذا الي السجون لافتقاد جميع الذين هناك مضيا متصلا فلن تخيب
من صيد خدمة الافاضل. وكما ان ابراهيم عندما كان يضيف اتي من وجد.
اتفق له في وقت من اوقاته بان اضاف ملايكه. فكذلك سيتفق لنا نحن
ايضا ان نجد رجالا عظما كلهم اذا اجملنا هذا العمل عملا. ثم ولقد احتجنا
ان نقول قولا مستعجبا. فهو ان ليس من يقبل رجلا عظيما محله هو موهلا
علي هذا النحو من التمثيل للمديح. مثلما يوهل له من يقبل انسانا حقيرا مبغوضا
بسبب اعماله الرديه. لان اماذاك الفاضل فانه قد يملك عيشته هي سببا
عظيم لاستمداده ما يحتاج اليه. واما الانسان المطروح الذي يستحقره
كل من يراه. فليس له الا رحمة صانع الفضيله بالكمال المتشبه بكمال
ابيه السماوي. فمن هذه الجهه قد استبان كثيرا ان هذا الفعل اعني
اسعاف الفقراء المطروحين هو تعطفا علي الناس نقيا خالصا. لان لما
من يخدم الانسان النجيب لظاهر شرفه ويسعفه. فانه طالما عمل هذا
العمل للظاهر للناس. واما من يضيف الانسان المطروح المرفوض ويكرمه
فانما يعمل هذا العمل لاجل طاعة وصية الله وحدها. فلذلك امرنا اذا
عملنا وليمه ان ندعوا عرجان وعميان وذوي عاهات. واذا اصطنعنا
صدقه فقد اوعز الينا ان نرحم اناسا حقيرين ادنياء المحل لانه قد قال

عز قوله

عز قوله. اذ قد فعلتم باحد هولاء الحقيرين اصاغر فبي فعلتم. فاذ قد عرفنا
اذا الكنز المخزون هناك اي في الحبس فلندخلن اليه دخولا متصلا ولنتجر
ولنعطفن الي هناك ما نجمعه حرصا. اي الي المحتاجين لا الي الملاعب. وانت
يا هذا فان لم تملك شيا تقدمه فاورد لهم التعزيه من اقوالك. لان
الله عز وجل يكافي ليس من يطعمهم فقط. لكنه تعالي يجازي ايضا الداخل
اليهم عندهم. لانك اذا دخلت الي عندهم وانهضت نفسا مرتعده خايفه اذا
سليتها وصنعت معها ما قد كنت مقتدرا عليه. ووعدتها ان تسر بها
وصيرتها ان تتعلق. فانك لن تاخذ الثواب من هذه الجهه يسيرا اذ لعمري
انك اذا قلت هذه الاقوال للذين هم خارجا عن الضوايق. فان كثيرين منهم
سيضحكون من اجلها اذ قد فتحتم نعمهم الكثير. الا ان الكاملين في المصايب
اذ تنزرهم فيهم بحال الاغنيا اولئك. فهم اذا قد يصغون بتورع كثير الي
ما تقاله لهم ويحمدونه ويصيرون افضل مما كانوا. اذا الرسول بولس لما خاطب
[illegible] طالما ضحك عليه اليهود الا ان المعتقلين استمعوه بهدو اكثر. لان
ليس عارضا علي هذا النحو من التمثيل يجعل نفسا ملايمه للفلسفه مثل
المصيبه والمحنه والضغطه الراتبه. فهذه كلها اذا انعمناها فينبغي
لنا ان نعمل بالذين داخل الحبس كلما امكننا من الاعمال الصالحه. ونمزج
بهم ذواتنا باتصال ونفني عندهم ما هي سعينا التي نسعاها في
السوق. هي واشغالنا الفاقده وقتها. لكيما نربح اولئك ونسر
ذواتنا ونفرحها. ونجعل الاها عز وجل يتمجد بنا. فيتفق لنا امتلاك
نعمة الصالحه الدهريه. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به
ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والي ابد الدهور امين

المقالة الحادية والستون

زعموا انه قد كان عيد التجديد باورشليم وكان شتا وكان يسوع
يمشي في الهيكل في رواق سليمان فلما اطاف به اليهود وقالوا له
حتى متى تعلق انفسنا ان كنت انت المسيح فقل لنا علانية. ان كل فضيلة
هي على اضدادها وافضل كثير الحلم والوداعة. لان هذه الفضيلة قد نظمتنا
ابانا. هذه تنقصنا من الوحوش وهذه تفضلنا ان نساوي الملائكة. ولهذا
المعنى افنى المسيح في صوغ هذه الفضيلة اقوالا كثيرة بمداومة متصلة. اذا دعا
الينا ان نكون ودعا اختيارا. وما افنا في نعتها اقوالا فقط لكن صنع ذلك
قد علمناها بافعاله تعالى لما ظلم فاحتمل واغتيل عليه فاشرف ايضا
على الذين اغتالوا عليه وراعاهم. لان الذين دعوه متشيطنا وسامريا
وازدادوا في اكثر الاوقات رحمة. وكانوا مريدين ان يقتلوه هولا اذا احاطوا
به واستخبروه قايلين ان كنت انت المسيح فقل لنا. اما هو عز وجل فما
دفعهم ولا على هذا الحال بعدا عنا لانهم يجزل عددها المتلوة اصنافهم.
لكنه تعالى جذبهم بحلمه ووداعته. ثم اذا فلنتصفح اضطرارا
القول كله من اوله. زعموا وكان عيد التجديد باورشليم وكان شتا.
فهذا العيد قد كان عظيما وعاما محفلا جزيلا. لانهم لما عادوا من اسرهم
الطويل مداه في بلد بابل فعيدوا لهذا اليوم الذي فيه بني هيكلهم تعييدا
باجتهاد كثير. وفي هذا اليوم قد حضر المسيح الا انها في العيد لانه تعالى
قد الزم فيما بعد بلد اليهودية الماما متصلا. اذ كان نازله قريبا عند
الابواب. فاحاط به اليهود وقالوا الى متى تعلق انفسنا ان كنت
انت

انت المسيح فقل لنا علانية. فانظر الى حلمه ووداعته عز وجل لانه جل
شانه اذ قالوا هذا القول ما قال لهم ماذا تطلبون مني وقد دعيتموني
في اكثر اوقاتكم متشيطنا ومضللا وسامريا. وتوهمتموني ضدا لله ومضلا
وقد قلتم لي فيما سلف انت تشهد لنفسك فشهادتك ليست هي صادقة.
فكيف تستخبروني وتريدون ان تعرفوا مني وانتم قد افضيتم شهادتي.
لكنه تعالى ما قال لهم لفظا من هذه الالفاظ. على انه عز وجل قد عرف
ان عزمهم الذي به استخبروه قد كان عزما خبيثا. لان احاطتهم به
وقولهم له الى متى تعلق انفسنا. قد يظن ظان انه من تشوقهم
وايثارهم الى معرفة ذلك. الا ان سريرتهم التي بها استخبروه كانت
سريرة مغشوشة مستنبطة غشا. واذ كانت اعماله تعالى ما قبلت
عيبا ولا وجدت فيها نكتة. واخذوا يستفحصون اقواله ويستبحثوا
عنها بعض اغراض او على ما قيل انهم قد اوردوا عليه مسايلهم دايما مريدين
ان يجدوا شيا من اقواله يتعللوا به عليه. لانهم اذ لم يقدروا ان يتشكوا
صنفا من اعماله. فاشتهوا ان يجدوا عيبا من اقواله. ولهذا الغرض قالوا
له قل لنا علانية. على انه تعالى قد قال في اكثر الاوقات لهم ولغيرهم
انه هو. لانه قد قال للسامرية انا هو المخاطب لك. وقد قال للاعمى قد
رايته والمتكلم معك ذاك هو. وقد قال لهم بالفاظ اخرى انا هو
المسيح. مع انه عز وجل قد اوضح ذلك باعماله اكثر مما اوضحه باقواله.
اي انه هو المسيح. واسمع اذا كيف اجابهم. قال النبي عم اجابهم
يسوع قد قلت لكم ولم تومنوا. الاعمال التي انا اعملها باسم ابي
تشهد لي. فلو انهم كانوا مالكين رايا حسنا. وازدادوا ان يستخبروه

بغرما متقوم لها نوا فيما بعد قد اعترفوا به • لانه باعماله وا قواله قد
اظهر هذا المطلوب دفعات شتى • اعني اظهر انه هو المسيح تعالى •
فتامل الان عزمهم الملتوي المؤثر للمماحكه • لانه عز وجل اذ خاطب
الجمع وعلمهم باقواله • قالوا له ما الايه التي تريناها • واذ خولهم البراهين
بافعاله قالوا له ان كنت انت هو المسيح فقل لنا علانيه • فاذا كانت
اقواله ظاهره يطلبون اعماله • واذا كانت اعماله حاضره يسالون اقواله
منتصبين في العزم المضادد دايما • والدليل على انهم ما سالوه لاجل ايثارهم
ان يعرفوا فقد اوضحه غايته فعلهم • لان الذين استشعروا انه بهذه
الصوره موهلا للتصديق حتى انهم اقبلوه شاهدا لنفسه لما تكلم فيما
بعد الفاظا يسيره • فهم حين ارادوا رجمه بالحجاره • فمن هذه الجهه كان
احتياطهم به وسوالهم اياه صايرا بعزم خبيث • لان حال سوالهم كان مملوا
مقتا • لانهم قالوا له ان كنت انت هو المسيح فقل لنا علانيه • على انه تعالى
قد قال اقواله كلها علانيه • لما حضر في الاعياد في بلدهم دايما • وما قال
قولا مستورا • لكنهم لهذا الغرض قدموا له الفاظ دكلزتهم قايلين تعلق
انفسنا • كانهم اذا متشاقين الى معرفة ذلك • اذ قالوا الى متى تعلق
انفسنا • لكيما اذا اشتكوه يجدون له عنتا • والدليل على انهم في كل مكان
لاجل هذا الغرض سالوه • اي ليس ليعرفوا لكن ليستفحصوا ما يقوله •
لا في هذا المكان فقط لكن ايضا في مكان اخر • وفي جهات كثيره
فهو واضحا بينا • لانهم ايضا حين تقدموا الى حضرته وسالوه ان كان
يجوز ان نعطي الضريبه لقيصر املا • وحين خاطبوه في طلاق الامراة
وحين استخبروه من اجل تلك الامراه التي ذكروا انها قارنت سبعة
رجال • فانما كان عزمهم هذا العزم • اي عزم الخبث لا عزم
ايثار

ايثار الاستفهام • ولذلك قد اضطربوا اذ اوردوا عليه مسايلهم ليس
من ايثار التعلم والتفهم • لكن من عزمها ما بيناه • لانه عز وجل قد وبخهم
هناك اذ قال ما بالكم تمتحنوني يا مرايين • موضحا انه تعالى قد عرف اوهامهم
الفايقه التعليم بها • والان ها قد ابان لهم انه قد ابدى باعماله صوتا ابين
واوضح من صوته باقواله • لانه تعالى قال لهم قد قلت لكم ولم تومنوا •
الاعمال التي انا اعملها باسم ابي هي تشهد لي • فان قلت لماذا قال التي انا اعملها
باسم ابي وما قال التي انا اعملها بقدرتي وسلطاني • مع انه جل شانه
قد اجترحها من ذاته • لانه ليس دون ابيه في شي من الاشيا بل عديله
في الجوهر والقدره والفعل والسلطان وكل شي • وقدرة واحده بعينها
وولاييه وسلطان واحد بعينه له ولابيه • فاذا لماذا قال التي انا
اعملها باسم ابي اجبتك انه ها هنا ايضا قد استعمل التنازل في اقواله
وقد شرحنا في مواضع كثيره سبب ذلك • اي سبب تنازله في اقواله
تعالى واوضحنا وبرهنا ان سبب ذلك هو ضعف سامعيه • ولئلا يدعوه
ضد الله • ولا يجمعوا كلامه مما يستفيدون • وهذا القول اذا اي قوله
ان الاعمال التي يعملها تشهد له • فبعضهم اذا قد استدلوا به • لان
بعضهم قد استدل بهذا الدليل على بعض مره بعد اخرى • اعني دليل اعماله
تعالى • مره قالوا ليس يقدر انسان خاطي ان يجترح ايات هذا المحل
محلها • ومره اخرى قالوا لعل شيطان يقدر ان يفتح اعين العميان •
ومره قالوا ليس يقدر احد ان يعمل ايات هذه صفتها ان لم يكن الله
معه • واذا ابصروا اياته التي عملها قالوا لعل هذا هو المسيح • وغير هولاء
قالوا المسيح لعظم اياته وكثرتها اذا جا المسيح هل يعمل ايات اكثر من التي
قد عملها هذا • فاذا الذين لم يومنوا به من قبل اعماله الجزيل تقديرها •

وتظاهروا حينئذ بانهم يقبلون منه من لفظ مادح يقوله لهم * وقالوا
ان كنت انت المسيح فقل لنا * فوبخ اذا خبثهم بما قاله لهم اذ قد ذكر
اعماله * لان اعماله تعالى كانت تشهد وتنادي به عز وجل كانه
قال لهم ان كنتم ما قد صدقتم اعمالي فكيف تصدقون اقوالي * فاستدل
من ذلك ان سوالهم كان من فضله زايده * ولذلك قال لهم ٢٦ لكنكم لستم
تومنون لانكم لستم من خرافي كما قلت لكم * ومعنى ذلك هذا هو
يعني لان اما انا فاني قد اتممت الافعال كلها التي يجب ان يعملها كل راعيا *
واما انتم فان كنتم ما اتبعتموني فليس ذلك لاني لست انا راعيا * لكنه
لانكم انتم لستم من غنمي * لانه قال ٢٧ ان خرافي تسمع صوتي وانا
اعرفها وهي تتبعني ٢٨ وانا اعطيها حياه ابديه ولا تهلك الى
الابد ولا يختطفها احد من يدي ٢٩ لان ابي الذي اعطاني هو
اعظم من الكل ولن يقدر احد ان يختطفها من يد ابي ٣٠ انا والاب
واحد نحن * تامل كيف يامرهم باتباعه * فقال انتم ما قد سمعتموني لانكم
لستم من خرافي * فالذين يتبعون زعم اولئك من رعيتي هم * فهذه الاقوال
قالها لكي ما يريدوا ان يصيروا اغناما * ثم اذ قد وصف الذين قد يتفق لهم
تحصيل ذلك * انما قد اعتمد ان يحرض هولاء لكي يجعلهم ويجعلهم في
شهوه ذلك * فان قلت فما رايك * افنحن ان نقول له ان كان ليس
يختطفها احد لاجل مقدرة ابيك * انما تقدر انت على صيانتها * لكنك
ضعيف عن حفظها * اجبتك ليس يجوز بجهة من الجهات ان يقال هذا
القول لانه تعالى قال ولا ليس يقدر احد ان يختطفها من يدي موضحا
اقتداره على صيانتها * لانه ليس دون ابيه في شيا البته * ولكن حتى لا يقولوا
اولئك

اولئك المطلبون الحجه عليه من اقواله انه مضاد لله قال لان ابي
الذي اعطانيها هو اعظم من الكل ولن يقدر احد ان يختطفها من يد ابي
ولكي تعلموا ان هذا القول انما قاله لاجل اولئك فلذلك اظهر حتى في معنى
في كلامه ان يده ويد ابيه توجد واحده * فقال حينا انها له بما
قاله اولا * وقال حينا انها لابيه بما قاله ثانيا * واما انت اذا سمعت
يدا فلا تتوهم شيا محسوسا * لان المراد باليد ها هنا انما هو القدره
اذن قدره واحده بعينها له ولابيه * ارايت اذا انه انما قال ذاك القول
من اجل اولئك المطلبون الحجه عليه من اقواله انه مضاد لله * والا
فانظر اذا كيف قد اورد في هذا الموضع بعينه معادلته ابيه في الجوهر
في كل شي * اذ قال انا والاب واحد نحن * لان لكيلا نتوهم انه هو يوجد
ضعيفا عن حفظها * وان الغنم انما توجد محصنه لاجل مقدره ابيه
استثنى بقوله انا وابي واحد نحن * كانه تعالى قال لست لهذا
المعنى قلت ان لاجل ابي ليس يختطفها احد كاني انا ضعيف عن
حفظ غنمي * لاني انا وابي واحد في القدره * لان المراد باليد ها هنا
انما هو القدره كما مر القول في ذلك * اذ الكلام كله عنده ها هنا
انما كان في ذلك * اعني في القدره * فان كانت القدره لهما واحده بعينها
فواضح بين ان جوهرهما واحد بعينه * والا فليكن لهذا السبب ما
اختطفها احد منه * اي لان اباه قواه واعانه * ففضله زايده يكن
قوله الذي يتلو هذا * اعني قوله انا وابي واحد نحن * لانه ان كان
نقص منه فتكون هذه اللفظه مرجاة زايده * لان هذه اللفظه لن
توضح شيا اخر الا المساواه في القدره وفي كل شي * وهذا المعنى فاذ عرفه

اليهود ثانيًا ولوا ايضًا حجاره ليرجموه لان اسمع اذا ماذا قال البشير زعم
انهم تناولوا ايضًا اليهود حجاره ليرجموه ولكنه ولا على هذا لكان
نقض هذا الراي والاعتقاد اي ما نقض راي من يعتقد بانه تعالى مساويا
وعديلا لابيه في القدره والسلطان وكما انه مساوي له في الجوهر
وفي ساير المفاخر الجوهريه فلو كان اوليك توهموا توهمًا رديًا لا يرتضيه
هو لكان قد تلافا توهمهم هذا وقال لماذا قد علمتم هذا العمل هذه
الاقوال الاقوليها انا لست شاهدًا بان لي ولابي قدره متساويه الا انه
تعالى قد يعمل كلما يعمله خلاف ذلك ويثبت هذا الراي ويتممه اي ان له
ولابيه قدره متساويه وعمل هذا العمل واوليك متمردين لانه تعالى
ما احتج عن الاقوال التي قالها كانها قد قيلت بخلاف الصواب فاحتج
اذا عنها على هذا الوجه لكنه تعالى قد زجر اوليك على ذلك اي على
انهم ما امتلكوا الراي الواجب من اجله عز وجل قال البشير ثم فاجابهم
ايسوع اريتكم اعمالا كثيره حسنه من عند ابي من اجل اي عمل منها
ترجموني فان قلت ما معنى قوله اريتكم اجيبك اي قد قدمت لكم
وصنعت معكم كما ترانيا اعمالا كثيره حسنه التي هي الايات العظيمه
من اجل اي عمل منها ترجموني فقد اجاب جل شانه ليس لكلامهم قد سبق
لكنه عز وجل اجاب لسريرتهم الخبيثه فالبشير بقوله اجابهم يسوع
كانه يقول لنا انه اي المسيح تعالى اسمه يقول لهم لما لم تقدروا الرحمه
من اجل اي عمل تحاولون رجمي فدعا ايانا التي اجترحها اعمالا اي
العجايب التي اجترحها حين فتح العميان واشفا المتسلطين واقام الموتا
وما يجري مجراها وهاهنا بكت اليهود مضمرًا ويلدغ خبثهم وجحودهم

المعروف

المعروف كانه عز وجل يقول لهم قد فتحت عميانكم واشفيت المقعدين
الذين فيما بينكم وابريت بقوته فايقمه عزيزه ساير السقوميين الذين
عندكم فماذا تحاولون الان رجمي ناكرين احساني وتريدون ان تكافوني
عوض الخير شرًا فان قلت ثم اذا لماذا قد نسب هذه الاعمال لابيه قايلا
اريتكم اعمالا كثيره حسنه من عند ابي اليس هذه الاعمال هي اعماله اما قد
اصطنعها هو بقدرته جل شانه اما انه تعالى لم يزل عديلا لابيه في
القدره وفي كل شي اما قال وفعل ما يوضح ذلك اما ابان ان السلطان واحد
اما قال كما ان الاب يقيم الموتا ويحييهم كذلك الابن ايضًا يحيي من يشا
اما قد اوضح ذلك بالقول والفعل نعم انه تعالى قد اوضح ذلك بالقول
والفعل فاذا لماذا قال اريتكم اعمالا كثيره حسنه استحيقا بالامن
عند ابي فاقول اذا بسبب ذلك ولماذا ما قال اريتكم اعمالا كثيره حسنه
اصطنعتها بسلطاني لانني من الله وانا الاه وابن الله ولي الاقتدار على
كلما اريد المطاعه لانني لم ازل مساويًا لابي في كل شي لانني جوهره
بعينه وانا مقتدرًا على كل شي الاقتدار بعينه الذي لابي ليس مقتدرًا
نظير اقتداره بل مقتدرًا اقتداره بعينه لان اقتدارنا واحدًا بعينه
ولابي كما ان جوهرنا هو واحد بعينه فهما قد اريتكم اعمالا كثيره
حسنه من عند ابي من اجل اي عمل منها ترجموني فان قلت فلماذا اذا
ما قال لكم هذا اجيبك قد قلنا عدة مرات ان سبب تنازله في الاقوال
انما هو عدم اعتقاد الذين لم يكونوا معتقدين فيه الاعتقاد اللايق
برتبته عز وجل والافقد قال عز وجل ابي حتى الان يعمل وانا ايضًا اعمل
موضحًا بذلك معادلته اباه لانه عديله في العمل كما انه عديله في

الجبروت والقول والقدرة والسلطان. ثم وبعد قليل سيريك هذا المعنى
هاهنا ايضا. اي معادلته اباه بقوله صنعوا الي ان لم اعمل اعمال ابي فاذا ما
قال ان لم اعمل نظير اعمال ابي. بل قد قال ان لم اعمل اعمال ابي موضحا انه
عديل لابيه في كل شي. فاذا تنازله في القول انما هو لاجل اجتذاب
اوليك. وقد قلنا ايضا انه تعالى لو كان يقول اقواله كلها بما يليق
بشانه عز وجل لما كانوا استمعوا منه اصلا. وهذا لم يكن قصده جل
شانه. بل قصده عز وجل انما هو ان يسمعوا اقواله تعالى ليستنقذوا
الخلاص الذي هو الغرض المحروص عليه عنده. فاذا سبب تنازله في القول
انما هو عدم اعتقاد اوليك فيه اعتقادا كما يجب. والا اما رايت
اذا هاهنا ايضا اذ اوضح ذاته عديلا لابيه. حين قال انا والاب
واحد نحن. كيف تناولوا ايضا حجارة ليرجموه. ارايت ان سبب تكلمه
الكلام الوضيع انما هو ضعف سامعيه. قال البشير ٣٣ فاجابه اليهود
قايلين لسنا من اجل عمل حسن نرجمك لكن من اجل التجديف ولانك
اذ انت انسان تجعل نفسك الاها. ارايت ما هو كلامهم هاهنا ايضا.
لانه تعالى اذ قال انا والاب واحد نحن تناولوا حجارة ليرجموه. فاذ
اجابهم بانه صنع معهم اعمالا كثيرة حسنة. فمن اجل اي عمل منها ترجموه.
قالوا لسنا من اجل عمل حسن نرجمك لكن من اجل التجديف. ولانك اذ انت
انسان تجعل نفسك الاها. اعرفت هاهنا ايضا ان سبب تكلمه تكلما
وضيعا انما هو عدم امتلاء اوليك فيه الاعتقاد الواجب ان يعتقد فيه
اللايق بشانه عز وجل. حاشيه قال ما هي هذه الحاشية
هذا قد فهم اليهود ما لم تفهمه الـ شيعة اريوس فارتأوا
هذا الراي على ذلك. اي ان قوله انا والاب واحد نحن لا يمكنه ان
يصدق

يصدق ما لم تكن المساواة موجودة بينهما. فاذ فهموا ذلك ولم يومنوا
به. استمع اذا ماذا قال لهم. قال البشير ٣٤ فاجابهم يسوع اليس
مكتوب في ناموسكم انا قلت انكم الهة ٣٥ فان كان قال لاوليك
الهة الذين كلمة الله كانت اليهم وليس يمكن ان ينتقض الكتاب ٣٦
فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم تقولون انتم انك تجدف
لاني قلت اني ابن الله. فالذي يقوله هذا هو معناه. اي ان كان الذين
نالوا هذا اللقب بالمنة ما يشكون اذ ادعوا ذواتهم الهة. فالمالك
هذا اللقب بالطبع كيف يكون واجبا ان ينهى عن ذلك. اي فالذي هو
الاها بالطبع كيف يكون واجبا ان ينهى عن ذلك. الا انه ما قال هذا القول
وقيده بلفظ واضحا. اي انه ما قال فالمالك هذا اللقب بالطبع. لكن
انما قد اصلح ذلك فيما بعد. اي انه تنازل اولا في اللفظ. وفيما بعد لك تكلم
تكلما سنيا يوضح ذلك المعنى. اي يوضح انه مالك ذلك بالطبع. اي انه الاها
بالطبع لانه لم يزل عديلا لابيه في كل شي. فخطا اولا كلامه وتنازل
فيه اذ قال الذي قدسه الاب وارسله. فاذا كمل القول ما قال بلفظا
واضحا فالمالك هذا اللقب بالطبع. بل بدلا من ذلك قال ذلك القول
التنازلي ليتلافا به غيظهم. اي قال فالذي قدسه الاب وارسله
واذ تلافا غضبهم اورد حينيذ القضية واضحة. اذ رفع اقواله
رفعا ساميا لان حتى يقبلوا كلامه معاجلة. فلذلك خاطبهم خطابا
اوفر تواضعا. ثم فيما بعد قد صاعد كلامه الى اعلا منزلة واعظمها.
اذ قال هذا القول ٣٧ ان لم اعمل اعمال ابي فلا تومنوا بي ٣٨
ان كنت اعمل ولم تومنوا بي فامنوا باعمالي لتعلموا وتومنوا

ارايت كيف قد اصلح هذا المعني الذي ذكرته • اي الذي هو انه ليس في صنف
من الاصناف ادني من ابيه • لكنه في كل شيا عديله • فاذا اذ كان العمل
لانه واحد قد يثبت ان القدره واحده • وهي اذا اعني القدره لانها
واحده تبين ان الجوهر واحد • فلذلك اذا قد خولنا من اعماله بيان مساواته
وذاتيته • وانا ابرهان زوال المباينه اياه في القدره التي لها من القول
هي واحده • فقد تبين ان الجوهر واحد • زعم لتعلموا وتومنوا • ولو
سالته ما الذي نومن به • لاجابك • تومنوا ان الاب فيّ وانا فيه
اي اذ اثبتنا ان القدره واحده من كون العمل واحدا كان الجوهر واحدا
لاني زعم لستانا معني اخر الا ما هو الي عند نبوتي ابنا • واي ليس هو معني
اخر الا ما هو انا عند نبوته ابا • وقد قال في موضع اخر ان يعرفني عارف
يعرف ابي • وان يعرف ابي فقد عرف ابنه • اي لا سبيل ان يعرف جوهر بجوهر
اخر • لانا لا سبيل لنا ان نعرف معني ام بمعني غيره • ولا جوهرا بجوهر
اخر • ولا قدره بقدره اخري • قال البشير ٣٩ فطلبوا ايضا مسكه فخرج
من ايديهم ٤٠ ومضي ايضا الي عبر الاردن الي المكان حيث كان يوحنا
يعمد اولا ومكث هناك ٤١ فاتي اليه كثيرون وقالوا ان يوحنا
ما عمل ولا ايه واحده • وكل ما قاله يوحنا في هذا فهو حق
لعمري انه متي ما تكلم كلاما مستعظما عاليا • فان من عادته ان
ينصرف سريعا • مرضيا غيظهم • حتي بابتعاده عنهم يسكن احنتهم
وان سالت ولماذا وصف لنا البشير المكان • اجبتك لتعلم انه لهذا
الغرض مضي الي هناك • اي لكي بالمكان يذكرهم بالافعال الكاينه هناك
وباقاويل يوحنا وشهادته له • فلما جاوا الي هناك ففي الحين ذكروا
يوحنا • ولهذا السبب اي كونهم ذكروه • قالوا ان يوحنا ما عمل ولا ايه
واحده •

واحده • والان لم يكن البشير ذكر المكان لهذا الغرض اي لتعلم ان
سيد الكل مضي الي ذاك المكان ليذكرهم بما قد حدث هناك • فاي نظام
كان لاضافته هذا الي كلامه • ولكن اذ المكان قادهم الي ذكر
يوحنا الصابغ • فلهذا افضوا الي ذكر شهادته • وانظر اذا كيف يقيسو
قياسات خاليه من الارتياب فيها • لانهم قالوا ان يوحنا ما عمل ولا ايه
واحده • واما هذا زعموا فقد اجترح ايات • فمن هذه الجهه اذا يستبان
سمو حاله وعظمه • وهذا اللفظ فلين كانوا ما استثنوا به فذلك
اذا انما هو لهذا السبب • اي لانهم قد اخرجوا قولهم مخرج القياس
ولهذا سكتوا عن اللفظ التابع الذي يستلزمه القياس ويتم به • وانما
سكتوا عنه لاجل انه مفهوم ولو لم يذكر • وذلك لان القياس
يستلزمه • اي يستلزم اللفظ التابع ويتم به • ان يوحنا زعم ما عمل
ولا ايه واحده • واما هذا فقد اجترح ايات • وقد اجترحها كهذي
عظيمه • فمن هذه الجهه اذا يستبان سمو حال عظمه • ارايت قياساتهم
كيف هي ذات فهما • فهولاء اذا ان كان ذاك ما عمل ولا ايه واحده
وقد صدقوه • فاولي بهم والبق ان يصدقوا هذا المجترح ايات هذا
محل عظمها • ثم لما قالوا ان يوحنا ما عمل ولا ايه واحده • فلئلا يكون هذا
القول يخترع ظنا بان شهادته ليست موهله للتصديق • استثنوا قايلين
وكل ما قاله يوحنا في هذا فهو حق • اعني في هذا وان كان ما عمل ولا ايه • لكنه
مع ذلك هو موهلا للتصديق فيما شهد به علي هذا • لانها اذا قاله
زعموا فتحققت من اجل ايات هذا • لانهم اذا قد اوجبوا ذلك المعني
اي اوجبوا ان ليس هذا يوجد موهلا للتصديق من اجل ذاك • لكن ذاك
اي يوحنا يوجد موهلا للتصديق من اجل الايات التي اجترحها هذا •

قال البشير ٤٢ فآمن به هناك كثيرون لان الاصناف التي استجلبتهم
اليه كانت كثيره • لانهم تذكروا الاقوال التي قالها يوحنا من اجله • اذ
دعاه اقوى منه • ودعاه نورًا وحياه وحقًا وباقي اقواله كلها والصوت
الذي قرب له من العلو • والروح الذي ظهر بصورة حمامه واراه حسيًّا لجميع
الحاضرين • ومع هذه البراهين فامتحانه من برهان عجايبه التي ابهره
تعالى محترمًا اياها • لانهم قالوا بما يتضمنه قياسهم ان كان تصديق
يوحنا واجبًا فتصديق هذا اليق واوجب • لانه ان كان يجب تصديق ذاك
خلوًا من ايه اجترحها • فاحرى كثيرًا ان يجب تصديق هذا الذي مع شهادة
ذاك يملك البرهان من اعماله التي قد نادى به بالاكثر • ارايت مقدار ما
نفعهم مقامهم في ذاك المكان المذكور • وتخلصهم من الناس الخبثاء • فلهذا
المعنى اخرجهم اخراجًا متصلًا واسمًا لهم عن مخالطة اوليك • وهذا الفعل
قد يستبان انه قد عمله في السبت • اذ تقتن عزايم اليهود في
البريه بعيدًا من اهل مصر وتعتقهم في ساير الاحوال وهداهم

العظة الحادية والستون

فان هذه الصمت ملايمًا للفضيله وفي فضيلة الامراه الوادعه ٦١
هذا الفعل اذا اقتدوا عز الباحثين ايضًا ان نعمله • اذ قد امرنا ان نهرب
من الاسواق ومن الاراجيف والجلبات • وان نصلي في خزاينا بهدو وسكت
لان كما ان السفينه المخلصه من كثرة الاضطراب تسبح برياح
ساكنه • فكذلك النفس الموجوده خارج الاراجيف والاضطرابات
هي جالسه في مينا • ولذلك ينبغي ان يكون النساء اوفر فلسفه
من رجالهن • اذ كان اكثر اوقاتهن متسمرات في الاهتمام بمنازلهن
وضاليات

دح

وخاليات من الجلبات التي من خارج • لان على هذه الجهه صار يعقوب
خاليًا من التصنع اذ سكن بيته • وكان خاليًا من الاراجيف التي في وسط
الدنيا • لان الكتاب ما وضع له هذا الاسم على بسيط ذات وضعه اذ قال
انه سكن بيته • ولعلك ايتها الامراه تقولين ان في المنزل ايضًا قد يوجد
الارتجاف كثيرًا • فاقول لك ان هذا ليس هو ذاك الا لانك انت تريدين ذلك
وتنهضين على ذاتك رهطًا من المهمات • فلو كنتي لا تريدين ذلك لما كان
صار • لان اما الرجل اذ هو متصرفًا في اوساط الاسواق ومجالس القضاء فقد
يقترف حوله الاراجيف التي من خارج كانها منصبه عليه مثل امواج البحر
واما الامراه اذ هي جالسه في بيتها فهي كانها في مكتب تعليم الفلسفه
جامعه عقلها الى ذاتها متمكنه من الاصغاء الى الصلوات والتلاوه
والى الفلسفه الاخرى • وكما ان الذين يسكنون البراري ما يملكون عارضًا
موذيًا • فكذلك الامراه ايضًا اذ توجد كل حين داخل منزلها • فقد
تقدر ان تتمتع بسكون دايم • وان تحدث في وقت من الاوقات ضروره
تحوجها الى الخروج • فليس هناك ايضًا للاراجيف سبيلًا • لانها اما تخرج
لسوقها الى الحضور هاهنا • اي الى الكنيسه • واما تخرج اذا احتاجت ان
تنظف جسمها بالحمام • اذ هذان الخروجان ضروريان للنسا • واما اكثر
زمانهن فانها تجلس داخل منزلها • ويمكن لها ان تتفلسف وان تقبض
الارتجاف رجلها اذا اقبلته مرتجفًا • وتقوم خلقه • وتحسم عنه الاصناف
الزايده الوهميه من افكاره • وترسله ايضًا على هذا الحال وقد اطرح ما
كان استمده من السوق حاملًا معه ما قد تعلمه من منزله من العزايم
الجيده • لان ليس شيًا اقوى من الامراه الورعه الفهمه في تقويم رجلها
وتجديد عمارة نفسه بالعزايم التي تريدها • لانه ليس يحتمل الى الصدقايه

ولا الى معلميه ولا الى الروساء مثل ما يحتج الى قرينته اذا خاطبته بما يفيد
التهذيب والتصرف الحسن واشارة عليه به لان مخاطبتها له بذلك
وتوصيتها اياه به يحوي اذا لذة عنده لاجل شدة محبة التي تشير عليه
وقد يتساغ لي ان اذكر رجالا كثيرين معه اخلاقهم عاصين قد
تلينوا على هذه الجهة وانتهوا الى الوداعه لان الامراه هي شريكة لرجلها
في مايليه وفراشه وايلاده البنين وفي احاديث ينطق بها وفي اسرار
يغامض عليه التكلم بها وفي مداخل احواله ومخارجها وفي اصناف
كثير غير هذه اكثر منها ومدفوعة اليه في مهماته كلها وموتلفه
به هذا الائتلاف على ما يجب له بنا الى الجسم براسه فاذا اتفق ان تكون
فهيمه مهتمه فانها ستفوق وتقهر كل اهل بلدها في اهتمامها بقرينها
ولهذا السبب اوصيكم ان تجعلوا هذا الغرض قبالكم اي التهذيب
والتصرف الحسن وان تشيروا بما يجب لان الامراه كما انها تملك القوة
الموديه الى الفضيله كثيره فكذلك تحوي القوة الموردة الى الرذيله
جزيله لان هذه الامراه اهلكت ابشالوم هذه اهلكت امنون هذه شارفت
ان تهلك ايوب هذه اخلصت نابال من الذبح هذه خلصت امة بجملتها
لان دبوره ايضا ويهوديت اظهرتا فضايل رجال القواد ونساء اخرات
غيرهما بين جزيل عددهن احكمن هذه المحامد فلذلك قال بولس
الرسول اما قد عرفتي يا امراه ان كنت تخلصين رجلك وقد عرف
ان في تلك الازمان برسكه ومريم وبرسكيله قد مارسن اتعاب الرسل
فلن يمكن اضطرارا انتن ايضا ان تتشابهن بهن وان تقومن قرنايكن
لا بالفاظكن فقط لكن بافعالكن ايضا وان سالتي اتيها الامراه
كيف اعلم قرينى بافعالي اجبتك اذا رآك لستِ موجوده خبيثه
ولا

ولا كثيرة النفقه ولا محبه للزينة ولا مستجيزه ارتفاعات من الاموال
زايده لكن تكونين مكتفيه بما يوجد لك حينئذ يحتج اليك اذا اشرتي
عليه واما اذا تعلمينه بالفاظك فقط وتعملين ضد ذلك بافعالك
فانه سيلوم كثرة هذيانك فاما اذا صحبتيه مع الفاظك التعليم من
اعمالك فانه حينئذ يتبعك ويتحقق لك القبول منك اكثر اعني اذا
لم تطلبين ذهبا ولا لولو ولا ثيابا كثيرة القيمه لكن تطلبين عوض هذه
تورعا وعفافا ونصحا وتحصلين هذه في ذاتك وتبتغينها لان انه يجب
ان تعملي شيا لاسترضاء رجلك فينبغي لك ان تزيني نفسك وليس يجب ان تزيني
جسمك وتفسديه لان جسمك ليس يصيره وضع الذهب عليه معشوقا
تودا عند رجلك مثلما يجعلك العفاف والنصح الى قرينك وايثارك الموت
عنه ما توره عنده هذه المحامد اكثر من غيرها تستبى الرجال لان اما
تلك الزينه اذا حضرت لديه ورغبت فيها امراته اوصلت احواله الى ضيقة
واكسبته نفقة واهتماما كثيرا واما هذه المحامد التي قد ذكرناها اي
النصيحه والمحبه والود فانها ليست كذلك لانها لا تجلب اهتماما
ولا تصنع نفقة لكنها تفيد ضد ذلك كله ثم ان تلك الزينه قد
يجعلها اعتيادها ان يشبع منها واما زينة النفس فانها تزهر في كل يوم
وتضرم لهيب حبها اعظم اضراما فمن هذه الجهة ان شيتي ان ترضي
رجلك فزيني نفسك بالعفاف وبالورع وبالاعتناء بمنزلك هذه
المحامد تنضبط كثيرا اي تدوم كثيرا وما تكون في وقت من الزمان
هذه الزينه ما تنقضها شيخوخه ولا يهلكها مرض لان اما زينة
الجسم وحسنه فذلك قد يحلله الزمان وتبيده الامراض وتزيله
عوارض اخرى غير هذه اكثر منها واما محاسن النفس فانها اعلى من

العوارض كلها ۰ وذاك الحسن فقد يحوي حسدًا او يضرم غيره رديه
واما هذا الحسن فانه نقي من كل مرض ومتخلص من كل شر وفارغ
وعلى هذا الحال تكون الهموم التي في منزلنا اسهل مراسا ويكون دخل
مستغلنا بايسر مراما ۰ اي اذا كان الذهب ليس موضوعا على جسدك
ولا رابطا يديك ۰ لكن يصرف في الحوايج الضروريه التي تدعوا الحاجه
اليها ۰ فاذ لم تكن هذه احوالنا فيحتر وجهنا ويضيق قلبنا ۰ فماذا تكون
فايدتنا واي نجحا يكون لنا ۰ لان قلبنا اذا كان مغموما فما يترك الحسن
وجهنا الجميل يظهر ۰ لانكم قد عرفتم وانتم ان اذا ابصر احدنا الامراه
الابهى واحسن من كافة النساء ۰ فما يمكنه ان يفرح بها في نفسا متوجعه
لان اذا كان الذهب لزينه جسم الامراه وكان المنزل في ضيقه
فانه ما يكون له ولا صنفا من السرور ۰ فاذا ايتها النسوه ان تبتغين ترضين
رجالكن فينبغي ان تجعلنهم في لذه ۰ وانما تجعلنهم في لذه اذا خلعتن زينتكن
واصناف زينتكن ۰ لان هذه الاصناف كلها المظنونه بانها تفيد طربا
فان الامر فيها ليس هو كهذا ۰ لانها اذا بالجمله الكافيه ليس تفيد لا طربا
ولا نيافيه نفعا ۰ لان ان كانت السماء التي هي بهذه الصوره حسنه
وهذه الشمس التي هي بهذه الصفه بهيه ۰ التي ما ينساغ لك ان تذكر
شيا عديلا لحسنها ۰ ما نستحسنها على هذا المثال لاجل اعتيادنا اياها ۰
فكيف اذا نستحسن جسما مزينا ۰ هذه الاقوال انما اقولها مريدا اياكن ايتها
النسوه ان تتزين التزين المعاني الذي اوعز به بولس الرسول
الذي هو لا بذهب ولا بلولو ۰ ولا بثياب جزيله قيمتها ۰ لكن تتزين بزينه
لايقه بنسوه واعدات بالعباده لله باعمال صالحه ۰ الا انك تريدين
ايتها الامراه ان تسترضي الناس الذين خارج وان يمدحوكي ۰ فهذا
الشوق

الشوق قد بينت كثيرا انك لست امراه عفيفه ۰ ولكن ان شيت فقد يتم لك
ان تستغني هولاء ايضا بهذه الصفه مادحين عفافك ۰ اي اذا تزينتي
بالاعمال الصالحه ۰ لان ذاك الحسن فما يمدحه احد غير متواضع ۰ واما
يمدحه فساق وشبقون ۰ والبته ما يقال ان ولا هولاء يمدحونه ۰ لكنهم
يثلبونه ثلبا شنعا ۰ لان التفريط الذي في الامراه يحول وجوههم عنها ۰
واما حسن نفسنا فاوليك وهولاء وكافه الناس يقبلونه ۰ من جهه
انهم ما يستضرون منه تاثيرا رديا ۰ لكنهم يستفيدون منه تعليم العفه
والفلسفه ۰ ويكون مدحه من الناس جزيلا ۰ وثوابه عند الله عظيما ۰
فلنمتثل اذا هذا الحسن لكي نعيش هاهنا بطمانينه ۰ وننعم امتلاك النعم
الصالحه المستانفه ۰ التي فلنتفق لنا كلنا امتلاكها بنعمه ربنا يسوع المسيح
وتعطفه ۰ الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان والى الابد امين

المقاله الثانيه والستون

وكان واحد مريضا اسمه لعازر من بيت عنيا من قريه مريم
وكانت مريم هذه التي دهنت السيد بالطيب ومسحت قدميه
بشعرها وكان لعازر المريض اخاها ۰ فارسلت اختاه اليه قايلتان
سيد ها الذي تحبه مريض ۰ ان كثيرين من الناس اخيار البشر واقواما
من الذين يرضون الله يتاسفون نايبه فادحه ۰ كنحو ذلك اما يسقطون
في مرض شديد ۰ واما في فقر وضيم ۰ واما في عارض غير ذلك هذا مثاله
يشكون ويرتابون ۰ اذ هم ليسوا عارفين ان مقاساه ذلك هو مناسب
للمحبوبين عند الله اكثر الجميع ۰ اذ لعازر ايضا كان من المحبوبين عنده

عز وجل لمرض وهذا المرض فقد ذكرتا اختاه اياه * اذ قالتا يا سيد
ها الذي تحبه مريض * لكن فلننظر الكلام الموضوع من اوله واعلاه زعم
كان رجل واحد مريضا اسمه لعازر من بيت عنيا * فالبشير اذا ما ذكر المكان
الذي كان منه لعازر على بسط ذات الذكر ولا على ما اتفق * لكنه ذكر
ذلك لاجل علمه سوف يحتاج اليه بعد ذلك * فينبغي الان ان نمارس ما اعتمدناه
فنعرف ما الاختيه تعرفنا نافعا * لانه قال وكانت مريم هذه التي
دهنت السيد بالطيب ونحوه * ها هنا اذا قد يرتاب مرتاب اي بان كيف
استجاز المسيح تعالى ان تعمل به امراه هذا العمل * فاولا اذا يلزمنا اضطرارا
ان نعرف هذا المعنى وهو ان مريم هذه اخت لعازر ليست هي واحده
من الزانيتين المذكورتين احداهما في بشارة متى * والاخرى في بشارة لوقا *
لكن هذه اذا هي اخرى * لان اما اوليك كانتا امراتين زانيتين مملوتين
اعمالا ردية كثيره * واما هذه فكانت مهتمه بالفضيله لا بالرذيله * ولذلك
مدحها سيدنا عز وجل * فان قلت ومن اجل ماذا ما ذكر البشير حب المسيح
للعازر ولاختيه * وانه مريض احبتك * فقد ذكر ذلك ليعلمنا ان لا نستصعب
عروض الامراض للرجال الفضلاء المحبوبين من الله * لان ها اذا لعازر كان
من المحبوبين منه تعالى * ومع ذلك فقد كان يموت * فان قلت فلماذا اما تين
ما تركتا اخاهن مريضا كما فعل هذا الفعل رييس المايه والرييس الملكي
وذهبتا اليه لكنهن ارسلتا اليه * احبتك * لانهن وثقتا بود المسيح
كثيرا وامتلكتا اختصاصا به كثيرا * ثم ومعنى غير هذا * وهو لانهن
كانتا امراتين ضعيفتين ومضبوطتين بنوحهن * ولعمري انهن قد
اظهرتا بعد ذلك انهن ما فعلتا هذا الفعل على سبيل التهاون * اي ان
ارسالهن اليه وعدم مضيهن هو لم يكن ذلك تهاونا منهن * واما

الدليل

الدليل على ان هذه ما كانت واحده من اوليك الامراتين الزانيتين * فذلك
قد استبان واضحا * ثم ان استخبرت قايلا لكن من اجل ماذا اقبل المسيح
تلك الزانيه ايضا * اجبتك * ليحل رذيلتها * وليوضح تعطفه تعالى لنعلم
ان ليس يوجد مرضا نفسانيا ولا جسدانيا يقهر صلاحه عز وجل * فلا
تنظرن اذا الى هذا فقط اي انه اقبلها * لكن تامل ذلك الفعل ايضا * اي
كيف انها قد اشتعلت * زعم فارسلت اختاه اليه قايلتان يا سيدها الذي
تحبه مريض * فقد ذكرتا للمسيح مرض الذي تحبه ليجتذباه بذلك الى
الرحمه اليه * لانهن بعد كانتا تصغيان اليه كمن يصغي الى انسان
وذلك فواضح من قولهن لو كنت ها هنا ما كان مات اخانا * ومن انهن
ما قالتا ها لعازر مريض * لكن قالتا ها الذي تحبه مريض لكي ما قلنا
تجتذباه الى الرحمه له من هذه الجهه * اي من جهة الحب والمرض كونهن
ما قلنا كانتا تصغيان اليه كمن يصغي الى انسان * زعم * فلما سمع يسوع
ان هذا المرض ليس للموت لكنه لاجل مجد الله ليتمجد ابن الله من
اجله * انظر كيف قد برز كرابنا مجدا واحدا له ولابيه * لانه اذ قال
لاجل مجد الله استثنى بقوله ليتمجد ابن الله من اجله * هذا المرض زعم ليس
للموت * هذا القول قد قاله لرسولهن * لانه لما عزم ان يمكث هناك
يومين ارسل عاجلا يخبرهن بهذا القول * اي ان هذا المرض ليس هو للموت
قال البشيره * وكان يسوع يحب مريم واختها ولعازر * زعم * فلما سمع
انه مريض حينيذ اقام في الموضع الذي كان فيه يومين * انه لقد
يحق لنا ان نتعجب الاختيه * لانهن سمعتا ان هذا المرض ليس هو للموت
وابصرتاه ميتا * وما انشككتا اذ صار الفعل بخلاف القول * لكنهن تقدمتا الى
حضرة ربنا حين ابصرتاه وما استشعرتاه كاذبا * ولفظة لكي يتمجد التي قد

قال الهاهنا ليست هي لفظة سببيه لكنها لفظة تخيير اي انها لفظة تخبر
عما يكون في غاية الامر لان ليس المراد بها ان هذا الموت الذي حدث للعازر
صار ليكون سببا للتمجيد حاشا لكن المراد بها هو الاخبار بان ذلك يكون
في غاية هذا الفعل اي حين يتم ذاك اعني لعازر لان اما المرض فقد عرض
من جهة اخرى واما هو تعالى فقد استعمله لتمجيد الله واذ قال هذه الاقوال
لبث يومين فان قلت ولماذا اذًا اقام يومين اجبتك لكي اذاك يعدم نسمته
ويدفن لكيلا يتجه لاحد الناس ان يقول انه ما كان بعد قد قضي اجله
فاقامه وان العارض له انما كان سباتا او انه كان سكتة او انه
كان غشيانا وما كان موتا فلهذا السبب لبث يومين حتى يتيقن انه قد
نتن قال الشيرح ثم بعد هذا قال للتلاميذ امضوا بنا الى اليهوديه
ايضا ولقايل ان يقول وما غرضه في انه ولا يجيء من الجهات تتقدم
فقال للتلاميذ رايه في ذهوبه الى اليهوديه واما هاهنا تقدم فذكر
لهم ذلك فتحيته لانهم كانوا خايفين كثيرا من المضي الى هناك فلذلك
تقدم وذكر لهم عزمه حتى لا يحصل لهم ذلك بغتة فيتزعجون جدا
فان قلت فما ذا قالوا له اجبتك قال الشيرح فقال له تلاميذه يا معلم
الان اليهود كانوا يطلبون رجمك وتمضي ايضا الى هناك لانهم قد
خشيوا عليه اكثر من ارتياعهم من اجل انفسهم لانهم ما كانوا بعد كاملين
ولذلك توما المقول له التوم قال وكنو مفطرنا نمضي نحن لنموت معه
لانه كان اضعف عزما من التلاميذ الاخرين واعدمهم ايمانا ولكن تامل
كيف قد جسرهم سيد الكل بالاقوال التي قالها قال الشيرح اجاب
يسوع اليس النهار اثنتي عشر ساعة فان مشي احد بالنهار لا يعثر
لنظره نور هذا العالم واذا مشي احد في الليل يعثر لانه ليس فيه
نور هذه الاقوال فانما يكون على هذا المعني اي ان من لم يعرف لذاته

فعلا

فعلا خبيثا فانما يرتاب امرا مستصعبا ومن كان عاملا اعمالا كلها فقد
يمارس نوايبا مكروهه من هذه الجهه ما يجب ان نرتاع لانا ما عملنا عملا
يستوجب موتا فاذا انما يكون على هذا وانما يكون على ذلك اي بان
اذا كان ذلك هكذا اعني اذا كان من ينظر الى ضوء هذه الدنيا يكون في
صيانه فاولى والاحري من يكون معي ان يكون في صيانة ان لم يبعد ذاته
عني وذلك لانه تعالي هو النور الحق واذ جسرهم بهذه الاقوال ذكر سبب
الانطلاق الى هناك ثم اراهم انهم ما يزمعون ان يمضوا الي اورشليم لكن الى بيت
عنيا قال الشيرح بعد ما قال هذا وبعد هذه قال لهم لعازر حبيبنا
قد رقد لكني انطلق لايقظه فاذا قد عرفهم عز وجل انه ما يمضي بهم الى
اورشليم لكن الى بيت عنيا ليقيم لعازر معرفا اياهم انه انما يمضي ليخاطب
اليهود بمثل هذه الاقوال التي لاجلها ارادوا رجمه بل بالفعل ما يصدقوا
لاجله تلك الاقوال اي انه يقيم لعازر ويوجب لكثير منهم الايمان به
ويمجده كان ما يمضوا من ارتياعهم بل قالوا ان كان رقد سيخلص عم
الشيرح قال تلاميذه يا سيد ان كان رقد سيخلص هذا القول
ما قاله اولئك على بساطة ذاته لكنهم قالوه مريدين ان يقطعوا وروده الى
هناك قال الشيرح وانما عني يسوع عن موته اما اولئك فظنوا
انه يعني عن رقاد النوم فقالوا يخمصون كلامهم انقول انه قد نام فما
ينبغي ان نستعجل في المعاوليه على انه هو لهذا الغرض قال ان صديقنا قد
رقد ليوضح ان حضوره اليها كضرورتها فاذ كان حالهم حال الاوفر
كسلا فلذلك اخبرهم علانيه قال الشيرح حينيذ قال لهم يسوع
ان لعازر مات لان قوله فيما سلف انه نام وانه يقظه انما قاله
مريدا ان ينفي اصحابه المباهاة فلما لم يفهموا غرضه قال لهم انه قد مات

زعمه ١٥ وانا افرح من اجلكم حيث لم اكن هناك لتومنوا لكن امضوا بنا
اليه فان قلت وما معنى قوله من اجلكم احبتك لانه تعالى تقدم فقال
ما قد حدث في بيت عنيا وهو مقيما في الموضع الذي كان فيه فمتى
ما اقمه زعم مما يكون في استنهاضه ولاضعفا من التهمه وهذا قاله
لان ايمانهم لم يكن بعد تاما ولا كانوا اقدرهم فوا قدر تصغي على ما يجب لا سيما
وقد كانوا احتملوا في خوفا كثيرا ولهذا لم يفطنوا في انه لا يسير
مدى خمسه عشر غلوه حتى ينبه نايما وانظر ايضا الى ذلك اي انه تعالى
لما قال قد قد قال امضي لايقظه واما لما قال انه قد مات فما قال انني
اذهب حتى اقيمه لانه تعالى لما شاء ان يتقدم فيقول بالفاظه ما اشانو
ان يحققه بافعاله معلما ايانا في كل مكان العزم المجتنب للتشرف
وانه ما يجب ان نوعد وعدا على بسيط ذاته ولين كان قد عمل هذا العمل
بريبر المايه لما استدعاه اي ولين كان قد قال له انا احيي فاشفيه
فانما عمل ذلك ليظهر لما انه ذاك الفاضل فان قال قايل وما الذي اوجب لهم
ان يقولوا ان كان نايما فهو يستيقظ وما عرفوا من هذا القول انه
موتا اصلا توهموا ذلك من قوله عز وجل امضي لايقظه او نقول
هذا القول وهو انهم عسى ان يكونوا قد توهموا ان لقوله هذا معنى
مضمرا فيه نظير اقوال كثيره خاطبهم بها فقصدوا ان يفهموا منه
معناه لان مثل هذا قد جرى لهم دفعات وكلهم لعمري قد ارتاعوا من
بغضة اليهود الا ان توما قد ارتاع اكثر منهم ولذلك قال نمضي نحن
لنموت معه قال البشير ١٦ فقال توما المقول له التوم لاصحابه
التلاميذ نمضي نحن لنموت معه وقد قال القايلون انما اشتهى ان
يموت

يموت ولكن ذلك ليس هو صادقا لان قوله هذا كان من جبانته الا ان
سيدنا تعالى لما انتهره لكنه عز وجل قد احتمل ضعفه ثم ان هذا اذا
الذي قبل الصلب كان جبانا قد صار اخيرا اقوى منهم كلهم ووجد يقاص
اقتاصه وهذا اذا فهو الفعل المستعجب اي من كان قبل صلب ربنا بهذه
الصوره ضعيفا قد نبصره بعد الصلب وبعد تصديقه بالقيامه اوفر
جراره منهم كلهم فقدرة المسيح تعالى هذا المبلغ مبلغها لان من لم يجسر
ان يمضي مع المسيح الى بيت عنيا هذا قد مضى وحده وهو لا يبصر المسيح بمكانه
الى اقصى المسكونه وتصرف فيما بين جموع من القاتلين المريدين قتله قال
البشير ١٧ فاقبل يسوع فوجد له اربعة ايام في القبر ١٨ وكانت بيت
عنيا قريبه من اورشليم نحو من خمسه عشر غلوه فان قال قايل ان
مسافه بيت عنيا من اورشليم هي خمسه عشر غلوه وهي ميلان فكيف لما
اتى المسيح الى لعازر وجد له اربعه ايام في القبر وهو لم يقم حيث اتى
اليه رسول اختي لعازر غير يومين فاقول له انه تعالى قد مكث يومين
كاملين بعد اليوم الذي اخبر فيه تلاميذه بموت ذاك الذي هو لعازر فهما
ثلثه ايام واليوم الذي اتى فيه الى بيت عنيا قد كان اذا اليوم الرابع
ولهذا السبب لما دعي الى المجي قد توقف اذا وما جا من عنده من ذاته لئلا يتهم
منهم بما جرى ثم ولا الاختان المحبوبتان قد اقبلتا اليه لكنهما قد ارسلتا
اقواما اخرين وقد كانت بيت عنيا زعم مسافة خمسه عشر غلوه فالبشير
قد عرفنا ان المسافه ما بين اورشليم وبيت عنيا خمسه عشر غلوه ليحقق
ما قاله الذي هو هذا اعني قوله ١٩ وكان كثيرون من اليهود قد جاوا
مرتا ومريم ليعزوهما في اخيهما وقد قصد بالاخبار بهذا ايضا ان يخبر
بان اليهود كانوا قد تحققوا موت لعازر فان قلت فكيف قد اتى كثيرون
من اليهود الى الاختين اللتين قد كان المسيح عز وجل يحبهما ليعزوهما

وهم كانوا قد رسموا بان ان اعترف معترف انه المسيح يخرج من مجمعهم
اجبتك ان ذلك قد كان اما لمروة مصابهم واما لانهم احتشموهن
لموضع انهن كانتا اشرف حسبا من غيرهن او ان يكون هولاء الذين
جاوا ليعزوهن ما كانوا احباء لان كثيرين منهم اعوانه قال البشير
فلما سمعت مرتا بتقدم يسوع خرجت للقائه واما مريم فكانت
جالسة في البيت فان قلت فما ذا كان غرضهما في انهما ما اخذت اختها
وخرجتا الى استقباله عز وجل قلت لك انها ارادت ان تخاطبه على انفراد
وتخبره بالحادث الكاين فلما استفادها تعالى الحلم الصالحة ذهبت
حينئذ ودعت اختها مريم فالتقته تلك وتوجها متطري عليه
ارايت كيف كان الود الذي لها مستحرا هذه هي التي قد قال في وصفها
ان مريم اختارت لها الحظ الصالح فان قلت فان كان الود الذي لها
مستحرا فكيف استانت هذه احر عزما اعني التي هي مرتا اجبتك ليست
هذه احر عزما بل تلك اذ هي احر عزما اي مريم لانها اذا مع انها
ما سمعت قولا كالذي قد سمعته هذه فمع ذلك ما قالت قولا مما
قالته هذه التي هي مرتا لان هذه اي مرتا اذ كانت اضعف عزما فلما
سمعت اقوالا هذا مقدارها قالت هذا القول ايضا اعني قالت قد نتن
لانه ذو اربعة ايام هو واما تلك اي مريم فانها اذا على انها
ما سمعت قولا هذا حكايته اعني كالذي سمعته تلك ما قالت قولا
نظير قول تلك لكنها قد صدقت اذا ولكن مع ذلك فهي اذا اي مرتا
وليسها المرتكن في الحرارة نظير اختها الا انها مع ذلك قد كانت صاحب
فلسفة غير غيرها ارايتم فلسفة الامراتين ما اوفرها لانهن معا
ابصرنا المسيح تعالى ما انقذرنا في الحين الى جلبات العويل ولا الى
فجايع

فجايع الندب ولا الى نواجدا النوح الامر الذي قد يعرض لنا نحن اذا رانا اقواما
من معارفنا داخلين الى عندنا في حال نوحنا لكنهن في الحال استقبلتا معلمهن
لانهن قد امنتا بالمسيح تعالى ولكن ليس على ما يجب لانهن بعد ما كانتا
عرفتا لا انه الاله ولا انه يجترح هذه الايات بقدرته وبامره لانهن جهلتا
سلطانه ذاك السامي اذ قد خاطبتاه كمن يخاطب انسانا لان كلا منهن
قالت يا سيد لو كنت ها هنا لم يموت اخي لا سيما كنافة كلام مرتا
لانها قالت لكني الان ايضا اعلم ان مهما تسال الله يعطيه لك قال البشير
ثم فقالت مرتا ليسوع يا سيد لو كنت ها هنا لم يموت اخي ثم قالت ثم
لكني الان ايضا اعلم ان مهما تسال الله يعطيه لك فقد جهلت كونه
في كل مكان وجهلت انه يعمل بقدرته مهما اراد لانه الله فبقولها لو كنت
ها هنا قد جهلت كونه في كل مكان ولذلك قالت هذا القول اعني قولها
لو كنت ها هنا وبقولها مهما تسال الله يعطيه لك قد جهلت انه يعمل
بقدرته مهما اراد لانه الله فخاطبته اذا كمن يخاطب طالحا مكتسبا الفضيلة
موفقا فيما يطلبه الا ان المسيح تعالى قد عكس كلامها هذا ودحضه
وانظر اذا ما ذا قال عز وجل قال البشير فقال لها يسوع سيقوم اخوك
فقد عكس عاجلا ذاك القول قولها الذي هو مهما تسال الله يعطيه لك
وذلك اذا فقطا انا متوسطا ملايما لطبها وللحق فما قال لها انا اقيمه
بسلطاني من غير طلب من غيري لئلا يستثقلها ولا قال ايضا انا اسال الله
ان يقيمه او يعطاه يقيمه لئلا يحصل من ذلك الصلاح بل وضع قوله اولا
متوسطا بين هذين المعنيين ثم حقق بعد ذلك سلطانه عز وجل
لانه تعالى لو كان قال لها لماذا انتما ايها المراة تطلبين الى اسئلتك انا اقيمه
بسلطاني لانني لست احتاج الى معونة اخرى لكن كل الايات انا اعملها

من ذاتي • فقد كان ذلك قولاً مستقلاً جداً وينبئك الامراه • لانها ما كانت
بعد حصلت فيه اعتقاداً يليق به تعالى • وايضاً لو كان قال لها انا اسال
الله ان يقيمه لقد كان يحصل من ذلك ضلاله • لانه تعالى غير محتاج
الي طلباً من غيره • اذ انه جل شانه لم يزل عديلاً لابيه في كل شي • واما
قوله سيقوم اخوك • فقد كان اذاً قولاً اوسط • ثم بعد ذلك يحقق سلطانه
اولاً فاولاً • قال البشير ٢٤ فقالت له مرثا انا اعلم انه سيقوم في
القيامه في اليوم الاخير ٢٥ قال لها يسوع انا هو القيامه والحيوه
لان تلك لما قالت انا اعلم انه سيقوم في القيامه في اليوم الاخير • اراها
تعالى قدرته وتامره واوضحهما ايضاحاً بيناً • بقوله انا هو القيامه والحيوه
موضحاً انه ليس محتاجاً الي معونه اخري اذ هو الحياه • لانه ان كان محتاجاً
الي معونه اخري فكيف يكون هو القيامه والحياه • فاراها اذاً قدرته
وتامره عز وجل • وانه تعالى غير محصور في مكان • وافقالت تلك منهما تسال
الله يعطيه لك • ابان هو انه عديل لابيه في كل شي • ثم اذ قال انا هو
القيامه والحياه • استوفي قايلاً من امن بي وان مات فانه سيحيي
موضحاً انه هو ذاته معطي النعم الصالحه • ومنه يجب ان تلتمس سما
٢٦ وكل من كان حياً وامن بي لا يموت الي الابد اتومنين بهذا
انظر كيف قد بيا على عقلها • لان غرضه تعالى لم يكن اقامه لعازر
فقط • لكن وجب عنده ان تعرف هي وتعرف جماعه الحاضرين والسامعين
ويصدقوا بالقيامه • ولهذا السبب قد اخرج اللفظ عاماً قبل انهاضه
للعازر • فان يكن هو بعينه القيامه والحياه فليس هو منحصر في مكان
ولا محتاجاً للحضور الي مكان الميت ليقيمه • لكنه من عادته ان يفعل حاضراً
في كل مكان • لانهن لو كانتا قالا قل كلمه فيقوم اخانا • كما قال رييس
المايه

المايه قل كلمه فيشفي غلامي لكان تعالى قد فعل ذلك • اي كان يقيمه خلواً
من حضوره الي قبر لعازر • لانه تمم القول لم يزل حاضراً في كل مكان
وقادراً على كل شي • لكن لانه لم يزل رووفاً عز وجل فقد تحدر وتنازل
لاجل ذلك • اي حتي ينهضهن من هذا التذليل • فلما جا الي المكان متحدراً
اراهن انه هكذا يتعمد ان يفعل ايضاً غاياً • ولهذا الحال قد بينا طا • لان
النعمه اذاً اي التي افاضها من عميم سخايه ما استبانت في تحيين معطاه • لو لم
يتقدم التوسل • ثم ان قلت ومن اين قد عرفت الامراه القيامه المستانفه
اذ قالت انا اعلم انه سيقوم في القيامه في اليوم الاخير • اجبتك قد عرفت
ذلك من انها قد سمعت المسيح تعالى قايلاً اقوالاً كثيره في ذكر القيامه • الا
انها مع ذلك اشتهت ان تبصرها في ذلك الوقت • وانظر اليها ايضاً منصرفه
اسفل لانها اذ سمعت قوله عز وجل انا هو القيامه والحياه ما قالت له يا سيد
قيم اخي • بل انما قالت له هذا القول فقط • اي ٢٧ قالت له نعم يا سيد انا
امنت انك انت هو المسيح ابن الله الاتي الي العالم • وما قالت قولاً اكثر من
ذلك • واما معني قول سيدنا الكلي عز وجل كل من امن بي وان مات فانه سيحيي
يعني من يموت بهذا الموت فانه سيحيي • وقوله وكل من كان حياً وامن
بي لا يموت • يعني انه لا يموت ذاك الموت الاخر • وهذا يتضمن ان اخاها لم يمت
الموت الحقيقي • ولان هي وغيرها امنت به يموتون الموت الدايم • فان كنت تزعم انا هو
القيامه فلا تزعجي ولين كان اخوك قد مات • يعني ولين كان اخوك قد
مات فلا تزعجي لكن صدقي ذا مني بما قلته لك • اي باني انا هو القيامه والحياه
وكل من امن بي وان مات فانه سيحيي • وكل من كان حياً وامن بي فانه
لا يموت الي الابد • لان هذا الموت ليس هو موتاً • فقد عزاها عاجلاً في العارض

لنا ونظيرها اما الاصلحه بقوله تعالى سيقوم اخوك وبقوله انا هو القيامه
وبان اخاها اذا قام فانه اذا مات ايضا فليس يصيبه مكروها في هذه
الجهه زعم ليعلن ترباعي من هذا الموت فالذي يقوله هذا هو معناه
يعني ان لا هذا مات ولا انتما تموتان كامر القول في ذلك اتومنين بهذا
وتصدقينه فاذ قال لها ذلك قالت له نعم يا سيد انا مومنه انك انت
هو المسيح ابن الله الاتي الى العالم وكمثل القول ما قالت له يا سيد قيم اخي
لانها بعد كانت متعرفه اسفل وعلى حسب ظني ان الامراه ما فهمت ما قاله
لها فقد عرفت نعم ان ما قاله لها شيا عظيما هو ولكنها ما تاملت اذا
المقصود كله ولهذا السبب سيلت عن معنى اخر فاجابت عن معنى غيره
الا انها على كل حال قد بحث تلك الغايه اعني نقضها النوح لانها تركت
نوحها وسكتت اي حين سمعنا قول المعزوجل لان قوه اقوال المسيح
تعالى هذه خاصتها اعني انها قد تجعل المكروهات غير محسوسا بها
قال النبي ٢٨ فلما قالت هذه يعني لما قالت نعم يا سيد انا مومنه انك
انت هو المسيح ابن الله الاتي الى العالم مضت [illegible] ودعت مريم اختها
سرا قايله المعلم ها هنا وهو يدعوك وما دعتها الا لا بغير افراز
لكن بافراز وفهم لانها اذا قد دعتها سرا وذلك من اجل الجمع الحاضر
لئلا ينصرف فلهذا السبب ادعت اياها سرا زعم ٢٩ فلما سمعت
تلك نهضت مسرعه وجاءت اليه فقد استبان من ذلك ان عزم
الامراتين مع النعمه قد كان فيلسوفا ٥

العظة الثانية والستون

في

ان النوح على الاموات باسراف قد عدم الاعتدال وهو مناسب
للذين ينكرون القيامه وفي انه يجب علينا ان نعطي من اجل الاموات
صدقات ونقدم عنهم القرابين والقداسات لا عيرهم من غير نواح

الا ان هذا السقم فانه الان مع الافعال الرديه الاخرى قد تشبث بالنساء
فيجعلهن يبدين في مناحاتهن وينفشن في سواعدهن وينتفن شعورهن
ويخدشن وجوههن ويكشفن سواعدهن فبعضهن يفعلن ذلك من نوحهن
وبعضهن يفعلنه من تظاهرهن ومباهاتهن وبعضهن يفعلنه من
تلقا افراط حزنهن وقد يكون في وسط السوق ماذا تعملين يا امراه
اتعرين ذاتك اقبح تعريه في وسط السوق وانت عضو المسيح اتشعثين
شعرك في وسط السوق والرجال حاضرون وتنقضين صنوفا من الندب
والعويل مستشنعه وتتعفرين وتصفقين حولك دايره وتخترعين صوره
نسوه زانيات وما تحسبين انك تصادمين الاهلك من كم جنون هذه
الافعال متولده اما يضحك الاوثانيون علينا اما يظنون اذ فرايضنا
[illegible] كاذبا مشتمل على مثل الصدف لانهم يقولون علينا ما توجد عندهم
قيامه لكن اعتقادات النصاره هزوا ولعبا وخديعه وحيله والنسا
اللواتي عندهم يقولن هذا العويل الشديد كان ليس احد موجودا فيما
بعد اي كان الذي مات قد عدم وليس هو موجودا فهولاء اذا اي
نساء النصاره زعموا انما يصغين الى الالفاظ المسطوره في الكتب التي عندهم
هل تلك كلها مخترعه فهولاء النسوه يوضحن ذلك لانهن لو صدقن
ان المتوفي قد انتقل الى حياه افضل من هذه لما تواحدن عليه كانه ليس
موجودا ايضا ولما كان اضرمن عليه نار الحزن هكذي ولا كان نابدين

اصوا انا هلا نا نترها مملوه كفرا او زوال تصديق قايلا ان من المتوفى هذا
القول لسنا نبكي كابضا لسنا نسلك ايضا ويقولون اذا اعني علينا انهم
ان كانوا لا يصدقوا هذا الاعتقاد اعني اعتقاد القيامه فليس يصدقون
شي اخر فالاوثانيون اذا ما يفعلون في هذا اعني في امر من يتوفى كما يفعلون
النصارى لان كثيرين منهم قد تفلسفوا لان امراه منهم قد سمعنا ان
انها قد ماتت في حرب ما نعته هو لكنها اقرنت احوال المدينه قايله
من يحوي باشتها وفيلسوفا اخر قد سمع ان ابنه مات فاعمل لاجل موته
كما نعمل نحن لكنه راض ذاته في الحين وما انزعج وكثيرون منهم ايضا
من الاوثانيون قد ذبحوا اولادهم لاكرام الهتهم فاي فضيحه
تلزم القايلون انهم يعتقدون القيامه ووعدها ووعيدها ويعملون
اردا من اعمال اللذين يجحدونها او حري يكون للواتي يضبطن عن ذلك
الفعل لحيا من الناس ولا يضبطن عنه خوف الله وقد يتركه النسا
الشريفات الموسرات تعففا واطمالا للشرف الفارغ والفقيرات لا يتركنه
لاجل خوف الله وطلب الشرف الذي منه فاي زوال العقل يكون اشر
من هذا اذا ان اعمالنا كلها قد نعملها لاجل الناس امورنا كلها قد نعملها
لاجل الاشيا التي ها هنا ونتكلم الفاظا مملوه زوال تمييز وضحكا كثيرا
فربنا تعالى قد قال مغبوطون الباكون لكن قد يعتمد بذلك الذي يبكي
على خطاياهم الا انه ليس احد ينوح ذلك النوح ولا يهتم بنفسه الهالكه
واما هذا النوح اي الذي من اجل احوال الدنيا فما وعز الينا ان ننوحه
وها نحن قد ننوحه ولعلك تقول فيجوز ان يوجد انسان لا يدمع
فاجيبك الفعل انا امنع هذا البكا لسنا امنع التوجع لكني امنع ذلك
الافتضاح لسنا نا وحشيا ولا قاسيا فقد عرفت ان طبيعتنا تنوح

وتلتمس

وتلتمس عاداتها وخطاياها الحادث كل يوم وما يجوز ان لا نفعل فلست
امنع اذا من التوجع والتدمع اذ هذا يظهر ايضا عن قساوه وشماته
وسيدنا تعالى فقد دمع على لعازر ليس لغرض اخر الا ليشرع لنا من العاده
وتعلمنا كيف يجب ان نبكي على الميت اي ان يكون ذلك بسكون وتشكل محمود
وخوف الله فاذا يا هذا اذا دمعت على هذا النحو فما نكون قد عملت هذا
العمل على انك منكرا للقيامه فعن اذا قد تدمع على الذين رقدوا الا انا لسنا
نعمل ذلك على انا موئسين منهم وقد تدمع انت على هذه الصوره اي كانك مودع
لمسافر هذه الاقوال اقولها لا مشترعا اياها لكني اقولها نحو ضعفكم
فان كان الميت خاطيا وقد صادم الله بخطاياه فيجب ان نبكي عليه بل اذا
اوجعنا نقول انما ينبغي لك ان تبكي لان بكاك هلا ليس هو نافعا لذاك
لكن سبيلك ان تعمل الاعمال التي تقتدر ان تفيده تعزيه وسلوه وهي ان
تعطي عنه صدقات وتقدم من اجله قداسات وينبغي لك مع ذلك ان
تفرح لانه قد انحسمت عنه افعال رذيلته وان كان الميت عادلا
فيجب ان تبتهج ايضا لان فضايله محروزه في صيانه ولانه قد تخلص
من غامض لسنا نوادي نعرفه ثم وان كان حدثا فينبغي ان تفرح له
لانه استخلص سريعا من البلايا والافات التي في وسط الدنيا وان كان
شيخا فيجب ان تسر له لان الحظ الذي تظن انه ما تورها ها قد تسلمه
وشبع منه ومعنى الا انك يا ايتها الامراه قد تمثلين الترتيل وتعتمدين
على العويل كانك تتكرمين المتوفي الا ان هذا الاكرام هو اهانه واصله
الى غايتها لان التكريم للذي قد مضى الى هناك ليس هو عويلا وشهيقا
لكنه تسابيح وترنيمات وعيشه فاضله لان المتوفي اذا كان عادلا

فقد صار مع الملايكه ولو لم ينفق له احد الناس تتبع جبهه واما المنفسد
بزعوبه ولو كان بسابر اهل المدينه مشتبعين اياه فاستمر من ذلك نفعا
انسانيا هذا ان نكرم المضر فعنا هاهنا اكرمه علي جهه اخري وذلك
فهو اذا عملت عنه صدقات لان ما منفعته من تشهيات العويل الكثيره
فلا يرفع الخاطئ الي السموات ولسنا نفهم من الغرض الروحاني فكيف نقتدر لان نزجر
الاوثانيين وكيف نتسلي اذا عملنا هذه الاعمال لها كيف نخاطبهم في
وقت القيامه كيف نكلمهم في وقت تعب الفلسفه الاخري ثم كيف نعيش
نحن عيشا بطاليه ونفسه لان من الغم قد يحضر الموت اذ انه يظلم
بصيرة نفسنا الباصره وما يعرج لها ان تتم صنفا من الاصناف الواجبه ولهذا
السبب نحن مضرتنا جزيله لاننا اما علي ترك الجهه فاننا قد نصادم الالها
وما ننفع لا ذواتنا ولا المضر من هذه الدنيا اي اذا انكردنا مراحله الي
الغم واما علي هذا النحو فاننا قد نرضي الالها و نوفق عند الناس اي اذا
اهملنا الغم وعملنا ما يجب لاننا ان لم نتكرد من نحن الي الغم فسيزول بغته
اكتيابنا سريعا واما اذا تحزنا فاننا نصير مدفوعين الي الغم واذا انكرنا
فانغم فان قلت فكيف يمكن ان لا يغتم من قد فقد ابنه او ابنته او امراته
اجبتك لست اقول ان لا يغتم لكنني انما اقول ان لا يغتم اغتماما فاقدا
الاعتدال لاننا اذا تفطنا في ان الله عز وجل هو الذي سلبنا اولادنا وعلمنا
اننا بطبيعتنا مايتون فستنعم بتعزيه كثيره باسراعنا لان الضجر انما هو
مناسب للطالبين مطلوبا اعظم من طبيعتهم فانت يا هذا انما ولدت
انسانا مايتا فما معني اجتماعك من ذلك اعني من ان قد صادفت حادثا
مناسبا لطبيعتك لماذا تنفعل فعل من كان متكدرا لما هو مناسبا للطبيعه
وتتوجع مما قد اشترع عاما للناس كلهم فهل قد تتوجع من انك اكلت
طعاما

طعاما اغتذا به جسمك هل تالم ان نفس خلوا من طعام ليس الامر كذي
نحن في الموت اذا هذا الماخذ فاذ كونت تماما فلا نطلب الان زوال الموت فلا
نتجع اذا ولا نتحب لكن احتمل ما قد اشترع عاما لكل الناس ونوجع من
اجل ما اجترمته من الخطايا لان هذا نوحا جيلا هذا النوح هو من فلسفه
عظيمه فينبغي لنا ان ننوح هذا النوح بمداومه ليستقبلنا املاك السرور هناك
بنعمة ربنا ايسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه مع الروح القدس
المجد والعزه والاكرام والعظمه والاقتدار الان ودايما والي اباد الداهرين

المقالة الثالثة والستون

مرتا

زعم ٣ اما ايسوع فلم يكن اجاب الامه لكنه كان في المكان حيث لقته
ان الفلسفه لتحيه صلحه هي وعظيمه وقد قلت فلسفه ليس التي هي خارجا
عن محلتنا لكن التي هي عندنا لان علوم الذين هم خارج محلتنا انما هي الفاظ
كذب ممثله بمثل الصدق والفاظ لذ بهم هذه الممثله بمثل الحق فالحري
فلسفه لان العلوم التي عندنا اوليك كلها انما تصير لاجل التشريف الدنياني
والفلسفه الحقيقيه اذا سحيه صلحه هي وعظيمه لان من شانها ان
تقضي واجبات المكافاه هاهنا ايضا لان من قد لا يزدري بالاموال فقد
استثمر من هذه الجهه الفايده النافعه لتخليصه من المهمات الزايده الفاقة
المنفعه ومن قد توطي شرف الدنيا فقد استثمر من هذه الجهه ثوابه اذ
ليس يوجد عبدا للشي من الاشياء لكنه قد حصل حرا الحريه التي هي علي الحقيقه
حريه لاننا لمشتهين النعم السماويه فانه قد حصل المكافاه هاهنا ايضا وما
يستشعر بان الاشياء الحاضره هي شيئا ويوجد قد ملك النعم كله باسره مرام

اي قد صار لايا لي بالغم لانه اذا لم يكن قد غلبه اي قد غلب الغم
وانتصر عليه • فها اذا هذه المراه التي هي مريم لما تفلسفه قد استمدت
الثواب من هذه الحكمه • لانها اذ كان الحاضرون لتعزيتها جلوسا
عندها وهي باكيه منتحبه ما صبرت لمجي المعلم الى عندها ولا راقبة
مرتبتها ولا ضبطها نوحها • اعني لان النايحات على امواتهن يتمثلن هذا
السقم مع شقوتهم الاخرى ويوثرون التفضيل والتكريم لدى الحاضرين
عندهن • الا ان هذه الفاضله ما عرض لها من هذه العوارض شيا • لكنها قد
نهضت في الحين واستقبلته • وما كان عز وجل قد دخل بعد الى القريه • لانه
تعالى قد تباطا عن الدخول الى القريه • ليلا يظن انه يطرح ذاته في اجتراح
الايه • لكن ليسالاه او لكي يحثاه • فالبشير اذا اما يكون اراد ان يذكر ذلك
ذكرا غامضا • واما تكون الامراه قد حاضرت بمسارعه حتى تبادر تستقبله
حاليا • قال البشير اشم فاما اليهود الذين كانوا معها في البيت
يعزونها لما راوا مريم انها قامت مسرعه وخرجت فتبعوها قايلين
انها تمضي الى القبر لتبكي هناك • فها اذا هذه الفاضله ليس هي وحدها •
لانها قد استصحبت معها جميع اليهود الحاضرين عندها على جهة تناسب
فهما جيدا • ولهذا الغرض قالت اختها لها مقصودها سرا حتى لا ترجف
الجمع الحاضر عندها • ولا ذكرت لها العله • لانهم كانوا كثيرين • فكانوا
قد انصرفوا • فالان لحقوها كلهم على انها منتحبه نايحه • وبهذا ايضا قد
تحققوا ان لعازر كان قد مات • زعم اشم فلما اتت مريم حيث
كان يسوع وراته خرت عند قدميه • فهذه اذا كما تر القول عنها
هي احر شوقا من اختها • لانها ما خجلت من ان تترك الجمع الاتيون
ليعزونها •

ليعزونها وتنهض مسرعه لاستقباله • لكنها عند حضور المعلم قد اقصت
عنها كل عايق يعيقها • وتمكنت في عزمها واحتملت وحده • اي في اكرام المعلم
[illegible] قالت له يا سيد لو كنت ها هنا لم يموت اخي الا ان المسيح تعالى
ما قال لها شيا بسرعه • ولا قال لها هذه الاقوال التي قالها لاختها • لان
جمعا كثيرا كان حاضرا • وما كان وقت تلك الاقوال • لكنه تعالى قد تحدر
وتنازل • اذ فعل افعالا البته لا يليق به عز وجل • لكنها على نحو ظنت
الذين لم يعلموا من اجله الاعتنا د الواجب فتحدر عز وجل وفعل افعالا
لا قد يفعل انسانا • وما اراد ان يتخلوا فيه شيا اكثر • لان العجيبه لما
كانت عظيمه ومنزلتها جليله • واعتزم على ان يقيم منها كثيرون
فوايد عظيمه • فلكيلا يعملها خلوا من اولايك فيتهلك الجمع وما يستفيدون
من حسناتها فايده • استجلب بمقاربته وتحدره شهودا كثيرين لتحصل
الفايده لكثيرين • لانه تعالى لم يقصد الا غرضا واحدا • وهو ان تحصل الفايده
للكل ويربحون خلاص نفوسهم • فيفعل عاجلا هذه البايسه واستعمل هذا
النازل التحدر • اذ قد دمع وانتهر ذاته • وتكلم اقوالا البته لا يليق بربنيته
تعالى • كقوله عز وجل اين وضعتموه • مع علمه بكل شي • وكقوله تعالى
ارفعوا الحجر مع قدرته على كل شي • وغير ذلك من الامور البايسه • زعم اشم خ
[illegible] ان يسوع لما راها تبكي وراى اليهود الذين جاوا معها باكين تنهد
بالروح وتحرك بنفسه ❖ حاشيه ان هذه اللفظه اذا اعني
لفظه تنهد بالروح فانها في قراة النسخه اليونانيه انتهر روحه وانتهاره
روحه فهو حتى يعلمنا ان اذا بكينا على من ينصرف من ها هنا وحدنا
في ذلك افراطا اعني في حين بكانا فلننتهر ذواتنا الا انه تعالى انما

اصطنع هذه السياسه لتعليمنا اعني تدبيره تعالي وانتهاره ذاته • لانه
دمع جل شانه ليعلمنا الا نكون قساة القلوب • وانتهر ذاته قبل ذلك ليعلمنا كما
قلنا انه متي افرطنا في بكانا علي من ينصرف من ههنا ان ننتهر ذواتنا
ولا نبكي بكاءا كثيرا علي من يموت • كانه ليس موجودا او كانه لا يقوم • بل انما انا
صرنا عارفين من فضل نعمته عز وجل بان الذين قد ماتوا يقومون احيا ولا
يموتون ايضا مره ثانيه بل يكونون احياء دايما في نعيم باقي • فلذلك لا ينبغي
ان نحزن عليهم • ولا نبكي بكاءا مرا لحذف فراقهم • لان لماذا نحزن عليهم او
نبكي بكاءا مرا • ونحن مزمعون ان نقوم نحن وهم ونكون مع بعضنا بعض في
تلك الحياه السعيده التي لا نهايه لها • ولا نحن نفارقهم ولا هم يفارقونا
بل كما تقول نكون دايما مع بعضنا بعض في الحياه الدايمه والنعيم الذي لا
يزول • فلا ينبغي اذا ان نحزن عليهم بل فلنجتهد في الاعمال الصالحه • وكل
احد منا فليحث الاخر علي ذلك • لننعم كلنا بتلك السعاده التي لا ينطق بوصفها •
فلذا اذا جل شانه انما انتهر ذاته ليعلمنا ان لا نبكي علي الذين يرقدون بكاءا كثيرا
ودمع اذا ليستر عنا من القساوه • فلا نكون قساه ولا مفرطين في البكاء علي
الذين ينصرفون من الدنيا • وتحرك زعم بنفسه • اعني انه تعالي قد ابرز
في ذاته فعل الانتهار وهطل الدموع • لانهما اذا اعني هذه الامور المذكوره
انما قد كان هو جل شانه يبرزها في ذاته تعالي متي اراد ذلك • لان له
السلطان ان يفعل مهما اراد • وليس ثم شي يستطيع ان يقلقه حاشا
من ذلك وكلا • حاشاه من ان يقال فيه هذا القول • هو عز وجل لم
يزل عديلا لابيه • وكل شيا فهو تحت سلطانه وارادته • فتحرك
بنفسه لانه قد اراد ذلك • ثم اذا واذ جاع انما جاع لانه اراد ذلك
واذ تعب انما تعب لانه اراد ذلك • واذ دمع انما دمع لانه اراد ذلك

لان

لان سائر الامور والاحوال فانها تحت عزة سلطانه وارادته عز وجل • ثم
اعلم ايضا ان هذه الامور اعني هذه السياسات والتدابير التي شا الكل
اراد احداثها في ذاته • اي التي هي التعب والجوع والدمع وما يجري
هذا المجري • انما هذه لها اسبابا • وليس هو مضطرا لها كانه تحت لوازمها •
حاشاه من ذلك وكلا • بل انما قد احدثها في ذاته لانه تعالي اراد ذلك •
فاراد ليظهر عنه انه انسانا حقيقيا لا خياليا • ثانيا ليعلمنا التشفق والترثي •
لانه تعالي قد دمع ليعلمنا ان نشفق علي المصابين ونرثي لهم • واما هو لمعتمد
ان يجعل من يتعب ان لا يتعب • ومن يجوع ان لا يجوع • ومن يدمع ان لا
يدمع • اذ هو معدن الراحه والشبع والفرح وغير ذلك من ساير الامور
البهجه • لانه هو ذاته عز وجل معطي النعم الصالحه • ومنه يجب لتمامها •
فاذا تلك السياسات والتدابير التي اراد اعطانا عنها انما كانت لاجل الامور
التي ذكرناها • وانتهر ذاته عز وجل ليعلمنا اننا اذا نحن متي افرطنا
في البكاء فلننتهر ذواتنا ونجعل بكانا باعتدال وطقسا • ولا نبكي بكاءا خاليا
من الترتيب كمثل الامم البرانيه • زعم وان يسوع لما راها تبكي وراي
اليهود الذين جاوا معها باكيين تنهد بالروح وتحرك بنفسه • ٣٤
قال اين وضعتموه • فان قلت لماذا سال اين وضعتموه وهو عالما
بكل شي • اجبتك لانه لما اراد هو ان يبادر اليه من ذاته • لكنه تعالي
شاء ان يسال اولئك عن كلما جري لكي يسالوه هم ان يعمل العجيبه ويقوم
الطريق اليهما ويتخلصوا من كل تهمه • ويحرك الحاضرين ان يمضوا الي
ساير اقواله وافعاله في اقامته لعازر • زعم فقالوا له يا سيد تعال
انظره • ثم فيذ دمع يسوع • لانه تعالي لما الاهم انه جا يحيي هذه الجثه

علي انه يقيم لعازر لكن كانه جاء علي انه مهمل دموعًا والبرهان علي
انهم ظنوه ذاهبًا معهم ذهوب منتحبًا عليه لا ذهوب منهضًا اياه فاسمع
ما قالوه زعمًا للشيخ ٣٧ فقال اليهود انظر وكيف يحبه ٣٧ وقوم
منهم قالوا اما كان يقدر هذا الذي فتح عيني الاعمى ان يجعل
هذا ايضًا لا يموت وانا اقول انهم قد كان قادرًا جل شانه على ذلك حقًا
لكنه عز وجل ما اراد لانه تعالى قد يتيسر في ذاته ان يفعل اعظم من ذلك
اي ان يقيم ميتًا قد مات منذ اربعة ايام وقد نتن لان الذي ما اراد
انذاك ان لا يموت قد انعم جل شانه ان يفعل اعظم من ذلك وهو ان
يقيم ذاك بعد موته ونتنه وانفساده تنبيهًا اعلم ايها القاري
ان هذه اللفظة اذًا التي قالها اولئك اي لفظة اما كان يقدر ليس
هي ملفوظة بلفظ هذه الكتابة التي عليها هذه الثلثة سنن فتكون
اما بل هي هكذا اعني الالف وحدها والميم والالف وحدها اي انهم
نطقوا حرف الالف وحده وحرفي الميم والالف وحدهما لانهم ما
قالوا اما بل قالوا أ ثم قالوا ما فتكون هذه اللفظة هكذا اعني أ ما
فقد قالوا اما كان يقدر اي ما قد اقتدر لانهم ولا في المصايب
انتزحوا عن خبثهم ومن الافعال اللتي قد وجب عليهم ان يستعجبوا ويقرروا
ها انهم منها ثلبوه فقد اعترفوا انه فتح عيني الاعمى وقد كان
واجبًا ان يستحيوه لاجل ذلك اي لاجل تفتيحه عيني الاعمى الا انهم
من ههنا اذًا قد يستهجنون ايضًا كان ذاك ما كان اي تفتيح الاعمى
فهم اذًا اما يتساءلون مقصودين من هذا القول فقط لكن من انهم
ايضًا سبقوا يمنا لهم اياه وما كان بعد قد جاء الي القبر وما تصبروا
الي

الي غايته فعلها ارايت كيف كان حكمهم معكوسًا الا انه هو جل شانه
لم يرد اوبهم علي اقوالهم هذه وعدم انتزاحهم عن خبثهم لانه لم يحتاج
ان يبكتهم باقواله وقد ارتع ان يبكتهم بافعاله لان الاية التي عزم ان
يعملها كانت اعظم الايات كثيرًا لان طرده الموت بعد وروده الي الانسان
وضبطه اياه هو اعظم من تبطيله فعله عند مجيه بكثير قال الشيخ ٣٨
فقلق يسوع ايضًا بنفسه وجاء الي القبر قوله فقلق يسوع ايضًا بنفسه
يعني تحرك ايضًا بنفسه اي انه عز وجل قد ابرز في ذاته مرة ثانية
فعل الانتهار وقد عبر بان البرهان بان ليس شي يستطيع ان يقلقه او يجعله
ان يتحرك حاشا من ذلك وكلا لان قد استبان بالقول وبالفعل
انه تعالى لم يزل عديم الالم في كل شي وان ساير الامور والاحوال
فانها تحت ارادته وسلطانه عز وجل فاذا انما قد استعمل التحدر والتنازل
مرة ثانية لهذا السبب لا غير اي لكي الحاضرين يروا انه قد جاء علي لعازر فيصغوا
اذًا الي ما هو مزمع ان يصنعه مستجدًا شهودًا كثيرين بتجديده ومغاربته
لكيلا تضيع العجيبة العظيمة خلوًا من فايدة الكثيرين زعمًا وكان القبر
مغارة وعليه حجر موضوع حاشية فهو اذًا اعني القبر قد كان
مغارة لان اغنيا اليهود واشرافهم قد كانوا يدفنون في مغاير زعم
الشيخ ٣٩ فقال يسوع ارفعوا الحجر ولقايل ان يقول وما غرضه
في انه ما دعاه غايبًا عن قبره واحضره بحضرته وما رايه في انه ما
رفع الحجر بامره فنجيبه انه تعالى قد كان قادرًا علي ذلك لان من
حرك بصوته جسمًا ميتًا وانا له نفسه بعد ان كان قد انفسد فقد
اقتدر اكثر وابين ان يحرك بصوته حجرًا ومن بصوته ميز من كان

مربوطا مشدودا ومقبورا ان يمشي فاليق به واولى انه قد كان حرك
بجراه وعلى هذا العمل غايبا عن القبر • فان قلت فما باله ما فعل ذلك الا بحضرتك
لكي يجعل اوليك شهودا للايه • لكيلا يقولوا هذا القول الذي قالوه عن
الاعمى • اي انه هو هذا • ليس هو هذا • لان ايديهم ومجيهم الى القبر تشهد
بان ذاك هو هو • لانه تعالى لو كان انهضه على تلك الحاله • اي لو كان
دعاه غايبا عن قبره واحضره بحضرتهم • لكان اوليك اما قد ظنوه حيا الا
وانما كانوا قد توهموا انه اخر بدل اخر • واما الان فان مجيهم الى القبر
ورفعهم الحجر وخروج الميت مقموطا بالاكفانه وابعازه اليهم ان يحلوه
وهو مشدود • ونظر اصدقايه اليه والذين حملوه الى القبر وقد
حضروا قيامته ومعرفتهم اياه من ثيابه • وان مرثا اخته لم تنقبض عن ان
تقول هذا القول اي انه قد نتن • لانه ذا اربعة ايام هو • هذه
كلها فيها كفايه ان تطبق افواه المكابرين • اذ قد صاروا شهودا للايه
اشتهاما منه • فلهذا السبب دعا اليهم ان يرفعوا الحجر عن القبر • موضحا
انه انما يقيم ذاك • ولهذا الغرض قال اين وضعتموه • حتى لا يتساغ
للذين قالوا له تعال وانظر واقتادوه الى القبر ان يقولوا انه اقام
اخر • اذ تشهد ثيابه ومحوا سنهم الحسه • فيشهد فمهم لانهم به قد
قالوا تعال وانظر • وتشهد ايديهم التي قد رفعت الحجر وحلت رباطات
الميت لما اقامه عز وجل • ويشهد سمعهم اذ سمع صوت ربنا تعالى
يناديه باسمه ويامره بالخروج من القبر • بولان كان قد انفسد ونتن
ويشهد بصرهم اذ راه خارجا من القبر • ويشهد مشمهم اذ حصل رايحه
نتانته • لانه كان له اربعة ايام • وقد نتن وانفسد • زعم
فقالت

فقالت له مرثا اخت الميت يا سيد قد نتن لان له اربعة ايام
فقال لها يسوع الم اقول لك انك ان امنتي رايتي مجد الله
فعلى جهة الواجب قلت ان الامراه ما عرفت شيا مما كان المسيح
تعالى قاله لها متقدما • اي قوله ان من امن به وان مات فانه سيحيى
وانظر اذا ما قد قاله ههنا ايضا • كان اقامته اياه هو فعلا
ممتنعا بسبب مدى الوقت • وبسبب انه قد انفسد ونتن • لان متعذرا
كان ان يقوم ميتا منفسدا ذا اربعة ايام • فقولها قد نتن لان له
اربعة ايام • يدل على انها ما فهمت ما قاله لها متقدما كما قلنا • ومعنى
قولها فهو هذا • اي ان اقامته ممتنعه بعد ان قد انفسد • ولهذا قارب
قوله ان يكون زجرا لها • لانه تعالى قال لها الم اقول لك انك ان امنتي
رايتي مجد الله • قوله ههنا مجد الله قد قاله في صفاتيه • فان قلت
انه تعالى لم يزل عديلا لابيه في كل شي • فما السبب في انه ما قال
هذا القول في صفة ذاته هو • بل قاله في صفاتيه • اعني قوله مجد
الله • اجبتك ان السبب في ذلك انما هو ضعف سامعيه • والا فقد قال
هذا القول في صفة ذاته هو اي قوله مجد الله • لان قوله لتلاميذه
متقدما ان هذا المرض ليس هو مرض للموت لكنه لمجد الله ليمجد ابن الله
من اجله • فقد قاله اذا في صفة ذاته ايضا • لان مجدهما واحد بعينه
كما ان جوهرهما واحد بعينه • ارايت ان ضعف سامعيه هو سبب فرق
الاقوال التي قالها • فاشا اذا ان يزعج الحاضرين عاجلا • اي بان يقول
لها انك ان امنتي رايتي مجد الله • فلذلك اذا قال لها الم اقول لك
انك ان امنتي رايتي مجد الله ٥

العظة الثالثة والستون

في فضل الامانه وفي ان برهانها بانما نعمتهم فعرفوا الفلاسفه الذين
خارج نحلتنا وفي ان الامانه اذا كانت تتخلى به من الاعمال الحسنه
فانها ما تتم شيا وفي ذم الزنا • ان الامانه هي شيا صالحا وعظيما
جدا • لانها اذا هي بسيا لعوا بمطلعه كثيره حتى ان الناس يمكنهم بها ان
يعملوا اعمال اللاهوت باسمه تعالى لانه قال عز قوله • ان امنتم فلتم لهذا
الجبل انتقل فينتقل • وقال ايضا من يومن بي يعمل بايات اعظم من اياتي
فان قلت وما هي هذه الايات التي هي اعظم من اياته • اجيبك هي التي قد
استانوا التلاميذ صانعين باها • لان اظلالهم اذا اي اظلال رسله
قد اقامت الموتا • وهذا اذا كان برهانا قويا على قدره المسيح تعالى وعلى
صحة قيامته عز وجل اي افتعال رسله تلك العجايب لان اقداره اخرين
ان يعملوا باسمه بعد موته ايات اعظم من الايات التي عملها هو • فان ذلك
هو اعجب اي اعجب من عمله العجايب هو حين كان ظاهرا وملحوظا • وذلك
اذا كان من النوله هو برهانا قويا على قدره المسيح تعالى وعلى صحة قيامته
عز وجل اي افتعال رسله تلك العجايب العظيمه بقوة ذكر اسمه جل
شانه • فالامانه اذا هي شيا صالحا وعظيما جدا • اذ تكون من سريره حاره
ومن نفس مستحره ومن موده كثيره • هذه اذا تصيرنا فلاسفه اعني
الامانه • هذه تستر حقاره انسانيتنا • هذه تعلي افكارنا عن ساير الامور
والاحوال التي اسفل • وتجعلنا ان نتفلسف في النعم التي في السموات • وما
ليس تقدر فلسفه الناس ان تجده لكنها ترلق عنه منحرفه

هذا

هذا اذا قد تفقده الامانه ان تجده • فسبيلنا اذا ان نتمسك بها ولا نتعاد
بافكارنا • لان قل لي لماذا ما امكن الوثنيين ان يجدوا شيا انما قد عرفوا
الحكمه التي خارج نحلتنا كلها • فكيف ما امكنهم ان يتقدموا انا سا صايدين
وخيمين عادمين فهمهم وعلمهم • لان هولاء اذا اعني الرسل قد عملوا
كلما عملوه بامانتهم • لانهم قد تمسكوا بالامانه • واما اوليك اي اهل الحكمه
البرانيه • فانهم اذا انما قد استندوا على افكارهم • فلهذا السبب هولاء الرسل
قد قهروا افلاطون وفيثاغورس وغيرهم • وجميع اوليك الضالين والذين
حصلوا علم التنجيم وعلم التقدير • وعلم الهندسه وعلم الحساب وجمعوا
كل ادب وعلم • طرحهم هولاء الصيادون كطرح الغبار وصاروا افضل منهم
بهذا المقدار بمقدار ما ان الفلاسفه بالحقيقه هم افضل من الحمقا •
بطبيعتهم والموسوسين • لان هولاء الرسل قالوا في الحين ان نفسنا توجد
وانها ان تكون مايته • وما قالوا ذلك فقط لكنهم حققوه ايضا للغير
وعلموهم صحة ذلك • واما اوليك الفلاسفه فانهم قبل الرسل لم يحققوا ذلك
ولا عرفوا امر نفسنا في وقت من اوقاتهم • لان منهم من قال انها جسما
ومنهم من ذكر انها مركبه • ومنهم من قال انها تنحل مع انحلال
جسمنا • واختلفوا في ذلك كثيرا • واختلفوا ايضا في حال السما • فبعضهم
قال انها ذات نفس وانها الاه • الا ان الصيادين قالوا ان السما هي عمل
الله وصناعته • وحققوا ذلك عند من قبل قولهم • ولكن استعمال الوثنيين
افكارهم ليس هو مستحجا • واما المومنين انهم مومنين اذا وجدوا
كذلك نفسانيين كان ذلك ضحكا • اي اذا استعملوا هم ايضا افكارهم
لانهم اذا استعملوا هم فوجدوا لكانوا امرا مضحكا عليه • ولهذا السبب
ضل هولاء ايضا واتخدعوا في اشيا كثيره • اي لانهم استعملوا فكرهم

حتى ان منهم من قال ان القنيه المتقومه لا تفيدهم نفعا اما نحن فنقول
ان الامانه المتقومه ليس تنفعنا اذا كانت عيشتنا مفسوده لان المسيح
عز قوله قال ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل الى ملكوت السموات
وكثيرون يقولون لي في ذلك اليوم يا رب لسنا باسمك تنبينا فاقول
لهم لست اعرفكم فلهذا لا سبيل لنا خلوا من عيشه نقيه ان نبصر المسيح
وقد قال بولس الرسول اسعوا في السلامه مع الكل والقداسه التي
خلوا منهما ما نعاين احد الرب فالقداسه اذا نعني بها العفه لان
الزاني ممنع ان يدخل الى ملكوت السموات ولو له فضايل كثيره فاما
الذي له امراه ولا يكتفي بها بل يضجع مع امراه اخرى فمثل هولاء يسمون
فسقه ومن اجلهم قال الله دودهم ليس يموت ونارهم لا تطفى واذا
كانوا كثيرون يتعمدون من نساهم تبا وقفا للاصوام والصلوات
فمن يحضر الى مضجعه اخرى كم يجمع من الفعل الردي وان كان من
يترك امراته لا سبيل له ان يتزوج اخرى ما دامت امراته موجوده فمن
يفارد امراه اخرى وامراته موجوده كيف يجمع فسق على فسق وان
كانت الامراه اذا فارقت الغير مومن ولو كان عابد صنم ولا يشاء
هو ان يفارقها يعاقبها الله واذا فارقت الزاني فليس يعاقبها افما عرفتم
من هذا كم هو مقدار الرذيله لان بولس الرسول يقول اذا كانت امراه
مومنه تملك رجلا غير مومن ورضي هو ان يقيم معها فلا تفارقه
وسيدنا المخلص بيانه انه قال في الانجيل الشريف ان خلى احدكم امراته
من غير جنايه زنا فهو يجعلها زانيه هذه الاقوال اذا قيلت
في شان الرجل وامراته والامراه ورجلها اي انه لا يجب ان يفارق
الرجل امراته ولا الامراه تفارق رجلها فاما في ذكر الزناه فقيل

اذا هكذا اي جعل افا اخذ اعضا المسيح فنجعلها اعضا زانيه لان
المخالطه ان كانت تجعل الرجل والامراه جسما واحدا فهي تجعل المقترن
بالزانيه جسما واحدا معها فالمومن اذا هو عضو المسيح فكيف اذا
عضو المسيح يقبل ذلك كيف يصير عضو زانيه وانظر ما هذا
افراط رداوه ذلك الامر المنكر لان اذا المراه التي تساكن الكافر فليس
هي نجسه لانه قد قال ان الرجل الغير مومن يتطهر بالامراه المومنه
واما في ذكر الزانيه فما قال هذا القول لكنه كمثل القول في ذلك
قال اذا افا اخذ اعضا المسيح فنجعلها اعضا زانيه اذا ان
المومنين والمومنه هم اعضا المسيح فاذا زنوا فيكونون بزناهم
قد جعلوا اعضا المسيح اعضا الزناه ففعل الزنا اذا هو مرذول
وخبثا وقبيحا كثيرا وردي رداوه شنيعه جدا ولذلك قد
انكر الرسول هذا الفعل ولم ينكر مصير المومنين مع الكافرين بل قال
ان اولئك يتطهرون بهولا ومن يتطهر غيره فليس يتنجس من حيث
ما قد طهر واما الزنا فكما مر القول هو فعلا رديا وهو اذا امرا منكر
يجلب عقوبه قد عدمت ان تكون مايته ويجتذب ها هنا ايضا
بلايا وافات جزيل عددها لان من هذا الكل حاله قد يضطر ان يعيش
عيشا شقيا رديا ويكون حاله ليس افضل من حال المعاقبين لانه اذا قد
يكون في خوف وارعده كثيره ويتوهم في كل مكان ان العبيد والاحرار
قد عرفوا فعله فلهذا السبب نضرع اليكم ان تحلموا انه هذا الشتم
فان لم تريدوا ذلك فلا تسلكوا عوا مضلين بكل الحيله لان الغنم المتلبه
مريا الموعبه سقما لا ينبغي ان تساق مع القطيع الصحيح المعافي
لكن يجب ان تطرد من الرعيه الى ان تطرح سقمها لانا اعضا المسيح

فلا نصيرن اعضاء زانيه • هذا الموضع ليس هو ماوي زناء لكنه كنيسه
فان كنت يا هذا تحوي اعضاء زانيه فلا تقفن في الكنيسه • لئلا تهين
المكان المقدس • لانه ولو لم تكن جهنم • ولو لم يكن تعذيب معدا لهذا
الفعل المنكر • فكيف كنت بعد مواثيق التزويج ومصابيح العرس • وبعد
المفرش العدل • وبعد الشركه مع زوجتك في ايلاد البنين • تستجيز
ان تزداد اخرى كيف ما تخجل ولا تستحي • اما ترى ان الذين بعد وفاة
نسائهم يخالطون بسنة التزويج نسوة اخرات يلومهم اكثر الناس •
مع ان فعلهم ليس يحوي خطيه • اما تخجل انت وتلوم نفسك اذا تفكرت
في استيلاد امراه اخرى وامراتك بعد حيه • فكم تكون هذه الافعال
تشنيعا واهتياجا • تعلموا وافهموا ما ذا قال الله في وصف هولاء وان لهم
زعمر دودهم لا يموت ونارهم لا تطفى • ارهبوا يا احبا وخافوا التعذيب
لكن لا كان احدكم ان يصير عريا بوجوب تلك العقوبه عليه بل اذا
احكمتم القداسه والعفه تفا بعون المسيح تعالى • وينبغي لكم امتلاك
تلك النعم الصالحه الموعود بها • التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها • بنعمة
ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الان

∴ المقاله الرابعه والستون ∴

زعما قد رفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا فظهرت جثته لعازر
المنتنه لينضح لسامعي الحاضرين انه حقا قد مات • ويسوع رفع
عينيه الى فوق وقال يا ابتاه اشكرك لانك استجبت لي • وانا
اعلم انك كل حين تستجيب لي ما قد قلته دفعات كثيره اقوله
ايضا •

ايضا • اعني ان الاهنا تعالى ليس ينظر على هذه الجهه الى رتبته مجل شانه •
مثلما ننظر الى خلاصنا • ولا ايضا اعني ان يتكلم كلاما عظيما لايقا به عز وجل
مثلما اعني ان يتكلم الكلام الذي يجتذب سامعيه الى ما يعلمهم • ولهذا
السبب اذا جعل الاقوال العاليه الملايمه لرتبته قليله ومستوره • والاقوال
المنحطه نحو معقولنا معانيها كثيره وظاهره • لانه تعالى لما اقتاد
بها اكثر • فلذلك عز وجل ثبت فيها اكثر • ولكن ما نطق بها دايما حتى
لا ينضروا اذا الكاينين فيما بعد بل انما قد تكلم بها احيانا لاجل معقول اوليك
الذين كانوا وقتيذ حتى لا يتشككوا • وادخر للذين يكونون فيما بعد الاقوال
العاليه الحاويه الاراء القويمه التي يجب التمسك بها حتى لا ينضروا • لانه
تعالى ولين كان قد تكلم كلاما وضيعا لاجل ضعف اوليك بما انه لم يزل
روفا ومحبا خلاص الكل • الا انه عز وجل بما انه لم يزل حكيما فما صمت
اذا عن ذكر الاقوال العاليه التي توضح معادلته لابيه في الجوهر وفي كل
شي • بل قد تكلم بها مدخرا اياها للكاينين فيما بعد الذين قد وصلوا الى
التمييز التام • لان هولاء اذا اي الذين قد وصلوا الى التمييز التام فانهم
يمكنهم من ذاتا واصلا من تلك الاراء القويمه ان يعرفوا الباقي • فاما الذين
كانوا اذا دليلين في تمييزهم فانهم لو لم يسمعوا هذه الاقوال دفعات شتى
اعني الاقوال الوضيعه التي قيلت نحو ضعفهم لما كانوا اذا قد انضبطوا •
لان هولاء اذا اعني الذين هم كثيفوا التمييز فانهم لاجل الاقوال العاليه
طلبوا رجمه وابتغوا طرده • وارادوا قتله ودعوه مجدفا • لانه تعالى
لما اوضح عن ذاته انه عديل الله قالوا هذا يجدف • ولما قال قد غفرت
لك خطاياك قالوا انه يتكلم بالتجديف • ولما قال الذي يومن بي لا يموت

قالوا ان به شيطان فلا يجب ان يسمع منه ولما قالوا انا في ابي وابي في
اهملوه وحين قال اني نزلت من السماء تشككوا ايضا فان كانوا ما
احتملوا هذه الاقوال التي قيلت فرادى مرات كثيرة فلو كان كلامه في
اقاويله كلها عاليا على هذا المثال هل كانوا اصغوا اليه واما لما
قال كما اوصاني ابي هكذا اتكلم ولما قال انا من ذاتي لست اقول قولا
حتى يكون مصدقوه وقد قال البشير ان كثيرين حينئذ امنوا به يعني
حين تكلم بالاقوال الوضيعة التي قد تكلم بها لاجل ضعف سامعيه
فاذا كان عند تكلمه اقوالا وضيعة ابدع لهم الايمان به وهذا كان
المقصود واما عند تكلمه اقوالا عالية ملائمة لرتبته ارادوا طرده
وابتعدوا عن الايمان به وهذا فكان ضد المقصود فكيف ليس من يكون
من غباوة واصله الى غايتها ان لا يعلم ان سبب تكلمه الاقوال
الوضيعة وتكراره لها انما هو بسبب ضعف سامعيها المنحطين في
تمييزهم وهذا السبب اذا قد اوضحه في مكان اخر اعني سبب تكلمه
الاقوال الوضيعة لانه وقت مخاطبته بطرس في امر الدرهمين
اراد تعالى ان يتكلم كلاما عاليا فصمت عنه واورد السبب عن
ذلك قايلا لكن لئلا نشككهم امض الى البحر والق الصنارة وهكذا اذا
هذا الفعل قد عمله هاهنا ايضا اعني انه هاهنا ايضا قد اورد سبب
القول الوضيع الذي قاله قبل ان يفعل الاية موضحا ان سبب ذلك
انما هو ضعف السامعين لانه تعالى يقول ان قال وانا اعلم انك كل حين
تستجيب لي استثنى قايلا لكن انما قلت هذا من اجل هذا الجمع الواقف
ليؤمنوا انك انت ارسلتني فاذا هل هذه الالفاظ في الفاظنا نحن

هل

هل نجد من يسالني اعني هل نحن حدسنا بذلك اي هل حدسنا بان
سبب الالفاظ الوضيعة انما هو ضعف البشر انه تعالى هو ذاته قد تكلم
عن ذلك واوضحه لانهم اذ كانوا من اعماله ما قبلوا منه كونهم يرتابون
في اقواله العالية فها هو اذا قد يوضح سبب تكلمه الاقوال الوضيعة
كانه يقول انني لهذا الغرض تكلمت اقوالا وضيعة حتى لا يتشككوا فاذا
من هو الذي يتوهم ايضا ان الاقوال الوضيعة هي من طبيعته ولا
يستشعر انها من مقارنته لاجلهم وتحدره عز وجل وفي موضع اخر ايضا
لما صار صوت من العلو قال ليس من اجلي كان هذا الصوت لكنه انما صار
من اجلكم على انه قد يجوز للعالي ويسوغ له ان يقول عن ذاته اقوالا
كثيرة دليلة وما يجوز للدليل ان يتكلم عن ذاته قولا عظيما عاليا لان
اما العالي فان اقواله الدليلة قد تكون من مقارنته وتحدره وقد
تمكنك السبب لقوله اياها الذي هو اذا ضعف سامعيه واما الدليل
فلا يمكنك سببا لتكلمه عن ذاته قولا عظيما عاليا ارايت ان اللفظ
الوضيع انما كان من مقارنته وتحدره اعرفنا ان سببه انما هو ضعف
السامعين ويجوز ايضا ان يقول هذه الاقوال الدليلة ليعلم السامعين
الاتضاع وان لا يقولوا عن ذواتهم قولا عظيما وحتى لا يتوهموا انه ضد
لله ولا ينكروا انه قد جا من عند الله ولا يتوهموا انه يحل الناموس
واما الموجود دليلا فانه ما يمكنك ولا سببا واحدا ان يقول في وصف
ذاته قولا عاليا ولا حجة واضحة ولا حجة ما قدره ان تكون واضحة
الا ان يكون ذلك تصلفا فقط والحادا وجراة قد فاتها العفو عنها
فان سال سايل فلماذا يتكلم اقوالا دليلة وهو مقصود من اجل الجوهر
القديم ان يوصف بالعظيم بجملته نجيبه ان ذلك اذا انما هو من اجل

الاصناف التي ذكرناها ولامرا مرهم وماعليه وهو حتى لا يظنوا انه اعظم
من الاب لان هذا الوهم يحسب كفرا عظيما على من يتوهمه فلذلك
قد دحضه عز وجل ولم يترك احدا يتوهمه ثم وبولس رسوله قد
بين ان انه بلا افا وهما هذا معناه بقوله خلوا من الذي اخضع له
البرايا بكليتها فلو كان دني من والده او لو كان من جوهر اخر وظن انه
عديلا له اذ ما كان قد عمل كلما امكنه حتى لا يظن به هذا الظن الا انه
تعالى قد عمل خلاف ذلك اي انه تعالى قد اثبت معادلته لابيه في الجوهر
والقدرة والمشية والفعل والسلطان والكرامة وكل شي وقال الاقوال
الموجبة الاعتقاد بذلك والتمسك به وقد اوردنا فيما تقدم وهاهنا
ايضا طرفا كثيرا ومن اقواله تعالى التي اعتمدنا بها ان يثبت هذا الاعتقاد
فينا والتمسك به اعني الاعتقاد بانه معادل لابيه في الجوهر وفي كل شي
لانه اذ تكلم في وصف معادلته اباه في الجوهر قال الان لم اعمل اعمال مرسلي
فلا تصدقوني وقال انا في ابي وابي في وان الناظر الي فقد نظر الي واذ
تكلم في وصف القدرة قال انا وابي واحد نحن وعندما تكلم في وصف
السلطان قال كما ان الاب يقيم الاموات ويحييهم فكذلك الابن يحيي
الذين يشا فلو كان من جوهر اخر لما كان يقال هذا القول
ولا امكنه عمله لكن لان جوهر الاب هو جوهره قال وعمل ما يحقق ذلك
فلو كان جوهره وقدرته ومشيته وفعله وسلطانه وكرامته
غير جوهر الاب وقدرته ومشيته وفعله وسلطانه وكرامته لما كان
قال وعمل ما يثبت ذلك ويحققه بل كان قال وعمل ما يرفع اعتقاد
ذلك ويثبت اعتقاد خلافه لو كان الحق اي لو كان خلاف ذلك هو الحق
لكان قد اثبته فلما توهموا انه مضاد دلله قال اقوالا كثيرة ترفع
توهمهم

توهمهم هذا لكنه تعالى اشار انه قد قال وعمل ما يثبت توحده بالجوهر
اعني ان جوهرا واحدا له ولابيه وانه مولود من الاب ثم وقوله
ان يكرمون الابن مثلما يكرمون اباه وقوله ايضا الاعمال التي يعملها ذاك انا
اعملها بمساواة له وقوله عن ذاته انه قيامه وحياه وضو العالم
هذه كلها كانت اقوال معادل لوالده عارفا التوهم الذي كان اوليك
يتوهموه ولعمري انه لما توهموا انه يحل الشريعة فقال اقوالا جزيلة
مقدارها ونفى توهمهم واحتج انه ليس يحلها وقال انه لم يات لاحل
الناموس والانبيا بل ليكمل واما عن اعتقاد مساواته لابيه فليس
فقط انه لم ينقضه لكنه مع ذلك قد ثبته واذ قالوا انك تجدف
لانك تجعل ذاتك الاها ثبت ذلك من معادلته لابيه الذي هم يعترفون
له بالالهية اي ثبت انه الاها حقا وانه عديلا لابيه في كل شي فقد
انصرف المسيح تعالى عما قد حط اقواله نحو ضعف سامعيه واستجاز
ان يعمل هذا العمل لمنفعتهم اذ والاب اذا قد عمل هذا العمل واستجاز ان
ينوع عن ذاته اقوالا كثيرة دليله بسبب خلاص سامعيها لانه تعالى
قال يا ادم اين انت وقال تكلم اعلم ان كانوا اذا يعملون على حدود صراخهم
وقال الان قد عرفت انك تخاف الله وقال ان كانوا اذا يسمعون وقال
ان كانوا اذا يفهمون ومن يعطي قلب هذا الشعب ان يوجد على هذا
المثال ومن يعطي لي اجاب وقولهم له يا رب ليس يوجد لك شبيها
في الالهة وتقويمه دائما ان يضع ذاته في المقايسة بالهة اهل بلاد
هلاطيه وكثير امثال هذه في كتب العتيقة ليست موهله لله تعالى
لكنها على وجه اخر تكون اذا موهله له وهو الوجه الذي قيلت بسببه

الذي هو تعطفه على الناس وقصده خلاصهم لانه عز وجل يوجد
بهذه الصوره متعطفا حتى انه لاجل خلاصنا يتغافل عن الالفاظ اللايقه
بربيته تعالى ويتولى اقوالا ليست اهلا له عز وجل وقد يوجد شيا
اخر لبدل الالفاظ الاتي غير الاسباب المذكوره متقدما وهي ان سامعيه
كانوا قد عرفوا اباه واستعجبوه واما هو فما كانوا قد عرفوه ولا كان
بعد موهلا عندهم ان يقبلوا منه ليس لانه كان حقيرا لكن لاجل
غباوه سامعيه وضعفهم فلهذا السبب كان يلتجا اليه دفعات
متصله لانهم كانوا يعرفونه دونه ولهذا السبب كان كانه يصلي
وقال اذا ما قاله الذي هو يا اباه اشكرك لانك استجبت لي اعرفت
ان سبب قوله الدليله انما هو ضعف سامعيه لانه ان كان يحيي
من يشا ومثلما يحيي الاب مثل ذلك يحيي هو فلماذا يتوسل ارايت
انه لا يحتاج الى شيا ولكن الوقت قد دعانا الى الدخول في هذا
الموضع اي الذي هو لما رفعوا الحجر رفع يسوع عينيه الى فوق
وقال يا اباه اشكرك لانك استجبت لي وانا اعلم انك كل حين
تستجيب لي لكن انما قلت هذا القول من اجل هذا الجمع الواقف ليومنوا
انك انت ارسلتني فينبغي ان نسال مبدع بدع هواه في دينا فقل لنا
يا هذا هل من صلاته اخذ معونه واقام الميت فكيف اخرج اياته
الاخرى خلوا من صلوه اذ قال لك قوليهما الشيطان اخرج منه فخرج
وقال للابرص قد شيت فاطهر فطهر وقال للمخلع انهض واحمل سريرك
فنهض وحمل سريره وقال للذي قدموه اليه ملقى على سريره مغفوره
لك خطاياك فغفرت وحقق انه غفرها بما قد اصطنعه امام
الحاضرين وقال للبحر اسكن فسكن ثم اذا لو كان لا يقتدر ان يعمل
اياته

اياته خلوا من صلاه فماذا كان الفرق بينه وبين رسله على ان رسله
عملوا اعمال كثيره بذكر اسمه فقط افاسمه كان يصلي اوم كان
باسمه تعمل الايات افلا يعمل هو بذاته وتسليمه اصطناع ايات
حاشا وكلا فقد عمل كثيرا بذاته وبامره بل وحتى من دون ان يامر
باللفظ كما يحقق ذلك اشفايه النازفه الدم التي ابراها خلوا من ان يامر
باللفظ رايت انه تعالى غير محتاج الى شي فماذا اعلمك اكثر من رسله
ان كان هو يخرج اياته من صلاه مع ان اوليك اي رسله فانهم في
اكثر اوقاتهم قد اجترحوا ايات خلوا من صلاه لما سموا اسمه فقط فاجترحوا
ايات خلوا من صلاه فان يكن اسمه له قوه هذا المبلغ بجزيل مبلغه
فكيف احتاج هو الى صلاه فلو كان احتاج الى صلاه لما كان اسمه اقتدر
على شي وبالجمله حين ابدع الانسان الى ايه صلاه احتاج انما معادلته
اباه هناك كثيره لانه قال لنخلقن انسانا ثم فلننظرن اذا ما هي صلاته
قال يا اباه اشكرك لانك استجبت لي فنقول ومن هو الذي ابتهل فقط
كي زالانه قبل ان يقول شيا قال اشكرك لانك استجبت لي اوليس قد
اوضح انه لا يحتاج الى صلاه لانه انما قال انك تعمل كلما اريد انا ان اعمله
لان ارادتك هي اراده ابيه وليس حاله حال فاقد اقتداره لكن حاله
حال مالك عزما له ولابيه فان قلت فلماذا اتخذ شكل صلاه قلت لك
لا تسمع الجواب مني لكن اسمعه منه جل شانه لانه قال من اجل هذا الجمع
الواقف قلت هذا القول ليومنوا انك انت ارسلتني وما قال ليعرفوا
اني انا انقص منك واني محتاج الى معونه من فوق واني خلوا من
صلاه لست اقدر ان اعمل ايه لكنه انما قال فقط ليعلموا انك انت ارسلتني
وما قال ليعلموا انك ارسلتني انا الضعيف العارف بعبوديتي الذي لست

اعمل من ذاتي شيا لكنه انما وضع السبب الصادق لاتخاذه شكل صلاة قايلا
ليعلموا انك انت ارسلتني فاتخاذه اذا شكل صلاة انما هو لذلك اي
ليريهم انه ليس مضادا لله وان عزمه هو عزم ابيه وعزم ابيه هو
عزمه ولا يقولوا كما قالوا دفعات انه ضد الله وليس هو من الله فيقال
ان يكون قايلا انني لو كنت ضد الله لما كان عمل ما اريد لانه اذا كان
نسب الامر لابيه لاجل ضعف اوليك لان ضعفهم اذا هو السبب في اتخاذه
شكل صلاة زعم البشير فلما قال هذه الالفاظ صرخ بصوت
عظيم لعازر تعال خارجا انظر كيف قد اوضح تامره عز وجل
لانه من حكمته التامه كان يبين باقواله مقاربته وتحدره
ويوضح بافعاله سلطانه لانه تعالى بعد ما تم قوله قد امره
عن ذاته لانه ما قال باسم ابي اخرج ولا قال يا ابتاه انهضه بل
قال يا لعازر تعال خارجا وهذا هو الامر الذي كان قد تقدم
واخبر به اعني قوله سيجي وقت تسمع فيه الاموات صوت ابن الله
والذين يسمعون يحيون فقد سبق اذا واخبر انه ما ياخذ الفعل
من غيره لانه حتى لا تظن انه يحتاج الى غير قدرته فحمل الاخبار
بهذا متقدما اي انه ما يحتاج الى غير قدرته وبرهن صدق ذلك
بافعاله واظهره وما قال للميت قوم لكنه عز وجل قال تعال خارجا
مخاطبا المتوفي كمن يخاطب حيا فما الذي يكون عديلا لهذا السلطان
فان كان لم يعمل هذا العمل بقدرته فاي فرق كان بينه وبين رسوليه
بطرس ويوحنا اللذين قالا ما بالكم تتفرسون فينا كاننا بقوتنا
وبحسن تدينا جعلنا هذا ان يمشي بل ويكونا ايضا قد تفلسفا اكثر
منه

منه لانه ان كان استمد المعونه بغيره ولم يستحي بهذا القول الذي
قاله الرجلان بطرس ويوحنا فيكونان اذا كما ترا القول قد تفلسفا
اكثر منه بدفعهما الشرف عن ذواتهما وبولس الرسول اذ اوبرنابا ايضا
قد فعلا مثل بطرس ويوحنا لمن ظن فيهما الالهية عند روية الايات
لانهما قالا ايها الرجال لماذا تفعلون هذه ونحن انسانان مساويان لكم
في الالام فرسله اذا لما كانوا لم يعملوا من ذواتهم اية قالوا هذه الاقوال
ليحققوا ذلك اي ليحققوا انهم لم يعملوا الايات بقدرتهم فلو كان هو ايضا
لم يعمل الايات بامره وسلطانه لكان هو ايضا قد قال مثلهم ليحقق الحق
ويرفع الاوهام الباطله الا انه تعالى قال وعمل خلاف ما قالوا الرسل وخلاف
ما عملوا ليحقق خلاف ما صنعوه ويرفع ضد ما رفعوه لانه تعالى قد قال
انما قلت هذا القول من اجل هذا الجمع الواقف ليومنوا انك انت ارسلتني
موضحا ان اتخاذه شكل صلاة انما هو ضعف اوليك والا فلماذا نسب السبب
اليهم قايلا انما قلت هذا من اجل هذا الجمع الواقف ليومنوا انك انت ارسلتني
ولماذا اما قال ليومنوا انني انا لست عديلا لك لان لو كان ليس عديلا لابيه
لقد كان واجبا ان يجي الى هذا القول ليزيل توهمهم لانه تعالى حين
شعروا انه يحل الشريعه خاطبهم قايلا لا تظنوا انني جيت احل
الشريعه مع انهم ما قالوا شيا واما ها هنا فثبت توهمهم بانه عديلا
لابيه ثم وبالجمله ما الذي احوجه الى اقوالا غير واضحه بل تقديرها
والى الفاظ معانيها خفيه لانه قد كان يجزيه ان يقول لست انا
عديلا له لانه لو كان التضرع ما قدمه من القول على الابيه هو الصلاه
والابتهال في استمداد المعونه من الغير لما كان قد سبق وقال لتلاميذه
امضي لايقظه بل كان قال لهم امضي اصلي وابتهل الى ابي ليقظه اعرف

انه تعالى اذا قال قولا وضعا فما يكون ذلك لغرض الا لغفو سامعيه وانظ
فعله اذا شاهدا له بتامره وسلطانه. زعم ٤٤ فخرج الميت ويداه ورجلاه
مشدودة بقماطه واطراحه ملفوط ليس هو باد في عمر من اقامته. ثم
لكيلا يظن ان الفعل هو خيالا. اوعز اليهم ان يحلوه. زعم فقال لهم
يسوع حلوه ودعوه يمضي امرهم بحلة لذلك اي لكي اذا لامسوه وقاربوه
يعرفون انه هو ذاك الذي كفنوه بهذه الاكفان. وقال لهم دعوه يمضي
ليعلما ان نشعه في كونه يعمل ما يدفع به التفخيم لانه ما جعله ان
يتبعه ولا اقتاده. ولا اوعز ان يمشي معه حتى يريهم اياه بل قال دعوه
يمضي فلما صار هذا العجب ستعجبه اقوام منهم. قال البشير ٤٥ وان كثيرا
من اليهود الذين جاوا الى مريم لما راوا ما صنع يسوع امنوا به ٤٦
وانطلق قوم منهم الى الفريسيين وقالوا لهم بما صنع يسوع وانظر اذا
ماذا فعلوا. وكان واجبا ان يذهلوا ويتعجبوا من اقامته اياه الا انهم
ازدادوا ان يقتلوا من اقام ميتا. [illegible] اذ ظنوا ان يدفعوا الى
الموت من قهر الموت في اجساد اخرين. قال البشير ٤٧ فجمع رؤساء الكهنة
والفريسيين محفلا وقالوا ماذا نصنع لان هذا الانسان يعمل ايات كثيرة
وان تركناه هكذا فيومن به الجميع وياتي الروم اي اهل رومية
وياخذ موضعنا وامتنا فهم يدعونه ايضا انسانا مع انهم قد استمدوا
على انه الاه برهانا هذا المقدار مقداره. ماذا نصنع زعموا. اما انا فاقول لهم
اتقولون ماذا نصنع وانا اقول لكم ما وجب عليكم ان تصنعوه. واعلموا انه لو
لا ظلمكم لحب رياستكم الدنيوية لكنتم انتم تصنعون ذلك من غير تعليم. فاذا
ماذا تصنعون. قد وجب عليكم ان تومنوا انه الاله لا انه انسان
دعمله عمل الاله لا عمل انسان. فقد وجب عليكم ان تسترضوه وتسجدوا له
ولا تتوهموه ايضا انسانا بل اومنوا به انه الاله عز وجل وكونوا من امته
ولا تنكروا وتخافوا من ان امنكم كلكم نومن به وياتي الروم فيغلبون
عليكم.

عليكم وان سالت وما هو قولهم يومن به الجميع وياتي الروم وياخد
موضعنا وامتنا. اجبتك ان قولهم هذا هو قولا قد رتبوه ليخوفوا
به الشعب ويستشيطونهم عليه. كانهم قد شارفوا ان يتورطوا في
خطر بتهمة العصيان. فاذا كانهم قالوا للشعب انا اذا اجتمعنا
كلنا اليه توهم الروم فينا العصيان عليهم ويهدمون مدينتنا. وانا
اقول لهم لماذا ذلك. اتراه امركم ان تعصوهم. افما قد اوعز باعطاء
الجزية لقيصر. افما اردتم ان تصيروه ملكا فهرب. افسيرته سيرة ملك
دنيوي او ما استعمل عيشة حقيرة خالية جدا من المباهاة حتى انه
لم يشا ان يكون له منزلا ولا شيا اخر غيره. افلم يامر اذا اتباعه ان
لا يملكوا شيا ولا يقتنوا البته. الا ان الاقوال التي قالوها ما قالوها
توقعين كونها. لكنهم قالوها حاسبينا اياه. فاذ قالوها بخبث نيته
ناتجا الى الفعل ولم يتوقعوها. لانهم بعد تتميمهم خبث ضميرهم وعزمهم
عليهم ذلك بالفعل اعني القول الذي قالوه. لان قد اتت الروم واهلكوا
امتهم واخربوا مدينتهم. لان قولهم للشعب ان تركناه هكذا فيومن به
الجميع وياتي الروم وياخد موضعنا وامتنا كان ذلك القول بفضيحته
لان لماذا ان امن به الجميع ياتي الروم وياخد موضعهم. هل قد امر بعصيانا
حاشا. بل الامر ضد ذلك. لان الافعال الظاهرة منه تعالى قد كانت
ابعد من كل توهم مذموم. لانه من قبل ابراء السما. وعلم عيشه فاضله
واوعز بالخضوع للروساء ما انشا عصيانا. لكنه قد نقض العصيان
وازاله. الا ان المعارض منهم يقول انا قد تخدم على ذلك من
المفتنين الاولين. اي يقولون انا ما قد جرا من تلقا اوليك تخدعنا لن

هذا جري فنجيبه · لكن اولئك المفتنين قد علموا عصياننا · واما هولا فقد
فعل ضد ذلك · ارايت ان الاقوال التي قالوها انما كانت مرايا ه لان ما
الذي اظهره من هذه الحاله هل استحى اصحابا الاسبين سلاحا · ام قيدت
قدامه مركبات · اوانما كان متوجها الى البراري · ولكن لئلا ينكشف خبثهم
قالوا انه يورد الخطر على المدينه كلها · لكن كما ترى القول اذ قالوا ما قالوه
بخبث نيه تحقق كيدهم فيهم بالفعل وان لم يتوقعوه · وانتشب الامم
في الفساد الذي صنعوه · وفي الفخ الذي ستروه اصطيدت ارجلهم ووقعوا
في البير التي حفروها · لانهم كانوا حسودين وظالمين · وهذا الفعل
اذا اي الذي هو ظلمهم وحسدهم · هذا اذا هو الذي جعلهم مدفوعين
الى هذا الامر · الان الحسد ما يبصر شيا لكنه يعمي نفسنا · لان ما هو الامر
يا هولا · فهذا اذا الذي انتم قد حسدتموه · انما علمان تكون ودعين
انما علم المظلومين ان لا يلطموا الا ظالمهم بل لامن لطمه اياهم · انما علم
المظلومين ان يحتملوا الظلم · انما وعز ان تظهر نشاطا في اقتبال
المكروهات اكثر من نشاط الاخرين في اقتبال المفرحات · فهذه الامور
قل لي هي امور من ينشي عصيانا · او ليست هي امور ناقض العصيان ومزيله

❖ العظة الرابعة والستون ❖

في الحسد وفي استكثار الفتنه · الان الحسد على ما قلت فانه صعب
ردي مملو مراره · هذا الحسد ملاء المسكونه بلايا · وانما تجريبا لا عدد لها من
داء الحسد تكون القتل وعشق الاموال وحب الرياسه والشرف الفارغ
من هذه الجهه تتحاصر طرقنا ويستغني البحر لصوصه · من هذه الجهه
تصير في المسكونه صنوف القتل · من هذه الجهه يحارب جنسنا · واي شيا
نبصره

نبصره رديا منكرا · نحن هاهنا نبصره اعني من الحسد · هذا قد انتقل الى
كنايسنا ايضا · هذا منه اعلى الزمان · قد اخترع افات مستصعبه
جزيل عددها · هذا ولد شقوق حب الفضه · واقلب لحوم الناطقين · هذا
الدا جعلنا عبيدا بدلا من احرار في اجتناب هذا الداء · قد نتخاطب
كل يوم وما يكون لنا حال الاكثر · ونصير اشر من الوحوش · نختطف
التامات · نعري الارامل · نظلم الفقراء · وتكون لنا ويل اعلى ويل
وبلي · قد ضاع المتورع من ارضنا · وقد انباع لنا فيما بعد ان ننوح · وهذا
ازكي يجب ان نقوله كل يوم · لاننا ما قد تممنا في صلواتنا شيا ولا استملنا
في مشوراتنا وعظاتنا غرضنا · فما قد بقي لنا الان نبكي · وهذا العمل قد
عمله الانبياء · لانهم قد بكوا ودمعوا على الذين ما استفادوا من نصايحهم
هذا العمل قد عمله ايضا سيد الكل عز وجل لما عاين الذين في اورشليم
والجموع الكثيره · وانما استفادوا اولئك منهما زكا دمع على مصايبهم
معلما ايانا بذاته تعالى ان لا نكون قساه · معتادا ايانا بذاته عز وجل
الى الترثي والاشفاق · ولذلك قد دمع · فهذا العمل ينبغي لنا نحن ايضا
ان نعمله · لان وقتنا الان هو وقت عويل وعبرات وشهيق · فاذا
فلايحه لنا ان نقول الان في اوفق وقت · ادعوا الباكيات والنوادب
وارسلوا الى الحكيمات وليتكلمن لنا · فلعلنا على هذه الجهه يمكننا ان
نستخرج شقو الذين يبنون المنازل البهيه والذين يمتلكون من الحقوق
حقولا · وننوح عليهم في اوفق وقتا · لكن ساعدوني انتم المظلومين
واتحدوني بالنوح يا من قد عزيتم · واحدروا دموعا · نوحوا · لكن لا
على ذواتكم · بل سبيلنا ان ننوح على الظالمين لانهم ما ظلموا لكنهم انما
اهلكوا ذواتهم · لان اما انتم فقد ملكتم ملك السموات بدلا من الظلم

الذي قد عرض لكم واما اوليك فقد يستغنون بحبهم عوض رحمتهم
فلهذا السبب فضل لنا ان نُظلَم ولا نَظلِم. وينبغي ان ننتحب عليهم لكن
لا ننتحب الانتحاب المشاع العام بل الانتحاب الذي من الكتب الالهيه
الذي قد انتحب به الانبيا. فننتدبهم مع اشعيا النبي ندبا مرا
قايلين هذا القول الويل للذين يقرنون منزلا الى منزل ويدنون
حقلا الى حقل لكي يستلبون شيا من قريبهم العلكم قد سكنتم الارض وحدكم
فمنازلكم عظيمه وحسنه ولا يوجد من يسكن فيها. وننوح مع ناحوم
النبي ونقول معه الويل لمن يبني منزل ويبالغ في علوه. والنفونا ان
نندبهم تابعين للمسيح القايل الويل لكم ايها الاغنيا. فانكم قد اخذتم عزاكم
فينبغي ان ننتحب ولا نكف عن البكا. وان لم يكن مستقبحا فلننوح ونقول
ما قاله النبي لا تبكوا على الميت لكن ابكوا على الخاطي على المستكثر من
القنيات على المحب الفضة على العادم ان يشبع. لماذا ننوح على الاموات
نوحا لا يصل منه اليهم نفعا. فينبغي ان ننتحب على هولا انتحابا
يوجد لهم منه تغييرا وانتفاع لكن اذا كنا نحن نقل اوليك يضحكون
وهذا ايضا فهو ثانيا موهل لصنوف النوح اعني انهم يضحكون على الافعال
التي يجب ان ينوحوا عليها. لانهم ان كانوا قد اثر فيهم تاثير من نوحنا
فقد وجب ان نكف عن انتحابنا من طريق جنوحهم الى صلاحهم. واما
اذا كانت حالهم حال من قد فقد حسه. فسبيلنا ان نبت نحن باكين
ليس على الموسرين على بسيط ذات الايسار لكن على المحبين الفضة على
المستكثرين على الخاطين. لان الغنا ليس هو رديا اذا استعمل فيما يجب
استعماله فيه. اعني اذا انفقناه على المحتاجين بل انما الامر الردي
هو استعماله للاستكثار منه لان ذلك اذا هو الامر المذموم فينبغي
ان

ان ننوح على الذين هذا الحال حالهم لعل يكون لهم اصطلاح في وقت من
اوقاتهم. وان كان الذين سقطوا في هذه العاده ما بيا ينوهها لكن غيرهم
ما ينكردسون الى هذه الهوية المستصعبه لكنهم يحترسون منها. فليكن
لاوليك ان ينفلتوا من سقطتهم وان لا ينكردس ليه ولا احد من الناس
لينفق لنا عامتنه ان نملك النعم الصالحه الموعود بها بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه الذي معه لابيه مع الروح القدس الان ودايما امين

المقاله الخامسه والستون

زعم .٤٩. وان واحد منهم اسمه قيافا اذ كان رييس الكهنه في تلك
السنه قال لهم انتم لستم تعرفون شيا عظم هولا الخبثا وكان اشد
خبثا منهم لان الامر الذي هم قلاقا بوا فيه كان تركوه في منزلة راي
يصحونه قايلين ماذا نعمل هتك به هو باو فرقاحه وجفاوه
وبراين عاري قايلا انتم لستم تعرفون شيا .٥٠. ولا تفكرون في انه خير
ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامه كلها .٥١. ولم
يقل هذا من ذاته لكن من اجل انه كان رييس كهنه لتلك السنه
تنبا بان يسوع كان مزمعا ان يموت عن الامه .٥٢. وليس عن الامه
فقط بل كان يجمع ابنا الله المتفرقين الى واحد فانظروا كم هي قوة
سلطان الرياسه الكهنوتيه لانه هذا لما اهل لرياسة الكهنوت على
انه قد كان خابنا من ان يكون موهلا لها تنبا. لكنه لم يكن عارفا
ما تكلم به. وانما النعمه استعملت فاه فقط ولم تلامس قلبه الدنس
لان واخرون كثيرون قد قالوا اشيا بتاتي كونها ولم يكونوا اهلا
لذلك كبختنصر وفرعون وبلعام وعلة اقوالهم كلها فانها واضحه

فالذي يقوله هذا هو معناه. اجلسوا انتم لانكم انما قد اصغيتم الى حالنا
باوفر الكسل وما قد عرفتم ان تنتهوا وتنووا بخلاص انسان واحد من اجل
انسان العالم انظركم هي قوة الروح اذ قد اقتدرت ان تستخرج من سريرة
خبيثة الفاظا مملوة نبوة عجيبة. والنبي يسمي الامم ها هنا ابناء الله
من تلقاء البنوة بالوضع المونق لكونها لهم. وهولاء هم الذين سماهم
المسيح غنما قبل ان يكونوا من غنمه. فسماهم باسمهم المستانف لكونه
قبل كونه. اذ دعاهم كذا من جهة الحظ المستانف لهم. فان سالت
وما معنى قوله رييس كهنة لتلك السنة. اجبتك لانهم افسدوا
رسم الكهنوت ايضا مع ما افسدوه من الرسوم الاخر لان رييس الكهنة
منهم ما كان يكهن طول زمان حياته. لكنه كان يكهن عاما واحدا.
ولهذا اذا كانت رياسة الكهنوت تباع عندهم. الا ان الروح مع هذا
لم يكن ارتفع منهم بعد. فلما رفعوا ايديهم على المسيح اهملهم الروح
حينيذ وانتقل الى رسل ربنا تعالى ذكره. وهذا المعنى قد اوضحه
ستر الهيكل بانشقاقه. وصوت سيدنا تعالى القايل ها هو بيتكم يترك
لكم خرابا قفرا. ويوسيبوس الناشي بعد زمان يسير قال ان الملايكة
الماثلين عندهم قد تركوهم ايضا. لان الحصن [illegible] الثمرة من الكرم
كانت الافعال باقية. فلما قتلوا الوارث ما بقي لهم شيا ايضا لكنهم
هلكوا واضرت الموهبة منهم. لانه تعالى قد اخذ موهبته منهم
كما يوخذ نقنا بهيا من صبي عدم ان يكون نافعا وخولها العبيد
من الامم [illegible] منهم وترك اوليك متعرين منها وعارين. وهذا
اذا اصغينا قد نتجه ذلك كما كان فعلا يسيرا اي ان يتنبا العدو
بهذه

بهذه الحوادث فهذا الفعل قد اقتدر ان يجذب الاخرين لانه خرج
خروجا مضادا لنيته واختياره. لان المسيح لما مات تخلصوا الذين
امنوا به من العقوبة المستانفة زعم وليس عن الامة فقط بل وان
يجمع ابناء الله المتفرقين الى واحد. فان سالت وما معنى قول النبي
بل وان يجمع ابناء الله المتفرقين الى واحد. اجبتك لانه تعالى صير
الذين كانوا قريبا والذين كانوا بعيدا جسما واحدا. فالذين في رومية
يتعدون الذين في الهند انهم اعضاء لذواتهم. فماذا يكون عديلا لهذا
الجمع والمقارنة. والمسيح عز وجل فهو راسهم كلهم. زعم [illegible] ومنذ
ذلك اليوم تشاوروا معا ليقتلوه ولعمري انهم قد التمسوا ذلك
فيما سلف لان النبي قد قال ومن اجل هذا كان اليهود يريدون قتله
وقد قال هولاء اذا تريدون قتلي الا انهم في ذلك الحين انما التمسوا قتله
واما الان فثبتوا عزمهم على ذلك. فلذلك كانوا قاتلين له بالفعل
وان لم يكن بالفعل قال النبي. فاما يسوع فلم يكن يمشي بعد
بين اليهود علانية لكنه انطلق من هناك الى كورة قريبة من البرية
الى مدينة تدعى افرايم وكان يتردد هناك مع تلاميذه ها هو ايضا
كانه يصون ذاته صونا انسانيا. ويفعل هذه الافعال عدا ومرة لاجل
السبب الذي قد ذكرناه مرات كثيرة. الذي هو ليعطينا مثالا ان نجنح
عن المخاطر بابعاد دناوتنا عنها. والا فهو عز وجل لم يزل قويا وله
القدرة على كل ما يشاء. وقادرا ان يضبط نهضة الوحشيين ضبطا
غير ملحوظ او ملحوظا. او ان اراد ان يهلكهم فيهلكهم. وكان قادرا
ان يعذب اوليك بمهما اراد لو اراد. اما بان يشغلهم كما نشف شجرة

الذين او بان يشتتهم كما شتت ستلا الهيكل او بان يمزقهم كما مزق
التحوم او بان يميتهم او بان يعيدهم الى العدم لانه عز وجل لم يزل
مقتدرا على كلما يشا الا انه لا يشا كلما يقدر عليه لانه يقدر ان
يهلك العالم الا انه لا يريد ذلك ويقدر ان يحييه وقد يريد ذلك
كما انه لم يزل محييا اياه وحافظا له ومعتنيا به فاذا لو كان اراد
ان يهلك اوليك لكان قد اهلكهم وانظروا هذا الى عظم قدرته عز وجل
اذ من صوته فقط وقعوا على الارض لانه عز وجل ما قال العوذ ولا
اشار اشارة ولا حرك يدا بل انما قال فقط لاوليك الجند والشرط لمن
تطلبون من صوته فقط ذهبوا الى ورايهم وسقطوا على الارض
فهو تعالى لم يزل قادرا على كل شي فاذا كما مر القول لو كان اراد هلاكهم
لكان قد اهلكهم لانه تعالى يقدر ان يهلك ويقدر ان يخلص ويقدر
ان يميت ويقدر ان يحيي وباقتصار الكلام يقدر ان يبدع من العدم
ويقدر ان يعيد الى العدم ومهما اراد يصنع لانه لم يزل قادرا على كل شي
وقد كان في وسط المغتالين والذين يريدون قتله حاضرون وما استطاع
احدا ان يلقي عليه يدا لانه تعالى كان ضابطا نهضتهم ضبطا قد عدم
ان يكون محسوطا وقد كان قادرا ان يلاشي وجودهم الا انه ما اراد ذلك
لانه تعالى انما جا ليخلص العالم لا ليهلكه فاذا استتاره انما قد اصطنعه
سياسة لنا وتدبيرا لاجلنا لنتعلم من ذلك ان نكون اصحاب فطنة ولا
نلقي ذواتنا في المخاطر لاننا لسنا هو عز وجل فانه لم يزل قادرا على كل شي
فانه وقف فيما بينهم فليس يحدث عليه حادثا من الحوادث لان قوته
تعالى لم يزل قادرة وغير مقهورة واما نحن فلاننا ضعفا انما نستطيع
ان

ان نصنع شيا وان كنا فيما بين اناس مغتالين علينا يريدون قتلنا فليس
لنا ان نتخلص من اغتيالهم الا ببعدنا منهم واستتارنا عنهم فلهذا السبب
صنع ذاك الصنيع لا لسبب اخر بل انما صنعه لكي كما مر القول يعطينا
مثالا ان نحترس من الذين يغتالوا علينا فان قلت كيف ان تلاميذه ما
ارتجفوا اذ ابصروه مضروبا بنعل انا الى احسب ان معونته تعالى قد
ايدتهم لان في ذلك الوقت حين كان الذين هناك يثيرون ويعيدون
جيدا اظهروا هم وحدهم دون الاخرين الى معلمهم فما اهملهم عز
وجل ان يرتجفوا وان يحدث لهم حادثا بل معونته تعالى قد
ايدتهم كما عبر القول بذلك قال البشير ٥٥ وكان عيد فصح اليهود
قريب وصعد كثيرون من تلك الكورة الى اورشليم قبل الفصح
ليطهروا انفسهم ٥٦ فطلبوا يسوع وقال بعضهم لبعض وهم قيام
في الهيكل ماذا تظنون اتراه لا يجي الى العيد فالذين صعدوا الى العيد
ليطهروا انفسهم قالوا وهم قيام في الهيكل اتراه لا يجي الى العيد لان
عظماهم ادموا بالقبض عليه قال البشير ٥٧ وان روسا الكهنة
والفريسيون اعطوا وصيه لكي ان علم احد اين هو يدل لنقبض عليه
ليمسكوه وانا اخاطبهم انما صعدتم لتنجسوا انفسكم واجسادكم لانكم
اتيتم الى الهيكل بنيه متدنسه بالقتل تسرين قاتلة الناس بايدي
مخضبه بالدم فقد قالوا ماذا تظنون اتراه لا يجي الى العيد فاذا قد
اغتالوا عليه في الفحص وصيروا اوان العيد اوان القتل واهتموا
بذلك لان معنى قولهم اتراه لا يجي الى العيد هذا هو اي انه لا بد له
من ان يقع هاهنا في ايدينا اذا دعاه وقته فترصدا الاخذهم اذ هي

وجب ان يكون نور عقلهم اكثر وان يطلقوا الماخوذين بجنايات واصله
الى غايتها. حسبكما ارتادوا ان يقتلوا من لم يظلمهم ظلما. على انهم فيما
سلف عملوا هذا العمل فليس انه فقط ما نفعهم ذلك نفعا لكنهم ايضا
صاروا مضحوكا عليهم. لانه عز وجل حصل في وسطهم حصولا متصلا.
وما اقدر احدا ان يلقي عليه يدا. بما انه تعالى لم يزل غير ممسوك.
كلما ارادوا قتله ضبطهم عن ذلك وصيرهم ان يتحيروا من تخلصه
مرارا ان يخشهم ببرهان قدرته عز وجل. ولكي اذا قبضوا عليه يعرفون
ان الحادث انما كان ليس عن اقتدارهم وقوتهم. لكنه انما كان من اطلاقه
هو ذلك لانهم ولا في ذلك الحين استطاعوا ان يقبضوا عليه خلوا من
اطلاقه ذلك وهل شانه. لان من قوله فقط للجند والشرط انا هو ذهبوا
الى ورائهم وسقطوا على الارض. وقد قلنا فيما غبر ان اطلاقه اذا ان
يصير ما صار انما كان ذلك ان بعدما صنع كلما فيه كفاية ان يرد
او يكف عن رداوة عزمهم ويجعلهم ان يتخشعوا. لانهم يمتلكون الاراده
الحره المختاره المريده التي هي لكل احد من ساير البشر وهو تعالى لم
يقهر ارادة احد ولا يغصبها. لان الاراده اذا انقهرت وانغصبت
فلا تكون اراده ولا تدعى كذا ولا تسمى حره ولا مختاره ولا مريده اي
اذا صارت تحت الانقهار والانغصاب. فان لم يرجعوا ويكفوا عن رداوة
عزمهم اطلق هو ان يصير ما صار. فان قلت فلو كانوا رجعوا عن
ضميرهم الذي ما ارادوا ان يرجعوا عنه ماذا كان يصير الحال
في التدبير الذي من اجلنا. اما كان قد اعتاق اجبتك حاشا من ذلك
اذ المسيح عز وجل لم يزل عليما وقادرا وصالحا ومدبرا وكان يعرف
كيف يدبر امورنا. لان حكمته تعالى لم تزل بليغه وقويه وغنيه

وليت

وليست هي مفتقره الى شي ولا تعجز عن شي ولا تحار في شي. قال الشرح
وانه جا قبل الفصح بستة ايام الى بيت عنيا حيث كان لعازر
[illegible] الذي اقامه من الاموات ثم فصنعوا له هناك عشا وكانت
[illegible] تخدم اما لعازر فكان احد المتكيين معه وهذا فكان دلاله
على قيامته الخالصه من الارتياب اعني ان يعيش وياكل بعد ايام كثيره
وقد استبان واضحا ان الوليمه كانت في بيتهم اي في بيت لعازر واخته
من طريق ان الذين احبوا السيد وهو واجبهم قد استقبلوه عندهم ثم فاما
مريم فاخذت رطل طيب ناردين زكي كثير الثمن ودهنت به قدمي
يسوع ومسحتهما بشعرها فامتلا البيت من رايحة الطيب ثم مريم
اذا ما خدمته خدمة الضيافه بل خدمة التلمذه. لانها قد كانت تلميذه
وكانت اشد روحانيه من اختها. لانها جلست عند قدميه تسمع كلامه
وما خدمته خدمة الضيافه كامر القول. ولا جعلت خدمتها مشتركه
بينه وبين غيره. لكنها خدمته خدمه خاصيه به وحده. لانها اهدت
اكرامها اليه وحده. ومما دنت منه كمن يدنوا من انسان لكنها اقتربت
اليه كمقتربه من الاهها. لانها لهذا السبب دفقت عليه الدهن الطيب
ونشفته بشعر راسها. وهذه الافعال اذا قد كانت افعال ما انعصها(?)
لخدمته وتخضعا لم يكن في قدرتها فوقه شي. قال الشرح فقال
احد تلاميذه الذي هو يهوذا الاسخريوطي الذي كان عتيدا ان يسلمه
لم لم يباع هذا الطيب بثلثمايه دينار ويدفع للمساكين فهو
اذا الذي هو يهوذا قد اخرج انتهاره لها كانه شكل تورع زعمه وقال
هذا ليس لاعتنايه بالمساكين بل لانه كان سارقا وكون الكيس كان
معه وكان يحمل ما يلقى فيه الا ان المسيح تعالى ما قاله قولا عنفوا(?)
الامراه فان قال قايل وما رايه في انه عز وجل لم يوبخه بحضرة الامراة

ويقول له انك تفعل هذا بسبب سرقتك لا عنايه منك بالمساكين كما اخبر
به البشير فيجيبه انه تبا عز وجل ان يشتمله بكثرة طول اناته
عليه والا فهو كان عارفا بشره وانه سيسلمه والدليل على انه تعالى
قد عرف انه سيسلمه فواضح من انه قد وبخه مبتدا على اوان حصوله
معه اذ قال فقال ليس كلكم تومنون وقال ايضا وواحد منكم محال
هو لانه تعالى لما انه قد عرف انه دافعا فقد اوضح ذلك واما ان يوبخه
توبيخا ظاهرا فما فعل ذلك اي ما وبخه توبيخا ظاهرا لكنه عز وجل
قد اهمله مريدا ان يستعيده وان قلت فكيف يشير اخر قائلا ان تلاميذه
كلهم قالوا هذا القول اي الذي قاله يهودا لحينئذ انهم وان كانوا
كلهم قد قالوا هذا القول الا انهم ما قالوه بهذا العزم الردي بل انما
كان قولهم مطابقا لضميرهم في التورع واما هو الذي هو يهودا هو
وحده كان قوله مخالفا لضميره لان اما قوله فكان قول متورع
واما ضميره فكان ضمير سارق ولهذا افرده هذا البشير بالقول المقارن
للعزم الردي ثم ان بحث باحث وقال غاية ما في انه تعالى قد
فوض اليه اعنا بالحقيقة صندوق المساكين وصيره مدبرا له وقد كان
محبا للفضة قلنا له ذلك القول وهو ان بحثه في ذلك القول التي
يفوتنا التكلم بها قد ذكرها الا هنا دوننا وان وجب ان نقول شيئا في ذلك
قولا على جهة الحدس قلنا ان ذلك فهو ليقطع كل حجه له لانه ما
اتجه له ان يقول انه انما عمل هذا العمل بسبب مضادته فما كان
بحجه لان هذا قد اهلكه من الصندوق تعزيه كافيه لشهوته
فاذا انما عمل ما عمله بسبب خبث عزم نفسه قال البشير ان تعالى دعوها
انما حفظته ليوم دفني لان المساكين معكم كل حين وانا

لست

لست عندكم كل حين الا ان ذلك انما رجع لا بهذا القول ولا بغيره
من اقوال واعمال كثيرة وقد غسل رجليه في تلك الليلة بعينها
وجعله مايدته ومما لحته التي من شانها ان تضغط انفس اللصوص
ايضا وخاطبه بالفاظ اخر غير هذه وكرر جميلا اقواله المنبهه
له وهذه فما قالها قبل زمان كثير لكنه قالها في ذلك اليوم بعينه لئلا
يلقيه طول الزمان في نسيانها لكن شدة خبث عزمه وقفت مقابل ذلك كله

العظة الخامسة والستون

في محبة الفضة ولماذا سمي عبادة اصنام وما يمكن ان يكون
ان حب الفضة ردي مذموم يعمي الحاظنا ويصم اذاننا ويصيرنا اشر
من الوحوش ولا يسمح لنا ان نتفهم لا معرفه ولا صداقه ولا شركه ولا الخلاص
نفسنا لكنه يبعدنا من هذه الاصناف كلها في دفعة واحدة ويجعل الذين
قد اقتنصهم عبيدا له وحال الحال مغتصب ردي والاصعب من هذه
العبودية المرة بهذه الصفة هو انه يحقق عند المستعبدين له ان له
ايضا المنة عليهم وهذا الداء فبمقدار التعدله بمقدار ذلك تزداد
اصناف الالتذاذ بذلك وبهذا الالتذاذ يصير هذا الداء مسلوكا ابرده
وبه يصير الوحش عسر الاصطياد هذا الداء صير جيازي ابرص
بدلا من تلميذ ونبي هذا الداء اهلك حنانيا وامراته هذا الداء صير
يهوذا خاينا هذا الداء افسد رؤساء اليهود اذ كانوا ايضا برهم
مشاركين للسارقين هذا الداء استولد حروبا جزيلا عددها وملا
الطرقات دما والمدن ظلما هذا الداء نجس المطعم وافسد الملا ملاذ

وافتادتهم بين باحمله الى مخالفة الشرايع ولهذا السبب سماه بولس
الرسول لا على هذه الجهة فان قلت ولماذا سماه عبادة اصنام اجبتك
لان كثيرون يملكون اموالا وما يجترون ان يستعملونها لكنهم يتقنونها
ناحية من ان يلمسوها وما يتجاسرون ان يلمسونها كانها اوقاف مفروزة
وان اضطروا في وقت من الاوقات الى عمارتها فعلوا ذلك وعزمهم فيه
عزم من يمارس عملا فيه ظلما ولان ذهبهم وفضتهم في خزاينهم بمنزلة
صنما محرما فلذلك قد جعلوا هذه الاشيا في صندوق عوض من هيكل وعملوا
عليه اقفالا وابوابا افتقول يا هذا انك ما تسجد للذهب كما يسجد
الصنم للصنم الا انك قد تظهر كل خدمة من اجله اعني من اجل الذهب
وصاحب الصنم يسجد للشيطان الساكن في الصنم وكذلك انت لانك
وان كنت ما تسجد للذهب لكنك تسجد للشيطان الوانب على نفسك من
جهة الذهب وشهوته لان شهوة حب المال هي اشر من الشيطان وكثير
من الناس يطيعونها ويخضعون لها اكثر مما يخضع اخرون لاصنامهم لان
عابدي الاصنام قد يخالفون فرايض كثيرة من فرايضهم واما المتعبدون
للمال فقد يقبلون كلما يامرهم به هذا الداء ويخضعون لما يقوله لهم
ان يفعلوه وان سالت وما هو الذي يقوله لهم اجبتك يقول كن محاربا
كن عدوا لكل الناس اجهل طبيعتك استحقر الهك اذبح لي ذاتك
فيتقبل منه هذه الاوامر كلها لان اما اوليك فيذبحون الى اصنامهم
بقرا وغنما واما محب المال فيذبح ذاته لان حب المال يقول له اذبح
لي نفسك فيتقبل منه فالمستكثرون من القنيات ما يرثون ملكوت الله
فما يرتاعون ولا على هذه الجهة على ان هذه الشهوة هي اضعف الشهوات
كلها لانها ليست غريزية ولا طبيعية والا لقد كانت وضعت فينا منذ
القديم

تر

القديم وفي مبدا الزمان اذ ما جعل احد القدما ذهبا فان قلت ومن
اين دخل علينا هذا الداء اجبتك ان ذلك انما هو من طلب المباهاة وان
يفوق الاخر على الاول في الدور والحقول والعبيد والاواني والمراكب
والملابس فلا عذر اذا لهولا لان اناس اخرون يوجدون متهاونين
بالاموال فان قلت ومن هو الذي يزدريها اجبتك ان هذا اكا هولكال
الذي اعني ان من اجل كثرة الرذيلة يظن ان قهر هذا العارض ممتنعا
ولا يصدق ان احدا قد احكم ذلك والاكثرون هم الذين قد استحقروا
الاموال لان قد يوجد اناس كثيرون محتقرينها اذ ان كثيرين
في المدن وفي الجبال وفي الوديان متهاونين بها فانا اوصيكم ان لا
تشتهوا ما ليس لكم وان تواسوا الفقرا مما يوجد لكم لاننا قد نوجد
كثيرين هذا الحال لهم مستجزين بما يوخذ لهم مهتمين بانفسهم
غاضبين من تغابهم العدله فلا ذا الدنيا بهم ونمانيهم فلنفطن
اذا في الذين كانوا قبلنا انما بقينا املاكهم حافظة اسماهم فقط
دهر ذلك اي ان املاكهم انما حافظة اسماهم فقط فاما هم فما
يوجدون دايما يوجد فقط اي ان هذا الحمام كان لفلان
وهذه الضيعة مع هذه الدار كانا لفلان وهذا البستان كان لفلان
فقل لي يا هذا فهذه الاحوال التي انما نبصرها قد نتحسر نعم لاننا قد
نتامل في اتعاب صحابها ونقول كم تعبا قاساه صاحبها كم اختلاسات
خطفها وها احواله ما تنتان بحيث من الجهات لكن اصحابها ما نوقع
هوانهم يملكونها ها هم يتنعمون باملاكه ولعلهم كانوا اعداه
ايضا وهو يقابل مقابله عدله في غايتها هذه النهايات ننظرها
نحن ايضا لاننا سنموت على كل حال ونستكبد بلازم الضرورة هذه

النهايه بينهما قل لي كم غيظ احتملوه • كم نقمه انفقوها كم موتا
كثيره لمتهم • ولكن ما الفايده من هذه الاشيا سوي عقوبه مسلوبه
موتها • وان لا يتفق لهم صنفا من تعزيه • وان يلومهم كل من يعرفهم
ليس في حياتهم فقط • لكن بعد انصرافهم ايضا من الدنيا • ثم وماذا نعمل
اذا راينا تماثيل الكثيرين موضوعه في بيوتهم • انما نسحب كثير فاذا
حسنا بالحقيقه قد قال النبي هذا القول • اعني قوله بل باطلا يضطرب
كل انسان حي • لان الاجتهاد في هذه الاشغال وما اشبهها • هو
بالحقيقه اضطراب وانزعاج وقلق زايد • الا ان هذا الاضطراب ليس
يوجد في المنازل الدهريه • ولا في تلك المساكن • لان ههنا طالما تعب
اخر فياخذ غيره تعبه ويتمتع به • واما هناك فقد يكون كل انسان
مالكا اتعابه ويتسلم مكافاته جزيلا اضعافها • فلنسارع كلنا الي
تلك القنيه • وينبغي لنا ان نعمل هناك منازل لذواتنا لكي نستريح فيها
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي له المجد مع ابيه الصالح والروح
القدس والعزه والاقتدار • الان ودايما والي ابد الدهور امين •

المقاله السادسه والستون

زعموا وعلموا كثيرا من اليهود انه هناك اي في بيت عنيا فجاوا
ليس من اجل يسوع فقط بل لينظروا لعازر ايضا الذي اقامه من الاموات
ان الرياسه كالثروه • لانه كما ان الثروه من عادتها ان ترفع اعناق الذين
ما يتيقظون لانفسهم • كذلك الرياسه ايضا تفعل هذا الفعل لانها ترفع
العنق وتلويه وتعظم العله وتقسيه • وتسوق الي التجبر وتنسب
بالاكثر المعانده • وا نظر الي جمع اليهود كيف ان المرووسين منهم اصحا
الراي

الراي معافين • واما روساهم فسودين • وهذا فقد اشار اليه البشير
اذ ذكر قوله ان كثيرين من الجمع قد صدقوه • وان الروسا فقد انكروا
عليهم ذلك • وقد اخبر عنهم انهم قالوا لعل احدا من الروسا صدقه
ما خلا هذه الجماعه التي ما تعرف الشريعه وهم ملعونون • فالذين امنوا
به دعوهم ملاعين • واما هم الذين انكروه مع كونهم انكروه فقد عدوا
ذواتهم فهيمين • وها هنا ايضا فكثيرون من المرووسين لما عاينوا الايه
امنوا به • الا ان الروسا انما اجرتهم اعمالهم الرديه فقط • لكنهم
اراد[و]ا ان يقتلوا لعازر ايضا • لان البشير قد قال • وتشاور
روسا الكهنه ان يقتلوا لعازر ايضا • لان كثيرين من اليهود كانوا
ج[ا]وا بسببه يومنون به • قد ارادوا ان يقتلوا لعازر ايضا •
فاذا ما هو • لكن فليكن ايثارهم ان يقتلوا المسيح لانه حل السبت
ولانه جعل ذاته عديلا لابيه • وبسبب اهل رفقته الذين ذكروهم
ولكن لعازر ما الذي انساغ لهم ان يشكوه منه لما ارادوا ان يقتلوه
افعل لله هو هذا • اعني انه قد وصل اليه افضل الاحسان • ارايت
كيف ان اخباهم قانوا هو • فقد ارادوا ان يقتلوا لعازر الذي
اقامه السيد جل شانه • علي انه تعالي قد اجترح ايات كثيره الا انها
ما نمرتهم كهذا التنمر • واما هذه العجيبه فقد غرتهم هذا
هذا التنمر لان هذه العجيبه قد كانت في طبيعتها اعجب من تلك
العجايب لان قد مستعجبا ان يبصر ميتا ذي اربعه ايام ميتا منتنا
بعد اقامته في القبر اربعه ايام • فلذلك اذا قد تنمروا • فياليت شعري
هل اعمالهم حسنه من اين ذلك • هلا اضافوا الي العيد نسيا قد احكموه
من فضايلهم • حاشا • بل انما قد شوهوا الموسم بصنوف التي اخلطوه

بما نور ومعني غير ذلك وهو انهم انما هناك اي في تلك العجايب
قد ظنوا انهم يشكون منه حل السبت وجحدوا الجموع بذلك اعني
من ان يومنوا به عز وجل فاما هاهنا اعني في اقامته لعازر
فاذ لم يجدوا لهم صنفا يدّعونه به اصدروا نهضتهم علي المسيح
اعني التكحي لانهم هاهنا ما ساغ لهم ان يقولوا انه مضادد لابيه
لان ذلك قد اعني احاده شكل الصلاه قد اطبق افواههم فلما ابطل
ما يشكون منه دايما وازاله وكانت الايه بهيه نهضوا الي القتل
من هذه الجهه يبينان انهم قد كانوا عملوا هذا العمل عند ما يشفي
الاعماء لولا اخذوا بردا وقحتهم يشكوا منه انه يحل السبت ثم
ومعني غير هذا وهو لان انما ذاك الاعماء فقد كان خامل الحفظ
واما هذا اعني لعازر فقد كان شريفا لحل وذلك فواضح من مجي
كثيرين منهم لتعزيه اختيه وقد صارت العجيبه وجميع الحاضرين
يبصرونها وباجتراع عجيب قد اجترحت ولهذا تقاطروا كلهم ناظرين
اليها وهذا فقد لذعهم وممضهم وهو كونها في اوان العيد وقد اهملوه
كلهم وتبادروا الي بيت عنيا وارتادوا ان يقتلوه وما ظنوا انهم
يجترون علي فعلا منكرا فبهذه الصفه كانوا قاتلين ولهذا الغرض
عندما ابتدات الشريعه من هاهنا ابتدات اي بان تقول لا تقتل
والنبي اشعيا قد شكي هذا الزلل اذ قال لان ايديهم مملوه دما فان قلت
فكيف اذ لم يسلك في بلاد اليهوديه بمجاهره وانصرف الي البريه جا الي المدينه
بمجاهره اجبتك انه تعالي لما اخمد غضبهم بانصرافه كما دته حضر اذا
بعد ذلك اذ قد استقر اضطرابهم قال البشير ١٢ ومن الغد الجمع
الكبير الذين جاوا الي العيد لما سمعوا ان يسوع ياتي الي
يروشليم

يروشليم ١٣ اخذوا سعف النخل وخرجوا للقايه وكانوا يصرخون
اوشعنا مبارك الاتي باسم الرب ملك اسرايل ١٤ وان يسوع وجد
حمارا فركبه كما هو مكتوب ١٥ لا تخافي يا ابنة صهيون ها ملكك
ياتيك راكبا علي جحش اتان قد اخذوا سعف النخل وخرجوا للقايه وقد
قال مبشرا انهم فرشوا ثيابهم في الطريق اي تكريما له جل شانه وان
المدينه كلها ارعمز ترزعزعت اذ دخل اليها بكرامه جزيل تقديرها وعمل
هذا العمل تمثلا انما النبوه التي تمثلت ذلك ومتمما به النبوه التي تمت
لان هذا الفعل بعينه كان لاحداهن مبدا وللاخري كمالا فكان
كمالا للنبوه القايله افرحي يا ابنة صهيون فان ملكك ياتيك
وديعا وكان مبدا للنتيجه التي بعد ذلك لانه تعالي اذ تقدم
بجلوسه علي حمار اذ فرسم فعلا مستانفا وهو ان جنس الامم الذي كان
اولا نجسا استانف ان يدخل تحت طاعته جل شانه ولقايل ان يقول
فكيف قالوا المبشرون الاخرون انه ارسل تلميذين وقال لهما حلا
الجحش وهذا البشير فما قال قولا هذا حكايته لكنه قال انه وجد
حمارا فركبه اجبناه ان القولان كلاهما صادقان لان هذا
الحمار نفسه هو ذاك الجحش بعينه الذي عنه قال لتلميذيه ان
يدعها ويحلاه وياتيانه به ففعلا وصنعا كما قال لهما فاتياه به
فالثلاثه الانجيليين قد ذكروا ارساله تلميذيه في هذا الامر واما
يوحنا فقد اختصر في الكلام فقال انه وجد حمارا فركبه عانيا بذلك عنه
اي عن ذاك الجحش بعينه الذي ذكروه الثلاثه الانجيليين فاذا الجحش
الذي قد ذكروه متي ومرقس ولوقا فانه هو بعينه الذي قد ذكره

يوحنا ثم ان قلت ايضا ان في بشارة متى مكتوب ان سيدنا تعالى قال
لاثنين من تلاميذه اذهبا الى القريه التي امامكما فتلقيان اتانه
مربوطه وجحشا معها حلاهما واتيا بهما وقال لهما اذهبا واصنعا كما
امرهما يسوع واتيا بالاتانه والعفو. فها اذا متى قد ذكر الاتانه وجحشا
فلما ذا اذا مرقس ولوقا ويوحنا لم يذكروا الا الجحش فقط. اجيبك
ان الجميع صادقون. ثم مرقس ولوقا ويوحنا اكتفوا بذكر الجحش فقط
لان عليه دخل السيد الى اورشليم. فذكروه وحده ولم يذكروا معه
الاتانه. واما متى ذكرهما كلاهما لكون ان التلميذان اتيا بهما كلاهما
الى السيد جل شانه. فاذا الاربعه صادقون فيما ذكروه. ثم ان قلت
ايضا فهل سيدنا جل شانه ركب على الاتانه والجحش معا. ام ركب
على احدهما فقط. اجيبك انه عز وجل اما اولا فقد ركب على الاتانه
والجحش معا. واما اذ قرب من باب المدينه. فانما دخل راكبا على الجحش
فقط. فان قلت وما السبب في انه اولا ركب عليهما كليهما. واما عند
قربه من باب المدينه انما دخل راكبا على احدهما فقط. اجيبك ان
ذلك لسببين. احدهما هذا هو. اي ان اما ركوبه عليهما كليهما
في الاول فانما كان رسما للدخول الشعبين كليهما تحت اوامر
انجيله عز وجل. اي شعب اليهود وشعب الامم. لان تلك الاتانه
بما انها كانت مركوبه. قد كانت رمزا على شعب اليهود الذي
قد كان مرتاضا بالناموس. والجحش الذي لم يكن ركبه احد لا من
الناس كما قال هو عز وجل. قد كان رمزا على شعب الامم الذي
ما كان مسيدا تحت الناموس. وازمع ان يكون تحت شريعة
الانجيل. وقد كان ايضا فعله هذا تماما لنبيا وبدوا لنبيا اخر
مستانو.

مستانفه كما عبر القول هاهنا. فقد كان تماما للنبوه القايله افرحي
يا ابنة صهيون هوذا ملكك ياتيك وديعا راكبا على اتان وجحش ابن اتان.
وقد كان بدءا للدخول ساير الذين قد دخلوا تحت طاعة الانجيل.
فاذا كما قال القول قد كانا الاتانه والجحش رمزا على دخول الشعبين تحت
اوامر انجيله. لانه تعالى جعله سرا واشاره لهما كليهما اعني الشعبين
جميعا. اي شعب اليهود وشعب الامم. الذين يروم خلاصهما من الخطايا
والشيطان. وذلك ان الشعبين كانا مربوطين في الخطيه كرباط
الاتانه والجحش. فارسل تلاميذه بعد قيامته حلوا الشعبين ببشارته
من رباط الخطايا كما حلوا الاتانه والجحش. ولما احلوا الناس قدموهم
اليه بالامانه والمعموديه. ووضعوا لهم شريعه كما وضعوا ثيابهم
على الاتانه والجحش. وحينيذ بطاعة الناس لاوامر التلاميذ
اهلوا ان يحل فيهم ربنا يسوع المسيح. فهذا هو سبب ركوبه على
الاتانه والجحش معا. واما السبب الثاني الذي لاجله دخل راكبا
على الجحش فقط. فذلك انما هو لتعليمنا ان لا نتعدا الحدود والقوانين
لانه تعالى قد جعل لنا حدا في كل شي. فاعطانا اذا قدرا وقانونا
لما ندعوا اليه الحاجه. اذ في كل موضع يجعل لنا قانونا لما تدعوا
الضروره اليه. واما الى الاكثر من ذلك فلا. فاذا لما كان ينبغي ان يكون
اناس اجسامهم ضعيفه يحتاجون الى المركوبات. وضع هاهنا
ايضا المقدار وحدده. وابان به انه لا ينبغي ان نسرج خيلا ولا
بغلات ونحمل نفوسنا عليها. فاذا ركوبه في الاول عليهما كليهما
لم يكن لغرض اخر الا لتتميم النبوه. وللبرهان على انه راعي الشعب
والشعوب لانه هو تعالى هو رب الكل والاله الجميع. ويوحنا يقول

ان جمعا كثيرا وافا بسبب العيد ولما سمعوا بان المخلص ياتي الي اورشليم
اخذوا سعف النخل وخرجوا اليه والسبب الذي من اجله خرجوا اليه
في هذه الدفعه واستقبلوه وقبل ذلك دفعات كثيره دخل ولم
يستقبلوه فانما اذا هذا السبب اي استقبالهم اياه هذه الدفعه
فذلك انما هو لما سمعوا باقامته لعازر ولانه تعالي ازعج قلوبهم
حتي فعلوا ذلك من قبل قوته عز وجل التي بعثتهم علي افتعال
ذلك لان اخر التدبير كان قد بلغ والدليل علي ذلك اي علي ان
قوته تعالي هي التي بعثتهم علي افتعال هذا الامر فهو تمجيد الصبيان
والاطفال وتسبيحهم له جل شانه والسبب الذي من اجله استقبلوه
ومعهم اغصان الزيتون وسعف النخل فهو اذا لان عادتهم قد جرت
بذلك في استقبال اتقياهم وصلحايهم وانبياهم وملوكهم اذا عادوا
بالغلبه وهذه العاده استنبطوها من قول داوود ان البار ينشوا
كالنخله وقوله ايضا وانا كالزيتونه المثمره في بيت الله وايضا فان
قوته تعالي غرست ذلك في نفوسهم حتي خرجوا اليه بهذه الصفه
حاملين سعف النخل واغصان الزيتون فاما انهم اغصان الزيتون
قدامه فهو اذا للدلاله علي رحمته تعالي والسرور به عز وجل وذاك
اذا لان شجر الزيتون يوجد فيه صبغه متشابهه للرحمه وهو انه لا
يفارق ورقه ناثرا اياه لا في الصيف ولا في الشتاء لكنه يلزمه دايما
بعدم انتثاره اياه واما في الشجر فليس كذلك ودهنيته اذا اي
دهنية الزيتون قد تشرق بها الوجوه وتبتهج ويخلص الكل من شانه
قد رحم جنسنا باسره وانارنا وسترنا عوضه لخلاص من العبوديه
للخطيه والشيطان واما اخذهم خوص النخل فذلك اذا للخواص
الحسنه

الحسنه الموجوده فيه المرموز بها علي علو فضيلة الذين يومنون
به تعالي ويعملون باوامره عز وجل لان النخله هي شجره مرتفعه
العلو ومثمره وكثيرة البقاء وهي دايمة الورق وجيدة الاصل
ولبها حسن البياض وحلوة الثمر والوان ثمرها كثيره واسفلها
دقيق واما فوقها عريض ويصعب علي الوحوش اكل ثمرها
لانه يعسر الوصول علي غصونها والصعود علي ارتفاعها وهي ذات
علو وحلاوه وغير ذلك من الامور الحسنه حتي ان اغصانها تستعمل
للذين يغلبون في الجهاد فلاجل هذه الخصال شبه الصديقين
لان الفضيله ايضا مرتفع علوها ونموها وثمرها نايل الحلاوه وهي
رفيعه وجيدة الاصل وجهلها ابيض وكثيره هي انواع محاسنها
ولا تشبع بالارضيات ولكن ارتفاعها واتساعها فانما هو في محبة
السموات وجوايز اتمامها كثيرا هو فقد كان اذا اتخاذهم سعف
النخل واغصان الزيتون وسيرانهم به قدامه تعالي كما مر القول
انما هو للدلاله والرمز علي ما قد غبر ايراده الذي هو رحمته تعالي
وانواع حسن صنيعه معنا وعلو فضيلة الذين يومنون به
جل شانه ويعملون باوامره عز وجل واما ما هو السبب في انه اولا
ركب علي الاتانه والجحش كليهما واما عند قربه من باب المدينه انما
دخل راكبا علي احدهما فذلك قد غبر ايراده الذي هو انه بدخوله
راكبا علي الجحش فقط جعل لنا حلا وقانونا لما ان دعوا الحاجه اليه لا محيد
دان ركوبه في الاول عليهما كليهما لم يكن بالجمله لغرضا اخر الا لتتميم
النبوه وللبرهان علي انه راعي الشعب والشعوب وانظر يا هذا
الي هذه الاعاجيب الظاهره ها هنا ايضا من جملة اياته تعالي فمنها انه

ركب على ثوب مفروش على الاثانه وابنها ركوبًا متوسّطًا، اي لان
الثوب ما كان مربوطًا في احدها لا باحد طرفيه ولا بشيا البته، بل انما كان
مفروشًا على الاثانه وابنها فرشًا فقط خلوًا من رباطًا او تحزيم
لان سياسته تعالى ساستهم الى ان لا يفعلون شيًا من ذلك ولا يتفكرون
فيه، فاذا انما كان الثوب مفروشًا على الاثانه وابنها فرشًا فقط على بسيط
ذاته، وهو محل شانه ركب فوقه ركوبًا متوسطًا فيما بين الاثانه
وابنها، والثوب كان غير متشبك شيًا البته، فكان هو في التقدير
كالحامل لهما، ومنها استنطاق الاطفال قبل بلوغ الكمال تسابيح
وتقاديس حتى ضج اشياخ اليهود المرده، ومنها دخوله بعد هذا
الى الهيكل وفتحه اعين العميان وتعليم الشعب نهاره كله لطرايق
الايمان والاعمال، ولم يجسر مع ذلك احد من اليهود على مسّاكه، مع ما
كانوا عليه من كثرة الاحتفال بقتله، ومنها عبوره بكره يوم الاثنين
الى شجرة التين فاطلق عليها كلمه فايبسها، والسبب في ذلك اذا اي
في انه قد ايبس شجرة التين، فهو لانه عز وجل عمل ايات كثيره تشتمل
جملتها على المصالح والمنافع، فليلا يظن قوم انه ناقص شيًا من الاوصاف
الالهيه، او انه ليس في قدرته من اهلاك الاشيا وافسادها كما في قدرته
من اصلاحها، فلهذا فعل ذلك بالشجره ليزيل وهم المتوهمين بذلك
وليبين لهم ان له القدره على فعل الامرين معا، فلم يريد تعالى ان يظهر
ذلك في احد من اليهود المعاندين لامره تعالى، لانه تعالى عز وجل اذ
كان قصده في ظهوره في العالم خلاص الخطاه واصلاح حالهم، فلهذا
لم تقتضي حكمته وفضله اظهار قدرته في افساد احدًا منهم، واولئك
اذًا اي الجمع الكثير الذين خرجوا للقايه فرشوا سعف النخل واغصان
الزيتون

الزيتون وثيابهم موضحين انهم قد تحققوا عظمته، وقالوا مبارك الاتي
باسم الرب، الا ان اولئك قد تحققوا من ذلك، ارايت ان هذا هو
الذي احنق اولئك حنقًا كثيرًا، اعني تحقيق الحاضرين كلهم انه ليس
هو ضد الله، هذا قد احنق اولئك، وهذا القول اذًا قد افضل الجمع
من اولئك فضلًا كثيرًا اعني قولهم انه قد جا من عند ابيه، اذا انهم
اذًا اعني الجمع قد جاهروا بما يضاددا قول اولئك التي كانوا قد اسندوا
اليها، وهي قولهم ليس هو من الله وانه ضد الله، فضاددوا اذًا اقوالهم
هذه وصدقوا لما قاله هو عز وجل، اعني انه جا من عند ابيه، فان
قلت وما معنى لا تخافي يا ابنة صهيون، اجبتك اي اطمايني وافرحي لان
ذلك اذا يتبع قوله لا تخافي، فان قلت فما هو اذا الذي نفرح به، اجبتك
نفرح بتمة القول الذي ظهر بالفعل، وهو ان هذا الملك ياتيها بتواضع
راكبًا اتان فاتاها كذلك، لا مغتاذًا اخيطًا ولا جيوشًا، وليس مثل ملوكهم
الارضيين الذين ياتون اليهم بالقهر، لان لما كانت ملوكهم في اكثر احوالهم
اناسًا ظالمين ومستغنمين [غنمهم] وقد دفعوهم الى اعدايهم واستوردوا جما
الى الشقا، وجعلوهم تحت جناياته عند محاربيهم، قال تاق لان هذا
ليس هو سجيته، لكنه وديع حليم، وقد يستبان ذلك من الاتان
لانه ما دخل الى المدينه مستعادًا جيوشًا، لكنه قد حوى اتان فقط
قال البشير ١٦ ولم يكن تلاميذه عرفوا هذه الاشيا اولًا لكنه لما تمجد
يسوع حينيذ تذكروا ان هذه الاشيا مكتوبه من اجله وان
هذه فعلوها له، ارايت انهم قد جهلوا اكثر النبوات المكتوبه من اجله
اذ ما كشفها هو لهم، وهكذا لما قال حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه في ثلثه
ايام ما عرفوا ذلك، وبشير اخر قال ان قوله كان مستورًا عنهم فهم ما

كانوا يعرفون من النبوات اولا الا ما كشفه لهم • وانظر كيف لم يخجل
البشير من اخباره بانهم ما كانوا يعرفون فهذا لانه ناظر الى الحق وحده
وغير مراعي للشرف الباطل • ولعمري لقد عرفوا ان ذلك مكتوب لكنهم
ما كانوا عرفوا انه مكتوب من اجله • وما عرفوا انه يجب له ان يقوم من بين
الاموات • لانه ما كان تشغلهم ذلك بعد • وعلى هممنا الواجب اخفى
ذلك عنهم • لانهم ما كانوا تاهلوا بعد لكشفه لهم • لان بشيرا اخر قال
انهم لما سمعوا ذكر الموت انجموا واكتابوا وهذا لانهم ما كان لهم قدرة على
تحقق قيامته • فان قلت لان هذا خفي عنهم من جهة انه اعظم من ان
يتسرى لامثالهم • فلماذا ما كشف لهم معنى الانسان والملكة احسنك لان
وهذا ايضا قد كان عظيما • ولهذا السبب ما كشفه لهم لانهم لو كانوا
عرفوا ذلك لكان هذا اذا قد يشككهم اي انه منها • وينتاني ان يقبل
هذه الامور وامثالها • ويرفع على هذا الحال ثم للمعنى الاخر وهو انهم
ما كانوا في الحين قد وسعوا معرفة المملكة المذكورة • لان بشيرا اخر
قد قال انهم توهموا انه يخاطبهم في ذكر هذه المملكة • قال البشير ١٧
وكان الجمع الذي معه يشهد انه دعا لعازر من القبر واقامه
من الاموات ١٨ ومن اجل هذا خرج لملاقاته الجمع لانهم سمعوا انه
عمل هذه الاية • لان البشير قد ذكرها هنا سبب خروج اهل اورشليم
لاستقبال المسيح عز وجل • وهو انهم صدقوا انه تعالى عمل هذه الاية
كانه قال انهم ما كانوا قد انتقلوا بغتة وهم صرخوا لتقديرهم لولا انهم
صدقوا انه قيامة لعازر ١٩ فقال الفريسيين فيما بينهم اترون انكم
لا تنتفعون بشيء هوذا العالم يذهب وراه • واظن ان هذا القول
هو قول المعاصيين القوم منهم للاشد مرضا • الا انهم ما امكنهم ان
يجاهروا به • ولكنهم قصدوا به ابطال عزم الاردياء على تمام غرضهم

وصطلم

وصطلم عن اخراجه الى الفعل • ولفظة العالم ههنا ارادوا بها الجمع •
لان الكتاب من عادته ان يسمي الخليقة عالما • وايضا العايشين في
ضيقهم يسمونهم اذلا عالما • فقد ذكر المعنى الواحد اذ قال الذي ابرز
عالمه واستخرجه بعددا • وذكر المعنى الاخر اذ قال العالم ليس
يمقتكم ويمقتني انا • لان سبيلنا ان نعرف هذه المعاني معرفه بليغه
لئلا نخول لمبدعي البدع هواهم في خديعتنا من دلالة الاسماء نكتة علينا •
فاذا لفظة العالم ههنا ارادوا بها الجمع • اي الجمع الذي ذهب وراه •
فاولئك اذا اي الجمع الذي ذهب وراه قد كانوا كلهم خاليين من خبث
وحسني الراي ومستقيمي التصرف وفاضلي العيشة • قال البشير ٢٠ وكان
من يونانيين من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد هولاء منهم
من كانوا دخلاء قد صاروا يهودا • ومنهم من قد صاروا قريبا من ان
يكونوا مستجيزين دين اليهود • فعندما ابتدى كريسنا تعالى ارادوا
ان يبصروه • زعم ٢١ هولاء جاوه الى فيلبس الذي من بيت صيدا
جليل فسالوه قايلين يا سيدنا نريد ان نرى يسوع ٢٢ فجا فيلبس
قال لاندراوس معوضا ذلك له اعني لاندراوس • اي فيلبس
فوض ذلك لاندراوس • لانه كان قبله في التلمذه • فاذا قد استشاره
وشاركه في الراي • الا ان اندراوس ما قدنا امر على راي نفسه
لانه اذا قد سمع ذلك القول الذي هو لا تذهبوا طريق الامم • فلهذا اذا
رفع ذلك الى المعلم مشتركا مع فيلبس • لانهما كلاهما قالا له • اي
قالا للمعلم عز وجل • لان البشير قال وايضا اندراوس وفيلبس
قالا ليسوع • فاذا كلاهما اتيا الى المعلم قبل ان يقولوا لاولئك شيا •

من ذواتهما زعم سم اما يسوع فاجابهم قايلاً قد جا الوقت الذي
يتمجد فيه ابن الانسان فان سالت وما هو معني قد جا الوقت
اجبتك يعني وقت الصلب الذي قال عنه فيما تقدم انه لم يات
بعد وقال فيما بعده لتلاميذه انطلقوا وتلمذوا الامم فاما قبله
فمنع من ذلك قاطعاً من اليهود كل احتجاجاً لمكابرتهم حتي لا يبقا
لهم سبباً في الفعل الردي بعلة انه مضاد لشريعة الله فمره قال
لا تذهبوا في طريق الامم ومره قال لما ارسلنا الا الي الاغنام التي ضلت
من بيت اسرايل ومره قال ليس محموداً ان يوخذ خبز البنين ويعطا
للكلاب فلما ثبتوا في مقتهم له الي ان اجمعوا قتله بالفعل كان فضله
زايده ان تتابعهم وهم يضادونه فلا نظرا الي ذلك لانهم استعفوا
اختيار منه ونفروا قايلين ما لنا ملك غير قيصر فتركهم هوا اذ كانوا
قد تركوه ولهذا السبب قال لهم كم مره اردت ان اجمع اولادكم
وما شيتم فاذلت هولا عاصيين واراد اوليك ان يقتربوا منه
قال حينيذ للتلاميذ قد جا الوقت اي الوقت الذي منه وما بعد
يرسلهم ليتلمذوا الامم لان ذلك هو جوابا لهم لما قالوا له يجي الامم
كانه تعالي قال لهم ان الوقت قد جا اي وقت صلبي الذي بعده
وبعد قيامتي ارسلكم الي الامم من جهة انني معتني بالكل فالوقت
اذ قد جا والنبوات كلها قد كملت فاذا اذا الوقت قد جا فان
اخرناه وضجعنا في تعليم اوليك الينا المريدين ان يقتربوا منا فقد
تكون هذه افعالا ليست موهله لاهتمامي زعم ٢٤ الحق الحق اقول لكم
ان حبة الحنطة ان لم تقع في الارض وتموت تبقت وحدها
وان هي ماتت اتت بثمار كثيره فان قلت وما معني قوله ان
حبة

حبة الحنطة ان لم تقع في الارض وتموت تبقت وحدها اجبتك
انه تعالي قد يتكلم في ذكر صلبه لان لما لم يكن تلاميذه اذا افتكروا
في انه حين تقدمت الامور التي حضرته حينيذ اماتت قال ان هذا
... دت بعينه اكثر من غيره يعتبرهم ان يستندوا الي ... ويبني
... الذي يناسبني ثم اذ كان خاطبهم في هذا المعني بالقول
... يفهموه ضرب لهم اذاً هذا المثل اذ اراد ان يبينه من ممارسته
... الي ما ذكره كانه تعالي قال ان هذا الكاين من شانه ان يحدث
في الحنطه اذ انها اذا ماتت تجيب ثمرا اكثر فان كان هذا الكاين
يحدث في البذور فهو بتم في انا بالاكثر الان التلاميذ قبل نهلهم
الروح القدس وانفتاح قلوبهم ليفهموا الكتب لم يكونوا يفهموا
جملة الاقوال التي قالها ولذلك ذكر البشير هذا المعني ذكرا متصلا
اي عدم فهمهم قبل استحالتهم محتجا لهم عن هزيهم بكونهم لم يفهموا
وهذا المعني اعني معني حبة الحنطه قد ذكره بولس الرسول عندما تكلم في ذكر
... القيامه

العظة السادسة والستون

ان تحسبنا نقوم بعد وقوعه بالموت وانا نحتاج الي حكمه الاداه
... ديننا والي غشه جيده وان من ليس عارف بالكتب لا يعجله ان ينا ظر
... الذين ينكرون قيامتنا اي اعتذار يملكونه اذ كنا كل يوم نشاهد
نفعلها في البزور وفي الغروس وفي كوننا لان ينبغي ان يفسد البزر
اولا وبعد ذلك يحدث ان يكون كونه ثم وبجملة الايقان قد ينبغي
ان اذا عمل الله تعالي عمله فليس بنا حاجة الي افكار تتصفحه اذ كان
قد استبان امكان ذلك لمبدعا جل شانه لانا اذا ما ننظر كيف عز وجل

قد علمنا بما لم يكن موجودا. هذه الاقوال قولها للمسيحيين المقترين
بالكتب. ثم انني اقول قولا غير هذا مقابل الافكار الانسانيه. وهو
انا قد نرى اقواما مقيمين في رذيلتهم. واقواما تائبين في فضيلتهم
الى الان كثيرين من المقيمين في رذيلتهم قد بلغوا الى الشيخوخه واصله
الى غايتها في تنعم وتبذخ. اذ قد يفيض عليهم حسن حالهم واقبالهم
وكثيرين منا التائبين في فضيلتهم يصابرون اضدادها الى ذلك
اذ قد يصابرون شقاء وضيقا. فاذ لم تكن قيامه فمتى وفي اي زمان
يستوفي كل واحد من الفريقين جزاه الذي قد استاهله بافعاله
ولعل معارضا يقول نعم الا ان اجسادنا ما تقوم. فاقول له وكيف
قال بولس الرسول يجب هذا البالي يلبس زوال البلا. اما قد سمعته
قايلا هذا القول. فمن هذا الذي بولس الرسول بما قال هذا القول من
اجل نفسنا. لان نفسنا ما تبلى. والقيامه انما تقال على الشي الواقع
وانما الذي وقع هو جسدنا. فلماذا ما يشا الله تعالى ان توجد
قيامه لجسمك. افليس ذلك ممكنا عند وجلت قدرته. نعم ممكنا لانه
لم يزل مقتدرا على كل ما شا. الا ان هذا القول يقال من غباوه واصله
الى غايتها. اي القول بعدم القيامه. افتقول لان قيامه جسدنا
ليست لايقه. فاقول لك ولماذا ليست لايقه. اما قد شارك جسمنا
هذا البالي دماغا وموتا. فينبغي له اذا ان يشاركها الا. ثم
ولو كانت القيامه غير لايقه به لما كان تكون من ابتدا الزمان
ولا كان الاله الكلمه صار جسدا. والدليل على ان الاله الكلمه صار
جسدا وجسه الايادي. فاسمع ما قاله في ايضاح ذلك بعد
قيامته من الاموات. زعم ها انا اصبعك الى ها هنا وانظر الى يدي

وقوله

طرح

وقوله ايضا ان روحا ليس يملك عظما ولحما. ثم اذا ولماذا اقام
لنا ربنا دونه. لانه ان كان الافضل ان يقيمه خلوا من جسد فلماذا
عمل هذا العمل في ترتيب اياته واحسانه. اي لماذا اقامه بجسده
وما عرضه بجملة ما اغتمه في انه اعطاه طعاما. فلا يطغيكم يا احبا
مبتدعوا بدع مواهمهم في ديننا. لان قيامتنا موجوده ومثالها موجوده
ولما يبطل القيامه والمداينه الهاربون من الجواب عن الاعمال التي عملوها
لان ينبغي ان توجد قيامتنا على هذا المثال على مثال ما كانت قيامه
المسيح جل شانه. لانه تعالى هو متقدمنا الناجمه وبكرا من الاموات.
فاولئك المحدون اذا قد يقولون ان القيامه انما هي تطهير انفسنا
وخلاصها من الخطايا كما تقولون. وانا اقول لهم ما هو الذي تقولونه
فان كانت القيامه انما هي تطهير انفسنا وخلاصها من الخطايا كما تقولون
فالمسيح تعالى ما اخطا. فكيف قام. وان كان هو ايضا قد اخطا
فكيف خلصنا نحن بموته من خطايانا. وكيف قال عن قوله سيجي
رييس هذا العالم وليس يملك في شيا. لان هذه الاقوال فانها موضحه
خاصه انها قد ان تكون خاطيه. فاذا على رايكم اما يكون قد اخطا
قبل قيامته او لم يخطي فلم يقوم. لكن قد ثبت انه لم يخطي وانه قد قام.
فلزم انه قد قام بجسده. فلنهرب يا احباي من هذه الاراء الخبيثه
اي اراء الذين لا يقرون بقيامه اجسادنا. لانه قد قال ان الاحاديث
الرديه تفسد العوايد الصالحه. فهذه الاراء الرديه ليست هي اراء
الرسل القديسين. لكن الذي ابدع هذه الاراء هو مرقيون وواليتينوس
فلنهرب يا احباي منها. اي من هذه الاراء. لان ليس تكون لنا منفعه
من عيشه رديه اذا كانت اراونا في ديننا مفسوده. كما ليست

نقيه

تنتفعنا الاراء لكنها في ديننا اذا كانت عيشتنا مفسودة • هذه الاراء
ولدوها الاوثانيون • هذه الاوهام اولئك اغووها لما تسلموها من
الفلاسفة الذين خارج محلتنا • لانهم قالوا ان الهيولي ليست مكونة
وذكروا اقوالا كثيرة هذا معناها • فكما انهم قالوا الهيولي ليست
مكونة وقالوا لا ابداع الا من مادة • فكذلك جحدوا قيامتنا ايضا لكن
ما ينبغي ان نصغي اليهم • واذ قد عرفنا قدرة الله تعالى لنا فيه كلما تريده
فلا نصغي اليهم • هذه الاقوال قولها لكم لانا نحن ما نستغني من محاربتنا
اياهم • ولكن العاري فالخالي من السلاح • فانه ولو وقع فيما بين ضعفاء
ولو كان اقوى منهم فقد يتيسر اصطياده • لانكم لو اصغيتم الى الكتب
وادرستموها في كل يوم • لما كنتم وسكرتم تهربوا من نشاء الحرب لاولئك
لكني كنت اشير عليكم ان تعاركوهم • لان الحق هو قويا ودايما يغلب ولا
ينغلب • فاذا كنتم ما تعرفون الكتب ولا تستعملونها على ما يجب • فلذلك
قد اخشى من معارككم اياهم ان لا تبنا ولو كنتم مسلوبين الاسلحة
فيصرعونكم • والا فقد كنت كما قلت اشير عليكم بمعاركتهم • لان ليس
يوجد اضعف من اولئك المقفرين من معونة الروح • وان كانوا
يستعملون الحكمة التي من خارج • ما ينبغي ان نستحي ذلك لكن سبيلنا
ان نضحك عليهم • لانهم يستعملون المعلمين الحمقاء اي الجهال • لان
معلميهم ما امكنهم ان يقولوا قولا معافى لا في الله تعالى ولا في الخليقة
لكن الاقوال التي تعرفها العجوز عندنا او الارملة • هذه ما عرفها فيثاغورس
قط • لكنه قال ان نفسه تصير سمكة وكلبا ونباتا لا طيا • فقل لي
اينبغي ان يصغي احدا الى هولاء • ليس ينبغي • لان كيف يحوي هذا
احتجاجا • فاويك الفلاسفة انما هم كبار في جسمهم • اذ قد

يربون

يربون صغارا جيادا ويتوشحون بطيلسانا تهم • فالفلسفة عندهم
انما كانت واصلة الى هذه الاشياء فقط • واما ان ابصرت ما هو داخلهم
وجدته رمادا وغبارا فقط • وما تجد فيهم قولا معافيا • لكن حلقهم قبر
مفتوح حاويا كل نجاسة وعملوا مدة • واوهامهم كلهن مملوءة من
الدود • فاولهم قال ان الماء هو الاه • والذي بعده قال ان النار هي الاه
واخر قال ان الهوا هو الاه • وانضبطوا الى الاجسام الكثيفة • فاذا قل
لي استحي هولاء الذين ما اتخذوا افكارا في الاصغر جسم • وان كانوا
اتخذوا ذلك في وقت من الاوقات احيانا • فانهم انما اتخذوه بعد ابتلائهم
بامتحانات فحص • ولكن لئلا نستوردكم ايضا فافا جزيلا فلنحبس كلامنا
ههنا • لانه ان ابتدينا ان نصف اراء اولئك وما قالوه في الله جل
اسمه • وما يعتقدوه في الهيولي وما ذكروه في نفسنا وما قالوه
في الاجسام • سيتبع ذلك ضحكا عظيما وما يحتاجون الى التعليما
لانهم هم قد شتق بعضهم بعضا • لان الذي كتب المقالة في الهيولي
طعنا عليهم قد قتل ذاته • فلهذا السبب لئلا نشغلكم في شيا باطل
ونيسر لكم هذيانا من الاقوال وتعرجا • فلنهمل هذه المطايح ونقول
ذاك القول • وهو ان تلازموا الكتب الالهية ولا تحاربوا بطلانكم
في شي ليس واجب • وهذا فقد وصى به الرسول بولس لتلميذه تيموتاوس
على انه قد كان مملوا حكمة كثيرة وقويا بالايات • فينبغي لنا ان
نهمل الهذيان ولا نستفرغ فيه الزمان • ولنقبل من ذلك الفاضل
ونتمسك بالاعمال التي تعتمد التودد الى الاخوة وحب الضيافة
ولنهتم بالصدقة اهتماما جزيلا • لنتفق لنا املاك النعم الصالحة
المحققة • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد •

مع ابيه الصالح والروح القدس الان ودايما والى ابد الدهور امين

المقالة السابعة والستون

[illegible] من احب نفسه فيهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم
فانه يحفظها لحيوة الابد. ان عمرنا لكامر حلوا هو ومملوء لذه
كثيره. الا انه ليس بهذه الصوره عند الناس كلهم لكن انما هو
بهذه الصفه عند المستمرين فيه. لكن ان نظر احد الى السموات
ورأى الاصناف الحسنه التي هناك. فانه سيزدري هذا العالم سريعا
وليس يهتم به اهتماما. اذ حسن الحسن ما ايضا من شانه ان يستحسن
ما دام لا يظهر احسن منه حسنا. ولكن اذا استبان الافضل منه
في الحسن فانه قد يزدرى. اي الحسن الاول قد يزدرى اذا استبان
الافضل منه في الحسن. فان شينا نحن ايضا ان ننظر الى ذاك الحسن
اعني حسن الاصناف التي في السموات. وان نتفرس في حسن بهاء
المملكه التي هناك. فينبغي لنا ان نحل ذواتنا من العقالات الحاضره ومن
الرباطات التي هاهنا. لان التاسف والاشفاق على الدنيا الحاضره
هو رباطا شديدا. فاذا المسيح الهنا الى هذا الموضع قد يصاعدنا
واسمع ما قاله عز وجل لانه قال من احب نفسه فيهلكها ومن يبغض
نفسه في هذا العالم فانه يحفظها لحيوة الابد. هذه الاقوال التي
قلت تظن انها تشابه قول لغزا منا معناه. الا انها ليست هي هكذى
لكنها مملوه حكمه كثيره. فان سالت وكيف من نحب نفسه يهلكها.
اجبتك ان من يعمل شهواتها الشنعه من يسامحها خارج الواجب
فانه

اعني

فانه بحبه هذا لها يهلكها. فلهذا السبب يوصينا احد الناس فيقول
لا تسلكن في شهوات نفسك. لان من يسلك في شهواتها فانه على هذه
الحال يهلكها. لانه بذلك اذا اي اذا سلك في شهواتها فانه يحيد بها
عن الطريق المودية الى الفضيله. كان الفعل المضاد لهذا فانه قد
خلصها اي بغضها في هذه الدنيا. ولهذا قال ومن يبغض نفسه في هذا
العالم فانه يحفظها لحيوة الابد. فان قلت وما معنى من يبغض نفسه
[illegible] هذا هو اي من لا يخضع لها ولا يطيعها اذا امرته بالافعال الضاره.
وما قال من لا يخضع لها لكنه قال من يبغضها. لان كما اننا لا نحتمل ان
نسمع الامور التي نبغضها ولا ان نبصرها بالتلذذ. فكذلك يجب علينا
ان نرجع عن نفسنا ارتجاعا شديدا اذا امرتنا باضداد الاوامر
المامورة عند الله جل شانه. لانه لما اعتزم ان يخاطبهم في ذكر موته
وابصرهم مكتئبين متشكعين في الغم عند سماع ذلك. فلذلك قد صنع
هذا مفرطا. فكانه قال ما معنى قولي ان لم تحملوا موتي بجلادة
لانكم ان لم تموتوا انتم باعيانكم فلن تكن لكم فايده. وانظر كيف سلاهم
بكلامه لان لما كان ذلك مستثقلا جدا ومستصعبا اعني ان يسمع
انسان ان من احب نفسه فيجب عليه ان يموت سلاهم بذكره لهم حيوة
الابد التي قد تكون لمن يبغض نفسه في هذا العالم واعطاهم بذلك
[illegible] تحليلا لحزنهم. والدليل على انه قال لاوليك هذا القول واعطا
اياهم [illegible] تحليلا لحزنهم فاسمع ايضاح ذلك من اقواله التاليه التي هي
ان كان احد يخدمني فليتبعني. وانما قال هذا في ذكر الموت
مطالبا اياهم ان يشفعوه باعمالهم. لان من يخدم يجب عليه على كل حال ان
يتبع المخدوم. وتامل اذا متى خاطبهم بهذه الاقوال. لانه تعالى ما

خاطبهم بها وهم مضطهدون بل حين اطمانوا حين ظنوا انهم في حياطه
بسبب تكريم كثيرين اياهم حين امكنهم ان يسمعوا وينهضوا زعم ان كان
احد يخدمني فليتبعني وقد قال في موضع اخر وليحمل صليبه وليتبعني
ومعني ذلك هاهنا هو زعم كن دايما مترتبا للشدايد للموت للسفر عنا
هاهنا ثم اذ وضع اولا امرا مستثقلا وضع جايزته ثانيا فان قلت وما هي
هذه الجايزه اجبتك هي ان من يتبعه يوجد بحيث كان هو موضحا ان
موتنا تعقبه قيامتنا لانه تعالي قال وحيث اكون انا فهناك
يكون خادمي ايضا فان سال سايل واين هو المسيح اجبتك في السموات
فالي هناك قد ننتقل قبل قيامتنا بنفسنا وعقلنا اي انا قبل قيامتنا قد
ننتقل الي هناك بنفسنا وعقلنا زعم وان كان احد يخدمني يكرمه
الاب فان قلت فلماذا ما قال اكرمه انا اجبتك لانهم ما كانوا بعد
قد امتلكوا الاعتقاد الواجب من اجله لكن الاعتقاد الاعظم كان لهم من اجل
ابيه لان الذين ما عرفوا انه يجب ان يقوم من بين الاموات كيف كانوا
قد تخيلوا فيه امرا عظيما ولهذا المعني اذا الذي هو انهم ما كانوا
امتلكوا الاعتقاد الواجب من اجله قال لابنا زبدي ليس لي ان اعطي هذا
لهما لكن لذلك للذين اعد لهم ابي علي انه هو الحاكم الذي يحكم وقد اثبت
هاهنا خاصته بنوته الخالصه بقوله يكرمه ابي لان الاب يجب خدام
ابنه الخالص زعم ٢٧ الان نفسي مضطربه فماذا اقول يا ابتاه
نجني من هذه الساعه لكن لاجل هذا اتيت الي هذه الساعه هذه
الاقوال الوضيعه انما قالها اذا من اجل التلاميذ معلما اياهم الثبات علي
احتمال الشدايد وانظر اذا الي ذلك لانه قال اولا الان نفسي مضطربه
ثم استثني قايلا وماذا اقول واتبع قايلا يا ابتاه نجني من هذه الساعه
والحال هكذا استثني بقوله لكن لاجل هذا اتيت الي هذه الساعه

معلما

معلما اياهم بان يكون لهم عزم ملحا لقلق وان اذا وقعوا في تجربه او مهالكا
فلا يطفروا من الحوادث الراتبه بل ولو ارتعبوا وقلقوا وطلبوا النجاه
فلا يهربوا اذا من العوارض بل يتشجعوا ويصبروا علي الحوادث بسبب
انه عز وجل اذ كان قد استحثهم ليتبعوه بالموت فلهذا قال هذه
الاقوال الوضيعه مشجعا اياهم ومنهضا لهم وما قالها كانه مرتجفا
وخايفا حاشا من ذلك ثم حاشا ثم حاشا بل انما قالها مشجعا لهم
كما قلنا والا فان لم يكن الامر هو هذا اي ان لم تكن هذه الاقوال
الوضيعه انما قالها من اجل التلاميذ مشجعا اياهم علي التشجع في حال
الموت فعلي اي وجه تتخذ قوله لي سلطان ان اضع نفسي ولي
سلطان ان اخذها ايضا وكيف وعز الي الغير ان لا يخافوا من الموت
ثم اخبرني هل اذ مات مات بارادته ام بغير ارادته فان كان مات
بغير ارادته فكيف قد قال عز قوله لي سلطان ان اضع نفسي ولي سلطان
ان اخذها ايضا فان كان مات بارادته فيستبان من ذلك بيانا
واضحا لكل احد انه لو كان خاف لما كان ارتاد ان يذوق الموت
وذلك من حيث ان له السلطان بان ان شا ان يذوق الموت يذوقه
وان شا ان لا يذوقه لا يذوقه والذي هو هكذا لا يخاف من شيا
وليس فقط لا يخاف من شيا بل انه مقتدر ان يزيل الخوف ايضا عن كل
خايف منه مهما كان لان القدره له والتدبير له والحكمه له والسلطان
له فاذا لو كان ما ارتاد ان يذوق الموت لما كان ذاقه لانه تعالي اذ
كان مقتدرا ان يحيي من يشا فهو عز وجل مقتدرا ان يحفظ من يشا
اعني يحفظه من الموت ويجعله ان لا يموت ابدا واذ كان تعالي مقتدرا
علي ذلك فمن البين الواضح انه عز وجل لو كان شا ان لا يذوق الموت

كما مر بيان ذلك لما كان اذا ذاقه • ومن المعترف به بانه تعالى
مقتدرًا على اماتة الموت • اعني قادرًا ان يميت الموت • واقتداره على
ذلك ليس هو بمحاربة او بلفظ او بامرٍ • لكنه تعالى مقتدرًا
ان يميته بالاراده فقط • اعني اذا اراد فقط ان يميته فيميته • فالذي
هو مقتدرًا ان يميت الموت بادني اشاره فقط • بل ايضًا بالاراده فقط
فكيف يخاف منه اعني من الموت • اصح معك ان الاقوال الوضيعه انما
قالها متجعلًا بها تلاميذه على احتمال الشدايد وعلى مصارعة الموت •
ثم افهم القول التالي لهذا اللفظ • اعني قوله لاجل هذا اتيت الى هذه
الساعه • وما قال ارسلت بل قال اتيت • اي انا اتيت من ذاتي • اعني
اني من ذاتي قد اتيت الى العالم لاجل هذا الغرض • اي لكي اموت • لا اني
بمشيئة سيرتي ان اصعد على الصليب لاجل الذين خلقتهم من عبوديه
العدو • واحيي بموتي الذين جبلتهم بيداي • نعم انا اذًا مقتدرًا ان احييهم
خلوًا من ان اذوق حتفًا • ولكني مع ذلك اردت ان اموت واحييهم بموتي
لكي اريهم افراط الحب الذي احببتهم به • فانا اذًا قد احببتهم حبًا كبيرًا
ولهذا اردت ان اموت واحييهم بموتي • اذ قد اقتضت ذلك بحكمتي
التي لا يدركها احد غيري • لاني عديل الي في كل شي • وحكمتي هي حكمته
وحكمته هي حكمتي لاني انا والاب واحد نحن • فاذا قل لي ماذا تعتقد
في المسيح جل شانه • هل تعتقد انه كان فيه ارتياحًا جل شانه الى
هذه الحيوه • اما انا فما افهم تاويلًا لهذه الجهاله • اي ان كنت تعتقد
انه كان فيه ارتياحًا الى هذه الحياه • لانه تعالى لن كان ارتياحًا لوهب
لنا حياه ويوهب لنا شيًا افضل منها • اي افضل من الحياه • وذلك فهو
الملكوت

الملكوت • فكيف الواهب للشي الافضل يرتاح الى الشي الادني • كيف واهب
الملكوت يرتاح الى هذه الحياه • فالشهداء اذا كانت عندهم هذه الحياه
بمنزلة لا شي • وسفكوا دماهم ايضًا لينالوا الملكوت • فكيف الاله الكلي عز وجل
يرتاح الى هذه الحياه • ولعلك تقول انه ما ارتاح الى هذه الحياه • الا انه
قد خاف • فاقول لك اخبرني واعطني جواب عن ذلك • هل ان كان
احدًا خايفًا من الموت واراد هو ان يزيل عنه الخوف • هل يمكنه ذلك ام
لا • نعم قد يمكنه ولا تشك في ذلك • فقل لي • فاذ هو مقتدرًا ان يزيل الخوف
عمن يخاف • فكيف اذًا قد يخاف • ثم قل لي • هل قد اقام الميت المنتن ام لا •
نعم قد اقامه • فاذًا من البين الواضح انه مقتدر ان يزيل الخوف عمن
يخاف • والا كيف قد اقتدر ان يقيم الميت المنتن • وقد اقامه اذًا باقتدار
سلطانه عز وجل • أفقد اقتدر ان يعيد النسمه الى جسمها ولا يقتدر
ان ينزع الخوف عمن يخاف • نعم قد يقتدر • ثم اخبرني هل انه عز وجل
مقتدر ان يمحي الخطايا ام لا • نعم مقتدرًا • وقد ابان ذلك بالقول والفعل •
فقل لي اذًا • افيقتدر ان يمحي الخطايا عن الخاطي ويبريه من الخطيه • ولا
يقتدر ان يمحي الخوف عن الخايف ويبريه من الخوف حاشا • بل انه تعالى
لم يزل مقتدرًا على كل شي • ثم اخبرني هل ابوه تعالى ان اراد ان يجعل
احدًا لا يخاف من الموت يمكنه ذلك ام لا • فلا بد انك طايعًا او كارهًا
تعترف بانه تعالى قادرًا على ذلك • فاخبرني اذًا عن الابن هل له كلما
للاب من المفاخر الجوهريه ام لا • فان كان لا فلا يكون عديلًا لابيه
في كل شي • ولا يكون سلطانهما واحد • وتكون انت قد جحدت قوله ان
كل ما للاب فهو للابن • اي من قدره وابداع ومجد وسلطان • وسبق
المعرفه وعدم الانحصار في مكان والحضور في كل مكان • فسايرما

للابن من المفاخر الجوهرية وان اعترف بان كلما هو للاب من المفاخر
الجوهرية فهو له اي للابن كان ذلك حقا فاخبرني اذا فاذ له
كلما هو لابيه فهل له ايضا قدرة ابيه بعينها ام لا فان قلت لا فتكون
غير معترف بان له كلما هو لابيه وتكون ايضا ناكرا ما وانه لابيه
وان قلنا ان له قدرة ابيه بعينها كما ان له سائر ما للاب من المفاخر
الجوهرية فاقول لك فاذا اصغي الى ذلك فاذ له قدرة ابيه بعينها فهو
اذا مقتدر على كل شي فان شا تعالى ان يجعل احدا ان لا يخاف من الموت
فلا مانع له لانه عز وجل لا مانع لصنعه ايريده فقل لي اذا فالمقتدر ان
يجعل الغير ان لا يخاف من الموت افما يقتدر ان يجعل ذاته ان لا يخاف
من الموت ارايت ايه شناعه من الكفر يصل اليها من ياخذ الالفاظ السابيه
على ظاهر لفظها ولا يصغي الى الاسباب التي لاجلها قيلت لان لماذا اذا
يخاف من الموت هل هو تحت الخوف مثل الغير حاشا بل كل شي فانه
تحت امره وسلطانه او هل الموت محتوم عليه فيخاف منه حاشا
بل هو ذاته الذي قد حتم بالموت على جنس البشر لاجل المعصيه وان اراد
ابطال ذلك فلا مانع له اذ كل شي فانه تحت امره وسلطانه لانه لم يزل
عديلا لابيه في كل شي لان سلطان الاب هو سلطانه وسلطانه
هو سلطان الابن وسيادة الاب هي سيادته وسيادته هي سيادة الاب
لان سلطان واحد وسياده واحده للاب والابن كما ان جوهرهما
هو جوهر واحد وهكذا المشيه والفعل والمجد والقدره فمهما اراده
اذا فلا مانع له فيه لانه عديل الاب في كل شي ولو كان ما شاء ان
يذوق الموت لما كان ذاقه مع ان الموت اذا قد يكون من مشيته
جل شانه بل حاشا الى القيل انه لو كان شا ان لا يذوق الموت لما كان
ذاقه

سؤال ٤

ذاقه لانه تعالى ان شا ان يجعل احدا ان لا يموت اصلا وان لا يذوق
الموت ابدا فانه لا يذوق الموت اصلا ولا يموت ابدا بل ايضا ان شا
ان يجعل جميع الناس ان لا يموتوا اصلا وان لا يذوقوا الموت ابدا بل يحيون
على الدوام فانهم لا يموتوا اصلا ولا يذوقوا الموت ابدا بل يحيون على
الدوام فهاقد انساغ ان يقال الخوف نظير ما قاله النبي اذ قال
افا الذي خلق العينين لا يبصر والذي غرس الاذان لا يسمع فكذلك اذا
قلنا الخوف هكذا افا المقتدر ان يجعل الغير لا يخاف افيخاف هو فكيف
هو اذا عين المواهب وينبوعها لانه تعالى كما انه عين الشفاء وعين
الحياه وعين عدم الموت فهكذا هو عين الثبات وعين عدم التزعزع
وعين عدم الاضطراب وعين عدم الخوف كما ابان ذلك بالقول
وبالفعل فاذ كان تعالى هو عين هذه الاشيا وينبوعها ومفيضها
على الغير افيفيضها على الغير ولا يكون مالكا اياها فان كان عز وجل
ليس مالكا اياها فكيف يكن هو عينها وينبوعها ومفيضها على الغير
ارايت ايه شناعه هي شناعتك فان قلت مثل ذلك القول الذي يقولوه
بعض الذين لا يملكون الاعتقاد الواجب في التوحيد للكنس جل شانه
فتكون انت ايضا مثلهم فاولئك يقولون انه كان تحت الضرورات الطبيعيه
ويسمون قايلين والا فاكان جسما انسانيا جسما فاعلم انك كافرا
بالتوحيد للكنس جل شانه والا فاخبرني عن باقي اعتقادك في التوحيد
جنسه عز وجل الذي كلامك فيه هل لما ولد من البتول حلها ثم
بتوليتها وخرج كما دخل والخاتم منصانا على حاله اعطني جوابا
عن هذه المسله مقابل قولك عن سيد الكل بانه تجسد تجسدا حقيقيا

من الخطايا، لا متخلصًا من الضرورات الطبيعية الا انك ما يمكنك
ان تقول هذا القول في ميلاده من البتول بل عقلك يدهش متحيرًا
وتلزم ذاتك بذاتك ما ان تترك التفتيش في امور الذي اموره عدمت ان
تفتش، وتنتبه لتمجيده وللسجود له، وتعترف بان جميع ما صنعه
الوحيد وجميع ما قاله فانه متعالي عن الادراك، وتقر معترفًا بان
وحيد الجنس عز وجل لا يعرفه عارف الا ابيه تعالى كما ان لا يعرف ابيه
عارف الا هو جل شانه، لان ماذا اذا تقول هاهنا، اعني في ميلاده من
البتول الطاهرة قدسها، اتقول انه حل خاتم بتوليتها، والا فلم يكن جسمًا
اتقول هكذا، والا ماذا تقول، ارايت اذا ان عقلك يدهش هاهنا متحيرًا
وتلزم ذاتك بذاتك بان تترك التفتيش في اموره وتنتبه لتمجيده
وللسجود له، لانك لا بد لازم ان تقول على كل حال انه ولد من البتول ولم
يحل ختوم بتوليتها، وينعكس عليك بقولك الذي قلته، ويقال لك
اخبرني، هل الذي ولد من البتول وهي بتول اليس هو ذاك بعينه الذي
تقول انه ما كان متخلصًا من الضرورات الطبيعية، والا فما كان جسمًا
فلازم انك تقول انه هو بعينه، فيقال لك فلماذا اما الزمته الضرورات
الطبيعية كما تقول عند ميلاده من البتول ان كان هو تحت لوازم الطبيعه
كما تقول، ثم وعند قيامته كيف خرج من القبر وخواتيمه لابثة على حالها
ان كان هو تحت لوازم الطبيعه كما تقول، أفما كان اذا جسمًا، اي عند
خروجه من القبر وهو مختوم، نعم قد كان جسمًا، ثم وقبل ذلك انما
قد خرج من البتول والدته ولم يحل ختوم بتوليتها، نعم اي انه
تعالى خرج من البتول والدته وهي بتول ولم تنفك ختوم بتوليتها،
ارايت انه عز وجل لم يزل غير كاين تحت الحوادث والاضطرارات
اعرفت

اعرفت ان تلك الالفاظ الوضيعه انما قالها من اجل تلاميذه معلمًا اياهم
الثبات على احتمال الشدايد كما عبر الشرح في بيان ذلك، فماذا اذا اليك
قد خرج تمامًا القول من القبر وخواتيمه راتبه على حالها، وخرج قبل ذلك
من البتول والدته وهي بتولة ولم تنفك ختوم بتوليتها، فاذا قل لي
ما هو الامر الاكثر امتناعًا، هل عدم الخوف ام عدم سهولة النفوذ في الطبايع
الصعبه اليس اذا عدم النفوذ في الطبايع الصعبه وهو ممتنعًا اكثر من عدم
الخوف لان عدم الخوف هو ممكنًا اكثر من امكان سهولة النفوذ في الطبايع
الصعبه اذ ان النفوذ في الطبايع الصعبه هو غير ممكن بالكليه الا لابن
الله عز وجل ما امتنعت عليه الامور الممتنعة لانه تعالى ليس هو تحت
لوازم الطبيعه، اذ هو جل شانه لم يزل على كل شيا قديرًا وليس عليه شيا
عزيز وكل شيا غير مقتدر عليه عند اي شي كان فانه مقتدرًا عليه
هو تبارك وتعالى لانه عز وجل ليس يتعسر عليه امرًا عسيرًا، ولا يصعب
عليه حالًا صعبًا، ولا يمتنع عليه شيا ممتنعًا، اعرفت ان من يعتقد بان
ابن الله كان تحت الضرورات الطبيعيه، فان ذلك هو كفرًا عظيمًا
ارايت ان هذه الاقوال الوضيعه التي قالها مثلها اذًا انما تشجيعًا للتلاميذ
وليس للتلاميذ فقط بل ولسائر المؤمنين ايضًا معلمًا ايانا مع اوليك ان اذا
وقعنا في جهادنا فلا نهرب من العارض لنا بل نتشجع على العوارض الراتبه
لنا ونصبر عليها بسبب الغرض النافع زعم [illegible]
ابان بذلك انه من اجل هذا الغرض يموت اي من اجل استرجاع المسكونه
الى معرفة الحق اذ سمى فعله مجدًا واصلًا الى الله، وهذا فقد نفع بعد
صلبه، فلذلك هذا اذًا قد قاله لانه اعتزم ان يسترد المسكونه
اي يستردها الى معرفة الحق كما ان القول هاهنا، فان يعرفوا اسم الله فان

تكون نرضيه على انه ما عرفنا اسم الاب فقط لكنه عرفنا اسمه هو ايضا.
لاننا اذا ما عرفنا اسم الاب فقط بل اننا قد عرفنا اسم الابن ايضا زعم
التنبيه تجا صوت من السما اقد مجدت وايضا امجد فان سالت واين
مجدت اجبتك قد مجدا اذا في الازمنه الماضيه قبل هذه وسيمجد فيما بعد
الصلب ٢٩ اما الجمع الذي كان واقفا وسمع قالوا كان رعدا وقال
اخرون ملاك خاطبه ثم اجاب يسوع وقال ليس من اجلي كان هذا
الصوت لكن من اجلكم فان سالت ومن اين توهموا هذا التوهم اي انه
رعدا او ملاك خاطبه اجبتك ان ذلك لانهم سمعوا الصوت صوت عليهم
مسارعه من جهه انهم كانوا كثيفين لحميين وانيين فمنهم من سمع
نغمة فقط ومنهم من عرف ان الصوت كان بليغ الفصاحة ولكنه لم يعرف
على ماذا يدل فان قلت ولماذا المسيح عز وجل قال ليس من اجلي كان
هذا الصوت لكن من اجلكم اجبتك لانه لم يكن من اجله بل من اجل اوليك
لان انما هو جل شانه فانه غير محتاج الى امر من الامور لا الى صوتا ولا الى
شيا البته لانه عديل ابيه في كل شي فقوله من اجلكم اي لكي يرد
عليكم قولكم انني لست من الله لان الذي يمجده الله ومن اجله يمجد اسمه
كيف يكون ليس هو من الله فاذا انما كان هو الصوت من اجل اوليك
لاجل السبب الذي قد ذكرناه ولذلك قال عز قوله ليس من اجلي كان
هذا الصوت لكن من اجلكم فاما هذا الصوت زعم لكي اعرف انا منه شيا
قد كنت جاهلا به لاني عارف خفيات ابي كلها لكنه انما صار من اجلكم
وهذا ايضا دليل على ما قلناه كثيرا اي ان الاقوال الوضيعه انما قالها من
اجل ضعف سامعيه لا انه هو محتاج الى معونه من غيره زعم ٣١
الان هي دينونة هذا العالم الان يلقى رئيس هذا العالم الى خارج
فان قلت هذا القول اي نظام له مع لفظة قد مجدته وسامجده

اجبتك

اجبتك انه يحوي نظاما كثيرا وملايمة جدا لان هذا القول اذا اي
قوله الان هي دينونة هذا العالم وتمته قد اوضح به لفظة وسامجد
وان سالت وما هو اذا معنى المجد المذكور في هذا الموضع اجبتك انه
قال ان ذاك يخرج الى اسفل وان سالت وما هو معنى قوله الان هي
دينونة هذا العالم اجبتك كانه قال سيكون محاكمة وانتصار
فان قلت كيف وباي حال اجبتك اراد بذلك هذا المعنى اي ان رئيس
هذا العالم قد قتل الانسان الاول اذا اخذه غريما بجنايه خطيته
لان بالخطيه قد دخل الموت فاما انا زعم فما وجد في زلة فلماذا
وثب اذا مستغنيا موتي لماذا اولج في نفس يهوذا بهمته القتاله
من البديه حتى يسلمني الى القتل لانه لا تقول لي الان انها السامع ان هذا هو
تدبير حكمة الله وليس هو للمحال لانني اذا اقول نعم انه لحكمة الله تعالى
لا للمحال الا ان انتهاض المحال بعزمه الشرير لم يكن ذلك من الله
تعالى بل من ذاك اي من المحال فالمحال اذا قد انتهض بالعزم الشرير
ليس قاصدا بذلك شيا حسنا بل قاصدا بذلك خبث عزمه الردي
وعادته القاتله الا ان الحكيم تعالى بما انه لم يزل حكيما جعل ذلك
كذا اي ما قد استعمله ذاك بعزمه خبيثا اقلبه هو بحكمته تعالى
الى تدبير اعظم فلننظر اذا كيف قد يحاكم ذاك المحال الخبيث فان قلت
وكيف قد يحاكمه اجبتك انه تعالى قد يقول له في محاكمته له فليكن
جايز لك انك قتلت الناس كلهم لاجل انك وجدتهم غرما بالخطيه
فالمسيح اذا البري من الخطيه انما قتلته ظلما منك فيه اذا انتصر
للعالم كله منك ولكن لكي اذا يكون قولنا اوضح بيانا فانني ساجعله
مثالا امثله فاضحا ظاهرا وهو فليكن واحدا غاصبا غاصبا فقد

اوقع جميع الذين قد وقعوا عنده في بلايا وصنوف من الضنك جزيلا
عددها. فهذا الغاصب اذا ما دف ابن ملك فعله ظلما. فليس موت
ابن الملك يقتدر ان ينصر اولئك الاخرين. وايضا فليكن انسانا من
الناس جبارا ظالما لربطائه الذين هم غرماء له. وليضربهم وليطرحهم في
السجن ثم اخيرا من عتوه بغيه وتجبره اختتمهم مع من ليس هو
بغريم له بشيء واورده الى سجنه. وهذا اذا اي الذي ما كان غريما
بشيء لذاك الظالم المتجبر فانه ملكا وابن ملك هو وبعد زمان قد
ظهر ملكه. فاذا قل لي ليس هذا المتجبر سيؤدي ظلامة المساوي
التي اصدرها الى اولئك الاخرين. نعم سيؤدي. لان ذاك اذا اي الذي
ما كان غريما له بشيء فانه يقتله ويخلص منه اولئك المسجونون
الاخرون. فهذا الحادث قد حدث في ورود الابن الازلي لان ابليس
المحتال فانه بالافعال التي اجترى بها على المسيح قد طولب بظلامة
المكاره والافات التي اصدرها الينا. والدليل على ان المسيح تعالى قد
اعتمد هذا المعنى اعتمادا حفيا. فمن القول الذي قاله في ايضاح
هذا المعنى. واسمع اذا ما قاله في ايضاحه زعم ثم وانا اذا
ارتفعت عن الارض جذبت الى كل احد. ومعنى ذلك هذا هو
اي انهم سيعرفونه بعد موته. فاوضح بهذا ايمانهم به وبقيامته
وبقيامتنا ايضا. لانه تعالى لو لم يقوم من الاموات وكان انسانا
ساذجا فكيف كان احد من الناس يامن به. زعم اجتذب الي كل
احد. فان قلت فكيف قال ان الاب يجذب. اجيبك لان الابن اذا
اجتذب فابوه اذا قد اجتذب والاب اذا اجتذب فابنه اذا قد
اجتذب لان اجتذاب الاب هو اجتذاب الابن واجتذاب الابن هو
اجتذاب

اجتذاب للاب. الان القدرة واحدة والمشية واحدة والفعل واحد
وقال انه يجذب كل احد من طغيان المغتصب فلا مسك للكل
واذ قد امسكهم فلا يقتدرون ان يتخلصوا منه من دون جاذب لهم
يكون اقوى منه. وهذا الفعل اعني الاجتذاب فقد دعاه في موضع اخر
انتهابا. اذ قال ليس يقدر احد ان ينهب اواني القوي ان لم يربط القوي
اولا وبعد ذلك ينهب اوانيه. هذه الاقوال قالها مبينا بها قوته الغالبة
فما دعاه هناك انتهابا دعاه هاهنا اجتذابا. قال البشير ثم وانما قال
هذا ليخبر باي ميتة عتيدا ان يموت اي انه يموت موت الصليب
فالبشير اذا قد فسر بهذه الالفاظ كلام المسيح عز وجل الذي هو قوله
وانا اذا ارتفعت عن الارض جذبت الى كل احد. ففسره اذا بهذه الالفاظ
قائلا وانما قال هذا ليخبر باي ميتة عتيدا ان يموت. اي انه قد يصلب
ويموت موت الصلب. لانه تعالى بصعوده على الصليب قد ارتفع عن
الارض. ثم اذا اي اذ صلب اجتذب اليه كل احد. واهبط الجحيم بصلبه
وامات الموت بموته. وانعم بالحياة للذين في القبور واظهر القيامة بقيامته
واجتذب الكل اليه. فله المجد والعزة والسجود الان وكل اوان والى الابد

العظة السابعة والستون

في الصدقة فاذ قد عرفنا هذه الاقوال فلننهض لتمجيد الاهنا. لا
بامانتنا فقط لكن بمعيشتنا ايضا. والا فليس يكون ذلك تمجيدا لكنه يكون
تجديفا. لان الاوثاني النجس ليس يجدف على الله على هذا المثال مثلما يجدف
عليه المسيحي المفسود الطريقة. فلذلك اسالكم ان نعمل كلما يمكننا لكي
نمجد الهنا اجل شانه. لانه قال الويل لذاك العبد الذي به يفترى

على اسم الاهه فاذا كان الويل له فستتبعه في الحين كل عقوبه
وتعذيب ومغبوط من عمل الذي به يمجد اسم الاهه فلا يكون اذا حالنا
حال السالكين في الظلام لكن فلنهرب من الخطايا كلها واكثرهن لنا
فليكن من الخطايا النافذه الى الضرر المشترك اذا الله بهذه الخطايا اكثر
من غيرها يعترض عليه لان اي عفو نملكه اذا كنا قد اوعز الينا
ان نعطي اناسا اخرين فنختلس ما لغيرنا ما هو اهل خلاصنا الذي يكون لنا
لانك يا هذا اذ كنت لم تطعم جائعا تعاقب فان عذبت لانسان فاي عقوبه
تناله هذه الاقوال لسنا نكثر ان نقولها لكم علانيه لان لعل الذين
ما يسمعونها اليوم يسمعونها غدا والذين ما يصغون اليها غدا يقبلونها
في اليوم الذي يتلوه وان يكن اناس حالهم حال عاصين منها ونبههم
دائما فنكون نحن قد نجونا من القضايا علينا لاننا قد تممنا ما يلزمنا لكن
فليكن لنا ان لا نستخزي نحن بالاقوال التي نقولها ولا تخجلوا انتم بسببها
لكي نتقدم كلنا الان نثق لدى منبر المسيح بدالة ليمكننا نحن ان نفتخر
بكم وعليكم انتم ان تملكوا تسليته من تعلمكم بالمسيح يسوع ربنا
الذي له مع ابيه والروح القدس المجد والعزه والاكرام والعظمه
والاقتدار الان ودائما والى اباد الدهور امين امين

المقالة الثامنة والستون

زعم قوم فاجابه الجمع نحن قد سمعنا من الناموس ان المسيح يدوم الى
الابد فكيف تقول انت انه ينبغي ان يرتفع ابن الانسان من هو هذا
ابن الانسان ان الضلاله اذا لم تدع له هي وضعفه ولو دهنت من
خارجها بالوان بحر يل عددها لان كما ان الذين يبتغون ما كان
متخلصا

متخلصا من الخطا ما يقتدرون ان يقووا ضعفها بتسقيمهم اياها فكذلك
الهاذون قد يكشفون حالهم بايسر مرام ويتوبخون وهذا العارض قد
عرض هاهنا لهولاء اليهود لان المسيح تعالى لما قال اذا ارتفعت عن
الارض اجذب الي كل احد قالوا له نحن قد سمعنا من الناموس ان المسيح
يدوم الى الابد فكيف تقول انت انه ينبغي ان يرتفع ابن الانسان من هو هذا
ابن الانسان فقولهم الناموس قد عنوا به عن كتب العهد العتيق جميعها
اذ قد اقروا بمعرفة ذلك من الكتب فهم اذا قد عرفوا ذاك القول الذي قاله
اعني قد عرفوا ان قوله اذا ارتفعت عن الارض انما قد عني به عن موته
على الصليب لان الارتفاع عن الارض هو عين الصليب فاذا كما انهم
قد عرفوا من الكتب ان المسيح عديم ان يكون ميتا فكذلك قد عرفوا منها
ما قيل عنه في وصف تالمه وقيامته لان ذلك اذا اي وصف تالمه وقيامته
موضوع في جهات كثيره منها اي من الكتب لان اشعيا قد وضع هذه
الاقوال معا اذ قال انه كنعجه سيق الى الذبح وما يتلوا ذلك كله وداود
النبي قد تكلم مراحله كثيرا ونظم في جهات مختلفه معاني كثيره
عن هذين الشيئين كليهما اي تالمه وقيامته ويعقوب رئيس الابا لما قال
اضجع قام كاسد استني بقوله كشبل اسد من ينهضه فقد ابان
تالمه وقيامته معا الا ان هولاء قد ظنوا انهم يثلمونه ويبينوا ان
ليس هو المسيح ولذلك قالوا ان المسيح يدوم الى الابد ثم ما يظهرون مما
قد عرفوه من الكتب مما قيل عنه عز وجل الا ما يقتدرون به الخبث وانظر
كلامهم كيف هو با وغر المكر لانهم ما قالوا نحن قد سمعنا ان المسيح ما يتالم
ولا يصلب لكنهم قالوا قد سمعنا انه يدوم الى الابد على ان هذا القول
الذي قيل في وصفنا لمه ما كان مضادا للقدم الموت لان ذلك اذا اي

الالم ما صار منعا لعدم الموت فمن هذه الحجة يتجه لنا ان نعرف انهم قد
فطنوا بصنوف كثيرة من المقولات واخترعوا الشروط لتبيين لان
المسيح تعالى لما سبق فتكلم في ذكر موته فاذ سمعوا انه ينبغي ان يرتفع
عن الارض فهموا ان ذلك القول انما قاله من اجل ذاته تعالى وانه انما
قد عني به عن موته على الصليب الا انهم ما ذكروا الا ما قصدوا به
الخبث والمكر فان قلت فماذا قال لهم المسيح عز وجل احسنك انه تعالى
قد اطبق افواههم واراهم ان نالمه ليس هو منعا لدوامه الى الابد
وانظر كيف قد اراهم ذلك زعمه ثم فقال لهم يسوع ايضا ان النور
معكم هو زمانا يسيرا فبقوله النور اراهم كما مر القول ان نالمه ليس
هو منعا لدوامه الى الابد عز وجل لان كما ان ضوء الشمس اذ يتوارى فما
يكون قد بطل لكنه انما يتوارى قليلا ثم يظهر ايضا ويضي النهار كله
فكذلك هو تعالى لانه اذ مات قام اذا في اليوم الثالث بقوة اقتداره
ولم تسلم قوته بل امات الموت بموته ونهض من بين الاموات في اليوم
الثالث واظهر عزة سلطانه وجدد حياتنا وانعم علينا بالحياة الالهية
والسعادة الخالدة واهلنا لعدم الموت والنعيم الذي لا فناء له والراحة
السرمدية والفرح الغير الزائل زعم فسيروا ما دام لكم النور لئلا
يدرككم الظلام فان قلت ماهو الذي يعنيه هاهنا بقوله تعالى
سيروا ما دام لكم النور فهل يعني الحياة الحاضرة كلها ام يعني الزمان الذي
قبل صلبه فقط احسنك انني قد اظن انه تعالى يعنيهما كليهما
لان لاجل تعطفه الذي لا يباح به قد امن به بعد صلبه اناس كثيرين
فقال هذه الاقوال لكي يستحثهم على الايمان به والعمل باوامره ما دام
ذلك ممكنا لهم اذ ذلك لا يمكن الا في زمان حياتهم هذه وهذا العمل

فقد

فقد عمله فبحق هذا الموضع اذ قال هكذا انما انا معكم زمانا يسيرا زعم
فمن يمشي في الظلام ليس يدري اين يتوجه زعم ما دام لكم النور
امنوا بالنور لتكونوا ابناء النور اي امنوا بي لتكونوا لي ابناء اذ انه
تعالى هو النور ولانه عز وجل قد سمى بالنور في هذا الكتاب في مواضع
وقد شرح بقوله هذا انا نور العالم فاذا قوله امنوا بالنور لتكونوا ابناء
النور معناه كما مر القول هذا هو اي امنوا بي لتكونوا لي ابناء على ان
البشير قد قال في مبادي هذه البشارة ان هولاء يعني الذين يومنون
باسمه قد ولدوا ليس من دم ولا من مشية لحم لكن من الله اي انهم من الاب
ولدوا وهاهنا قال هو اي الابن انه هو يلدهم ولانه قال ان المومنون
به يكونون له ابناء فهذا نتعرف ان فعلا واحدا للاب وللابن قال
البشير هذه الاقوال تكلم بها يسوع ومضى وتوارى عنهم فان قلت
وما عرضه في استتاره الان لانهم ما حملوا حجارة ليرجموه ولا جدفوا
عليه تجديفا هذا صفته نظير ما فعلوا فيما سلف فلماذا استتر
احسنك انه عز وجل ليس مكتوما ينكتم عنه ولا خافيا ليس واضحا
لفطنته بل ساير الامور والاحوال فانها مكشوفة لديه وكاينة
امامه ويغوص في القلوب ويبصر الضماير فهو قد غاص في قلبه ليت
فاذا ما هو لما غاص في قلبهم فقد ابصره متسعرا فيهم بالغضب وان
كانوا ما قالوا شيا فاذ ابصره متوقدا فاتولاه فما توقفوا حتى يخرج
غيظهم الى الفعل لكنه استتر مسلما حسدهم وقد قلنا مرات كثيرة
انه عز وجل قد يستتر ليخمد غضبهم لانه تعالى لم يزل متعطفا وحليما
فاستتاره الان انما هو ليخمد غضبهم لانه جل شانه قد غاص في قلبهم
واطلع على انهم قد اضمروا الان ما يريدون اظهاره كما تقدم فاستتر

اذا اعميهم قبل ان يبصروا ما اضمروه الى الفعل ليكن غضبهم ولعمري
لقد كان فعله هذا كافيا لرجوعهم عنا في ضميرهم من الشر لما انه عز
وجل قد اطلع على ما اضمروه وعمل بحسبما بحده و بطغيه وابن البشير
كنبوا اشار الى ما قلناه زعم ٣٧ واما هم اذ كان صانعا عجايبا
بهذا المقدار اما انهم لم يومنوا به وان سالت ايما عجايبا اذا هذه
العجايب لم بل تعديدها اجتنبك هي التي قد القاها البشير ولم يذكرها
وقد ذكرها هذا وامثاله في اخر كلامه اي ذكر انه قد رسمت علامات
كثيره لم تكتب واما هم زعم اذ كان صانعا عجايبا بهذا المقدار
اما انهم لم يومنوا به وانظر اذا ماذا اعمل عز وجل لان اذ نمروا
كالوحوش توارى عنهم لتسكين غضبهم ثم بعد انه لم يزل حليما عاد
ايضا وخاطبهم على هذا النحو مجاهره قايلا من يومن بي فليس يومن بي
بل بالذي ارسلني وانظر كيف اذ يبتدي اولا من الفاظا دليله حتى
ينصتوا من غير تغير ولا غضب ثم يقول لهم الاقوال العاليه اخيرا
فهو عز وجل قد تصرف مع غروضهم المتلونه تصرفا متلونا بالحضور
بالانتزاح بالاقوال الوضيعه بالالفاظ العاليه فهو عز وجل قد تصرف
مع غروضهم على هذا النحو زعم واما هم اذ كان صانعا عجايبا
بهذا المقدار اما انهم لم يومنوا به ٣٨ لتتم كلمة اشعيا النبي الذي
قال يا رب من امن بسماعنا وذراع الرب لمن اعلنت ٣٩ ومن اجل هذا
لم يقدروا ان يومنوا لان اشعيا ايضا قال ٤٠ طمس عيونهم
وقسى قلوبهم ليلا يبصروا باعينهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم
اعلم يا هذا ان لفظة من اجل ولفظة لان اعني قوله من اجل هذا لم
يقدروا

يقدروا ان يومنوا ثم استتبابه بلفظة لان اشعيا قال وتمته
لم يكن القصد بهما الاخبار بان اوليك لم يومنوا ليكمل قول اشعيا
وانما القصد بهما هو الاخبار عما سيكون من الذين لا يومنون انه لا بد
انه سيكون لان سبب عدم تصديقهم انما هو من تلقاء اختيارهم
فاخبار النبي اذا الله ما هو انما هو متوقف على ما يعملونه وليس هو سببا
لعملونه والبشير اذا امعن في كلامه قال من اجل هذا لم يقدروا ان يومنوا
لان اشعيا قال ففي هذه الجهه يريد اذا اعني البشير ان يبين بالفاظ
كثيره غرض الكتاب البري من الكذب وان الالفاظ التي تنبي بهما ما
خرجت على جهة اخرى لكنها خرجت على ما ذكرها ليوكد ان اقوال
الانبيا على المسيح وعلى سائر افعاله خرجت على ما قلت ولم تختل فاذا
ولين كان قد وضع لفظة لم يقدروا ان يومنوا فانما وضعها بدلا
من لفظة لم يريدوا ان يومنوا لانه من عادة الكتاب ان يسمي اختيارنا
اقتدارا لانه قد قال في موضع اخر من اقتدر ان يسع فليسع وقال
ايضا ما يقدر العالم ان يمقتكم وهذا المعنى قد يبصره باصر محفوظا
في العادة المتساعه المشتركه كما اذا قال قايل لست اقدر ان احب
فلانا فانما يسمي شدة ارادته اقتدارا وكما يقال ايضا ليس يقدر فلان
ان يصير خيرا ولكن هذه الاشيا فهي اذا انما في نفوسنا فانها ليست
ممتنعه لانها ليست ضروريه اذ ان هذه الامور كلها قد تنعكس
بانقلاب ارادات اصحابها لان الانسان الغير خير ان اراد ان يكون خيرا
فقد يمكنه ذلك بايسر مرامه واما الامور الضروريه فلانها ضروريه
فما تستبدل احكامها كما لما كانت الخمسه نصف العشره فما تكون العشره

تقول لحمه • وقد قال النبي ان ابدل لكيتي جلدة والمر بلغته فيقتلن
هذا الشعب ان يعمل الحسنات اذ قد تعلم السيئات • فما يقول هذا القول
ان عمل الفضيلة ممتنع عليهم لكنه انما قال انهم ما يريدونه فلذلك
ما يفعلونه ودعلي فتعالله زعم في هذه الاقوال فانها اشيا لما راى
هذه فان سال الشعب من هو الذي قد له اشيا • احبتك بحد الاب
ولعلك تقول فكيف يقول يوحنا التشير عن بحد الابن • وبولس الرسول
يقول عن بحد الروح • احبتك لم يكن حالهم حال من يجمعون الاقانيم
ويخلطونها لكنهم قالوا هذا القول موضحين رتبة واحدة موجوده لها
اي للاقانيم • وبيان ذلك ان اوصاف الاب هي اوصاف الابن • واوصاف الابن
هي اوصاف الروح • زعم و نطق ما جلاه • فان قلت وما الذي نطق
به • احبتك هو قوله رايت الرب جالسا على كرسي عالي وما معنى ذلك
وقوله سمعت صوتا قايلا من ارسل ومن ينطلق • فقلت ها انا ارسلني
فقال انطلق وقل لهذا الشعب سماعا تسمعون وما تفهمون • وبصرا
تبصرون وما تبصرون • لان قلب هذا الشعب قد غلظ • وطمسوا عيونهم
لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا باذانهم و يفهموا بقلوبهم • فها اذا مطلوب
اضرابنا • لكن ليس هو مستبهما اذا اصغينا اصغا متقنا • وبيان ذلك
فهو كما ان الشمس من شانها ان تصدع ابصار المرضى لا من طبيعتها بل من
مرض ابصار الذين هم مرضى • فكذلك يعرض للذين انما يصغون الى اقاويل الله
بجد قيل في ذكر فرعون ايضا انه قسى قلبه • فهذه اذا هي عادة
الكتاب اي انه يورد لفظة قسى بدلا من لفظة اهمل • واذا لفظة
قسى ولفظة دفعهم الى عقل غير مختبر • ولفظة اسلمهم للاثم معناها
هو هذا اي انه اظلمهم واهملهم ولم يجبرهم • لانه تعالى اعطاهم
اختيارا

اختيارا وعزما يقتدرون بهما ان يكونوا اخيارا باختيارهم • فما ارادوا
بل اختاروا لذواتهم ان يسلكوا في الخبث • فاذا انهم حين نجيزهم
فلم يجبرهم ولم يغتصب ارادتهم لان الاراده حره • وان اغتصبت
لا تكون اراده • فاذا الذين اختاروا لذواتهم ان يسلكوا في الخبث
باختيارهم • فانهم هم السبب في هلاك ذواتهم • فاذا لفظة قسى ودفع
واباح • ليس معناها انه قد تخلى عنهم او قسى قلبهم او اسلمهم حاشا • بل
معناها انه لم يغتصب ارادتهم • فاذا الكتاب بايراده هذه انما قد يرينا
ان هذه الحوادث انما هي من خبث اصحابها • لاننا اذا اتسلط هملنا بسبب داوه
افقالنا فاننا ندفع الى لبس المحال • واذ ندفع الى المحال فاننا نقاسي شدايد
جزيل عددها • فالنص اذا بقوله قسى انما ذلك لاجل الابتعاد عن الخبث
لانه لما اراد ان يردع سامعه قال قسى يعني اهملهم • اي اهملهم في
اختيارهم المختار الحر المتسلط على ذاته • اذ بين لكنا اذا اي بقوله قسى
وراع الذين يسلكون في الخبث لم يرتدوا عن ذلك لئلا يعدم ارتدادهم
عن رداوة خبثهم يعلمهم انه • فيقاسون الشدايد الجزيل عددها • لان انما
الله تعالى فانه من شانه ليس يدفع احدا قط • بل السبب هو منا نحن
واما الدليل على انه ليس فقط من شانه ان لا يدفع ابدا بل ولا يتخلى عنا ان
لم نتخلى نحن ذلك • فاسمع ما قاله في ابضاح هذا زعم الرب ساخطا بكم
قد افعلت فيما بيني وبينكم • وايضا الذين يباعدون ذواتهم منك يبادون
وهو يسمع النبي يقول اشت شريعة الاهك فسنسك انا ايضا
وقد قال هو في اناجيله كم مرة اردت ان اجمع اولادكم فما اردتم
وقد قال اشعيا ايضا جيت وما كان انسان ودعوت وما كان من
يطيع • هذه الاقوال قالها ليرينا انا نحن اذا المبدا في تخليتنا و الصابر

علانا لهلاكنا. لان الله عز وجل لا يشا ان يهملنا ولا ان يعذبنا لكنه تعالى
ولا اذا عذبنا يكون مريدًا ذلك. لانه قال عز قوله لست اشا موت
الخاطي مثلما اشا ان يرجع ويحيا ❖

❖ العظة الثامنة والستون ❖

في لكن وجوب المواخاه. فاذ قد عرفنا هذه الاقوال فلنعمل كلما علينا
حتى لا نستعمل من الاهمال لئلا يهملنا فنهلك. بل فلنتقرب اليه ونحب بعضنا
بعضا. ولا ننفسخ لا نبغضا ان نبغض اخوتنا. الذين نحن وهم شي واحد
في الاحسان وفي المسيح. لكن فلنتشبث بالاهتمام باخوتنا من صميم
نفسنا وما نحب لهم. ولا نفسخ اعضانا. لان ذلك هو فعل المجانين الزايغه
ابصارهم. لكن بعدلها ما ننبههم مضنوكين مصهورين. فلنلاطفهم
الى ان نصلح شانهم. لاننا طالما ابصرنا في اجسامنا امراضا عسرة الانفلات
خاليه من الشفا ما نكف من وضع الادويه عليها. لان ماذا يكون اشر
من النقرس او من تشنج اليدين. هذا اذا قد يعرض لبعض اعضاينا. لكن
هل قد نقطع اعضانا اذا اعرض لها ذلك. لا. لاننا اذا ما نقطعها بجهة
من الجهات. لكنا قد نعمل كلما يمكننا حتى نمتنع بعضنا من تسليته عندما لم
نقتدر ان نزيل المرض. هذا العمل فلنعمله اذًا باخوتنا ايضا اعني اذا مرضوا
امراضا خاليه من الشفا فلنلاطف مداواتهم ونتلافاهم. ولنحمل بعضنا اثقال
بعض فانا على هذه الجهه نتمم شريعة المسيح جل شانه. ونستوجب
امتلاك النعم الصالحه التي وعدنا بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي له المجد مع ابيه الصالح والروح القدس والعزه والسجود
والاقتدار والعظمه والسلطان الان ودايما والى ابد الداهرين امين
المقاله

❖ المقالة التاسعة والستون ❖

زعم ح٤ بمع ذلك ايضا كثيرون من الروسا امنوا به لكنهم لم يعترفوا
به لاجل الفريسيين لئلا يصيروا خارجا من المجمع ٤٢ لانهم احبوا
مجد الناس اكثر من مجد الله. انه قد يجب علينا ان نهرب اضطرارا من
كافة امراض هوانا المفسده لنفسنا ونهرب اكثر باجتهاد اكثر من تلك
الامراض التي تتولد منها خطايا كثيره. اعني على نحو ما اقول ان حب
العظمه على انفراده هو مرض ردي. لانه قد يدني الافعال الرديه كلها
وايمانه تمم والشرف الفارغ فان هذه السجيه صحيحه وهو اذا اي هذا
الداء الذي هو عشق الشرف كان الان لهولاء سببا ان لا يكونوا مومنين
لانه قال ان كثيرون من الروسا امنوا به لكنهم لم يعترفوا بذلك
لاجل الفريسيين لئلا يصيروا خارجا من المجمع. واعطى علة كونهم لم
يعترفوا به. فقال لانهم احبوا مجد الناس اكثر من مجد الله. وهو ايضا
اعني سيد الكل عز وجل قد قال في اعلاه كلامه. كيف تقدرون ان تومنوا
اذا استمددتم الشرف من بعضكم بعض وما تلتمسون الشرف الذي من
الله وحده. فما كانوا اذًا روسا لكنهم كانوا عبيدا عبوديه في
غايتها. واذ كان هذا الدا هو الذي منعهم من ان يومنوا به فاسمع اذا
ماذا قال زعم الشيرة ٤٤ فصرخ يسوع وقال من يومن بي فليس يومن
بي بل بالذي ارسلني كانه قال لما اردتم من ان تومنوا بي فاما انتم
بي تتصل الى الله. كما ان انكاركم اياي واصل اليه. وانظر كيف بكافة
اقواله يبين زوال التباين في الجوهر اذ اثنان جوهر واحد له
ولابيه. وما قال من يصدق قولي بل قال من يومن بي وذلك حتى

لا يقول قايل انه خاطبهم بهذا الكلام من اجل اقواله لان ليلا يقال
ان معنى قوله هو هذا اي ان من صدق قول الرسول فقد صدق الله
الذي ارسله فلذلك ازال هذا الشك واظهر انه يلتمس من عبيده
الايمان بجوهره لان لكي تعلموا ان قوله من يومن بي انما قاله من اجل
الامانه بجوهره فلذلك لما قال من يصدق اقوالي لكنه قال من يومن
بي اذ ان اما الرسل لانهم رسل فقد يضيفون التصديق الى الاقوال
واما هو فانه تعالى لانه الاله فقد يضيف الايمان الى ذاته فان قلت
فلماذا اما قال هذا القول بعينه من الجهات على جهة العكس اي
لماذا ما قال من يومن بابي ليس يومن بابي لكنه انما يومن بي اجبتك
لانهم قد قالوا ها نحن نومن بالاب وما قالوا ها نحن نومن بك
لان حال اعتقادهم فيه ما كان كحال اعتقادهم في ابيه الا انه
مع ذلك فلو صح لهم انهم ما يسوغ لهم ان يومنوا بابيه ان لم يومنوا به
ثم اذا قد حض عز وجل ذاك التوهم بالكليه لان ليلا يتوهم ان
قوله من يومن بي وحده قد قيل كما يقال على انسان استثنى بان
قال ٤٥ ومن راني فقد راى الذي ارسلني فانظر اذا الابن تعالى
وفي هذه الجهه قد بين ان جوهره جوهر ابيه زعم ٤٦ انا جيت نور
العالم لكي كل من يومن بي لا يمكث في الظلام لان اذا ابوه بهذا الاسم
قد دعي في العهد العتيق والجديد اذ دعي بالنور استعمل هو
ايضا هذا الاسم لذاته وقد بان معادلته لابيه في الجوهر ومساواته
له في كل شي اذ كانت الامانه به هي الامانه بابيه لانه عديل

ابيه

ابيه في الجوهر ومساوي له في لوازمه من قدرته ومشيته وفعل وسلطان
واذ عرف بولس ذلك سماه شعاعا ودعى ذاته هو نورا من جهة
استخلاصه للمومنين به من الضلاله فان الية الظلام المعقول زعم
٤٧ وان كان احد يسمع كلامي ولا يحفظه انا لا ادينه لاني ما جيت
لكي ادين العالم بل لكي اخلص العالم فقد عرفهم عز وجل بان قصده هذا العمد
اي ان يحييهم لان تحتمي لا يظنوا ان تجاوزه عن مقابلة الذين يتهاونون
به انما هو عن ضعف منه فلهذا السبب قال لم اات لادين العالم ثم
لئلا يصيروا بهذه التهمه اشد توانيا اي اذا عرفوا ان من يومن به يتخلص
ومن ينكره يعاقب انظر كيف قد نصب لهم مجلس قضا مخوفا لان ليلا
يقطع الحمله بان الامانه به تجزيهم للخلاص ويطمعوا بانه لا يدين على
الشر عرفهم ان من لم يقبل كلامه يدان اي يعاقب لانه قال ٤٨
من يحتقرني ولم يقبل كلامي فان له من يدينه فان قال له قايل
ان كان الاب ما يحكم على احد وانت فما جيت لتدين العالم فمن يقضي عليه
لاجابه قايلا ان الكلمه التي نطقت بها هي تدينه في اليوم الاخير يعني
بذلك عن تعليمه الذي نطق به لغاية الكل لان الاقوال التي قالها
تستقوم فتعمل نايبا موبخا للذين ما قبلوها لتقاطعه جميع احتجاجهم ثم
قد تنازل في كلامه هاهنا ايضا ليقفوا الى اقواله لكي يحثهم الى
الايمان به لكي يتخلصون لانه عز وجل ليس له عوض من الاخلاص للكل
فاذا قد استعمل التحذير في الفاظه قايلا ٤٩ لاني انا لم اتكلم من ذاتي
بل الاب الذي ارسلني هو اعطاني وصيته بما اقول وبما انطق اراد انه
اراد خلاصه وتنطقه واراد به خلاص الكل اذ لاجل خلاص الذين ما

يصعون الى الالفاظ اللايقه به. تنازل هذا النازل الذي يفوق الحدود
والاوصاف الى ان تكلم بهذه الالفاظ الغير لايقه بجلال عظمته. لان هذه
الاقوال اذا اعني التي قد تنازل فيها انما من اجلهم قيلت على هذه الجهه
اعني على جهه التحدير والتنازل. لان حتى لا يعتقدوا ما يقولوه من انه
ليس هو من الله وانه مضادد له. فلذلك اذا تكلم بهذه الالفاظ الوضيعه
ليجذبهم كما من القول الى الايمان به لكي يتخلصون. لان ان لم يكن
هذا القصد قصده بحطه الفاظه دون ما يليق بجلاله تعالى. فما
الفرق بينه وبين الانبيا. وما هو الذي يملكه اكثر من اشعيا. لان
ذاك ايضا اي اشعيا فانه قد قال مثل هذا القول. اي قال ان الرب اعطاني
لسان ادب. انا اعرف متى ينبغي ان اقول قولا. وايضا وما الذي يملكه
اكثر من حزقيال لان وهذا ايضا اي حزقيال فانه انما لما اعطي راس
المدرج واكله تكلم اذا بعد ذلك. اي لما اكل راس المدرج. فان كان
المسيح هو ايضا اخذ وصيته بما يقوله. فهو اذا قد يكون مثل اوليك
فما الذي يكون اضعف من هذه الالفاظ ان قبلها قابل على ظاهرها
ولم يتامل سبب تنازله. ارايت انه لهذا الغرض قد ساق الاقوال التي
قالها الى افراط تنازله اي لكي يجتذب اوليك الضعفا الى اقواله المفيده
لحياة الدايمه. ولعمري لقد تنازل معهم في الفاظه الى حد لا ينبغي منه
ان يكون قصده به ان يسقطوا من ذلك في انها ليست لايقه بجلاله
عز وجل بل انما قيلت لمناسبتها لضعف سامعيه مطلقا اذا افواه الكاذبين
فيما بعد من اهل العناد لانه لهذا السبب تكلم الفاظا وضيعه جدا حتى
بينهم ولو على هذه الجهه ان يهربوا من حقاره ما يقوله اذا فهموا ان
الالفاظ

الالفاظ التي قالها على هذا النحو. اي التي قالها لفظا ووضعا ليست هي
مناسبه لطبيعته جل شانه كذلك كما من القول انما هي مناسبه لضعف سامعيه
ولهذا السبب قال كما قال لي الاب هكذا اتكلم. فقوله هذا انما ظاهره
هو للضعفا الذين لم يكونوا تخلوا فيه بعد لا من اعظمها وللمعاندين الغافلين
انه مثل لله. واما باطنه فهو للعارفين المتقنين الان نفسنا جيدا
الذين يعترفون ويعترفون بان الاقوال التي قد تنازل فيها انما هي مناسبه لضعف
سامعيه لا لطبيعته عز وجل. والا فالمالك سلطانا ان يحيي من يشا
وان يفعلوا كما يملك سلطانا ان يقول ما يشا. فاي معرفة واي
فرعه الى الغايه بقول ذلك زعمه واعلمك وصيته في حين
قال انبيا الان انا اتكلم بها كما قال لي الاب هكذا اتكلم ارايت
غرض الالفاظ الدنيه التي قالها اعرفت انها لاجل ضعف السامعين
من قد تسلم وصيه فليس هو متامرا على ذاته على انه جل شانه
قال كما ان الاب يقيم الاموات ويحييهم. فكذلك الابن يحيي الذين
يشا. فقل لي يا هذا افيملك سلطانا ان يحيي من يشا. فما يملك
سلطانا ان يقول ما يشا. فان قلت فما هو معنى ما قاله احبتك انما عز
وجل قد قال هذا القول. اي قد قال ان فعلنا ما يملك طبيعه هذا
محال حاله. اي بان يقول اني اقوال اخرى غير اقوالي وان اقوالنا اقوال
اخرى غير اقواله. بل قولي واقوالي ولا في زعمه واعلم ان وصيته هي
حياة الابد. هذا القول قد يعتمد به اوليك الذين دعوهم ضلاله وانه
انما جا لافسادهم. فاذا قد قال هذه الاقوال لهذا الغرض اعني لكي يجتذب
اليهود الى تصديقه فيما يتكلم به. وذلك لما ال الحياه العظمى التي هي حياة
الابد. وقوله انا انا لا اتكلم انما هو هذا. اي لست انا سببا لهلاك

الذين لا يومنون لكن بسبب ذلك تماً منهم هم لانه لما اعتزم ان يتزحزح عنهم
خاطبهم بهذه الاقوال التي لا يعتبرون معها انه يقولوا انه مثل الله فلا
نظيعه فسلا قوال اذ الله الاب فاذا قد قارب ان يشهد عليهم
قايلا انني اذ خاطبتكم بما تكلمت كلما كان نحضا مني لكنني خاطبتكم
باقوالي كهذه على انها من ابي ولهذا الغرض اذا فحص خطابه اما هو في الفاظ
دليله لكي يقول لنا الخر مطابق منهم قد اصدرت اليهم هذا القول
اخيرا قايلا انني كما قال لي الاب كذا اتكلم فلو كنت انا مثل الله لكنت
قد تكلمت ضد هذا الكلام لاني اذا ما كنت اقول قولا من الاقوال
الماثوره عند الله اي لو كنت انا مضادا له بل قد كنت اقول اقوالا غير
هذه مضافا الينا التشريف لذاتي واما الان فاني بهذا المقدار قد
ما عدت الى ابي اقوالي كلها الا انني لم اقول ان قولا منها هو خاص بي
فلماذا اذا ما تصدقوني لا تعرفان تكلمه تكلما وضيعا انما سببه هو ضعف
اوليك لان لاجل ضعفهم اذا نسب اقواله لله الاب ولهذا قال بولس
الرسول عنه انه اخلى ذاته الا ان الشرف الفارغ ردي جدا
لان هذا الداء جعل البعض لا يومنوا وجعل البعض في ايمانا قد عدوا ان
يكونوا صابيا وما قيل بسبب التعطف على قوم اجتذبوه اذا الى كادهم

العظة التاسعة والستون

في الشرف الفارغ وحثا للنسوه على التهاون بالزينه الجسمانيه الباطله
بل لكي يهتممن بزينة النفس لان زينتها نافعه في الصدقه وفضايلها
فلنبتعد عن هذا الوحش الذي هو الشرف الفارغ ولنهرب منه في ساير
اقوالنا

ولاجل

اقوالنا وفي كافة افعالنا لانه متلون وكثير الفنون لانه دايما
ينفث سمه ويزرع عصفه في كل شي في الاموال وفي النعم وفي حسن
الجسد ولهذا النساء اذا اجل الشرف الفارغ قد نفضن ابحاثا
كلمة في كل امراة اذ انا لم نريد ان نكتفي بما يجزي ما لنا لعشيتنا بل
قد تجاوزنا ما يجزي للحاجة اذ تجعل هذا الداء يكون الاستكثار من
الثياب والحشم وغير ذلك لاجل هذا الدا نتعدا الاكتفا في كل شي
من امورنا اي في منازلنا وفي ثيابنا وفي موايدنا وفي ساير مقتنياتنا
ونجعل الاستكثار يتسلط علينا اي ينتصر علينا فما هو ذلك يا هذا
النساء ان تتمتع تشريفنا اعمل صدقه فحسبك تعطلت الالة وهم
المكرمون ويعتبرنك الله تعالى وهو العظيم وحده جل شانه ولذلك
اعلمن يا ايتها النساء لا تزينن اجسادكن وتهملن نفوسكن نسخه
بل فلعن القلايد المونه عن اجسادكن والبسنها ايضا نفوسكن
بواسطة الصدقه على المساكين لانك ايتها الامراة اذا زينتي
جسمك طالما اقتنيتي لعنه واما اذا لم تضعي على جسمك صنوف هذه
الزينه لكنك تفرغينها في بطون الفقراء فيكون الصفوف حولك
جزيلا من كل جهه والمديح يكون لك عظيما وجميلا تتلقينه اذا
اعطيتها للمرضى فادمتي تملكينها وحدك فلست تملكينها
لان شيك هو ذخيره قد عرضت ان تكون في نقمه واما الذي
للفقراء فانها ذخيره ثابته حقيقيه فاذا ما عرضت في ان تزيني
جسمك وتتوانين في نفسك مشتمله نجاسه فما بالك ما تحولين
نفسك عنايه هذا تقديرها بمقدار ما تحولين جسمك على ان عنايتك

بنفسك قد يجب ان تكون اكثر ولكن من حيث عدم عنايتك
بنفسك على ما ينبغي فنقول لان قد وجب عليك ان تخولي نفسك ولو
عدم الغاية التي تخولينها لجسمك لانه قولي لي لو خيرتك تخيرا قايلا
ماذا تريدين اتريدين ان يكون جسمك بهيا صحيحا معا في غاية
للزينه وان تلبسي ثيابا دنيه ام ان تملكي جسمك مسقوما نحيفا مملوا
من الاوجاع وان تلبسي ثوابا مذهبه وتتزينين بها اما كنتي
تختارين اكثر وافعل ان تملكي الحسن في طبيعة نفسك اكثر من ان
تحوزي الحسن بلبوس الثياب. نعم قد كنتي تختارين ذلك
ولكن ها انك فتختارين لجسمك هذا الحظ واما لنفسك فتختارين
ضده اذ تملكينها مشوهه منتنه سوده. وتظني انك تستثمرين
من زينة الذهب فايده. فكم غباوه اذا هي هذه الافعال. فاذا
اعطي هذه الزينه الى باطنك. واضعي هذه القلايد على نفسك
لان هذه القلايد الموضوعه على جسمك ليس من شانها ان تنفعه
لا في ان تعافيه من مرضا. ولا في ازالة تشويش ولا في تحسين
شكلا او لونا. ولا تجعل الاسود ابيض. ولا تقوم ابدا العضو المعوج
واما ان وضعتيها على نفسك فانها تجعلها باسراع بدلا من السواد
بيضا. وعوضا من وحشه مستكرهه منتنه جميله حسنه رايقة
الصوره. وهذا القول ليس هو قولي لكنه قول الله نعمته عز وجل
القايل وان تكن خطاياكم كلون البسر لابيضها كالثلج. وقوله
ايضا اعطوا صدقه وها كل شي يكون طاهرا لكم. فاذا تملكني

هكذا

جسمك

هكذا ايتها الامراه فانك ما تنيلين ذاتك فقط الحظ المحمود. لكنك
تستفيدينه لرجلك ايضا. لانه اذا ابصرك اطرحتي هذه الزينه فانه ما
تقتني الزينة اما كثيرا الى السنه ولا يلتفت الى الاستكثار. وليس ذلك
فقط بل ويكون اذا سريع الجنوح الى الصدقه. وقد تقتدرين انتي
ان تشوري عليه بما يجب ويليق. واما الان فانك قد انتزعتي هذا
السلطان كله. لان باي فم تخاطبينه بهذه الاقوال بانه اكاظ
تنظرين اليه اذا طالبتيه بالصدقه. وها قد افنيتي اكثر ما تملكيه في
لبوس جسدك. لانك انما حسنا تقتدرين ان تخاطبيه في باب الصدقه
عندما اي اذا اطرحتي الزينه من الذهب. لانك حينئذ تعلمين الى
مرادك. اعني ان ذلك اي رجلك فانه قد تعلمها تخاطبيه في باب
الفضايل. وان لم تصلين الى مرادك فانك تكونين قد تممتي مقصودك
كله. بل اولى ما يقال ان تمتنعا الان تحجي ذلك اذا خاطبتيه باعمالك
لان ماذا تعلمين ايتها الامراه ان كنتي تخلصين زوجك. فاذا ان
تعريتي من هذا الخيال كله فانك تملكين الاكليل زاهيا بهيا. متنعمه
في تلك الدهور الغابره اضمحلالها. متنعمه بالنعم الصالحه الدهريه
التي فليتفق لنا كلنا ان نلقاها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
به ومعه لابيه مع الروح القدس المجد والعزه والاكرام الان والى الابد

المقالة السبعون

زعمر آ وقيل عيد الفصح اذ علم يسوع ان وقته قد كان لكي ينتقل
من هذا العالم الى ابيه واحب خاصته الذين في العالم الى الغاية احبهم

قد قال بولس الرسول تشبهوا بي مثل انا قد تشبهت بالمسيح لانه
لهذا السبب اخذ لحما من جنسنا اعني ليعلمنا الفضيلة وقال هو اعني
المسيح تعالى تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب وهذه المحامد
علمنا ها ليس بالفاظ فقط لكنه تعالى علمنا ذلك بافعاله ايضا لانه ما
انتزح عن احسانه الى الذين شتموه وارادوا قتله وفعلوا هذه الافعال
وما جازوا منه شيا يشكونه به لكنهم مغمورين باحسانه اليهم دايما
الا انه مع ذلك بعد هذه الافعال الكثيرة لم تغيرها ما انتزح عن احسانه
اليهم باقواله وافعاله عز وجل واذ قد نظرنا هذا فلننظر اذا ما الذي
يعمله الان تلاميذه والتي ما بقا لانه ينبغي ان ننظر ما يعمله الان
بالمثال علية الذي قد كان واجبا ان تعجب اكثر من اوليك المقالين
كلهم لانه كان تلميذه وساهم موايده ومايحبه وعاين عجايبه
واهل المواهب جزيل تقديرها فهل معه اشر من عمل اوليك فانظر اذا الى
سيدنا كيف قد يغسل هذا الشقي باحتماله اذ قد غسل رجليه لما غسل
ارجل اوليك لكن شفاهم لم يستطعه لكي يرجع عن عزمه الخبيث
والا لو شا لقد كان ممكنا له ان يكففه كما حقق انسانه وان ينسخه
كما انسخ الصخور وان يشفيه على نحو ما شا كان وليس هو وحده
بل لو شا ان يهلك كل معانديه في دفعة واحدة لاهلكهم الا انه
ما شا ان يستعطفه بالالزام والاضطرار لكنه شا عز وجل ان يستميله
باختياره فلهذا السبب غسل رجليه كمثل اوليك الان ذاك الشقي
المنكود حظه ما استحى من هذا الفعل وقد عمل الفضح زعم اذ عرف
يسوع ان وقته قد حان فسيد الكل عز وجل لبيانه في هذا
الوقت

ستر

الوقت عرف وقبله لم يعرف حاشا وكلا لانه تعالى قد عرف ذلك
قديما بل لم يزل عارفا بان في هذا الوقت يجب ان يكون انتقاله
وها البشير يصوتنا عظيما يسمي موته انتقالا قال فاحب خاصته
الذين في العالم والى الغاية احبهم فاذا قد قال انه اذا عزم ان ينصرف
عنهم ويكون غير منظور منهم اظهر حبه اياهم اشد فعلا لان لفظة
احبهم والى الغاية احبهم فان معنا ما هذا هو اي انه تعالى ما ابقى
شيا من الالطاف فكان واجبا ان يعمله الا وقد عمله عز وجل فان قلت
ولماذا ما عمل هذا العمل منذ ابتدا ايتلافه بهم اجبتك انه تعالى قد
وضع لهم اخيرا الافعال التي هي اعظم قدرا حتى يزيد اختصاصه بهم
ويقدم فيخزن فيهم تعزيه كثيرة للشدايد العتيدة ان توافيهم
ودعاهم خاصته لانهم يدعوا غيرهم بل دعاهم خاصته على معنى
الاختصاص اذ كان قد يسمي اخرين خاصته على جهة ابداعه اياهم
على نحو ما اذا قال وخاصته لم تقبله وان سالت وما معنى قوله
الذين في العالم احبك لان له عز وجل خواصا اخرين وهم الذين
قد خرجوا من هذا العالم كابراهيم واسحق ويعقوب الا ان اوليك
ما كانوا في ذلك الحين في هذا العالم بل كانوا قد خرجوا منه
واما الرسل فقد كانوا فيه فلذلك قال الذين في العالم اراينا انه
تعالى هولاء العهد العتيق والجديد ولقايل ان يقول وما معنى
لفظة الى الغاية لانه اذا اتى البشير اذ قال انه احب خاصته
الذين في العالم استثنى قايلا والى الغاية احبهم فاذا ما هو معنى
لفظة الى الغاية فاقول له معنى ذلك هذا هو اي انه لبث محبا

اباهم حبا دائما • فاذا قلنا قال الان هذا هو الدليل على محبته الكثير على انه قد
ذكر معنى اخر في جهات كثيره • وهو انه يضع نفسه عن احشته
الا ان ذلك ما كان قبلها ربعد • فان سالت ولماذا عمل هذا العمل
الان • اجبتك لانه اراد ان يشجعهم بقربهم منه ويعرفهم اهتمامه
به • ويعزيهم بهذا فيما هم ان يفعلوه من الغربيه • لانه كان اعني
افعاله بمقدار كثير • فاذا لما اعتزم ان ينصرف عنهم خلق لهم تسليه
ليست يسيره • لانهم اذا اشتغلوا ان يجمعوا الحاحا شديدا استودع
لهم بهذه الافعال تعزيه موازيه اغتمامهم • قال البشير • وبعد ما
صار العشا اذ كان قد طرح الخائن في قلب يهوذا الاسخريوطي
ابن سمعون كي يسلمه • هذا القول قد اورده البشير متذمرا من كونه
غسل رجلي هذا المقر على ان يسلمه • وقد اوضح ذا الخشيه الكثير
لان ما ضبطه شركه المماحكه التي من شانها اكثر من كل شي
ان تضبط الخبث ولا استمالته • ولا امسكه عن رداوة عزمه
تبعت معلمه الى اليوم الاخير تحمله زعمه • ولعلم يسوع ان
الاب دفع الكل في يديه وانه من الله خرج والى الله ينطلق فهو
اذا اعني البشير اما ان يكون قد اعتمد بذلك المعنى هذا • اي ان هذا
لكن بل فعله العظيم محله الوارد من الله واليه ينطلق • الضابط
البرايا كلها • لم يستنكف من ان يعمل هذا العمل • اي العمل الذي قد
ذكره بعد هذا وهو غسله ارجلهم • واما ان يكون قصد به انه اذا
اي هذا الذي لا قياس لعزته ولا حد لعظمته • بما ازمع جل شانه
ان ينقص محله من هذا الفعل • ولفظه دفع الكل في يديه • فعلى
حسب

حسب ظني انه يدعو ها هنا خلاص المومنين به دفعا اليه لان واذا
قال هو كل الاشيا قد سلمها الى الله • انما يعني هذا الدفع • كما قال
في موضع اخر • لكي كانوا ودفعتهم الي • وقال ايضا ليس يقدر احد
ان يجي الي ان لم يجتذبه ابي • وايضا لن يقدر الانسان ان ياخذ شيا
ان لم يكن معطى له من السما • واذا اذا سمعت دفعا اليه وتسليما
فلا تتوهمن نقصا • لان هذا اللفظ انما قيل ليبين المساواه المعادله لان
كما قيل ان اباه دفع اليه فكذلك قيل انه دفع الى ابيه • فهذا القول
اذا قد قاله موضحا به اهتمامه الاكبر بهم • مظهرا حب المتحجر
ومنه الذي به احبهم • لانه تعالى اهتم اهتماما كثيرا بالمختصين به
وهنا اذا انظر الى اهتمامه الان بهم • اذ علمهم تواضع العزم الذي هو
اول الاعمال الصالحه • وان سالت فلماذا استثنى بقوله من الله خرج
والى الله ينطلق • اجبتك لانه تعالى قد عمل اعمالا هي اهله للوارد
من هناك المنطلق الى هناك • اذ قد تواطا الطلق كله عز وجل
فقد قام عن العشا وترك ثيابه واخذ منديلا فاتزر به
وانظر اذا كيف قد بين الطريقه المتذلله لانه تعالى ما بينما
يغسل اقدامهم فقط لكن عز وجل قد اوضحها بسجيه اخرى ايضا •
لانه ما قام قبل اتكائهم لكنه حسبما نهض بعد اتكائهم بهذا ثم انه
جل شانه ما غسل اقدامهم على بسط ذات الغسل لكنه تعالى غسلها
بعد ان وضع ثيابه • وما وقف اذا عند هذا الحد لكنه اتزر عند بلده
وما اكتفى بهذا لكنه هو بذاته قد ملا المغتسل لانه قال ه
ثم صب ما في المطهره وبدا يغسل اقدام تلاميذه وينشفها بالمنديل

الذي كان منتزرا به فما امر اخر ان تملاء المغتسل لكن هو بذاته
قد ملاه. وعمل اعمال الغسل هذه كلها ليرينا بهذه الافعال كلها
انه ما يجب ان نعمل هذه الاعمال وامثالها على بسط ذات العمل بل نعمله
بكافة نشاطنا تاملوا اذا كيف يعلمنا طريقة التواضع. لانه اذا اعتق
سيد الكل قد قام عز وجل بعد اتكا عشيه. ثم ترك ثيابه ثم شد
وسطه واتزر. ثم ملاء المغتسل ثم غسل ارجلهما. ثم نشفهما بما اتزر به
ليعلمنا ان نخدم حتى عبيدنا وحتى مبغضينا بنشاط. وعلى ما اظن
انه غسل قدمي الخائن اولا لانه قال وبداء يغسل اقدام تلاميذه
وما يتلوه. وبعد ذلك فاتى الى سمعون بطرس وقال له ذاك
يارب انت تغسل لي قدمي. فاذا اذ كانت النهاية عملا الاكبر
فيمكن ان تكون البداية كانت من الاحقر سيما والقصد تلافيا
شر باطنه. وقطع اسباب نهضة عزمه لكيما ليرجع عنه
فقال له بطرس انت يا سيد تغسل لي قدمي. هذه اللفظة الواحدة
هي منطوية على هذا القول الذي هو هذا اي انت تغسل لي قدمي
بهاتين اليدين. زعم اللتين بهما فتحت اعين العمي ونقيت البرص
وانهضت امواتا. وبهما قسمت خمس خبزات فمنه حتى اشبعت
خمسة الاف. فاظهر هذه وامثالها في كلمته هذه. ولذلك ما
نفرغ اليه بلفظا اكثر من قوله انت تغسل قدمي. لان هذه
اللفظة كانت كافية على انفرادها ان توضح كافة هذا القول
فان قال قايل كيف لم يمنعه غير بطرس وحده دون باقي التلاميذ
فاقول له انه على حسب ظني كما مر القول انه غسل قدمي الدافع
اولا.

اولا وانتهى منه الى بطرس المتقدم بالمحبة والاكرام لسيده. لعلمه تعالى
انه يفعل كذا اعني انه يمتنع فيتعلموا منه باقي التلاميذ. واما الدليل
على انه قد غسل قبل رجلي بطرس رجلي اخر فواضح من قول البشير اعني
من قوله فاتى الى بطرس. لان قوله وبدا يغسل هو قول ذاكر هذا
المعنى ذكرا غامضا. لان بطرس وان كان اولا فيهم الا ان الدافع
لخبثه يكون قد اتكا فوقه في المكان. لان ومن جهة اخرى ايضا قد
استبانت خبثه اعني من اكله مع سيده في الصحفة. ومن كونه لما
وبخ لم يتخشع. الا ان بطرس لما زجر دفعة واحدة فيما سلف فانقبض
فان تلك الاقوال التي قالها بطرس فهو انما قالها من اخلاص وودة.
ولكنه لما زجر انقبض وانقبض هذا الانقباض الذي وصله الى ان يجتهد
بعد ويسال الغير ان يستخبره عن الدافع من هو واذ كان اتكاؤهم
على ما قد كان بما قلناه. فلو تجاوز متوحدا في هذا الاكرام العظيم الى
غيره لكان ينتهي اليه اخر الكل فيكاد يكون هذا سببا في انهاض عزمه
وتحنثه. وفي استناده الى جمهة يخنج بها. وهو ان يقول انه كان يمتنع
وتقدم الكل على زعمه فاتى الى بطرس فلما جا اليه عنده فقال له ذاك
انت يارب تغسل رجلي زعم. اجابه يسوع وقال له ان الذي
اصنعه انا لا تعرفه انت الان لكنك ستعرفه فيما بعد ومعنى ذلك
هذا هو اعني ان الفايدة بخبر مقدارها التي تحصل لكم من هذا الفعل
ومنفعة هذا التعليم ولكن هي كافية ان تقتادكم الى كافة تذلل
العزم هذه اذا ستعرفونها بعد ذلك. قال له بطرس لست بغاسل لي
قدمي الى الابد وانا اقول له ماذا تعمل يا بطرس اما تذكر اقوالك الاولى

التي قلتها اعني اذ قلت حاشا يا رب ان يكون لك هذا وسمعت اذهب
ورائي يا شيطان انما انت تدعو على هذه الجهة لكنك شديد التهجم
ايضا ويليق به ان تقول لي نعم لان هذا الفعل عظيما اعظم ما هو ومملو
اندهالا زعم اجاب يسوع ان لم اغسلك فليس لك معي نصيب
فعلى نحو ما زجره هناك زجرا شديدا وقال له انما انت شك لي كذلك
قال لهما هنا ان لم اغسلك فليس لك معي نصيب فاسمع اذا ماذا قال
لما رشقه للتوقف زعم البشيرة قال له سمعان بطرس
يا سيد لست تغسل قدمي فقط بل ويدي وراسي فقد كان شديد
الاسراع في استعفايه من غسل قدميه واشد اسراعا من ذلك في
مسامحته ان يغسلهما والصنفان كلاهما قد كانا من خلوص محبته
فان قلت فلماذا ما قال لهما لاجل اي غرض نعمل هذا العمل لكنه رسم وعدا
احسنت لان ذاك اعني بطرس ما كان قد اطاع لانه عز وجل لو كان
قال اتركني اغسل قدميك لانني بهذا الفعل استميلكم الى ان تذللوا عزمكم
وتتعلموا التواضع لكان ذاك قد امتنع بالطبع وكان يقول قد تعلمناه
فالحاجه ان تقدم على مثل هذا الفعل فلذلك اذا قد قال له ما
اراه عموا رعده اكثر من كل مريع وهو ان ينفصل منه لان هذا
الفاصل هو الذي سال الدنيا سوالا متصلا اين تذهب ولذلك قال اني
ابذل نفسي من اجلك لان ان كان لما سمع ان الذي صنعه انا لا تعرفه
انت الان وستعرفه فيما بعد لما انتزح ولا على هذه الجهة فاولى به
ذا ليقال انصا كان قد انتزح عن رايه لو كان عرف قصده لان بهذا
المعنى قال له ستعرف ذلك فيما بعد اي تعلمه انه ان عرف ذلك في ذلك
الحين

الحين فانه يعانده ويقاومه وانظر اذا الى ذلك ما قال عرفني وقد
حتى تركك تغسل رجلي لكنه قال قولا اشد عنادا ابعد الاكثر
وما استجاز ان يعرف ذلك لكنه قاوم قايلا ما تغسل قدمي الى الابد
فلما توعده فحينئذ قد ارخى علانه عزمه فان قلت وما معنى
قوله ستعرف ذلك فيما بعد احسنت معناه اذا ابصرتني صاعدا الى السماء
اذا عرفت من الروح القدس انني جالس عن يمين ابي اذا عملت بكراسي
فقط ايات عظيمه باهره حينيذ تعرف ما فعلته الان اي حينيذ تعرف
ان ملكا لسياده جل شانه هو عديل ابيه في الجوهر وتكاشح ذاته
حالنا على الشاروبيم والساروفيم يحجبون وجوههم من عظمة مجده
انه عز وجل انما عمل ذلك لهذا الغرض اي ليعلمهم الاتضاع والتذلل لعزمه
قال بطرس يا سيد لا تغسل رجلي فقط لكن اغسل معهما يدي وراسي
قال له يسوع ان من قد استحم ليس يحتاج الا الى غسل رجليه فقط
لانه كله نقي وانتم انقيا انتم لكن ليس كلكم لانه كان عارفا
بالذي يسلمه ومن اجل هذا قال ليس كلكم انقيا فان قيل فان كانوا
كلهم انقيا فلماذا غسل ارجلهم فنقول انه عز وجل انما فعل ذلك ليعلمنا
ان نتذلل ونتواضع ولهذا الغرض ما جاء الى الجزو الاخر من جسمنا لكنه
تعالى قد جاء الى العضو الذي يظن انه اوفر هوانا من الاعضاء الاخر
فان قلت وما هو معنى قوله من قد استحم احسنت ان هذا القول
هو بدل امر قوله من قد تنظف ولعلك تقول فهولاء التلاميذ كانوا
انقياء على انهم ما كانوا متخلصين بعد من الخطايا ولا كانوا قد
اهلوا للروح القدس اذ كانت الخطيه بعد مستظهره واللعنة باقيه

وهكذا نوبنا حاصلًا والفضيحة فما كانت بعد قد قدمت وكذا اذا
قال انهم موجودين انقيا فاقول لك ان ذلك انما هو بالنسبه الى
حالهم فيما مضى ولهذا قال انتم انقيا من اجل الكلام الذي كلمتكم به
فقد كانوا اذا انقيا بالنسبه الى حالهم قبل استماعهم كلامه الذي
استخلصهم من ظلمة الخطيه لان لكيلا نظن انهم انقيا كانهم قد كانوا
متخلصون من الخطايا فيما سلف فلذلك قال انتم انقيا من اجل الكلام
الذي كلمتكم به ومعنى ذلك هذا هو اي انكم بهذا القول الذي قلته لكم
قد صرتم انقياء الان فقال انهم على نحو المقول في النبي معتمدًا
التنظيف الذي ليس بالماء الان وفي النبي ايضًا فقد قال استحموا وصيروا
انقياء انزعوا الخبث من نفوسكم لان من كان هذا الحال حاله
فهذا هو الذي قد استحم هذا هو النقي الطاهر لانهم لما انتقوا
باستماعهم كلامه عز وجل واتلفوا به سريرة حاله من
المكر فلذلك قال انهم على حدة المقول في النبي من قد استحم
فهو نقي لانه وهناك ايضًا اي في النبي ما ذكرهما بالماء الذي
للطقس اليهودي لكنه انما اعتنى بذلك التنظيف من دنس الابدان

العظة السبعون

في العلل وفي الصدقة على الارامل والمحتاجين فلنصر نحن ايضًا
انقياء ولنشتغل ان نعمل عملًا حميدًا وان سالت ما هو العمل الحميد
اجبتك فقد قال احكموا لليتيم وحققوا العدل للارملة وهلم نتناظر
يقول

يقول الرب فهذا القول اذا اعني ذكر الارامل والايتام هو جزيلا في
الكتب الا انه عندنا ليس هو شيًا اي لنا اذا لم نعتني بذلك على ان
سبيلك يا هذا ان تتفطن في كثرة التي من اجل ذلك ما اعظم قدر
التي هي قوله تعالى وان تكن خطاياكم كلون الشعر لابيضها كالثلج
وان كانت كلون القرمز لابيضها كالصوف وبيان ذلك هو ان الارمله
خاليه من ان يكون لها محامي ولهذا السبب اوصى بالاجتهاد في امر
[illegible] كثيرًا لان الارامل اذا اطلقنا لهن ان يمارسن تزويجا
ثانيا ولكنهن لاجل خيفتهن من الله فقد يصطبرن على المصاعب
الناشيه من الترمل فسبيلنا ان نمد اليهن ايدينا بالمعاونة النساء
[illegible] الرجال حتى لا يقاسين الشدايد ولعمري ان قوة دموع الارمله
[illegible] كبيرة لكنها ان تفتح السماء بعينها فلا نتهاون اذا بهن
ولا يجعلن مصابهن اشد مضضًا لكن سبيلنا ان نعينهن بكل حال
[illegible] حصل لا نتناسا مطاطه كثيره في دهرنا الحاضر وفي الدهر المستانف
لانه ليس يعضدنا هاهنا فقط لكن يجدنا هناك ايضًا ويحسن
عنا باحساننا اليهن اكثر خطايانا ويصيرنا ان نقف بدالة لدى منبر
مسيحنا الذي فلنتقوا كلنا ان نملك ذلك في وقوفنا امامه
بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعمته الذي به ومعه لابيه مع
الروح القدس المجد والعزة والاكرام الان ودايمًا والى ابد الداهرين

المقالة الحادية والسبعون

زعمهم فلما غسل ارجلهم تناول ثيابه واذا اتكا ايضًا قال لهم هل

عرفتم ما صنعت بكم ان ذا صعقنا يا احبائي ان نصل الى قعر
الافعال الردية لان نفسنا تصرفها بعد عسرًا اصطلاحها فلهذا
السبب نحتاج ان نعمل كلما يمكننا حتى لا ننتقص بابتداء الخطايا
لان تنحيتنا الان ان لا نسقط هو ايسر مرامًا من ان نعيد عمارة ذواتنا
بعد سقوطنا في الخطايا. وانظر الى يودس لما كرز ذاته لانه اذ
كرز ذاته فانظر كم اقوالًا استعملها لتنبيهه وما انتهض ولا على هذه
الجهة. فقد قال ربنا مشيرًا اليه ان واحدًا منكم هو ابليس. وقال لم
اقول عن جميعكم. وقال انا عارف الذين اخترت. ثم ما انتعروا ولا بقولًا
واحدًا من هذه الاقوال زعم فلما غسل ارجلهم تناول ثيابه. واذا اتكى
ايضًا قال لهم هل عرفتم ما صنعت بكم. فخطابه ليس هو الى بطرس
فقط لكنه الى جميعهم ايضًا. ١٣ انتم تدعونني معلمًا وربًا وحسنًا
تقولون لاني انا. انتم زعم تدعونني قد يقصد ذلك عز وجل
اعني قد يقصد حكمهم بانه تعالى هو وهو الرب والمعلم ثم لئلا
يظن ان هذه الالفاظ وجوده لتحمدا ولكن لئلا يه فلذلك استثنى
قايلًا لاني انا. اي لاني انا كذا. لان اصدار القول منه بكماله
في الحين مستثقلًا. واما اصداره من اوليك وكلمته هو اياه
قد يجعله خاليًا من ان يكون متهمًا. فقال لاني انا اي لاني انا هو
الرب والمعلم وانظر كيف انه اذا خاطب تلاميذه بالاقوال العالية
اللايقة به تعالى كيف يوضح مناسبتها له. لانه قال وحسنًا
تقولون لاني انا. اي لاني انا هكذا. يعني انا هو المعلم والرب
وقد احضر الى هاهنا قوله لا تدعوا لكم معلمًا على الارض لان واحدًا

هو

هو معلمكم ولا تدعوا لكم ابًا على الارض لان واحدًا هو ابوكم موضحًا
معادلته لابيه في الجوهر وفي كل شي. لان قوله واحدًا هو معلمكم
وقوله واحدًا هو ابوكم لم يكن القصد به هو انه مناسبًا للاب وحده
دونه هو. بل ذلك اذا انما قيل فصلًا بينه وبين الناس وباقي
الخليقة وليس محرجًا به ذاته من هذه المناسبة حاشا. لانه ان كان
قال هذا القول محرجًا به ذاته من هذه المناسبة فكيف قد نسبه
الى ذاته هو ايضًا. لان ذلك اذا انما قيل عن الاب وحده بل وعنه هو ايضًا
لان جوهرهما واحد وسلطانهما واحد. لان اما انه هو ايضًا ابوهم
فقال في ذلك لتكونوا تمامًا بذلك عن ذاته. واما ان هو ايضًا
معلمهم فقال في ذلك لاني انا. اي لاني انا هكذا. وقال واحد هو معلمكم
وهو المسيح. ارايت ان قوله واحد هو معلمكم وقوله واحد هو
ابوكم لم يكن القصد به هو انه مناسبًا للاب وحده دونه هو
بل انما قيل فصلًا بينه وبين الناس وباقي الخليقة. اعرفت ان ذلك
ما قيل عن الاب وحده بل قيل عنه هو ايضًا. لان جوهرهما واحد وسلطانهما
واحد. زعم ١٤ فاذا ان كنت انا الرب والمعلم غسلت اقدامكم فيجب
عليكم انتم ايضًا ان يغسل بعضكم اقدام بعض ١٥ لاني اعطيتكم مثالًا
كي ما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضًا على انه ليس فعله وفعلنا
هو فعل واحد بعينه. لان اما هو فانه مع شانه هو ربنا ومعلمنا.
واما نحن فانا نواحي في العبودية احدنا صاحبه. فان قلت فما
معنى قوله كي ما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضًا اجبتك اي كي
تعملون هذا العمل بهذا الحرص عينه. لانه لهذا السبب اذا قد اعطانا

الامثله من الافعال العظيمه اي لنعمل ولو ادني منها لان ومعني
الكتابه ايضا قد يكتبون للصبيان سطور الكتابه حسنا كبيرا لكي
ولو ما ارادن يعلوا الي ادني المماثله لها فاين هم الذين يرفضون الذين
يواخونهم في العبوديه اين هم الذين يطالبون بالكرامات لذواتهم
من هو اذا الذي يطالب بالكرامه لذاته لانه ولو عمل مما عمل ولو غسل
ارجل عبيده لما ماثل سيد الكل لكنفه سيادته عز وجل سيد
الكل تعالى قد غسل رجلي دافعه سالب الشكل السارق وجعله في
اوان اسلامه اياه ونزوال بروسمه مشاركا لمايدته المطهر
افتفتخر انت افتخارا عظيما وترفع حاجبيك سيد الكل جل شانه
قد قال لنا ان نغسل احدنا رجلي الاخر مع انه وحده اذا ان تغسل
ارجل عبيدنا ايضا لان اي فعلا عظيما نكون قد فعلناه اذا غسلنا
ارجل عبيدنا ايضا وبيان ذلك ان لحر والعبد هاهنا اي فينا فان
الفرق الذي فيما بينهما انما هو بالاسم لا غير واما هناك اعني فيما بين
من قد اعطانا هذا المثال وفيما بيننا فان الفرق هو بحقيقه
الامر لان اما ذاك فانه بطبيعته ربنا واما نحن فانا بطبيعتنا
عبيد الا انه تعالى ما استنكف من اصطناع هذا الفعل فالان اذا
فعل يجب بهوان نكون اما متواضعين ومتفكرين في هذه الامثله
ثم ما هو معني قولنا هذا القول اذا انا قد تملنا امثله لا احتمالا
هذا تعديه وها نحن لسنا اذا مشابهين ولا لمثال الاصغر منها
لكنا قد وقفنا في ضدها وخلافها ونترفع ترفعا بتجاوز مقدارنا
وما نقضي دينا الذي نحن غرما به لبعضنا بعض لان الاله
تعالى قد صيرنا غرما احدنا للاخر فهو جل شانه ابتداء وصيرنا
غرما

غرما ينقسم الى اقسام فعله عز وجل لانه اما هو فانه تعالى الحامل
نزل ربنا وقد عمل هذا العمل بالذين هم عبيده واما نحن فاننا
عبيد واذا عملنا هذا العمل فانا انما قد نعمله بالذين يشاركوننا في
العبوديه وهذا فقد ذكره هو عز وجل ذكرا غامضا بهذا
القول اي بقوله فاذا ان كنت انا الرب والمعلم وبقوله كي ما
صنعت انا كذلك تصنعون انتم ايضا على ان قد كان لايقا ان تقول
ذلك بالحري انتم العبيد ان تعملوا مثلما عملنا انا لكنه تعالى قد ترك
ذلك لفطنة سامعيه وان سالت وما غرضه في انه عمل هذا العمل
احسبك قد عمل ذلك لانهم كانوا عتيدين فيما بعد ان يتمتعوا منه
بالتكريم بعضهم باكثره وبعضهم بادنايه فلكيلا يترفع بعضهم
على بعض ويقولون هذه الافعال التي قالوها قبل هذا الوقت اي
لنعمرين هوا لعظيم فينا ولا يتسلطوا بعضهم على بعض فلذلك
قد نقض معالي ترفعهم كلهم اذ قال ما هذا معناه اي انك
بهذا وان كنت عظيم المحل فقد يجب عليك ان لا تترفع على اخيك
فاذا انما ذكر ذلك فقط واما المثل الاعظم فما ذكره اي ما قال
ان كنت انا قد غسلت رجلي دافعي فما الذي تعملونه انتم مستعظما
اذا غسل بعضكم ارجل بعضكم لكنه عز وجل اذ اوضح هذا المعني
بافعاله اهمله اذا لتمييزهم ولهذا الغرض قال من يعمل ويعلم هذا
يدعا عظيما لان لفظة ويعلم معناها ها هنا هو اي ان يعمل ذلك
بافعاله لان اي مثلنا ما يقتضيه هذا الفعل اما نعظم ونفتخر
ما يستفرغ عما هذا العمل الجالس على الشاروبيم قد غسل ارجل الطينيين

وانت بالاشيا الارضيه وبما دونها وترابت انعلى داتك وترفع ترفعا
عظيما فللمرجهنم لست تكون موهلا فان كنت بما هذا تنتهي ترفعا
عظيما فهلم لادربك طريقا ما قد عرفت ما هي وهي ان لا تصغي الى
الاشياء الحاضره لان من يصغي الى الاشيا كانها امال ان عظيمه فهذا
اذا هو ذو نفس حقيره فمن هذه الجهه اذا ما يكون تواضع عزما
الا من نفس جليله شريفه ولا يكون تبذخا وترفعا الا من نفس
صغيره حقيره لان التهاون باموال الدنيا لا انها حقيره بطبيعتها
انما يكون لنفس جليله مستعده من اعراض الامراض اذ انها لم تتشرف
بما هو دونها واما التمسك بها والتعبد لها والتعظيم بسببها انما يكون
لنفس حقيره مقبله طبيعتها لانها قد تتشرف بما هو دونها وهذا الاذ
فهي كتمسك الصغار بالاشيا الخسيسه وتركهم الافكار في طلب
الاشيا العظيمه لان على نحو ما ان الصبيان الصغار قد يتهون
الى اصناف كثيره من الاشيا اعني الى الاكرات والى البكرات والى
الكعبات تاتيهم اليها وما يقدرون ان يفكروا افكارا في الاشيا
العظيمه واما كاملين السن فليس كذلك فعلى نحو ذلك
اذا قد يكون القياس ها هنا اي ان من يكون متعلقا فانه ما
يحسب الاشياء الحاضره شيا ولا يختار ان يتمسك بها ولا ان ياخذها
من غيره واما من كان ليست هذه لحاله فهو اذا قد يخضع
لاضداد ما ذكرناه اذ يكون باهتا الى العناكب والافيا والمنامات
والاشياء الاضعف من هذه زعم ان الحواري قول لكم ليس عبد
اعظم من سيده ولا رسول اعظم من ارسله ١٧ ان انتم عرفتم
هذه الاقوال ستكونون مغبوطين اذا عملتموها ١٨ لست
الاول

ساكنين ١٥٩

[illegible] جميعكم انا عارف الذين اخترت بل ليتم الكتاب ان الاكل
[illegible] رفع على عقبه ثم ما قد قاله فوق هذا الموضع هذا اذا قد
يقوله ها هنا لانه زعم ان كان ليس يوجد عبد اعظم من سيده ولا
[illegible] اعظم من ارسله وقد تكون هذه الافعال مني فاولى بها
[illegible] ان تكون فيكم ثم لئلا يقول قايل لما رايتك ان تقول هذه الاقوال
[illegible] الان انما تعرفونها فلذلك قد استثنى بهذا اللفظ نفسه اعني
[illegible] ستكونون مغبوطين اذا عملتموها موضحا انه ما قال كمن
[illegible] للذين لا يعرفونها ليظهروا بافعالهم الاقوال التي قالها لانا ما
معرفتها فهي تهم للناس كلهم واما افتعالها فليس هو للناس كلهم
[illegible] لهذا الغرض قال ستكونون مغبوطين اذا عملتموها كانه قال
[illegible] لهذا الغرض بعينه اقولها لكم بمراحمة عليكم قد عرفتموها
[illegible] رجلهم الى افتعالها اذ اليهود ايضا قد عرفوها لكن ليس هم
مغبوطين اي لانهم ما يعملونها لم قوله زعم عن جميعكم باللعمن
[illegible] احتماله لانه ما يوبخ دافعه ولا فيما بعد لكنه تعالى قد يستر
فعله فاستحاله مكانا للتوبه فاذا يوبخه وليس يوبخه لان انما
قال فقط ان الاكل معي الخبز رفع على عقبه وعلى ما يلوح لفظي
ان لفظه ليس عبد اعظم من سيده انما قيلت لاجل هذا المعنى ايضا
وهو لكيما اذا وصل الى احد منا مكروها من عبيده او من اناس احقر
منزله منه لا يحملان ينتهك اذا نظر الى الحال يودس الذي قد تمتع
بنعم صالحه جزيل عددها فكافا المحسن اليه باضدادها ولذلك
استثنى قايلا الاكل الخبز معي واهمل ان يذكر الاصابات كلها الاخر
لانه انما وضع هذا الامر الذي كان فيه كفايه اكثر من كل شي

ان نمسك عن نهضتهم وعجلته وقد كان زعم معتقدنا من قبلي
مساهما مايدة مني • فهذه الاقوال قد قالها ليعلمهم ان يحسنوا الى
الذين يعملون بهم مكروها • ولو لبثوا لا يبرون زعم ولست اقول
هذا من اجلكم كلكم • فاذ قال هذا القول فلا يصل الخوف الى جميعهم
فافصله منهم بقوله هذا القول • اي بقوله الاكل الخبز معي • لان
لفظة ليس من اجلكم كلكم ما تثبت ان كلامه هو على واحد على كل حال
ولذلك اذا قد استثنى بقوله الاكل الخبز معي • موريا ذاك الشقي انه
ليس جاهلا بانه سيسلمه • لكنه تعالى عارفا ذلك معرفة بليغة • وهذا
القول بعينه اكثر من الاقوال كلها قد كان فيه كفاية ان يضبطه
عن نهضته • وما قال الاكل الخبز معي يسلمني بل قال رفع علي عقبه
مريدا ان يبين غزيرة اعتياله الفاشيه المستبطنة الدغل •

العظة الحادية والسبعون

يدم الحمد وقد ان المتقدمين الى الفضيلة هم حجة علينا اذا لم
نسلك ما يجب • فهذه اذا انما كتبت حتى لا نحقد على ظالمينا
لكن نعدلهم ونبكي عليهم • لان ليس موهلين للنوح والعويل الذين يقاسون
مكروها • بل الذين يعملون عملا رديا منكرا • وذلك لانهم قد يظلمون ذواتهم
لان الظالم والماشي المقترف فعلا رديا قد يظلمون ذواتهم اعظم
صنوف الظلم • ويتفعونا نحن المظلومين اعظم المنافع اذ لم ننتصر
لذواتنا • اي على نحو ما اقوله • قد اختلس فلان ما توصلك • فما هو
اذا • اما انت اذا شكرت الله تعالى من اجل الظلم الواصل اليك وحمدته

فانك

فانك ستستثمر بذلك الشكر صنوفا من الثواب بلا عددها • على
حسب ما قد جمع ذلك لنفسه نارا يعاص في عظمها • فان قال
قايل فما قولك في ان كنت لست قدرا ان انتقم ممن ظلمني اذا وجدت
انا اضعف منه • فنقول له ذاك القول وهو انك ها هنا قد تقدر
ان تنتصر منه • وذلك اما بان قد تستصعب ما فعله بك او بان
تنتحب باكيا منه • او بان تلعنه لعنات جزيلا عددها • او بان
تلطمه وتذمه بحضرة كل من يحضر عندك • لان هذه الافعال فانها
في سلطاننا هي • وفي سلطاننا ان نترك هذه الافعال وانما لها ونعمل
اضدادها • وهو بان ندعو الظالمينا • ونحزن لما يضرهم ونفرح بما
يسرهم ويفرحهم • فان كنت ما قد فعلت تلك الافعال • اعني
الاستصعاب والمسبات • فانك ستاخذ ثواب من قد اقتدر ان
ينتقم ولم ينتقم • لان المظلوم ايضا اذا كان صغير النفس فانه قد
يستعمل السلاح الذي يتفق له • فيستعمل اذا من ظالمه بلعناته اياه
ومثالبه • باغتياله عليه • فهذه الافعال اذا لا تفعلها انت بل
وليس ذلك فقط • اعني لا تفعلها لكن ادع له مع ذلك وصل عليه
وان لم تفعل تلك الافعال لكنك تدعو له وتصلي عليه • فقد
صرت شبيها بالاله • لانه قد قال ادعوا للذين يعنتونكم وصلوا
عليهم • لكي تصيروا مماثلين اباكم الذي في السموات • ارايت كيف نستفيد
اعظم الفوايد من اذية اعدايانا • فليس يسر الله هكذا فعلا
نفعله مثلما يسره ان لا نقابل فعلا رديا عوض فعل ردي • وقد
اوعز الينا ان نقابل باضداد ذلك • اي بالاحسانات • والافات
حجه لنا اذا لم نعمل ذلك نحن الذين ربنا تعالى قد علمنا ذلك بالقول

والفعل اذ القدماء اعني الذين قبل حدوث النعمة منهم من قد سلك
هذه الطريقة الفاضلة • وهات نعلمك عن جماعة الذين كانوا في
العهد العتيق • لنعرف انا انما نملك حجة واحدة اذا اضطرنا
لخصمنا أتريدون ان اصف لكم موسى ام نتصاعد كلامنا الى الذين
كانوا في زمانهم اعلا منه • لان بمقدار ما نجد الاقدمين في الزمان
قد مارسوا الفضيلة • فبمقدار ذلك قد يكون عظم الاحتجاج علينا
فان قيل ولم ذلك قلت • لان عمل الفضيلة كان حينئذ اصعب
ممارسة واشد تعسيراً لان اولئك القدماء ما كانوا قد استلموا
حدوداً وصايا بلفظ مكتوب • ولا كانت لهم امثلة لافعال حميدة
لان طبيعتهم على انفرادها جاهدت عارية • واضطرت ان تسبح
في كل موضع خائبة من سلاحها • ولهذا السبب لما مدح الله نوح
ما قال انه تاماً على بسيط ذات القول • لكنه اضاف الى ذلك لفظة
في جيله • بقوله تاماً في جيله • ومعنى ذلك هذا هو اي انه كان
تاماً في ذلك الزمان الذي كانت فيه الموانع كثيرة • والا فقد
اشرق بعده آخرين قد كانوا افاضل في الغاية • الا انه مع ذلك
ما حوى حظاً ادنى منهم • وذلك لانه كان تاماً في زمانه وسنيه
اذ كان قد عمل ما كان يمكن عمله في ذلك الزمان على نحو ما عمل هولاء
الاخرين ما كان يمكن عمله في ازمنتهم • ويوسف السعيد ايضاً قد
اشرق فضله كثيراً بعفافه وطول اناته • لانه انبيع وما ظلم احداً •
لكنه خدم الذين باعوه وتعبد لهم واظهر افعال العبيد كلها • فاولئك
قد اوردوا عليه دماً ضياً وما انتقم منهم • على انه قد كان ما لهما
اباه معه • لكنه مضى حاملاً لهم الى البرية اطعمة • ولما لم يجدهم

فلما

ناصح

فما تحير ولا رجع على انه لو كان شاء ان يرجع لقد كان يمكنه الرجوع
بحجة انه ما وجدهم • الا انه لبث حافظاً لاولئك الوحوش لحفاظه
القانتين حتى راح مدح • ثم لما سكن السجن وسئل عن علة اسره
ما قال من اجلهم قولاً خبيثاً • لكنه انما قال فقط ما عملت عملاً منكراً
وما اوردت لماذا ابتليت به اخوته • وبعد ذلك اذ صار متامراً عليهم
قام لهم بالطعام • واستخلصهم من بلايا جزيلة العدد جداً • وكذا
نحن ان استعففنا فما تقدر رذيلة قريبنا ان تخرجنا من الفضيلة التي
لنا الآن اولئك ما كانت هذه التجية سجيتهم • لكنهم عادوه
وارادوا ان يقتلوه وعيروا منامه • على انهم قد تمتعوا بالطعام
الذي قد حمله لهم • واجتهدوا ان يخرجوه من حياته ومن حريته
وجلسوا ياكلون • وتغافلوا عن اخيهم طريحاً في الجب عارياً • ما الذي
حدث اشر من هذه الوحشة • من كم من قاتلي الناس ما كان اولئك
اشر عزماً • وبعد ذلك شالوه من الجب واسلموه واسلموه الى حيثات
جزيل عددها • اذ باعوه لاناس عجم اخلاقهم وحشية معتزمين
ان يسطلقوا اهم ايضاً الى عند عجم • الا انه لما صار لهما فليس مستحجا
فقط انه اطلقهم من التعذيب • لكن اعجب من ذلك انه استخلصهم
ايضاً من اللوم على الخطية التي قد وصل اليه التمكن من معاقبتهم
عليها • اذ دعا الحوادث التي نالته تدبيراً لله لا خبثاً لاولئك •
واما الاقوال الكاذبة التي خاطبهم بها فما قالها حاقداً عليهم بل متظاهراً
بها من اجل الحنو بنيامين • لانه بعد ذلك لما ابصرهم متنفضين عن
انفسهم للتظاهر وهو لولي وقبلهم كانهم قد احسنوا له الاحسانات

العظيمه وهم الذين قتلوه قديمًا واحدرهم كلهم الى مطر وكافاهم
باصابات جزيل عددها. فما الاعذار الذي تملكه نحن الذين بعد
الشريعه والنعمه ونموا فلسفه هذا مبلغها لم نشابه من كان قبل
النعمه والشريعه من يستنقذنا من العقوبه. لان ليس نوجد ا
اردي من الحقد. ولا يكون اصعب منه تاتيًا. وهذا فقد اوضحه
من كان عرفها بتماطير ربوات عددها ثم ما طولب بها. وبعد ذلك
طولب بها ايضًا. فما طولب بها لاجل تعطف الله عليه. وطولب بها لاجل
خبثه واضطغانه الحقد على نظيره في العبوديه. فاذ قد عرفنا هذه
الحوادث كلها فلنصفح لرفقائنا عن الخطايا التي اجترموها الينا.
ونكافيهم باضدادها فما لهم لنستوجب نحن اجلالا لتتعطف علينا
من الالهنا بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى اباد الدهور امين.

المقاله الثانيه والسبعون

نرعم ١٩ من الان اقول لكم من قبل ان يكون حتى اذا كان تومنون
اني انا هو كانه يقول لهم انا بعد ساعات قلائل قد ازمع يودس
ان يسلمني. ولهذا قد اخبرتكم بذلك حتى اذا رايتم ذلك عن قرب اي
اني اسلم واهلك واقتل لا تقلقوا بل تومنوا. اي تثبتوا في ايمانكم
اني انا هو المسيح ابن الله. الذي اقدم ذاتي للموت بارادتي لاجل
خلاص البشر وقد تقدمت فاخبرتكم بهذه الاحوال لكي تعلموا انكم
اني انا عارف هذه الامور من قبل. وانا قادر ان ابعدها عني لكن
ما اردت ذلك. بل قد احتملت ان اتالم من اجل خلاص العالم انا قادر
على

على خلاص الكل بغير خلو من ان اتالم لكن كما اقتضت حكمتي احببت
ان اتالم لكي اظهر للكل زيادة حبي للانام. فها انا اذ قد تقدمت فاخبرتكم
بذلك لتعرفوا اني لم ازل عالمًا بكل شي. وحينئذ ستعرفون انني قد صدقت
حين قلت لكم ان ليس كلكم انقيا. لان يودس معكم من الدنس والنفاق
وتعلمون صدقا فوا اني في كل شي. لاني لم ازل عالمًا بكافة الامور
وبكل شي قبل حدوثه. ومن يترانا عارفا هذه الامور منذ قبل ثم
قول للمران من قبل احذرا اذا ارسلته فلي يقبل ومن يقبلني
يقبل من ارسلني ان مكافاة عبد الله وارضائهم لعظيمه جدا.
اذ هي اقبال المسيح وابيه. لانه تعالى قد قال من يقبلكم فهو يقبلني
ومن يقبلني فهو يقبل من ارسلني. واذا ما هو الحظ الذي يكون عديلا
لاقبال المسيح وابيه. فان قلت واي ايتلاف لهذا القول مع الاقوال
التي قلت فيما سلف وما المناسبه التي تناسب قوله من يقبلكم
يقبلني لقوله ان علمتم هذه ستكونون مغبوطين. قلنا لك قد يتجه
لنا ان نتم الايتلاف اللائق بينهما جزيلا لانهم لما توقعوا ان يخرجوا
الى الدنيا وان يقاسوا شدايدا كثيرة عزاهم بصنفين من العزا الصنف
الواحد منه هو عز وجل والصنف الثاني من اخرين. لانه اذا كان انه
قال جل شانه اذا تعلمتم فانتم تتلمون في ذكركم كل حين وتحتملون
الشدايد باسرها ويكون لكم من جميع الذين تحضرون عندهم تمتعا
واسعا فاكثيرا واسترضا جزيلا فالصنف الاول قد اوضحه لهم
بقوله هذه الاقوال اذا علمتموها ستكونون مغبوطين والصنف
الثاني ابانه بقوله من يقبلكم فهو يقبلني لانه تعالى فتح لهم بيوت

جميع الذين يلوا بهم حتى يتملكوا غرائمهم متضاعفًا من جهة فلسفة
اخلاقهم هم ومن جهة نشاط الذين يرضونهم ثم لما رتب لهم هذا
كله. ورايك دافعه معدوم من ذلك جميعه فلو اذًا امر اجل ذلك
لا مضطرًا ولا ملزومًا محاشاة من ذلك الايجاد الفظيع والكفر الشنيع
بل انه عز وجل قد ابرز ذلك في ذاته بارادته جل شانه اذ قد اراد
ان يفعل ذلك وقصدًا ايضًا. وذلك للنظر ان الدافع معدومًا ما قد
ذكره جميعه. فلهذا اذًا ابرز ذلك في ذاته وقصدًا ايضًا. ومنحًا رافته
تعالى وانه لا يريد ان يكون احد لعادم احسن النجاح ومعلمًا ايانا
الاشفاق والتحنن على الذين لا يحسن حالهم والاقتدا بانه باقواله
وافعاله ان ليس من شي يستطيع ان يقلقه. بل هو هو المزيل القلق
والمدهش كلها دنا مطلقًا. لانه معتدل اسه في الجوهر وفي كل شي
وقد نعبر بيان ذلك في عدة مواضع من هذا الكتاب ايضًا فاذًا انما ابرز
في ذاته تعالى القلق هاهنا ايضًا لهذين السببين. اي لايضاح رافته
تعالى وانه لا يريد ان يكون احد لعادم احسن النجاح. ولتعليمنا الاشفاق
والتحنن على الذين لا يحسن حالهم كامر القول هاهنا. وهذا فقد دل
عليه البشير موضحًا انه بسبب اكل الدافع قلق. يعني للعلل الاسباب
المذكورة. لانه قال ام هذه لما قال لهم يسوع قلق بالروح وشهد
وقال الحق الحق اقول لكم ان واحدًا منكم يسلمني ٢٢ فنظر
التلاميذ بعضهم لبعض مرتابين عن من يقول فاطلق الخوف
ايضًا بجماعتهم لانه ما قال اسم الدافع فاذًا قد نظر التلاميذ
بعضهم لبعض لكون ان كلام السيد تعالى كان مطلقًا لا مخصصًا
بواحد.

دوا مدعين. وعلى انهم ما عرفوا فخ وانهم وهما خشيا احسوا افضه
المسيح اصدق من افكارهم. ولذلك ابصر بعضهم الى بعض. ولعمري
ان الاخرين قد نظروا الى بعضهم بعض. الا ان بطرس لحار العزم في كل مكان
ادى الى يوحنا المخوفه اذًا ان يسال هو بذاته. وهذا لان السيد تعالى
كان قد انتهره فيما سلف لما مانعه بقوله حاشاك يا سيد ولانه
ايضًا ازعج لما مانعه عندما اراد ان يغسل رجليه. فلهذا قد
اومى الان واوحى الى يوحنا. فهو اعني بطرس قدره في كل مكان
متقدمًا من وفي شوقه. لكنه اذ كان فيما سلف قد انتهر وشكى فلهذا
السبب فلتحصل حبيبًا امرًا نامًا. فلذلك اذًا اما لوفور شوقه فما تم
واما لخوفه مما تقدم فاساله وقيد منه له. فالتمس ان يعرف ذلك
بواسطة يوحنا. ولعمري ان امرًا موهلًا للتحير هو هذا المعنى. وهو
ان النساء اذ كانوا كلهم مرتعدين وقد استحوذ الخوف عليهم والمعظم
فيهم مرتاع كان يوحنا له المنتعم. زعم ٢٣ وكان احد التلاميذ
متكيًا في حضن يسوع وهو الذي كان يسوع يحبه ٢٤ فاومى اليه سمعان
بطرس ان يساله من الذي قال من اجله ٢٥ فاتكا ذاك على صدر يسوع
وقال له يا سيد من هو. قوله كان متكيًا في حضن يسوع هذا هو اي
اي انه كان متكيًا بالقرب منه تعالى. فاذ اومي اليه بطرس ان يساله
استلقى اذًا على صدره وقال له يا سيد من هو. فان قلت ثم لماذا اذًا قد
يقول عن ذاته الذي كان يسوع يحبه. مع ان امر من المبشرين لم يقول
عنه هذا ولا قاله احد من التلاميذ عن نفسه. مع ان يسوع احبهم
جميعًا الى الغاية. فنقول اذًا الا ان قوله هذا عن ذاته ليس مستغربًا.

اذ قد اضطره الامر الى ذلك • لان بولس الرسول ايضا قد فعل مثل هذا لما دعاه
الوقت وبلجاه الى مثل ذلك • وهو قوله اعرف انسانا قبل اربعة عشر سنة
وقد ذكر عن ذاته مدايح اخرى ليست بيسيره ذكرها لاجل الاضطرار
فان قلت وما هو اذا الامر الذي اضطر يوحنا الى ذلك • اجبتك ليعرف
الغير سبب سوال بطرس له دون غيره • لانه لو كان قال فقط
ان بطرس اوما اليه ولم يكن ذكر شيا غير ذلك لكان قد اخترع التهمه
في ذلك كثيره • واضطرنا ان نلتمس السبب في ذلك • اي سبب سوال
بطرس له دون غيره • فلهذا السبب ذكر هو ما ذكره • فهو اذا اي يوحنا
قد كان صاحب فضايل اكثر من الغير من التلاميذ • نعم ان جميعهم قد
كانوا اصحاب فضايل الا ان يوحنا كان يحوي من الفضايل شيا اكثر
ولاجلها احب اكثر من الاخرين • وبسببها حصل اتكاوه بالقرب من السيد
اكثر من الغير • فلذلك اذا اي لانه كان متكيا بالقرب من السيد
تعالى اوما اليه بطرس لكي يساله • فاذا الذي افاده ان يذكر ما
ذكره انما هو ليعرف الغير سبب سوال بطرس له دون غيره • كما تكرر
القول هاهنا • اي ليعرف الغير ان سبب سوال بطرس له انما قد كان
بسبب قربه من السيد تعالى • والا لما كان ذكر ما ذكره • اذ انه اما عن
ذاته فما يريد ان يقول قولا يتضمن مديحا لنفسه • واما من اجل غيره
فقد يفعل ذلك • وانظر اذا الى ذلك • اي انظروا اذا قد فعل من اجل الغير
اذ قد مدح بطرس مديحا عظيما • وما كتم ما خاطبه به المسيح تعالى
بل قد اذاعه • اذ قال ان المسيح قال يا بطرس اتحبني اكثر من هولاء
واظهره في كل مكان صار الشوق اليه عظيما والود له • فاذا الذي
اضطر

اضطر يوحنا ان يقول ذلك عن ذاته فانما هو ليعرف السامعين سبب سوال
بطرس له دون غيره • الذي هو قربه من السيد تعالى • وسبب ذلك قد كان
زيادة فضايله • التي جعلته محبوبا اكثر من الاخرين • وقريبا من ملك الكل
اكثر من الغير • فقال الذي كان يحبه • وذكر قربه منه بالمكان ليبين ان
ايما بطرس اليه لم يكن بسبب انه اعظم منه ومن الباقين • بل بسبب
قربه منه بالمكان حسيا وحبه له • وان قلت وكان اذا اي بطرس
انما كان هو ايضا يفوق في الفضايل عن الغير كما كان يوحنا • اما كان له
حب كبير الى المسيح تعالى كما كان لذاك • اي كما كان ليوحنا • اجبتك نعم
فان قلت فلماذا اذا ما سال السيد بذاته • بل اوما الى يوحنا ان يساله
اما كان ممكنا له ان يكون هو ايضا متكيا بالقرب من السيد جل شانه
ويساله هو بذاته ولا يومي الى يوحنا ان يساله • اجبتك نعم قد كان
ممكنا له بل ولغيره من التلاميذ لانهم كلهم كان لهم دالة عند المعلم
حسب مقدارها • فاذا قد كان ذلك ممكنا له • الا انه ما تقدم ولا سال
بل كان منقبضا • لانه من ارتياعه مما سمعه اولا وثانيا مما راه منقبضا
من الاتكاء بالقرب من السيد تعالى عن سواله اياه بذاته • وان سالت
قايلا ان سبب اتكاء يوحنا بالقرب من السيد تعالى قد استفهمنا الان ان
ذلك انما هو بسبب زيادة فضايله عن الغير فما المعنى في انه استلقى
على صدره • اجبتك ان ذلك قد كان من زيادة الكآبة مما قيل من
قبل من الامر الصعب • فاذ كان حسيا متكيا بالقرب منه بالمكان
استلقى اذا على صدره ملتمسا نفسه على رحمته بان يخبره عمن قيل
ذلك القول لتنزع ليحصل اذا في الطمانينه والثقه • لانه ولئن كان

وانما بنفسه بخلوه من ذلك العزم الخبيث الا انه مع ذلك احتسب
قضية المسيح اصدق من ثقته بضمير نفسه الخالية من العزم الردي
بامر القول عنهم اي عن التلاميذ بانهم احتسبوا قضية المسيح تعالى
اصدق من افكارهم. وتامل اذا يا هذا احتجاب يوحنا الترفع لانه ما
ذكر اسم ذاته لكنه قال الذي كان يسوع يحبه. وعلى نحو ما قال
بولس الرسول اعرف انسانا قبل اربعة عشر سنة كذلك قال هو ايضا
اعني يوحنا اي انه ما ذكر اسم ذاته. وسيدنا تعالى اجاب سواله
ومنزلته منه. لكنه عز وجل ما اعلنه حينيذ باسمه بل بقوله هو
الذي اغمس انا الخبز واعطيه. قال البشير ثم اجاب يسوع ذلك هو
الذي ابل انا اللقمه واعطيه فبل اللقمه واعطاها ليهوذا الاسخريوطي
ابن سمعون فكان لعمري يجعل الان ذلك ما احتشم منه مرتا زكه
في الخبز فليكن مساهمته في المائده الاخرى ما استعطفته. ذا فتيال الكبر
منه بعينه من هو الذي كان ذلك استحدبه واستمالته الا انه
ما استمال ذلك الشقي. ولهذا السبب دخل الشيطان حينيذ فيه ضاحكا
ضاحكا علي وقاحته زعم ... وبعد اللقمه فيه الشيطان لانه
الي حين كان من صفتهم ما اجتري ان يطفر اليه لكن انما كان يصادمه
من خارج. فلما جعله ربنا مفروزا لعدم ازيلاده عن رداوة عزمه
طفر اليه اذا فيما بعد بطمانينة لانما كان دواما ان يحط داخل
حائطه من لب هذه الحال خاله عديما ان يصطلح. فلما انقطع من
سيدنا تناوله ذلك الجهال فاهمله وطرح لبلا زعمهم فقال له يسوع
الذي تصنعه اصنعه سريعا فاعجباه كم كان زوال حسه لبقي

ما

ما القرآن قلبه ولا استحي. وقول سيدنا تعالى الذي تصنعه اصنعه
سريعا ليس هو قول موعز بذلك ولا قاله كمشير به. لكنه قول مكت
موضح انه الي الان يصلحه ويتلافاه. فاذ لبث ذلك مسلوبا ان يكون
مضطلعا حينيذ للخلاص واهمله. قال البشير ثم ولم يفهم احد المتكيين
... له هذا. فان قيل انما فطنوا التلاميذ بذلك لما سال السيد
عز وجل وقال الذي ابل انا اللقمه واعطيه. فاقول انه تعالى قال
هذا القول سرا للذي ساله وذلك حتى لا يسمعه احدهم فيكون
قد جعل مسلمه ظاهرا الان ويوحنا ايضا فانه لهذا الغرض قارب ان
يكون سواله في اذنه اي حتى لا يصير الدافع ظاهرا. وهكذا اعني سيد
الكل عز وجل قال جوابه على هذا النحو. ولم يجعل ذلك حينيذ ظاهرا
لانه تعالى قال قولا مجردا الكفر بذلك لانه عز وجل انما قال
فقط الذي تصنعه اصنعه سريعا. فما فطنوا اذا لما قاله له. وقد
ابان في هذا القول ان اقواله التي قالها لليهود في ذكر موته كانت
صادقه لانه تعالى قال لاولئك انا املك سلطانا ان ابذل نفسي
واملك سلطانا ان اخذها ايضا. وقد قال ليس احد ياخذها مني
لانه الي حين اراد ان لا تقع بايديهم ما اقتدر احد عليه. فلما اراد فيما
بعد صار الفعل حينيذ متيسرا. فهذه كلمه ذكرها ذكرا مستورا فيما
قاله. زعم الذي تصنعه اصنعه سريعا. فما جعله اذا في ذلك الحين
ظاهرا وذلك ليضبط عنه افكاروا فعاليا في التلاميذ. لان ربما
لعلهم كانوا يقومون عليه جميعا ليهلكوه او لعل بطرس كان
يعمله قد قتله كما ضرب عبد رئيس الكهنه بالسيف ليقتله. لما كان في

جملة الواردين للقبض على سيده· فلهذا السبب ما عرف احد من المتكئين
ما قاله له· ولعل ولا يوحنا ايضا عرف معنى ما سمع· لانه ما كان يتوهم
ان تلميذه يصل الى ما هذا حده· لانهم اذ كانوا جميعا مترفعين عن هذا
الخبث ومصرين على ضده· اعني حبهم الشديد لمعلمهم وودهم ما
امكنهم ان يتوهموا هذه الافعال في غيرهم· والتميز ان وقت
خروجه كان ليلا· ليبين ان فلا هذا الوقت الضابط حركة الاكثرين
امسك نهضته· لان نهضة اللصوص انما تتحرك في هذا الوقت
الآن او لئلا ياتي للاعمدة فانهم ولا الى هذا الحد عرفوا من هو المشار اليه
وذلك اما لانهم وقعوا في جهاد من الخوف· او انه اعني ربنا عز وجل
ضبط عنهم معرفة ذلك لما تقدم ذكره· او يكونوا ما عرفوا ذلك
لما تقدم ذكره· والتميز قال ٢٩ لان البعض ظنوا انه من اجل ان
الكيس كان عند يهوذا قال له يسوع اشتر ما نحتاج اليه للعيد
او ان يعطي للمساكين شيا زعم ٣٠ وان ذاك لما اخذ اللقمة للوقت
خرج وكان ليلا· وانا اسال التميز لماذا اذكر الوقت· فيجيبني لتعرف
عتوه اي عتو الدافع· ان ولا الوقت امسكه عن نهضته· واما هم
لكونهم ما عرفوا لماذا قال له ذاك القول· فلذلك ظنوا انه تعالى قال
له هذا القول اي ان يعطي للمساكين شيا لانه كان متسلما للصندوق
وما فيه· وهذا ظنوه لما كانوا قد عرفوه من اهتمامه بالمساكين عز
وجل· لانه تعالى جعل اهتمامه بالمساكين كثيرا· معلما ايانا ان نحرص
في هذا التعليم ما حريا له على ان ما يستبان ولا واحد من الناس قدم له
مالا لكنه قال ان تلميذات كن يخدمنه باموالهن· واما ان احدا قدم
له

له اموالا بما ذكر ذلك ولا يحققه من الكهان· لا ذكرا ظاهرا ولا ذكرا
غامضا· فان قيل لماذا وعز الى تلاميذه ان لا يحملوا مزادا ولا نحاسا ولا
عصا· ولا شيء في مناطقهم· كي يجعل درجا امامه· ليحثنا على الاهتمام
بالفقراء· ونعرفنا ان الزاهد في القنيات جدا لا ينطلق عند الدنيا
ان يعتني بالفقراء حسب غاية قدرته· لانه تعالى قد عمل اعمالا كثيرة
ودبر افعالا جزيلة لتعليمنا· ولهذا لم يشهر دافعه ولا الى الوقت الاخير
من الايام التي لبث فيها معه· يعلمنا ان لا نشهر خطايا الموجودين
معنا ولو عرفنا انهم لا يشفون· ولهذا ايضا سمي الكاذب الان محبا
اعني اللص· معلما ايانا ان ما نعمله لرضا الله ليس لانه فقط غير مستوجب
قبحا وتعييرا· لكنه يستوجب ايضا ان يدعى مجدا· وبعد ان خرج يوداس
الى تسليمه· قال الان تمجد ابن الانسان· زعم ٣١ فلما خرج قال يسوع
تمجد ابن الانسان والله تمجد فيه ٣٢ فان كان الله قد تمجد
فالله يمجده في ذاته وللوقت يمجده· يوعد اللفظ ان نهض افكار
تلاميذه لئلا تسقط· اذ قد انهضها من عزم الاكتئاب الى عزم الابتهاج·
وحقق لهم ليس فقط ان لا يكتئبوا· لكنه حقق لهم مع ذلك ان يفرحوا·
ولهذا السبب انتهر بطرس فيما سلف· لان مجدا عظيما اذا ان ينتهر الموت
حصوله في الموت· وهذا هو الذي قاله من اجل ذاته· اعني قوله اذا
اذا ارتفعت عرفتم من كنت انا هو· وانقضوا هذا الهيكل وانا
واعطي لهم آية الا آية يونان النبي· وكيف لا يكون ذلك مجدا اعظم
اي اقتداره بعد موته على افتعال آيات اعظم من التي اجترحها
قبله· لان كل ما تصدق في امته عمل تلاميذه اعظم من اعماله فلو انه
ما كان حيا ولا كان الاها فكيف كانوا يقتدرون ان يعملوا باسمه

اعم الامر اعظم مقدارها. وقوله فالله يمجده في ذاته اي ليس يمجده
بامر غيره بل بذاته. وقوله وللوقت يمجده. اي مع صلبه يبتدي ابتداي
الى زمان كثير ولا الى حينا طويل ولا الى وقت قيامته لكن في حين
صلبه بعينه الذي دعاه مجدا. لان في حين صلبه بعينه قد تمجد
بالبدايع العجيبه الكبيره التي ظهرت. لان الشمس قد ارتعشت والصخور
تشققت وستر الهيكل تمزق واجساد كثيره من القديسين الراقدين
قد قامت. وغير ذلك من العجايب المذهله التي صارت في حين صلبه
تعالى. واذ قام من بين الاموات فلما راوا القبر خاويا وسمات
خواتمه وحراسا جلوسا حوله. والحجر موضوعا عليه اي على القبر
لانه تعالى قام والحجر والختوم باقيين على حالهم. واذ عبرت خمسين
يوما وافى تلاميذه عطيه الروح فانذروا به في الحين كلهم. فهذا
هو معنى يمجده في ذاته وللوقت يمجده. اي ليس يمجده بملايكه ولا
بروسا ملايكه ولا بقوه اخرى بل بذاته. وذلك باصطناع الاعمال
كلها الموديه الى مجد ابنه. فان قلت ان هذه البدايع كلها الاب قد
اصطنعها هو اي الابن اجيبك نعم. فان قلت فلماذا اقرنتها بالاب
اجيبك ان ذلك لاجل الاسباب المبينه متقدما. فاذا اصطناع هذه
البدايع كلها وان كان هو للابن على نحو ما هو للاب لان العمل
واحد هو الا انه يعلقها بالاب بسبب ما عبر ايراده كثيرا. اي بسبب
عدم وصول سامعيه الى الاعتقاد اللايق به. ارايت ان البدايع
الكاينه منه يعلقها الى ابيه. زعم يسوع يا بني انا معكم زمانا
قليلا تطلبوني وكما قلت لليهود ان حيث امضي انا انتم لا تقدرون
على

[illegible] اليه واقول لكم الان لما ازمعوا ان تلحقهم المحزنات والمتاعب
عن قريب استودعهم اقواله كلها ليحفظوها. والاولاد ان تقول ان
الروح الذين اذكرهم بها كلها. لانهم قد سمعوا منه فيما تقدم اقوالا
كثيره ونسوها نسيا او فرا اقبلت عليهم المصايب حتى هبطوا الى
النوم كما قال بتيراض واستجود عليهم الاكتياب كما قال هو لهم
ان الكابه ملات قلوبكم. وقد كان لايقا بتلاميذه ان يقولوا له ان
هذه الاقوال بالواجب قلتها لليهود لزوال حفاظهم اي التي هي انا معكم
زمانا قليلا. فلماذا اذا تقولها لنا نحن وتساوينا باوليك الزايل حفاظهم.
وليلا اذا ان يكون جوابه لهم كمثله اي ان يقول لهم الي اذا انما
قد اذكرتكم بما قلته قبل الان لا ان ذلك اذا اي قولي وكما قلت لليهود
[illegible] انما ذكرته لاعرفكم انني لم اقول لكم الان ما قلته كانني انما
[illegible]ته الان بسبب حضور الشدايد وقبل ذلك لم اعرفه فليس الامر
[illegible]كذا بل غير ذلك. اذ انني لم ازل عارفا بالشي قبل كونه. وعارفا
بذلك من قبل لانني قد سبقت وقلت هذا. وانتم تعرفون اني قلته
لليهود. فاذا انما اذكرتكم بما قلته متقدما منذرا اياكم به الان
لقرب وقوعه حتى لا يبغتكم امر عظيم من دون توقعه. وقال لهم
يا بني لكيلا يظن احد انه قد يقول هذه الاقوال لهم على نحو ما قالها
لليهود. فلهذا اذا قال لهم يا بني داعيا اياهم ههنا ايضا بهذا
الاسم العالي المحله كانه يقول لم اقول هذه الاقوال لتلاميذي مطرحا
اياهم لكني قلتها مشفقا اياهم لئلا تدهمهم الشدايد ويكونوا قد
عدموا انتظارها فتزعجهم. وقوله حيث امضي انا انتم لا تقدرو

علي الانسان اليه ارا صمريه ان موته انما هو نقله فاطره الي مكان ليس
قابلا احساننا باليه فان قلت فلو كان لو احسيدا ملكين فيه الاعتقاد
اللاوثق به فما ذا اذا كان يقول لهم بدلا مما قاله الان اجبتك قد كان
يقول لهم اقوالا تليق بشانه تعالي لانه عز وجل هو القيامه والحياه
وحامل الكل بكلمة قدرته وكل شي فانه في سلطانه تعالي والموت
يموت من هيبته عز وجل ولكن اعطاهم علي قدر ما يطيقون وهذه
الاقوال قالها اذا ممعضا شوقهم اليه جاعلا اياهم اشد استحرازا
في شوقهم له كي يقبلوا نفلونهم علي حفظ اقواله لانكم قد عرفتم
انا متي راينا من نحبه حبا شديدا قد عزم علي مفارقتنا استحر شوقنا
اليه في ذلك الوقت اكثر سيما اذا كان انصرافه يكون اذا الي موضع
لا يمكننا المضي اليه والمكان الذي قد انا لان نمضي اليه فان هذه
الخاصه هي خاصة اي قد يناسبنا ان ليس فقط الا يمكننا ولكن اليهود
الوصول اليه بالان ولا ايضا المحبوبين حبا شديدا يقدرون علي
المجي اليه فها هنا قد اوضح الرتبه الخاصه به وقوله واقول لكم الان
معناه هذا هو اي اني قد قلت هذه الاقوال لليهود ولكن في ذلك الزمان
لمعنى اخر واقوله لكم الان لمعنى اخر لان هذا هو معني قوله واقول
لكم الان فان قلت واين طلبته اليهود واين طلبوه تلاميذه اجبتك
ان تلاميذه طلبوه حين هربوا واليهود فقد طلبوه حين قاسوا الشدايد
المعضله والمخاوف كل وقت لما فتحت مدينتهم وتقاطر السخط
المنزل من الله من كل جهة عليهم وما وجدوه وما تواخطاياهم
كما قال لهم وبدلا من قوله لليهود وما حلفي وتموتون بخطاياكم
قال

قال لتلاميذه يا بني واعطاهم وصيتا لمحبته التي بها يغلبون المحن كلها
وبها يعرفون ان كل انكم تلاميذي زعم ع٣ وصيه جديده اعطيكم
بعضكم بعضا كما احببتكم اني انتم ايضا تحب بعضكم بعضا
بهذا القول قد بان لهم معا ان صنعهم ليس يحد نوره حين اعطاهم
علامة التعريف بذلك وهذا القول قاله لهم حين انفصل [illegible]
منهم فان قلت فكيف دعا هذه وصيه جديده وقد وضعت في
العهد العتيق اجبتك ان هذه المحبه المخصوصه التي هي مثل ما
احبهم هو هي جديده لانهم لم يتقدم منهم ما كان سببا لاقتياده اياهم
اليه ولحبه فيهم لكنه هو ابتداء بهذا الحب واوعز اليهم ان تكون
المحبه موجوده فيهم علي هذا المثال الذي هو تعالي احبهم به وذكر
لهم المحبه ولم يذكر لهم الايات التي سيصنعوا ان يعملوها بل قد
صورهم من الحب وان سالت وما غرضه في ذلك اجبتك لان هذا
الحب صائن من كل فضيله هو الذي اوضح الرسل قديسين لانه هو
سبب كل فضيله وبه اكثر من كل فعل نتخلص كلنا لان بهذا الحب
زعم تكونون تلاميذي علي هذه الطريقه يمدحكم الناس كلهم اي اذا
ابصروا حبكم متشابها لحبي فان قلت فلماذا اما قال ان بالايات التي
تعملون منكم يعرفون انكم تلاميذي اذ يعملونا عني هم الرسل الاعمال
الخاصه به التي بها اقادوا المسكونه ولا احلتها اهلها عرفوه
وعرفوا انهم تلاميذه فاقول لك ان الحب هو احد اسباب الايات
الالهيه لان حيث لا يكون حب فلا نبعث الايات المختلفه
فاما الايات فقد قال ان كثيرين يقولون لي يا رب يا رب اليس باسمك

اخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة وبعد هذه فلم يعرفهم
في ملكوته • وايضا لما فرح التلاميذ بان الشياطين تطيعهم قال لهم
لا تفرحوا بهذا لان الشياطين تخضع لكم • لكن افرحوا بان اسماكم
مكتوبة في السموات وهذا لانه قد قال انه لم يعرف اوليك
الائمة مع انهم قد فعلوا الايات باسمه

العظة الثانية والسبعون

في محبة عمل الفضايل فهذه الاقوال لما قالها لاوليك الرسل وحدهم
لكنه قالها ايضا لجميع الذين امنوا ان يومنوا به • اذ والان ليس
يوجد فعلا اخر يشبه الاوثانيين اكثر من ان لا يوجد لنا محب • فان
قلت واين اظهر الرسل حبهم • اجيبك ان بطرس ويوحنا متفقين
اتفاقا وقد عدم به احدهما ان ينفصل عن صاحبه فصعودهما الى
الهيكل • وان بولس حاله هذا الحال معهما • لانهم ان كانوا قد استغنوا
الفضايل الاخر فاولى قوالبتا ان يكونوا قد امتلكوا هذه الفضيلة التي هي
ام الفضايل كلها اعني المحبة • سيما وقد وصيوا بها وصية مميزة
فنحن المومنين اذا ليس يوجد شي يشكك الخارجين عن ديننا في صحة
اقوالنا مثل كونهم لا يرونا سايرين السيرة الفاضلة التي المحبة اصلها • وقد
وصينا بها بالاكثر • واذا هي لم تكن الدعوي الى الايمان قد انتت
بعد كانت الايات على جهة الواجب مستحقة • اما الان فسبيلنا
ان نكون مستحقين من اقتنانا عيشة فاضلة • لان الاوثانيين على
تمثيلها لهم ليس يجلهم شي مثلما تجلهم فضيلتنا • ولا يشككهم
شي

شي مثلما تشككهم رذيلتنا • لانهم اذا ابصروا من قد اوعز اليه ان يحب
اعداه مستغنما ما ليس له • الذين يقولون ان الاقوال التي يقولها
هذيان • واذا راوه مرتعدا من الموت كيف يقبلون اقواله في زوال
الموت • واذا ابصروه محبا للرياسة • منتعبدا لاستقام هواه الاخرى •
الذين يثبتوا في اعتقاد انهم ابلغ ثباتا • لانهم اذا راونا عاملين باضداد
ما توجبها المحبة • الشرع من القول يقولون ان كل ما نقوله هذيان •
ونكون افعالنا المخالفة لشريعتنا اسبابا في ان لا يومنون • بل ان
يثبتوا في دينهم اذ يرون عملهم اخير من عملنا • وما يتصورون فيا ولا
وهما عظيما • ونكون نحن علل الثبوت اوليك في ضلالتهم • لانهم
استهجنوا قديما ارا دينهم • وعلى شبه ذلك فقد استقبحوا ارا
ديننا • الا ان عيشتنا المذمومة تمنعهم • وندانتهم من جهات كثيرة
منها انهم قد يحكمون فضايل عظيمة ان يكونوا قد اتخذوها من
شريعتنا ونحن نخالفها • ومنها ان نكون بهذا سببا في ان لا يومنوا
فنكون مضادين للرسل ولمرسلهم لاجتذاب الكل الى الايمان • ومنها
انا بالافعال الردية نكون سببا للتجديف على اسم الفاتح • واوليك
ليس تقتادهم الايات مثلما تقتادهم سيرتنا الفاضلة • لانهم
طالما دعوا عاملي الايات مضلين • واما العيشة النقية فليس يسوغ
لهم ان يعيبوها • وكما ان القول قد استهجنوا قديما ارا دينهم
واستقبحوا ارا ديننا • الان كما قلنا ان عيشتنا المذمومة تمنعهم
لان اما التفلسف بالاقوال فانه متيسر لاناس كثيرون
عندهم قد طلبوا ذلك • فهم اذا انما يطلبون التفلسف بالاعمال
فان قلت فليتفطنوا في التدبير الماضين اي الذين قد مضوا من

هذه الدنيا احتنك انهم ما يصدقون بما نحكيه لهم عنا ولكنهم
انما يلتمسون تهذيب عيشة الاحياء الان اي الذين هم حاضرين
الان وكما ان القول ما يصدقون ما نحكيه لهم عنا ولكن القديسين
الماضين لانهم اذا قد يخاطبونا من كتبنا قايلين اريني اعمالك من
اعمالك الان ذلك ليس هو موجودا بل بالحري اذا راونا ايضا نفتش
املاك رفقاينا اكثر من الوحوش الناهشين بشهوتنا فسادا المسكونه
هذه الافعال قد تضبط الاوثانيين وما تفسح لهم ان ينتقلوا الى
ديننا من هذه الجهه نعاين نحن مقابله عادله ليس فقط من اجل
الاعمال التي عملناها اسوء عمل لكن ايضا من اجل الافعال التي لاجلها
يفترى على اسم الاله الى متى نكون متعبدين للاموال والنعم
ولا نشبع من هوانا الارض فلنهرب من الشهوات الحيوانيه ومن ظلم
غيرنا ولا نعتدا رواحنا الاجسادنا ولا نقول ما قاله النبي في
وصف اقوام فاقدين النهم اي انهم يقولون سبيلنا ان ناكل
ونشرب فاننا غدا نموت فكثيرون كذا قد يتشبثون
باملاك الغير فلهذا السبب قال النبي معيرا اياهم العلكم وحدكم
تقطنون الارض فلهذا السبب ان ازاغ الا يكونوا هنا فيكم مستصعبا
منكرا فنستمد المعونه من الله كثيره فلكيلا يكون ذلك ينبغي لنا
ان نستمحل الفضيله كلها لننال امتلاك النعم الصالحه
المتانفه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه
لابيه مع الروح القدس المجد والاكرام الان وكل اوان
والى اباد الدهور امين

المقاله

المقالة الثالثة والسبعون

ثم قال له سمعان بطرس يا سيدي الى اين تذهب اجابه
الى حيث اذهب انا لا تقدر الان ان تتبعني لكنك ستتبعني اخيرا
ان فعل الحب لعظيم واشد من النار لهيبا ويوصلنا الى السماء نفسها
وليس يوجد مانع يقتدر ان يضبط نهضته لان بطرس الشديد الحب
اكثر من كافة رفقته لما سمع ان حيث امضي انا انتم لا تقدرون على الاتيان
اليه قال له يا سيدي الى اين تذهب وهذا القول قاله لا مريدا ان يعرف
الى اين يمضي مثلما كان مشتهيا ان يتبعه ولهذا اجابه السيد ليس
على ظاهر قوله والا فكان يقول له الى الموضع الفلاني بل اجابه على ما
اضمره من قصد اتباعه قايلا الى حيث اذهب انا لا تقدر الان ان تتبعني
اراءت انه انما اشتاق الى ان يتبعه لانه لهذا قد سال قايلا يا سيدي
الى اين تذهب ولما سمع انك ستتبعني اخيرا ما ضبط شوقه ولا على
هذه الجهه على انه قد تسلم امالا صالحه لكنه اسرع هذا
الاسراع الذي وصل الى ان قال لم لا اقدر الان ان اتبعك
ثم قال له بطرس يا سيدي لم لا اقدر ان اتبعك الان نفسي
اضعها عنك فاولا ما اجترى على هذا القول بل نال الاولى عن المكان
الذي يمضي اليه خشيه من ان يكون غير ممكن ان يمضي هو اليه فلما
عرف انه سيتبعه وظن ان ذلك ممكنا له اسرع حثيثا الى ما قاله
وهذا قاله بعد ان قد عرف ان ليس هو الدافع ونزاع عنه خوف
ذلك اعني الخوف الذي جعله ان يسال بواسطة غيره لانه لما

تعفى عنه لخوفه من تسليمه واستبان اذًا موجود من الاحما الكالصين
سال هو بذاته مجاهره فيما بعد والتلاميذ لا مرون صامتون وانا
اقول له ماذا تقول يا بطرس كيف هو يقول لك ما تقدر الان ان
تتبعني وانت تقول لي اقدر ان اتبعك ها انك اذا اتكلت على
محبتك دون معونته تعالى فستعلم بالخبره بعينها ان محبتك ليس
هي شيا متى لم تكن المعونه من العلو حاضره معها ومن قوله هذا
وجواب سيدنا لما استبان واضحًا ان تلك السقطه سمح بها ان
تصيبه على سبيل الشفقه عليه والتعليم له لانه تعالى قد شا ان
يوديه بما قاله الاولى فادنت ذلك على صلابة عزمه اهمله متغفرا
ليعرف ضعفه ليس انه اضطره الى جحوده حاشا بل انما اهمله متغفرا
وقتا يسيرا حتى يعرف ضعفه لان سيد الكل تعالى لما قال انه ينبغي
له ان يسلم قال هو اي بطرس حاشا ان يكون لك هذا فاذ انتهر
ما تادب اذًا بل دام على حال عزمه لان ايضا لما اراد المسيح جل شانه
ان يغسل رجليه قال لن تغسل لي قدمي الى الابد وايضا لما قال
كلكم تشكون في في هذه الليلة قال هو اي بطرس ان شك جميعهم
فيك فانا لا اشك لا فاذ كان واجبا ان يخلع عنه تجهمه لما هو ان
يراد سيده ادبه فيما الا يتقاوم اذا وكما مر القول ليس انه اضطره
على جحوده او القاه في الجحود حاشا بل كما مر القول انه اهمله وقتا
يسيرا فلم تفي محبته في منازلة محاربة الشيطان ومحن الزمان
وهذا المعنى قد ذكره لوقا البشير ذكرا غامضا فقال لانه قال
له وانا طلبت من اجلك لكيلا تفنى امانتك ومعنى ذلك هذا هو
اي

اي لكيلا تهلك الى الغايه معلما اياه تواضع الفهم بهذه كلما
ومونخا طبعنا بانها على انفرادها ليست هي شيا فان قلت
ولماذا بدلا من قوله وانا طلبت من اجلك ما قال له اذا قولا
غيره من الاقوال الموضحه معادلته لابيه احببتك لانه اذا اي
بطرس هو وباقي التلاميذ قد كانوا جميعا منتفخين نفخا كثيرا فانا
كانوا اذا يصغون الى الاقوال التي تليق به تعالى اولا من زياده
حزنهم وثانيا من انهم كانوا غير كاملين بعد فلهذا السبب تستعمل
اذًا التنازل في كلامه ولاجل ان كثيرا قد غير القول فيما تشابه
ذلك فلهذا اذًا لا نوسع الشرح فيه ههنا ايضا بل فلنا خذ فيما كنا
فيه اي انه تعالى ما القاه ذاك في الجحود بل انما اهمله وقتا يسيرا
حتى يعرف ضعفه معلما اياه تواضع الفهم لانه لما صيره محله
الكثير مرادًا اردعه فيما بعد لكيلا يصيبه هذا المصاب في افعاله
بعد ذلك اذا تقلد رياسة المسكونه لكي اذا تذكر ما اصابه تعرف
ذاته وينظر الى شدة سقطته وضعف طبيعته لانه لما
اصابه هذا المصاب دفعه ودفعتين لكنه تحير هذا التحير
الذي اوصله الى ان يقول في وقت يسير لفظ الجحود ثلثة مرات
لكي تعلم انه على تمثيل حاله ما احب سيده مثلما احب منه اي من
سيده عز وجل الا انه مع ذلك اعني سيد الكل جل شانه قد قال
لمن سقط هذا السقوط المنكر اتحبني اكثر من هولاي فهذا الجحود
تكون ليس من قبل حبه لكنه تكون من تعريته من المعونه
التي من فوق وسبب تعريته فقد عبر القول فيه الذي هو
عدم ارعانه الى قول من له المعرفه وحده تحصله ما حصل

حتى يعرف ان طبيعته على انفرادها ليست هي شيا فاذا قد كان سبب
سقوطه منه هو وليس من السبيل الراغب الخلاص للكل الا انه لما ندم
على ما صار منه وتاب قد قبله سيده عز وجل لانه تعالى لم يزل
روفا شفوقا رحوما ويقبل الراجعين اليه جلت اياته ولعمري انه
تعالى قد اقبل حب بطرس الا انه لرحمته عز وجل قطع المراده
المتولده منه ليلا يحصل لذلك منه لك ضرر فما هو اذا الا انك زعم
ان كنت تحب فيجب عليك ان تقبل من محبوبك وتخضع له قد قال
لك وللذين معك ليس يمكنكم اتباعي الان فلماذا تزادد اما عرفت
قطعا حتى مرادفة الاهك فاذ لم تعرف في هذا الوجه انه ليس يمكنا
ان لا يكون ما قوله فانك ستعرف ذلك عند جحودك على ان هذا
الجحود قد استبان عندك ان وجوده جيد او فيك مسلوبا ان يكون
مصدقا لان اما هذا الامر اي الجحود فانك اذا ما عرفته واما ذاك
الامر الذي هو علم المراده قد امتلكته في نفسك ولكن ها اذا عند
جحودك ستعرف حقيقة الامر قال السيد له المجد اجابه يسوع انفسك
تبذلها عني الحق الحق اقول لك انه لن يصيح الديك حتى تنكرني ثلث مرات
قوله لن يعني قبل زعم قبل ان يصيح الديك اي في زمن قصير من وقت
تعرفه لانه في وقت يسير جحد ثلث مرات متوالية لان مسافة
الوقت الذي كان يخاطبهم فيه ما كانت طويلة لانه تعالى قد
خاطبهم في النحو من الليل وكان قد عبر المحرس الاول والثاني من
الليل ولانه عز وجل كان عارفا ان قلوبهم قد اضطربت خاطبهم
اذا على حسب افكارهم فقال لهم ٢ لا تضطرب قلوبكم لان ما
كان ان يرجفوا عند استماعهم هذه الاقوال لانه ان كان المعظم
فيهم

فيهم المتحير بهذه المحنه في حسبه جحده قبل صياح الديك ثلث
مرات فلا يفا كان ينبغي ان يكن استحود عليهم انظارا عظيما وارتجافا
فيه كفايه ان يطحن النفوس الالماسيه فاذ كانوا يتذكرون
هذه الافكار فقد كان لا تقانهم ان يثبتهم وانظر اذا كيف عزاهم
جلت اياته قايلا لا تضطرب قلوبكم اذ بهذا اللفظ الاول قد اوضح
لهم قدرته المحتجزه وصفها لان الافكار التي حازوها في انفسهم
[illegible] اذا قد عرفها عز وجل والى وسط كلامه قد اوردها
بقوله تومنون بالله فامنوا بي ومعنى ذلك هذا هو اي يجب
ان تعبروا هذه الشدايد كلها لان الامانه بي وبوالدي هي اقوى
اقتدارا من النوايب الوارده وما تحتمل صنفا من المصايب يستطيع
عليكم ثم قال ٢ في بيت ابي منازل كثيره فعلى حدود ما
سكن بطرس حين كان حزينا بقوله ستتبعني اخيرا على حدود ذلك
ابان لهولاء ايضا هذا الامل لان حتى لا يظنوا ان لذاك وحده
اعطا الوعد بذلك قال في بيت ابي منازل كثيره واستثنى
قايلا ولولا ذلك لكنت قول لكم اني انطلق لاعد لكم مكانا ٣ وان انطلقت
واعددت لكم مكانا فساتي ايضا واخذكم الى لكي حيث اكون انا تكونوا
انتم ايضا قوله ولولا ذلك لكنت اقول لكم انطلق لاعد لكم مكانا معناه
هذا هو اي ان ذلك المكان الذي يقبل بطرس قد يقبلكم ايضا لان
هناك سعه من المنازل كثيره وما يتساغ ان يقال انه يحتاج
الى تسويه لانه عز وجل لما قال لهم ما تقدرون الان ان تتبعوني
فلكيلا يتوهموا انه قد حسمهم الى الغايه اتباعهم اياه عزاهم بذلك اي
بقوله ولولا ذلك لكنت اقول لكم انطلق لاعد لكم مكانا وتمته
فقد اهتممت بكم من اجل هذا الحظ اهتماما جزيلا تقديره لاني قد كنت

اسومه الان لولا انني قد اعددته لكم قديمًا موضحًا انه ينبغي لهم ان
يتبعوا ويتبعنوا بذلك ويرجونه جدًّا. ثم لكي لا يظنوا انه فاطبهم
خطاب من يسليهم ويلطفهم فقط. فلذلك اذًا لكي يصدقوا ان
خطابه هذا هو الحق بعينه. استثنى قايلاً ثم وانتم عارفون الى
اين اذهب وتعرفون الطريق قوله وانتم عارفون فانه هذا هو
اي قد اضحتم براهين صدق هذا بالاقوال والاعمال المصدقه لها
فاذا قد اعطاهم برهانًا بان هذه الاقوال ما قيلت على بسيط ذات
القول. بل هي الحق بعينه. لانه عز وجل اذ كان عارفًا ان مطلوب
ضميرهم هذا هو اي ان يتبعوه فخاطبهم اذًا بحسبه. اي خاطبهم
كذا بحسب ضميرهم. كما خاطب بطرس بحسب ضميره لما ساله عن
المكان وكان قصده ان يتبعه. ارايت انه عز وجل لم يزل
ناظرًا ما في القلوب. لانه تعالى كما انه قد نظر ما في قلوبهم
قال لا يضطرب قلبكم. مظهرًا انه لم يزل ناظرًا الى الافكار الخفيه
فعلى نحو ذلك لما قال هاهنا وتعرفون الطريق. اوضح بذلك
الشهوه التي في سريرتهم. وحولهم سببًا لسوال توما اياه. قال التفسير
قال له توما يا سيدنا ما نعلم الى اين تذهب وكيف نقدر ان نعرف
الطريق فهذه اللفظه التي هي لفظة اين تذهب انما نطق بها بطرس كما
من خالص وده. واما توما فقالها من جبانته. زعم يا سيدنا ما
نعلم الى اين تذهب وكيف نقدر ان نعرف الطريق. قد قال
ما قد عرفنا المكان فكيف نعرف الطريق المودية الى هناك. وانظر
باي تورع قد تكلم. لانه ما قال قل لنا عن الموضع. لكنه قال
ما نعلم الى اين تذهب. لان هذا القول اعني قوله انه يمضي قد
اوجعهم

اوجعهم كلهم قديمًا. لان ان كان اليهود لما سمعوا هذا القول
تحيروا. على انهم كانوا موثرين ان يتخلصوا منه. فاوجب والبق
بالذين ما ارادوا في وقت من الاوقات ان يفارقوه. انهم ارادوا
ان يعرفوا ذلك. وعلى انهم قد خشيوا ان يسالوه. ومع ذلك قد
سالوه من وفور شوقهم اليه وتلهفهم نحوه. قال له يسوع
الطريق والحق والحيوه لا ياتي احد الى الاب الا بي فان سالت
فما غرضه اذ ساله بطرس اين تذهب ما قال له في الحين انا
منطلق الى عند الاب لان اما اليهود فعلى جهة الواجب ما قال لهم
ذلك. ولكن للتلاميذ لماذا ما قال لهم ذلك احتلف. قد قال لهم
ذلك فيما تقدم. اذا ان قوله انه يمضي قد تقدم ففهم معناه اي
فهم ان مضيه انما هو الى عند الاب لانه قد قال للتلاميذ ولليهود
ايضًا انه من الله خرج والى الله يمضي وهذا القول قد قاله الان
ابين مما قاله اولاً. لانه انما قاله للتلاميذ وعلى جهة الواجب
ما قاله بهذه الصفه لليهود. لانه تعالى لو كان قاله بهذه
الصفه لليهود. لكانوا في الحين قد استشعروا ذلك صلفًا لا غير
وبهذا اذًا وبما قد استبان لنا من غيره ايضًا نعرف انه تعالى
كان يراعي باقواله موافقة سامعيه والوقت الذي يوافقهم
سماعها فيه. كما قد استبان ذلك في مواضع شتى. ولهذا ما قال
هذا للتلاميذ ايضًا من مبتدا استصحابهم. اي قوله انه يمضي
وذلك اذ مضى لا يكون بين وقت قوله وبين وقت القيامه
واجتماعه معهم بعدها مده طويله. فيطول زمان اكتيابهم
ولا يطيقون ذلك. زعم انا هو الطريق والحق والحيوه لا ياتي

صلفا

احد الى الاب الا بي • ومعنى ذلك هذا هو • اي اذا كنت انا الطريق فما تحتاجون
الى مرشد غيري • واذا كنت انا الحق فالذي اقوله هو صدق • واذا
كنت انا الحياه فولا الموت نفسه يمنعكم من المجي الي حيث اوعدتكم
الان ولو متم فستحصل لكم النعم التي ذكرتها لكم • لاني اذا انا هو الحياه
فاي مانع يستطيع ان يمنعكم من نوالها قد ذكرته لكم ليس شي
البته لاحادثا من الحوادث ولا الموت عينه • لانني انا هو الحياه
فان متم فساحييكم واتمم لكم ما قد اوعدتكم به • ولا يحصل السرور لكم
تغيير اصلا • واذ قال ذلك وضح لهم اذا كيف هو الطريق بقوله
لا ياتي احد الى الاب الا بي • وتعززوا بهذا اذا عن طلب معرفة الباقي
منه • اعني كيف هو حق وحياه • وانظر اذا كيف قد يورد الفاظ
المعادله بتجرده مفتراه للانتفاع بذلك • اذ قد بان في كل مكان
انه معادل لغاته بوالده • لانه تعالى قد قال في موضع اخر لا يستطيع
احد منكم ان يجي الي ان لم يجتذبه ابي • وقال هاهنا لا ياتي احد
الى الاب الا بي • ومثل هذا قال في موضع اخر • اذ قال اذا ارتفعت انا
عن الارض اجتذبت الكل الي عندي • ثم عم لو كنتم تعرفوني لعرفتم
ابي ايضا ومن الان تعرفونه وقد رايتموه • فان قيل كيف قال
وانتم تعرفون الى اين اذهب • ثم قال لو كنتم تعرفوني لعرفتم ابي
ابي ايضا • ثم قال ومن الان تعرفونه وقد رايتموه • فاقول ما قال
هذا القول مضادا لذلك الكلام • لانهم عرفوه على حسب مقدرتهم
وما عرفوه كما يجب ان يعرفوه • لان اما انه الاها فقد عرفوا ذلك
واما انه اباه فما عرفوا ذلك بعد • لانهم بعد ما كانوا قد عرفوا انه
ابو

١٧٤

25b

ابو الوحيد • لكنهم اذا انما عرفوا ذلك فيما بعد لما ورد الروح القدس
عليهم فاخترع فيهم المعرفه كلها • فكانه قال لو عرفتم جوهري
ورتبتي معرفه على جهة الواجب لعرفتم جوهر ابي ورتبته • لان
جوهري هو جوهره ورتبتي هي رتبته • لان جوهرا واحدا بعينه
لكلانا ورتبه واحده بعينها لي ولابي • ولهذا قال ومن الان
تعرفونه • اي ستعرفونه من الان وصاعدا انه ابي وانا ابنه
الوحيد الذي من جوهره • ثم استثنى قايلا وقد رايتموه • ومعنى ذلك
هذا هو اي ان ابي قد رايتموه الان • ثم اذا ستعرفونه فيما بعد
اي انه ابي وانا ابنه الخاص الذي من جوهره كما مر القول • فالصنف
الواحد اذا الذي هو المعرفه مناسب للمستانف • والصنف الاخر
الذي هو الرويه مناسب للحاضر • فالرويه حصلت لهم في الوقت
الحاضر بمشاهدتهم للابن • لان من ابصره فقد ابصر والده • والمعرفه
اذا ستحصل لهم مستانفا • كانه تعالى يقول قد قاربتم الان
ان تعرفوه • اي عند ما لكم في يوم العنصره • بل الان قد رايتموه لان
من قد راني فقد راي الاب • وذلك بحسب قوله تعالى للرسول فيلبس
من راني فقد راي الاب • موضحا ان من ابصره فقد ابصر الله • فاولئك
اذا اي تلاميذه قد ابصروه هاهنا ويبصرونه هناك دايما • ونحن
ايضا اذا عملنا الاعمال الحسنه التي توافق حسن ديانتنا • فاننا
اذا نبصره هناك معهم دايما كما هو • فلنصير اذا حسني الاعمال
وانقيا من سائر الرذايل • فالانقيا اذا ليس هم المتخلصين من الزنا
وحده • لكن ومن الخطايا كلها • لان كل خطيه نجترمها فانها
تدنس نفسنا ⊙

العظة الثالثة والسبعون

في الصدقه وان لا تكون من ظلم فان الافضل هو ان لا نرحم با..
ولا نتصدق افضل اذا من ان نتصدق من ظلم وانما يجب علينا ان نكف
من العمل الردي وبعد ذلك نعمل العمل الجيد وان نتنقى اذا بالادي عن
مفعوله فانه من نتخمعا هو في التوبة وانما نحتاج هو ان التحلل
الى غسل سيرتنا فينبغي اذا ان نعمل كلما يمكننا حتى نغسل ونمحاه فاولا
اذا قد يغسله حميم المعموديه وبعد ذلك قد نغسله طرق كثيره مختلفه
ايضا فيها لان الاله تعالى لم يزل متعطفا علينا فقد اعطانا بعد
المعموديه ايضا طرقا للتخلص من اوساخنا مختلفه صنوفها فاولها
كلها هي طريق الصدقه لانه قال انما تنقض الخطايا بالصدقه
وبكما من الامانه وانما اقول صدقه ليس التي تكون من ظلم لان هذا
الفعل ليس هو صدقه لكنه قساوه وتبرية من الانسانيه لان ما
المنفعه الكاينه من ان تعري اخر وتكسو غيره فهذا الفعل اذا اي الصدقه
سبيله ان يبتدي من الرحمه واما الظلم فهو تبرية من الانسانيه
لاننا لو اعطينا كافة الاشيا التي ناخذها من اخرين للمساكين فليس
يحصل لنا منها ربحا وقد بين ما ذكرته زكا الذي قال هوذا
لما استغفر الاله انه يعطي اربعة اضعاف ما استلبه من اخرين فنحن
اذا قد نختطف اشيا اخر لا عدد لها ونعطي اليسير اشيا قليله ونظن
اننا نجعل الله غافرا لنا على اننا بذلك نغيظه اكثر لان قل لي
ان سحبت حمارا ميتا مهترئا من طريق موصوفه بثلاثة حيوات
ومن الدروب وجيت به الى المذبح افما كان جميع الحاضرين كلهم
يرجمونك

يرجمونك بالحجاره من جهة صيرورتك عندهم دنسا نجسا فلما احتاجت
اذا اعلمت لك ان الصحيه من خطف وظلم انجس من هذا الحمار
المنتن فاي احتجاج تملكه فلنضع اذا ان صنفا من الاموال
الكليه يحمل من الخطف افما هذا الاناء انتن من حمار ميت اشاء ان
تعرف كم هو مبلغ تقبيح الخطيه اسمع النبي القايل وقد نتنت
جراحاتي وتقيحت فانت باقوالك تتوسل الى الله ان ينسا الاعمال
الرديه التي اقترفتها ولكنك بالاعمال التي تعملها خاطئا ما ليس
تنصيرها ان تذكره ابدا والان فليس هذا الفعل وحده هو الخطا
لكن الاصعب من هذا ايضا هو انك تدنس نفوس القريبين اي
نفوس اوليك الذين تقطعهم الصدقه التي هذه صفتها لان هذا
المذبح فهو حجر ويتقدس واما تلك النفوس فهي حامله المسيح
بنفسه في كل حين افتجتري ان ترسل اليهما اشيا من نجاسه هذا
مقدارها فان قلت انني لست اسعفهم بهذه الاموال بعينها لكن
باموال غيرها اجبتك ان اقوالك هذه هي محال وهذيان اما
علمت ان متى سقطت نقطة من الظلم في كثرة اموال جزيله
دنستها كلها فكما ان اذا طرح احد الناس زبلا في عين ما صافيه
فقد جعلها كلها نجسه فكذلك الظلم اذا دخل في ثروتنا جعلها
كلها تفتح من نتانته ثم اما ايدينا فقد نغسلها عند دخولنا
الى الكنيسه واما قلبنا فما نغسله ايضا فما هو اذا العل ايدينا
تبدي صوتا لا بل انما نفسنا هي التي تبرز الفاظها والاله عز وجل
اليها ينظر فمنفعتنا اذا كانت متدنسه فما نحتاج الى صنف من
طهارة جسمنا لان ما منفعتك اذا غسلت يديك من خارج وحويت

سريرتك من داخل بحسبه لان الفعل المنكر الذي يعكر كافة احوالنا
فهو هذا اي انا نتوقى الزلات الصغار ونتهاون بالخطايا الكبار
وبيان ذلك ان ابتهالنا بايادي قد عدمت ان تكون مغسوله
فذلك انما هو تحيفا في التحفظ واما ابتهالنا بسريره عديمه
ان تكون مغسوله فان ذلك هو الغايه من الاعمال الرديه كلها
ولهذا المعنى قال لليهود المشاغلين عن تنضيف النجاسات التي هذه
صفتها اغسل قلبك من رديلته الى متى تكون فيك افكار نغابك
فينبغي اذا ان نغتسل نحن ايضا ليس كما لكن بما هو في نصدقا انا لا
باستغنا منا فنتخلص ولا من اختلاس ما ليس هو لك وتعوده لك اقيم
صدقتك فينبغي اذا ان نحرص عن العمل الردي وتعود لك نعمل العمل
الجيد او فوا ولا بد لك من الاستغنام والظلم وتعوده لك قدمه
الى الصدقه لاننا متى ما اعرنا المساكين فانهرب من العذاب لكننا
ولو البسنا هم هذه الاصناف المستفاده من تلك الوجوه المدووه
فولد على هذا الحال نسلك من العقوبه لان سبب استغفارنا يصير
سببا للتكاذبنا اي اذا كنا نخطي ونقدم صدقه لان اجتنابا للرحمه
التي على هذه الجهه هو افضل من مقارنتها لان قايين ان كان
قد قدم قربانا من ماله وقد ظهر ان الافضل كان له ان لا يقدم
اذا لم يبالغ مثل اخيه في جودة المقرب فالذي يقدم لله تعالى
مما نهاه عنه كالسرقه والاغتصاب كيف اذا ما يغيظه
فاذا كانه قال لك انا قلت لك لا تخطي ما ليس لك فتكرمني
انت مما قد اختلسته ما ظنك في انتوهم انني التذ بهذه
القرابين اليس قد ظننت ظنا زايغا عن شريعتي انني اكون
نسيئا

شيئا ما بك فساو بحك واقيم خطاياك لدي وجهك لكن لا كان لاحد
منا ان يسمع هذا الصوت بل اذا عملنا صدقات نقيه واملكنا معها بيحا
بهيه ندخل على هذا الحال الى خدره بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه
الذي له المجد والعزه والاكرام الان ودايما والى اباد الداهرين امين

المقاله الرابعه والسبعون

نعمة قال له فيلبس يا سيد ارنا الاب وحسبنا قال له يسوع انا
معكم كل هذا الزمان ولم تعرفني يا فيلبس لعمري ان النبي قال لليهود
قد ما ذلك وجه زانيه اذ قد توقحت منا بل جميع من خاطبك فعلى
ما يليق بالناظر ان ليس عملا ان تقال هذه الاقوال لتلك المدينه
ودما لكن يليق بها ان تقال ايضا للذين يعاندون الحق بوقاحتهم
لان فيلبس لما قال للمسيح ارنا اباك قال له عز وجل انا معكم
كل هذا الزمان ولم تعرفني يا فيلبس ومع هذا فقد يوجد اناس
مع هذه الالفاظ يفصلون الابن من والده على ان ايه مقاربه
تطلب اعظم من هذه لان اناسا من هذه اللفظه يسقطوا في
سقم ما بالبوس فاذا كان اناس من زيادة ايضاح هذه الالفاظ
الموضحه ان جوهره هو جوهر ابيه سقطوا في هذا السقم اعني
في ان جمعوا اقنومي الاب والابن في اقنوم واحد فمن هو الذي
لا يعترف بانه وهو هو جوهر واحد ولكننا نحن نهمل اوليك
مع هولاء اعمال الذين قد تجاوزوا الشريعه بالسواء ونتامل
استقصاء الاقوال التي قيلت فزعم انا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفني

يا فيلبوس فلهذا كان يقول له فما المعنى هل انت هو الاب الذي انا اطلبه
لاجابه لست انا الاب ولكن انا والاب واحد نحن في الجوهر وفي كل شي .
ولهذا الغرض لما قال ولم تعرفه . لكنه قال ولم تعرفني ليس مظهرا
بذلك معنى اخر الا هذا المعنى اي انه ليس هو نبيا اخر الا هذا الشي
الذي هو ابوه مع بنوته في وجوده . انا زعم انا معكم كل هذا الزمان
اي في معكم مدة ثلثة سنين قد ترددت فيها بينكم وعلمتكم من اكون
ولم تعرفني يا فيلبوس اي ولم تعرفني اني الاله وابن الله غير مختلف
عنه بالذات والوجود وانا مساوي له بالجوهر فما هو اذا امر ذلك
اي من كونك انك تريد ان تبصر الاب مع انك لم تزل تبصرني الا انك
تحسبني متباينا عنه وانا مختلف بالذات الجوهريه . اذ انك كانك تنظر
انني قد رايت يسوع ابن الله . فبقي علي ان اري اباه المتباين عنه بالذات
كما هو عند الناس . فهذا هو سبب غلطك . ولكن لكي استاصله عنك
من جرثومته . فاقول لك من يراني فقد راى الاب كانه تعالى
يقول له اذ كنت انا والاب واحد نحن في ذات واحده بالفرديه فلهذا
اذا من راني فقد راي الاب لان اعلم يا هذا ان المسيح بحسب ابنيته لم يزل
الاها حقا . ومن هنا لحمه اذ هو والاب الاها واحدا فمن كان يراه
فعلى حدود ذلك كان يرى الاب . وقوله هذا فيختص بالذات
التي هي عينها واحده ومشاعه وليس مختصا بالاقنوم لان اقنومه
هو غير اقنوم الاب ولكن لان الذات هي عينها واحده . فكان من
يشاهده يشاهد الاب ايضا كما ذكرنا . وعلى هذا المنوال من كان
يعرف من اياته انه ابن الله فكان يعرف ايضا من تلك الايات
ان

وقلع

ان الله والاه . فاذا الابن جوهرهما واحد فكان من يراه كان يرى الاب
لانه مساوي للاب في الجوهر والذات ولولا ذلك لامكن ان يرى
الاب ولا يرى الابن وبالعكس ان يرى الابن ولا يرى الاب كما يحدث
اذا في الاشياء المخلوقه . فمعنى قوله هذا هو . فانت يا فيلبوس
حينما اشتهيت ان ترى الاب وقد رايتني سابقا فكانك تعتقد ان
ترى الاها اخر الذات ليس يوجد الاه اخر سوى الاه واحد بالفرديه
في الذات لاني انا والاب واحد نحن بما ان جوهرنا واحد . فكيف تقول
ارنا الاب وانت قد نظرته بمشاهدتك لي فلو كان من جوهرا
اخر الا كان قال هذه الاقوال . الا انني ايضا اريد ان امارس كلاما
اكثر لفظا قل لي يا هذا اذا احضر احدنا طبيعة الذهب فهل يمكنك
ان تبصر بالفضه طبيعة الذهب . لعمري انه ما تقدر على ذلك . لان
طبيعه اخرى لا تستبان بطبيعه غيرها . فلهذا المعنى على حسبه
الصواب انتهره قائلا انا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفني فقد استمعت
نزعم بتعليمنا هذا المقدار الجزيل مقداره . قد رايت ايات تامره قد ما بينت
الافعال اللاهوتيه التي توضح ايضا بينا جليا . اني الاله وابن الله
ومن جوهره . قد شاهدت خطايا محلوله . وافكارا تختبر العلوم
منقاده الى وسط البيان . وموتى مستفيقه وابدانا متلونا مرارا
ولم تعرفني لانه تعالى اذ شاء ان يحقق انه عديل لابيه قال ولم
تعرفني من راني فقد راى الاب ان عرفتني على ما يجب اي انني
عديل ابي في كل شي وان جوهري هو جوهره فلا تفحص شيئا اخر
لانك في تلك قد رايت ابي زعم انما تومن اني انا في الاب والاب في

هذا القول قد دل اولا على تمييز الاقانيم اي ان اقنومه غير اقنوم ابيه
ثانيا قد دل ايضا على وحدة الجوهر وان جوهره هو جوهر ابيه
وكذلك فعلا واحدا لهما · وان سالت اذا قايلا ولماذا ابتدي
بذكر اقوال ثم جاء الى ذكر افعال · اي لماذا ابتدا بذكر اقوال
قايلا الاقوال التي اقولها انا لكم لست اقولها من عندي · ثم جاء الى
ذكر افعال قايلا بل الاب الثابت في هو يفعل هذه الافعال · لان
الاليق كان بتتميم الكلام ان يقول هو هذه الاقوال · لان يقول
هو يفعل هذه الافعال · فاذا لماذا ابتدا بذكر اقوال ثم جاء الى
ذكر افعال · فاقول اما ان يكون قد وضع الصنفين كليهما
اي صنفي تعليمه وصنفي اياته · او يكون قال ذلك لان اقواله كانت
افعالا · اما انت فانظر واجمع بين قوله الان ان اباه هو الذي
يفعل هذه الافعال · وقوله في موضع اخر ان لم اعمل اعمال ابي فلا
تصدقوني · وقوله في موضع اخر غيره ايضا انه يعمل هو وابوه اذ قال
ابي حتى الان يعمل وانا اعمل · موضحا مساواته لابيه وان عملا واحدا له
ولابيه · لانك اذا جمعت بين قوله الان ان اباه هو الذي يفعل هذه
الافعال وبين قوله ان لم اعمل اعمال ابي فلا تصدقوني · وقوله ابي
حتى الان يعمل وانا اعمل · اعرفت اذا ان عملا واحدا له ولابيه
كما اذا جمعت بين تلك الاقوال الاخر عرفت ان جوهرهما واحد وان
اقنومه غير اقنوم ابيه · زعم ١١ امنوا اني انا في الاب والاب في
والا فامنوا بي من اجل الاعمال عينها · اي ان لم تقتنعوا قولي هذا
ان جوهرنا واحد فاعرفوا ذلك من عملي · فاذا الفطنة من رايي فقد
رايتم الاب لو كانت قيلت من اجل اعمالهما لا من اجل جوهرهما ·

اي

اي انه واحد لما كان قال والا فامنوا من اجل الاعمال عينها · كانه
يقول لما انا هديتم ان عملي هو العمل الخاص بالاله وحده · فامنوا بي
اني انا في الاب والاب في · وان جوهرنا هو جوهر واحد · ثم قد اراهم
انه بقدرة ليس على هذه الاعمال فقط · لكنه تعالى يقتدر معها على
اعمال اعظم منها بمقدار كثير · ثم قد وضع ذلك بافراط جزيل
لانه ما قال اني اقتدر ان اعمل اعظم من هذه الاعمال لكنه ذكر
ما كان اعجب من ذلك بمقدار كثير · موضحا انه مقتدر ان
يجعل اخرين ان يعملوا اعظم من هذه الاعمال · لانه قال ١٢ الحق
الحق اقول لكم ان من يومن بي فالاعمال التي اعملها انا ذاك ايضا يعملها
واعظم منها يصنع · فقوله لهم ان من يومن بي فالاعمال التي اعملها
انا ذاك ايضا يعملها واعظم منها يصنع · قد اراد به هذا المعنى اي
ان من يومن بي فانه سيعمل بقوة هذا الايمان ايانا اعمالا عظيمة واعمالا
عجيبة على حدود ما افعل انا وسيعمل ايضا اعظم من ذلك اي اعظم من
الاعمال التي صنعتها انا · وذلك فهو بواسطة تاييدي له · لاني اذا قد
اجعله متاييدا بهما تاييدي له تاييدا هكذا عظيما · اي ان يعمل اعمالا
عجيبة عجبا كثيرا · ثم قد استثنى قايلا لاني انا ماض الى ابي
ومعنى ذلك ههنا هو اي ان لكم قد يوجد فيما بعد ان تعملوا العجايب
تاييدي لكم لا تخلينا منطلق · فانا اذا مزمع ان اقهر الموت واوهب
الحياة للاموات · وازيل العوايق كلها · وعند ذلك اصعد الى ابي
وحينيذ ساقعل بكم الاعمال البديعة التي هي اعظم من الاعمال التي قد
صنعتها قبل ذلك · ثم زاد استكمالا زيادة من قوله هذا قال ١٣
وكل شي تسالون باسمي فهذا اصنعه ليتمجد الاب بالابن ١٤ وان

سالتم شيًا باسمي انا افعله ارايت كيف هو ايضًا يعمل هذا العمل لانه
ما قال الاب الذي ليفعله لكنه قال انا افعله موضحًا في كل موضع
معادلته لابيه وان ليس بينه وبينه فرقًا في شي وقد قال في
موضع اخر ان الله مجده في ذاته وهاهنا قال انه يمجد اباه
اي باعماله العظيمه ارايت مساواته لابيه في كل شي ثم ان سال
قايلًا وما هو معني قوله باسمي اجيبك ان ذلك هو الذي كان
تلاميذه يقولونه عند عملهم الايات وانظر اذًا ماذا قالوا لذلك
الذي كان مقعدًا من جوف امه اذ قالوا له باسم يسوع المسيح
قم وامشي لان الايات التي اجترحوها رسله انما هو الذي قد فعلها
علي ايديهم زعم وان سالتم شيًا باسمي انا افعله ارايت تامره اتشاهد
سلطانه انظرت اقتداره اعاينت كيف قد اصطنع الايات علي
ايدي الاخرين فاذًا قل لي فاذا كان قد عمل الايات بامرين افما كان
مقتدرًا من ذاته علي اصطناع الايات التي قد اصطنعها هو بذاته
لكنه عملها مستمدًا الفعل من ابيه حاشا ثم حاشا بل انه عز
وجل لم يزل مقتدرًا من ذاته علي الامرين كليهما علي حد سوا
اعني انه مقتدرًا علي اصطناع الايات بذاته ومقتدرًا علي اصطناعها
بقوته بيد الاخرين لان اما عندنا نحن فذلك غير ممكن لنا لان
الاشياء التي نعملها بذواتنا لسنا نقتدر ان نعملها بقوتنا بايدي
غيرنا واما هو عز وجل فله الاقتدار ان يصنع الايات هو بذاته
وله الاقتدار ان يصنعها بقوته بيد الاخرين لانه لم يزل مقتدرًا
علي كل شي ثم ان سال قايلًا ولماذا قد وضع هذا القول دفعه
ثانيه اي لماذا اذ قال كل شي تسالون باسمي فهذا اصنعه

قال

قال ايضًا مرة ثانيه وان سالتم شيًا باسمي انا افعله اجيبك انما
فعل ذلك محققًا هذا وموضحًا ان الاقوال التي قد استعمل فيها
التنازل انما كانت اذًا نحو ضعفا الذين قيلت لهم وقد قدم علي هذه
المواعيد التي قد اوعدهم بها قوله اني ماض الي ابي لانه اذ قد علم فهم
انه سيقتل فقدم اذًا ذلك القول اي قوله انا ماض الي ابي وذلك
حتي لا يتكدروا اي انه اذا مات فقد عدم فمن يعطينا هذه المواعيد
فاذًا لئلا يتكدروا هذا الافتكار هكذا فهم فهمهم ان موته ليس يحصل
له منه حادثًا ولا تنثلم قوته لكنه ثابتًا في رتبته وانه يقوم من
بين الاموات في اليوم الثالث وفي السموات يوجد ليسليهم فيما
نالهم من الحزن والضيق قبل قيامته لانهم لم يكونوا بعد عرفوا
جيدًا ما قاله في معني قيامته عز وجل فلاذا فهم اذًا في كل مكان
واراهم انه لا يتغير ولا تنثلم قوته بحامر القول في ذلك وليس
هذا فقط لكنه ايضًا عرفهم انه سيريهم مع ذلك قدرته بيانًا اعظم

العظة الرابعة والسبعون

ان الموت الاختياري موضحه هيئته وانه افضل الموت للنفس
ع وان الشهوات هي ثلثة اصناف واحده منهن طبيعيه وضروريه
والثانيه طبيعيه لكنها ليست ضروريه والثالثه لا هي ضروريه ولا طبيعيه
من معيشتنا وتنحيها فلنا حينئذ الغلبة ونتبع ربنا قبل موتنا
الطبيعي لانه وان لم يكن اصطلها اذًا حاضرًا الان وقت موتنا
الاخر الذي هو الموت الاختياري حاضرًا هو لان الرسول قد قال
اميتوا اعضاكم التي علي الارض فلنجهدن ان نميت شهواتنا ولنقطعن

غضبا ولنميتن حسدنا. فهذا الفعل هو فضيلة محبة وهذه الفضيلة
لا تحتاج لا الى سكين حديدية ولا الى حطب جزل ولا الى نار جسمانية
ولذلك لا تنتسب الى دخان ولا تنتهي الى رماد. لانها تملك الروح
القدس نارًا وسكينًا. فلنتخذ هذا الروح بعمل الفضايل ليقطع ويحرق
من القلب ما كان زايدًا وغريبًا ويقطع من السمع خاسته المستنده
لان اسماعنا وشهواتنا الخبيثه من عادتها ان تسد مدخل القول
لان شهوة الاموال اذا تمكنت فما تتركنا ان نسمع القول في الصدقه
والحسد اذا وافانا فانه يخرجنا التعليم في الكل. واذا اشتملنا
سقم اخر فانه يجعل نفسنا ابطأ او فتر ويخدرنا في افعالنا كلها. فلنقتل
اذا شهواتنا الخبيثه. لان قد يكفينا ان نشاء قتلها وهي تخمد كلها
لان ما سبيلنا ان ننظر هذا النظر ولا ان نتوهمه اي ما سبيلنا
ان نتوهم ان عشق الاموال غاصب هو لكن ينبغي ان نوقن ان
اغتصابه انما هو من ونيتنا. اذ كثيرون يقولون انهم ما يعرفون
ان الفضه موجوده. لان هذه الشهوه اي شهوة الاموال
ليست هي طبيعية. لان اما الشهوات الطبيعيه فانها قد حصلت
فينا منذ اعلى الزمان ومنذ ابتدا كوننا. واما الفضه والذهب فما
صارا يعرفان بما هما الا بعد زمان طويل. فان سالت فمن اين نشت
هذه الشهوه ونمت. اجبتك من الشرف الفارغ والونيه الواصله
الى غايتها. لان الشهوات منها ما هي طبيعيه ضروريه. ومنها ما هي
طبيعيه لا ضروريه. ومنها ما ليست ضروريه ولا طبيعيه. وذلك
على نحو ما اقول اي ان ما كانت من شانها ان تفسد الشخص الحي

اذا

وركه

اذا لم يتمها فهذه هي شهوات طبيعيه وضروريه كقولك شهوة
الاطعمه والاشربه وشهوة النوم. واما التي هي طبيعيه لكنها
ليست ضروريه فهي الشهوه الجسميه المولده. لان هذه لعمري طبيعيه
الا انها ليست ضروريه. لانها وان كانت ضروريه في بقاء النوع في
اشخاصه الا انها ليست ضروريه للشخص لان اناسًا كثيرين قد
قهروها وما صار بهم شيًا. واما شهوة الاموال فليست ضروريه
ولا طبيعيه. لكنها شهوه زايده. ومتى ما شينا فانا نقتل مثلها. وقد
يمكننا ان لا نشتهيها ابدًا. ويمكننا تركها بعد عروضها. ولذلك
لما قد تكلم المسيح الاها في ذكر البتوليه قال من قدر ان
يحتملها فليحتمل. واما لما تكلم في ذكر الاموال فما قال هذا القول
لكنه تعالى قال ان لم يزهد احدكم في كلما يوجد له فليس يوجد
مؤهلا لي. لان اما ما كان فعله سهلًا فقد وصى به جزمًا. واما
ما كان يتجاوز الكثيرون ويفوق علمهم ففوضه الى اختيارهم
ولعمري ان من فقدا فتنصه داء اشد الادواء اغتصابًا ليس تكون
مقابلته كمقابلة من فقدا فتنصه اضعف. فما بالنا اذا في ان نعدم
نفوسنا كل احتجاج. لان ماذا نقول له اذا قال لنا رايتموني جايعًا
وما اطعمتموني اي عذر نملكه. اقد نورد فقرنا. لكننا لسنا اشد
فقرًا من تلك الارمله التي القت في خزانة الهيكل فلسين. ووافت
على جميع الاغنيا والموسرين الذين قدموا هناك قرابينهم. لان الله
تعالى لا يطلب مقدار اعطايانا. لكنه عز وجل يطلب مقدار عزمنا
وهذا فمن اهتمامه بنا واشفاقه علينا. فاذا استحيينا تعطفه
علينا فلنتقرب له اذا حسب مقدرتنا. لكيما اذ قد تفقلنا في هذا

العالم الحاضر التلاك نعطو لالهنا الكبير على ان نحتفل في العالم الاتي
بالنعم الفائقة التي وعدنا بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودائما والى الدهر امين

المقالة الخامسة والسبعون

في عمر ١٥ ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ وانا اسال الاب
فيعطيكم معزيا اخر يثبت معكم الى الابد ١٧ روح الحق الذي لا
يطيق العالم ان يقبله لانه لم يراه ولا يعرفه. اننا ابدا نحتاج
في كل مكان الى افعال واعمال لا بتظاهر الكلام بل بالعمل. لان
الكلام والوعد ليس هما الشي المطلوب بل المطلوب انما هو العمل
فان سالتني بهذا ما غرضي في انني قلت هذه الاقوال. اجبتك
لان كثيرون قد يوجدون الان قايلين انهم يخافون الله
ويحبونه وهم قد يظهرون باعمالهم اضداد اقوالهم. فلذلك اذا
لا ينتفعون. لان الاهنا عز وجل انما يطلب منا ان نحبه باعمالنا
لا باقوالنا فقط. لان بالعمل تتحقق الطاعة. ولهذا النبي قال
لتلاميذه ان كنتم تحبوني احفظوا وصاياي. لانه عز وجل لما
قال لهم ان هم ما تسالونه انا اعمله. فلكيلا يتوهموا ان السوال
من دون العمل كافي اشترط عليهم العمل. فقال ان كنتم تحبوني
احفظوا وصاياي وعنه. كانه قال عز قوله حسنا قد تكلم
مرادكم اي ان اسمعوني وعرفهم ان ينجح منهم له انما هو
بان تحفظوا وصاياه عز وجل. ثم لكيما يصدقونه قال لهم
وانا اسال الاب لانهم لم يكونوا بعد عرفوا انه معادل لابيه في كل شي.

نحط

عكلع

نحط اذا كلامه نحو علو امتلاكهم فيه الاعتقاد اللايق بجلالة
حلتانه. ولانهم قد كانوا حسبنا لهكذا اي غير كاملين في
معرفة الاعتقاد الواجب فقد كان لذلك لايقا بهم ان
يلتمسوا ذلك الايتلاف به اي ايتلاف حضوره المناسب لنا ها هو بهم
له ملحوظا لديهم. فلان اذا قد كان لايقا بهم ان يلتمسوا ذلك
وان لا يقبلوا عند مغيبه عنهم ولا ضنكا من تغربه. فلذلك
قال لهم وانا اسال الاب فيعطيكم معزيا اخر يعني مثله. لان قوله اخر
هذا هو معناه اي اخر مثله. فليختزي اذا الشقيا يتم صابليوس
والذين ليسوا يعتقدون في الروح القدس الراي الواجب. لان المسيح
من الاهنا الكلمة هذا هو اي انه قد قطع بضربه واحدة بدع
الهوى في الدين المنتصبة بالسوا في عيبها. لان اما بقوله اخر
اي عن المعزي فقد بان فرق اقنومه. واما بقوله معزيا
فقد بان وحدة الجوهر. لان الاقانيم ثلثة والجوهر واحد. ثم وان
سالت قايلا ولماذا قال انا اسال الاب اجبتك ان ذلك هو تحدرا
وتقاربه نحو علو امتلاكهم فيه الاعتقاد اللايق بجلاله كما سر
القول ههنا ايضا في ذلك لانه لو كان قال لهم انا ارسله لما
كانوا صدقوه بشبه ذلك. لان الغرض المحروص عليه عنده انما هو
هذا اي ان يصدقوه. فلذلك قال انا اسال اعني حتى يجعل كلامه
عندهم موهلا لتصديقه. والا فقد قال انه هو يرسله. وقد
قال يوحنا المبشر من امتلايه اخذنا نحن كلنا. فالشي الذي هو
له لا يحتاج ان يأخذه من غيره. وايضا قد قال يوحنا الصابغ وهو
يصبغكم بروح القدس والنار. ثم اذا ما هو الذي له اكثر من

رسلها ان كان يسال الاباه في ان يعطي اخرين ادهم ايضا فقد كانوا يطلبوا
من غيرهم لتخزين الان سيدا الكل حاشاه من ذلك اي من ان يسال من
غيره. لانه عز وجل لم يزل معادلا اباه في الجوهر وفي كل شي.
واوليك اي رسله اذ كانوا يفعلون الايات انما كانوا يفعلون ما يذكر
اسمه. اذ قالوا ان بالايمان باسمه هذا الذي قد رايتموه وعرفتموه
شدده اسمه. وما كانوا يحتاجون الى فعل الاده مع ذكر اسمه
الى سوال. ثم وما هو اذا ليس ان الروح يطلب من ذاته. اعني
الروح المعزي. اليس له السلطان بعينه الذي للاب والابن.
اليس انه من جوهرهما بعينه. فان يرسل باستماحة من الاب فكيف
يكن له السلطان بعينه الذي للاب والابن. ثم بعد هذا كله قد
نقول. اليس ان الروح المعزي حاضرا في كل مكان. نعم حاضر في كل
مكان. فاذا كيف يرسل من اخر الروح الحاضر في كل مكان. القاسم
المواهب لكل احد كما يشا اذا الناطق عن ذاته امرا قايلا ميزوا لي بولس
وبرنابا. ليبين سلطانه وان العمل واحد. فاذا ما هو ارايت يا هذا
ان ذلك القول انما كان تنازلا. لان قوله اسال الاب انما قد كان قولا
تدبيريا وتنازلا لاجل ضعف سامعيه. ولما كان قد تقدم فقال لهم
انه يتركهم ويمضي الى حيث لا يقدرون ان يمضوا اليه وحزنوا
لذلك ثم وكانوا عتيدين ان يحزنوا ايضا وقت صلبه تعالى
قبل قيامته حزنا عظيما عزاهما اذا بهذا القول اي قوله ان
معزيا اخر يوافي اليهم يعني اخر مثله. وبهذا ايضا قد ابان انه هو
ايضا معزي. وابان مساواة اقنومه واقنوم الروح في ذلك
دايما

ج

١٨٢

وايضا بذلك القول التدبيري الذي هو قوله اسال الاب قد اوضح ايضا
وقت وروده اي وقت ورود الروح على التلاميذ لانه حتى طهرهم
بذبيحته حينيذ اطار عليهم الروح القدس. فان قلت فلماذا لما
كان الرب حاضرا معهم حضورا ملحوظا يبصرون جسده لم ما جا اليهم
الروح. اجبتك لان ما كانت الذبيحه بعد قد تقدمت. فلما طهرهم
بذبيحته من خطاياهم وازمع على ارسالهم لمتاعب كثيره وحروب
لها ذات عظيمه. وجب ان يوافيهم من يدرعهم اي المعزي فان
قلت فلماذا انما كان ذلك في الحين اي لماذا انما جا اليهم الروح في
الحين بعد انبعاث ربنا. اجبتك لتتمكن فيهم شهوة كثيره له في مدة
انتظار وروده عليهم. ولذلك وعدهم به الابن ليشتاقوا اليه
كثيرا. سيما اذا عند وقوعهم في الخوف وفي اضطراب الاراء ما
بين وقت موت المسيح ووقت قيامته. وقد سمعوا اي عن الروح
انه معزي وانه روح الحق لانهم لو كان المسيح معهم
ما كانوا في حزن فلما انصرف عنهم كانوا في حزنه كثيره. فلو قوا
اليما وعدوا به ان يعزيهم وان يعلوا ان يقبلوه بنشاط كثير وقوله
يثبت معكم قد يدل على هذا المعنى اي انه ولا بعد موته يبرح
عنهم بل نعمته تعالى قد تبقى معهم دايما غير مفارقه اياهم
كون انها ليس هي نعمة مخلوق بل هي نعمة الاله الخالق لان الروح
القدس هو الاقنوم الثالث مع الاب والابن ونعمته هي نعمة الاب والابن
ونعمة الاب والابن هي نعمته. لان نعمة واحده بعينها للثالوث المقدس
المساوي في الجوهر وفي كل شي من ساير المفاخر الجوهريه. ولما
قال لهم ان معزيا اخر يوافي اليهم. فلكيلا يظنوا انه ياتيهم متجسما.

كما اذا هم ويتوقعوا رويته باعينهم تلا في ذلك بقوله الذي لن
يطيق العالم ان يقبله. اي ما يقتدر ان ياخذه ويدعاه روح الحق
لانه اهلا للتصديق. زعم الذي لن يطيق العالم ان يقبله لانه لم
يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم ويكون فيكم
اي لا يكون معهم الي وقت ما ثم قد يفارقهم. لكنه يحل في نفوسهم
لان هذا هو معني قوله ويكون معكم. ثم ان ولا هو ايضا قد فارقهم
اي الابن بل كان معهم بعد صعوده ايضا كونا غير ملحوظا. فمن بعد
قيامته من بين الاموات كان معهم ومشاهدا منهم. وبعد صعوده
كان معهم كونا غير ملحوظا. فقد كان اذا معهم دائما. وقد قال
عز وجل هكذا اي انه هو ايضا يحل اليهم ويكون معهم. لانه تعالي قال
لست اترككم يتاما لاني ساتي اليكم. وقال انه هو والاب سيكونان
فيهم. وهذا كله يبين توحد الجوهر والسلطان والفعل للثالوث
المقدس المساوي في الجوهر وفي كل الفاخر الجوهرية. ثم ومفاوض
لقوله ويكون معكم. اي انه ليس يحتمله هذه الحوادث التي احتملتها
انا ولا يفارقكم. فان قلت وما معني قوله لم يراه العالم فهل هو
مبصر لاخرين اصلا. وانما اراد بالنظر ههنا المعرفه التامه
ولهذا اكد القول بالتكرار فقال ولا يعرفه. اي انه ليس يعرفه
المعرفه التامه التي هي للمومنين. بل ولا يعرفه معرفه اقل من التي هي
للمومنين. لانه بقوله لم يراه اعني عن المعرفه التامه وباستثنا به
بقوله ولا يعرفه. اعني انه ولا ضئ يعرفه معرفه علي الاطلاق
اي انه ولا يعرفه معرفه قليله من التي هي للمومنين. فاذا لما ستر

القول

وذكره

القول انما اراد بالنظر ههنا المعرفه التامه. لان من عادته ان يسمي
المعرفه البينه نظرا. لان النظر هو افتح حواسنا وابلغها ادراكا.
ولذلك ننقل اليه اكثر من باقيها. والعالم ههنا يعني به لفيفا
من الناس. واذ عزاهم هذه التعزيه بانه يعطيهم موهبه
منفرده لهم. انظر كيف اضاف رفع الكلام في وصفه. فقال انه
الروح المعزي. وانه روح الحق. وانه مثله. وانه يحل اليهم وحدهم
وانه يكون فيهم. ولكنه لم يزل ينتزع اكتيابهم ولا علي هذه الجهه
بل ثبتوا طالبين ايضا وان يدوموا مولعين به. تلا فاكتيابهم
فقال ١٨ لست اترككم يتاما لاني ساتي اليكم. اي لا تخشوا زعم
لهذا المعني قلت ان ياتي اليكم معزيا اخر من جهه انني انا مستتر
عنكم الي الغايه. وليس لهذا الغرض قلت ان يكون قبلكم كانني لست
ابصركم ايضا. لانني انا ايضا ساتي اليكم والروح يثبت معكم ولانه
قال في ابتدا خطابه يا بني. فلهذا المعني قال ههنا لست
اترككم يتاما. ولما قال ساتي اليكم استثني فقال ١٩ وعن قليل
يراني العالم ايضا ثم اتبع بقوله وانتم ترونني لاني حي وانتم
تحيون. فقد قال اذا ساتي اليكم الان بهذه اللفظه اذا اي لفظه
ساتي اليكم اذ كانت لفظه موضع وروده. فلكيلا يتوهموا ايضا
هذا الورود بعينه نظير وروده الاول. انظر كيف ما قال لهم
هذا واضحا لكنه قاله مستورا. لانه قال وعن قليل لا يراني
العالم ايضا. واستثني بقوله وانتم ترونني لاني حي وانتم تحيون
فقال هذا القول اذا حتي لا يظنوا ان مجيه ثانيا يكون نظير مجيه
الاول. بحيث يكون مونسا لهم دايما وبيانا هذا انه دايما. ثم لكيلا

يقولوا له ان كنا عبدين ان نراك فاذا قد رايت العالم ايضا واذ يكن
العالم قد يراك فكيف قلت لهم ودا انكم منذ الان ما تبصروني فاذا
لكي يقولوا هكذا حل ما فتحهم بقوله بان انما يراه هم وحدهم
اي التلاميذ وهكذا قال لهم ايضا عن الروح ان العالم لا يقدر
ان يقبله وهم يقبلونه زعم لاني حي وانتم ستحيون لان القلب
زعم لا يفرق بينا الى الغاية لكن الى مدة يسيرة فقط وعلى حسب ذي
ان الحياة التي قالها هنا انهم يحيونها ليست هي الحياة الحاضرة فقط
لكن الحياة التي انته ايضا من بعد ثم في ذلك اليوم تعلمون اني انا
في ابي وانتم فيّ وانا فيكم فان قلت كيف يحوي هذا الكلام احتجاجا
اذ الفرق بين المسيح عز وجل وبين تلاميذه عظيما هو وعادمت
بالجملة ان يكون محجوبا لان اما المسيح تعالى لم يزل الاها وابن الله
وعديلا لابيه في الجوهر في كل شي من المفاخر الجوهرية واما
تلاميذه فانهم اناس من جملة عاده فكيف اذا ما قد قيل يحوي
احتجاجا اجيبك انه اذا ان كانت توضع في الله وفي الناس
الفاظا هي باعيانها فلا تتعجب من ذلك لان الكتاب من عادته
ان يستعمل في اوقات كثيرة الفاظا واحدة باعيانها في الله تعالى
وفي الناس ويقصد بها معاني مختلفة لان ما هو الينا قد
ندعى من الكتاب الهة وبني الله لكن هذه اللفظة ما تحوي قوة واحدة
بعينها ولا معنى واحد بعينه اذا وصفت على الله وعلينا وايضا
الغلام الابن يدعى صورة الله ومجده ونحن ندعى صورة الله ومجده
الا ان الفرق بيننا وبينه عظيم هو وغير موصوف بالجملة وقد
قال

قال بولس الرسول ايضا انتم للمسيح والمسيح لله ولكن ليس المسيح
لله ونحن للمسيح على مثال واحد فاذا معنى قوله انه هو في ابيه
هذا هو اي انه في جوهر ابيه بالذات ومعنى قوله انه هو فيهم
وهم فيه هنا هو اي انه هو فيهم بالملاحظة والمعونة وهم فيه
بذلك المعنى الذي هو هذا في حياطة عنايته بهم عز وجل فاذا انما
لما ذكر حياتهم التي سيحيونها من بعد قيامة ما غدا الحياة التي هي من
بعد صلبه وقيامته وما علا تلا ذلك بقوله في ذلك اليوم
تعرفون اني انا في ابي وانتم فيّ وانا فيكم كانه يقول اذا قمت
من بين الاموات تعرفون حينئذ اني غير منفصل من ابي واني لم
ازل مالكا قدرته بعينها لان قدرته واحدة بعينها لي ولابي وتعرفون
اني فيكم اي اني اوجد معكم بملاومة مغنيا اياكم وما يلا لكم وتعرفون
انكم فيّ اي في حياطة عنايتي بكم وحفظي لكم وصيانتي حياتكم
ورنا بيتي لكم اذ قد تعرفون ذلك من هذه الوجوه التي هي هذه اي من
انا اذا ادا عنا الاعمال التي تعملونها المعونة الواصلة اليكم مني اذا كان
الاعداء منقبضين وانتم مجاهرين اذا انا التشلا بدوا فازهرا دارا لكم
كل يوم اذا خضع جميع الذين يومنون لراية بني المتهذب واطلقوا
له التشريف وما ماثل هذه الامور وشابهها فمن هذه الاحوال
وامثالها تعرفون اذا اني انا في ابي وانتم فيّ وانا فيكم وكذلك
بحسب المعاني التي عبر شرحها اي تعلمون اني في ابي على هذا المعنى
اي في جوهره بوحدة الذات غير منفصل منه فاذا تعرفون اني واحد
معه كالشعاع في الشمس لانه جوهرا واحد وتعلمون انكم في

بما هذا معناه اي في احاطة عنايتي بكم * وتقولون اني فيكم بما هذا
معناه * اي بمعونتي لكم وتأييدي اياكم * اعرفنا الان يا هذا معنى ما قيل
افهمنا ذاتما هو * وقد قال عز قوله كما ارسلني ابي كذلك انا ارسلكم
فاللفظ وان كان واحدا لكن المعنى مختلف * لانه عز وجل قد
استعمل التنازل في هذا اللفظ ايضا * اذ لم يكونوا بلغوا وصلوا الى
المعرفه بمساواته لابيه في الجوهر والسلطان وكل شي * زعم ان
من كانت عنده وصاياي ويحفظها فذاك هو الذي يحبني
بهذا ايضا علمنا عز وجل ان ليس يكفينا فقط ان نقتني الوصايا لكنا
نحتاج ايضا ان نحفظها حفظا تاما * فان قلت ولماذا يقول لهم
هذا القول مرات كثيره * قايلا ان كنتم تحبوني احفظوا وصاياي
ومن كانت عنده وصاياي ويحفظها فذاك هو الذي يحبني * ومن سمع
كلامي وحفظه فذاك هو الذي يحبني * اجبتك ان على ما اظن
انه قد اعتمد بما خاطبهم من الاغتمام اغتماما خفيا * لانه لما كلمهم
في معنى الموت باقوال كثيره * اذ قال من يمقت نفسه في هذا العالم
يحفظها لحياه دهريه * وان لم يأخذ الحد كرسليبه ويلحقني فلا يكون
مستحقا لي * واعتزم ان يقول اقوالا اخرى اكثر من هذه فقال معيرا اياهم
انتم قد ظننتم انكم من حبكم لي قد اثرتم الاغتمام فيكم * الآن فقد كان
لا يليق بكم من اجل حبكم لي ان لا تغتموا الان * والدليل على انه تعالى قد
اراد ان يصلح فيهم هذا الراي قد يستبان من انه اذا امعن في
هذا القول قال لو كنتم تحبوني لكنتم تفرحون باني قلت اني ماض
الى الاب * فالان من جزعكم قد حصل فيكم هذا التاثير ولكن ان الان

خال

خال الناس على هذا النحو من الجزع عند ورود الموت اليهم لم يزل هو
خالدا بل من يحفظون وصاياي * لانكم ان احببتموني يجب عليكم
ان تقبلوا * لان كلامي قد وضا لكم ان لا تخشوا من الذين يقتلون
الجسد * فالذين هذا الراي دابهم يحبونني اي فانا احبهم واظهر
لهم ذاتي * لانه تعالى قال والذي يحبني يحبه ابي وانا احبه
واظهر ذاتي * وبعد ذلك قال له يهوذا ليس الاسخريوطي يا سيد
[illegible] عزمت بان تظهر ذاتك لنا ولا للعالم * من هذا القول
الذي قاله هذا التلميذ قد يحقق ما قلناه قبله * من انهم كانوا
وجلين مغتمين بسبب ما قاله لهم عن موته وانطلاقه عنهم *
ارايت كيف النفس منهم مملوه من الجبانه * وانها قد تحيرت وانخفت *
وقد توهم اذا هذا التلميذ ان كما انا ننظر الاموات في نومنا * كذلك اذا
ظهر يتوقعون ان يبصروه * فلكيلا يظنوا ما في التلاميذ هذا الظن *
[illegible] اذا ظهر لهم بعد قيامته لا يظنونه خيالا الا حقيقه له *
اسمع اذا ما ذا قال لهم عز اسمه * ثم اجاب يسوع وقال له
ان كان احد يحبني يحفظ كلمتي وابي يحبه واليه ناتي وعنده
نصنع منزلا فقد قارب ان يقول له مثل ان ابي يظهر له ذاته * فكذلك
انا اظهر له ذاتي * وما بين له ذلك بهذا المعنى فقط * لكن بقوله ايضا
انا نصنع عنده منزلا * فازال ان لظن الهاجس لهم * لان هذا ليس
يوجد للمنامات * اعني اصطناع المنزل والسكنه * واما انت فانظر لي
الى هذا التلميذ كيف هو متحفظ ومغتم * ولذلك اذا ما يجتري ان
يقول لهم بما يشتهي ان يقوله * لانه ما قال ويل لنا انك تموت وتزمع

ان تعتقدنا مثل الذين توفوا • بل قال يا سيدنا ما معنى انك مزمع بان
تظهر لنا ولا للعالم • وقد يليق بالمعنى ان نقول له ان ذلك هو
لانني قبلكم لانكم انتم حفظتم وصيتي • لانهم لكيلا اذا ابصروه بعد
ذلك فيظنوه خيالاً • فاذا ابدا الغرض تقدم فقال لهم هذه الاقوال
ثم ولئلا يظنوا على ما ذكرت انه يظهر لهم على تلك الحاله • فلذلك ذكر
السبب اي سبب ظهوره قائلاً ان ذلك لاجل حفظ وصاياي • لانه
تعالى قال عن يحفظ كلمته اليه ناتي وعنده نصنع منزلاً • ثم
من بعد كلمتين ذكر لهم موافاة الروح القدس اليهم • وانه يعلمهم كل
شي ويذكرهم كلما سمعوا به • فلئن كانوا اذا اعتبرهم الرب
قد ايتلفوا به زمانا هذا مبلغه • وما احتملوا بعد قيامته قوة
لمبيع حسن منظره • بل قد اولجا لتقال انهم ولا فطنوا به • فالذي ما
كان قد عرض لهم لو كان ظهر لهم بهذه الصوره في الابتدا • اعني
في اول ظهوره • فلهذا السبب كلمهم لئلا يظنوا ان فعله خيالاً
لانهم ان كانوا لما ابصروه ماشي على المياه ظنوا هذا الظن اي ظنوا
انه خيالاً مع انه اظهر لهم وقتيا فانما ظهر بذلك المنظر بعينه
اي المنظر الذي كانوا يعرفونه بحواسهم على انه ما كان قد انفصل
عنهم قبل ذلك مده كثيره • فلو كان في اول ظهوره قال الاقوال
كلها وفعل الافعال كلها بحسب ما هو مناسباً لجلاله عز وجل • انما
كان يعرض من ذلك ضد المقصود كله • ارايت يا هذا ان تلك الافعال
الناسوتيه وتلك الاقوال التدبيريه انما كانت ناسيه منه
وتنازله لاجل رياضة الكثيفي الفهم • واقتيادهم طايعين الى ما فيه
خلاصهم • ارايت حلمه عز وجل انا هديت بامانته تعالى اعرف
تحننه

تحننه حاشانه • فلهذا المعنى اذ قال لهم قولاً متصلاً انه يظهر لهم
ولماذا يظهر لهم وكيف يظهر لهم • زعم [illegible] من لا يحبني ليس يحفظ
[illegible] الطه التي تسمعونها ليست لي بل للاب الذي ارسلني • فمن
هذه الجمله من ليس يحفظ هذه الاقوال زعم فانه ليس فقط انه
ما يحبني لكنه ولا يحب الاب ايضاً • لانه ان كانت هذه هي دلالة لكتب
اعني استماع الوصايا • ووصاياي اذا هي وصايا الاب فقد بعثها • فمن
يسمعها فقد احبني فقط لكن قد احب ايضاً ابي • والمعاند لها هو
معاند لي ولابي • فلو سالنا له كيف تقولوا ان هذا القول هو قولك
ونقول انه ليس هو قولك بل هو للاب لاجابك ان معنى ذلك هذا هو
اي لست اتكلم لفظاً خاصاً لي دون ابي ولا اقول قولاً اخر مانعاً عن
الماثور عنده • لانه ليس لي اقوالاً اخر غير اقوال ابي ولا لابي اقوالاً اخر
غير اقوالي بل اقوالاً ما واحده نعا بي ولابي • زعم [illegible] هذه الاقوال
لهم بها اذ كنت عندكم مقيماً هذه الاقوال اذ كانت مسلوبه
وضوحها • فبعضها ما فهموه وبعضها ارتابوا به • فلكيلا يرتجفوا
ايضاً ولا يقولوا انما وصايا نحفظ • الا انهم من اين لنا لهم كله
بقوله ٢٦ واما المعزي الذي هو روح القدس الذي يرسله الاب
باسمي هو يعلمكم كل شي ويذكركم كلما قلته لكم كانه تعالى يقول
نعم الاقوال التي قلت الان توجد مسلوبه وضوحها عندكم الان
ذاك هو يذكركم بها جميعها ويوضح معانيها الخفيه • ثم لكيلا يغتموا
لاجل مفارقته قال انه ما دام هو ثابت عندهم ولقد يجي الروح اليهم
ما تقتدرون ان يعرفوا شياً عظيماً ولا كلياً • هذه الاقوال قالها ثم

ايا امران يحتملوا مفارقته باوفر جلادة ثم من جهة انها علة ليصير
لنعم صالحه. فان قلت انما كان يتقدم هو اعني الابن ان يعلمهم
كل شي ويذكرهم كلما قاله لهم. اجبتك نعم كان يتقدم على ذلك
وبينما ما يريد. ولم يزل مقتدرا على كلها تماما. فان قلت فلماذا ذاك
ذلك للروح. قلت لك ان ذلك ليبين رتبته. اي رتبة الروح
لنعرف مساواته في الجوهر لقدره وكل شي. لانه ليس في الثالوث
اقنوم ادنى من اقنوم ولا اقنوم اعظم من اقنوم. بل للاب وللابن
وللروح القدس رتبة واحدة وقدرة واحدة. وفعل واحد وسلطان
واحد وارادة واحدة ومجد واحد. لان جوهرهما واحد. فاذا انما
لتعرف مساواة الروح في الجوهر وفي كل شي. قال انه هو يعلمكم
كل شي ويذكركم كلما قلت لكم. ويدعوه معزيا على اسمه بسبب
الغموم التي استحوذت حينئذ عليهم. واذ كانوا عندما سمعوا
هذه الاقوال للدرجة وا. لانها تتضمن انصرافه. ازال الاذى ارتجافهم
مما قاله لهم. وارتجافهم هذا كان له سببان احدهما من خلوص
ودهم له جل شانه. والاخر من جبانتهم. فاذا ارتجفوا انظر كيف
قد قمع غمومهم ارتياعهم قال ٢٧ سلاما ادع لكم سلامي اعطيكم
لست اعطيكم انا كما يعطي العالم. فقارب ان يكون قال لهم مادامت
السلامه تتم لكم من عندي فما الذي يضركم من ارتجاف العالم
اذ سلامتي ذاك ليست هذا الحال مثالها. اعني انها اذ تكون مع احد
فما يستطيع شي ان يضره. لان اما السلامه التي من خارج فانها
طالما تكون بغرض ردي عديم ان يكون نافعا. وما تفيد
الذين يملكونها نفعا. واما انا فاعطيكم سلامه هذه الخاصه
خاصتي.

حادثه اعني يجعل بعضكم راضين مع بعض. وهذا فيصير كما قوي
عزيا لكن لما كان هذا القول هو قول منفر في غمهم وكان فيه
كفاية ان يحججهم قال لهم ايضا فلا يقلق قلبكم ولا يجزع الا انهم
تكدروا لما الهمر بعضه من خلوص ودهم له جل شانه. وبعضه من
جبانتهم ٢٨ قد سمعتم اني قلت لكم اني ماض وآت اليكم لو كنتم
لكنتم تفرحون باني قلت اني ماض الى الاب. فان ابي هو اعظم مني
هذا القول انما قاله لانهم ما كانوا بعد قد عرفوا النهوض في قيامته.
ولانهم كانوا معتقدين ان الاب اعظم منه. فمعنى قوله هذا هو.
اي اذا كنتم خشيتم من اجلي وانزلتموني منزلة من ليس فيه
كفاية ان ينقذ ذاته. وما قد ايقنتم انني بعد صلبي ايضا انظركم
تنصروني لكنكم اذ قد سمعتم انني منطلق الى ابي فقد وجب عليكم ان
تفرحوا اذا امضي الى الذي انتم تعرفون ان فيه كفاية ان يزيل
الشدايد كلها. الذي هو عندكم اعظم مني. واذ كان عندكم فيه
كفاية ان يخلص من الشدايد كلها. وكنت انا قد ظننتم الان انني
ليس في كفاية اذا ما فارقتكم ان احفظكم واقويكم. بل وقد ظننتم
ايضا انني ليس في كفاية ان احفظ ذاتي. اذ كنتم تحزنون من اجلي
واذ على هذين المعنيين هو عندكم اعظم مني. فلا يجب ان تحزنوا
اذ قد سمعتم اني منطلق اليه بل ان تفرحوا. وقوله قد سمعتم اني
قلت لكم معناه هذا هو. اي انتم ما عرفتم هذه الحوادث التي قد
اغتميتم لاجلها الا مني. لانني قد تقدمت واخبرتكم بها. فلو كنت
اخشاها لما كنت قلتها لكم. فان صدقتموني انها ستكون. فينبغي ان

تصدقوني في انه يجب عليكم ان تفرحوا بذلك اي بانطلاقي وتثقوا
ان صدقا المواعيد الصالحه لكون الشروط على حصولها بحصول هذه
اي بحصول الامور التي قد اخبرتكم بها ٢٩ وانا الان قلتكم قبل ان
حتى اذا كان تومنون اي تومنون اني لم ازل عارفا بالاشيا قبل
كونها وتصدقون الاشيا الاخر التي قد وعدتكم بها ولتعرفون
اني لست اختار حادثا من الحوادث اذ الامور كلها هي تحت سلطاني
لا في لم ازل عبدا بل اني في كل شي فاذا قد عرفتم بذلك قبل كونه
اعني بانطلاقه من عندهم حتى اذا كان يصدقون الاشياء الاخر
التي قد وعدهم بها كقيامته وعودته ومجي الروح القدس السيم
ويعرفون ما وانه لا ليه في الجوهر في كل شي وهذا اذا قد عرفوه
وقتا فتعاطوا الايات باسمه واوردوه في رسايلهم وفي تفاسيرهم
اعرفنا ذا ان قوله الاب اعظم مني انما هو من تنازله وتحدره لاجل
ضعف سامعيه لانه واذا قال او تظنون اني لا استطيع ان اطلب
الي ابي فيقيم لي اكثر من اثني عشر جوقا من الملايكه فانما يقول ذلك
نحو ظن سامعيه لان ليس احد يقول ذلك القول ولو كان قد
استجود عليه ذا الضرع جدا انه هو ما اقتدر ان يعين ذاته لكن
احتاج الى ملايكه ولكن ولذلك اعني التلاميذ اذ كانوا بعد ما امتلكوا
من اجله الراي الذي يجب التمسك به فيه بل قد امتلكوا من اجله رايا
فلا حله عندهم محل انسان فلهذا السبب اذ ذكر اثني عشر جوقا
من الملايكه والا فهو عز وجل اذ سال على بسط ذات السوال اولئك
الجند والشرط فالقاهم الى ورايهم وسقطوا على الارض من قوله علي

بسط

بسط ذات القول اني انا هو ارايت ان الكلام الذي لا يليق بجلاله تعالى
انما قد يقوله من اجل ضعف سامعيه لا غير ٣٠ زعم لست اتكلم معكم
كثيرا لان رييس هذا العالم ياتي وليس له في شي رييس
العالم يدعى به ابليس المحال وقد دعاه الناس الحكما ايضا بهذا الاسم
فليس هو اذا اعني ذاك المحال يروس على السما والارض والا فقد كان
اقلب البرايا كلها وعكسها وانما يروس على الذين اسلموا ذواتهم
اليه ولهذا يدعى رييس ظلام هذا الدهر كما اشار الرسول الى ذلك
وهذا الظلام اذا اعني الذي اشار اليه الرسول بقوله ظلام هذا
الدهر انما يقصد به الاعمال الخبيثه ٣٠ زعم لست اتكلم معكم ايضا
كثيرا لان رييس هذا العالم ياتي وليس له في شي اي انني لست
غريما للموت وانما قد لا تقدم له بارادتي اي انما اتقدم للموت بارادتي
وحدتي عن غرمايه فاذا الان ابليس يقتلني ولا انا انقطر في لانني
لست غريما الموت ولا مديونا بل انني مشخص ابليس المحال اذ انا غير
مضطر للموت وانما احتمله باختياري لا انني اكمنا ومن يموت
كانه يقول فسيجي ذا الان الذي هو ابليس المحال ولكنه ليس
امتلك على حقا البته لانه ليس يجد في خطية التي من اجلها
قتل ادم ونسله فلا هو اذا يقتلني ولا انا ذا كان يستطيع ان يقهرني
لان وان كنت انا مزمع ان اموت فذلك انما هو بارادتي فاصلا
بذلك تخليصكم بحكمة لا تعرفونها انتم ولا جنس مخلوق لان حكمتي
ليست كانها تحت الادراك ولا تحت الفحص ولا تحت الوصف
فاذا سيجي ذا الان المحال ولكن ليس له في شي كانه تعالى
قال لهم فلا تغتموا اذا ولا تحزنوا لان لما اذ تحزنوا هلا في

اموت بغير اختياري ارادتي لا • لانني انما اموت بارادتي وليس بقهر ا
ارايت اذا انه انما قال ذلك لتعزية تلاميذه وتسليتهم • لان هذا
انما قد قاله لينهض اذا النفس منهم • ويعرفوا انه يمضي الى الموت
ليس كارها بل بارادته • ثم قد تنازل ايضا نحو ضعفهم قايلا •
لكن ليعلم العالم اني احب الاب وكما اوصاني الاب كذلك افعل لانهم
ما كانوا بعد قد عرفوا معادلته لابيه • كما استبان ذلك في مواضع
كثيرة اي انهم ما كانوا بعد قد عرفوا مساواته للاب • لما ذا
لهذا السبب قد استعمل التنازل في هذه الاقوال التي والتي نحو ضعفهم
لانه لهذا السبب قد اجرى مخاطبته اياهم هذه الاقوال الحاويه
هذا التحلل البليغ جدا • كقوله الاب اعظم مني • وكقوله رييس
هذا العالم ياتي وليس له في شي • وكقوله كما اوصاني الاب
كذلك افعل • والا لو كانوا حصلوا متمكنين فيه الاعتقاد اللايق
بجلاله عز وجل • لقد كان بدلا من قوله الاب اعظم مني • يقول
لهم اني عديل ابي في كل شي • فلا تحزنوا علي في شي البته • ولقد
كان بدلا من قوله رييس هذا العالم ياتي وليس له في شي
يقول لهم ان رييس هذا العالم ياتي • الا اني اقبض عليه واربطه
واطرحه في اسافل الجحيم • واخلص الذين هو قد اعتقلهم هناك
باغتصابه • واميت الموت بموتي • واوهب الحياة • للذين في القبور
وابيد اللعنة • وافتح ابواب السما • وازيل العوايق كلها • واظهر
القيامه بقيامتي • وامنح الفرح للمحزونين • وما شابه هذه وما ماثلها
ولقد كان بدلا من قوله • وكما اوصاني الاب كذلك افعل • يقول

لهم

لهم اني انما اموت لاني اردت ذلك • ولكن كما مر القول بحيث انهم
ما كانوا بعد قد عرفوا معادلته لابيه • فلهذا اذا اجرى في مخاطبته
اياهم هذه الاقوال الحاويه تحدرا كثيرا • لانه تعالى لو كان قال
لهم اني اموت لان حكمتي قد اقتضت ذلك • لما كان قبول هذا القول
متيسرا عندهم • لانهم لم يكونوا بعد قد علموا • فاذا كما انه من اجل
ذلك قال الاب اعظم مني • اي لانهم ما كانوا بعد قد امتلكوا من اجله
الاعتقاد اللايق بشانه عز وجل • فهكذا اذا لهذا السبب بعينه
قال كما اوصاني الاب كذلك افعل اعني لاجل ضعفهم • والا فاذ لم
يكن هذا القول انما قد قاله من اجل ضعفهم • فعلى اي وجه يجب ان
نفهمه • افهل نتخذه على هذا الوجه اعني نعتقد ان الاب قد
ارسله • ولكن من هو بهذه الصوره مفهوما حتى انه يقول هذا القول
ثم ولما لي لطيف الكلام • اذ ان كلامه هو عز وجل فيه كفايه
ان يتمم كل معانيه وينقض كل وقاحه • لانه قال لي يا هذا
اما سمعته تعالى يقول لي سلطان ان اضع نفسي ولي سلطان
ان اخذها ايضا • اعرفت اذا ان الاقوال الوضيعه انما قالها جميلا
من اجل ضعف سامعيه • والا فهو عز وجل قد قال انا والاب واحد
نحن • وهكذا فلهذا بالقول والفعل اذ سلطان واحد وقدره
واحده وارادة واحده وفعل واحد له ولابيه • كما ان جوهرهما
واحد • فمن هو اذا العادم الفهم بهذه الصوره حتى لا يعترف
ان الاقوال الوضيعه انما قيلت بسبب ضعف سامعيه ۞

العظة الخامسة والسبعون

في فضل الرسل بعد ورود الروح القدس اليهم وفي فضيلة اهل الايمان
وفي رذيلة اهل الضلال وفي ان الغم الذي هو بغم يرضي الله ...
كنحو والغم العالمي ردي انهو فينبغي بالحاي ان نثبت على تطهير
المعمودية اياننا بان نشتبه(؟) المسيح كرسله النبلاء لننال معونة
الروح القدس لاننا قد راينا الان ان اوليك اعني التلاميذ السعدا
قد كانوا خايفين مغتمين مختفيين خاملين اشيا كثيرة فهو
اذا بعد ان اخذوا الروح القدس علموا كلما فيه منفعة من الامر
المقصود وظهروا مسرورين اقويا غالبين وتسارعوا الى وسط
المصايب منهما ونجيتها وفرحين بقبولها من اجل الاسم الصالح
كما قالوا اعني اسم الرب يسوع المسيح ولم يتاخروا عن التقدم
الى النار والى اللجه والى الوحوش والحديد والى الغرق والى
القتل بكل صنوف حتى ان بطرس كبيرهم الذي قبل ذلك لم يقدر
ان يقاوم جوريه انظر كيف انه بعد ذلك لم يقدر على مقاومته
ملوك وحكما بل وانقادوا على يديه الى الايمان بالمسيح الاه الكل
عز وجل وفي الامر رغب في ان يصلب منكسا واستهان قبل ذلك
باصناف كثيرة من البلايا وهكذا كان ايضا حال التلاميذ الاخر
والمتلوبون(؟) علم الكتب قد عرفوها جيدا بعد جعلهم بها وعلموا(؟)
الناس مجاهرة لمبلغها حتى انهم ادهشوا الذين سمعوهم
لان الروح صيرهم من طين حديدا اعني بعد ان كانوا طينا يابسين

سرمدا

سرمديا مقامة برهم حديدا ملكا قويا وجعلهم طاهرين وتركهم ان لا يسقطوا
لدى فزعة من الاوازيع الانسانية لان تلك النعمة هذه السجية
سجيتها ان وجدت اكتيابا نقضته ان صادفت شهوة خبيثة
افنتها ان وجدت جبانية انتزعتها وما تترك من يناهجها ان يوجد
فيما بعد انسانا بل تصيره بصورة من قد انتقل الى السما بعينها اذ
يتصور الاشيا التي هناك كلها ولهذا السبب ما يقول عن شي من
الاشيا الموجوده له انه خاصا له لكنه يكون منعكفا على الصلوات
والتسابيح قلبه ونيته لاجلها لان ثمرة الروح هي هذه اعني الفرح السلامة
الامانة الوداعة ولعلك تقول فان الناس الروحانيون قد يغتمون
كثيرا ويكتابوا فاجيبك قايلا الان هذا الغم الذي يغتمونه هو
اخير من كل فرح عالمي والافتداء غتم قايين لانه انما قد اغتم غما
عالميا فاعقبه شرا وبولس الرسول فقد اغتم الا انه انما قد
اغتم بغم يرضي الله فكان له خيرا لان كلما كان روحانيا فانه
ذو فايدة عظيمة كما ان كلما كان عالميا فانه يملك خسارة واعلمه
الى غايتها فلنستمد ... معونة الروح التي فايتها ان تكون
مجاريه بحفظنا وصايا ربنا فلسنا نكون ادنى من الملايكة محلا
لان اوليك وان كانوا خاليين من اجسام الا ان الاختيار هو علة
الافعال كلها ولهذا السبب صودف في الغير جسمانيين من هم
اشر من الناس ووجد في الناس الماكثين اجساما من هم افضل من
الملايكة الخاليين من الاجسام فالصديقون كلهم ذوو الفضل قد
سكنوا الارض وكانوا ذوو اجسام واظهروا ما اظهروه من الفضايل

لانهم وان كانوا تمسكوا الارض ولد. الا انهم انما تمسكوها كالغربا وفيا
ولهذا اقتدوا واعلموا اقتنا الفضايل واما الغنا فتركوها على انها
مرذوله. فلا تقولن احد انني جسداني وليس يمكنني ان احصل الفضيله
فيكون تالما لخالقه ومكذبا لكتبه. بل بالحقيقه يكون مذموما من
خالقه ومكذبا من كتبه توربيه. والدليل على اننا ولين كنا
جسدانيين. ولذلك ما يجعل الفضيله ممتنعه علينا. فهذا وضحه
ضوء الفريسيين. لان بولس الرسول ما منعه جسمه من ان يفتخر
بهذه الصوره التي صارتها. ولا بطرس الرسول منعه جسمه من ان
ياخذ مفاتيح ملكوت السموات. واخنوخ فقد كان ذو جسد ونفس
وما اعوق وكذلك ايليا النبي قد خطف بجسده. وابراهيم واسحق
ويعقوب كانوا ذوي اجساد واشرق فضلهم. ويوسف وهو ذو
جسد صارع تلك الامراه الفاسقه وصارعها. ثم وما معنى ذكري
جسما لانك ولو وضعت عليك مع جسمك سلاسل ايضا لما منعتك
من الفضيله. لان بولس الرسول قد قال ان كنت انا مربوطا لكن
كلام الله ليس مرتبط. بل وما معنى قولي عن الان وسلاسل اذ ان
ولو اصبحت لك حبوسا واقفالا وولا هذا النصر هذه تعويقا
للفضيله. لان بولس الرسول وهو في الحبس استودع السجان
سر الامانه. لان السلاسل والاقفال ما ربطت نفوسنا ولا اعتقتنا
من النصر الخاص بها لكن الذي يربطنا انما هو الخيانه وشهوة
الاموال واستقامه هوانا هذه لعلاجها. هذه هي التي تربطها.
ولو كان جسمنا محلولا مطلوقا. فان قلت الان هذه اعني اسراف
الهوا

الرؤوا فانها تتولد من اجسامنا. فاقول لك ان هذه الاقوال
عن مدافعه وحجه كاذبه. لان امراض هوانا لو كانت تتولد
من اجسامنا لصار الناس كلهم تابعين لها. لان كان الجوع والعطش
والتعب والنوم لا سبيل لنا ان نتخلص منهم لانهم من طبيعتنا. فكذلك
اسقام هوانا هذه لو كانت هذه الحال لما تركت احدا من الناس
ان يوجد خارج اغتصابها. فان كان كثيرون قد انفلتوا منها
فواضح بين ان هذه المناقص وامثالها انما تتولد من توانينا ونخيعنا
فيما يجب علينا استعماله لحفظ الصحه ولزوال المرض اذا عرض فلنقطع
هذا التواني والتجميع ولا نتلبس جسمنا. لكن فلنجعله خاضعا
لنفسنا. ولنقتني العلم النافع الذي يفيدنا خلاص نفسنا. لان الافتقار
من العلم قد يخصه ان يجعل نفسا جبانه عديمه ان تكون شجاعه
كما قد يخص تعليمها الاراء السماويه ان يجعلها عظيمه عاليه. لانها
اذا كانت لا تتمتع ولا باهتمام واحد مما يصلحها فانها قد توجد
جبانه ليس بذات طبيعتها لكن بذات اختيارها. لانني اذا ابصرت
من كان في وقت من اوقاته شجاعا قد صار الان جبانا
فاني لست اقول ان الذي يوجد لطبيعته بل لاختياره. لان خواص
طبيعتنا قد عدمت ان توجد منتقله. ثم واذا رايت ايضا من
كان الان جبانا قد صار على غفله شجاعا. فاني قد اقضي ايضا هذه
القضيه بعينها وانسب الفعل كله الى اختيارنا. فينبغي اذا ان نهتم
بما فيه خلاص نفسنا ونسعى بجسمنا يفيدنا ذلك حتى اذا سعينا السعي
الحسن نتحقق امتلاك الخيرات الدهريه بنعمه ربنا يسوع المسيح وتعطفه

الذي له المجد مع ابيه والروح القدس الان ودايما والى اباد الدهور

المقالة السادسة والسبعون

زعمهم فقوموا ننطلق من ههنا فان سالت لماذا قد قال هذا القول
هل قد خشي ان يجي يهودا الى هناك فيقبض عليهم اجيبك انه بهذا الظن
لان دلة الاوهام منتزحة جدا عن رتبته جل شانه فان قلت فان
كان لم يخاف فلماذا نقلهم من هناك اجيبك محولا اياهم
ان يتنفسوا قليلا لانه تعالى اراهم قد استجمع غمهم في ذلك المكان لانه
كان معروفا وكان الوقت ايضا ظلمة وما كانوا يسمعون الى ما كان
يقوله لهم لانهم كانوا يتوقعون ورود الذين يقبضون عليهم سريعا
ولاسيما قول معلمهم صيرهم في ذلك الحين ان يتوقعوا المصايب
والمخاوف الذي هو قوله بعد يسير ولست اوجد معكم ويجي
رييس هذا العالم وغير ذلك فاذا لانه راهم مرتاعين في ذلك
المكان فاقتادهم الى مكان اخر ليطمانوا ويصغوا الاقواله وينهموها
لانه عز وجل ازمع ان يسمعهم اراء عظيمة ثم استثنى بان قال
انا هو كرمة الحق فان قلت فالذي يريده بهذا المثل
الذي هو قوله انا هو كرمة الحق اجيبك يريد به ايضاح هذا
المعنى الذي هو هذا ان الانسان من لا يصغي الى الاقوال التي يقولها فما
يتساغ له ان يحيي فان الايات التي سيفعلونها فانها من قدرته
تكون اعني من قدرة المسيح جل شانه زعم وابي هو الكرام
فان قلت وما هو اذا معنى هذا القول افيحتاج هو اي الابن
الى

الى مساعدة من غيره فاقول لك ابعد هذا الوهم لان هذا المثل انما
يدل على هذا المعنى لانه ما قال ان الاب يهتم بغرسة الكرمة بل
اذا انما قال انه يهتم بالاغصان النابتة فيها فينبغي المثمرة منها
لتاتي بثمار كثيرة لانه قد استثنى قايلا كل غصن في لا ياتي
بثمره وكل غصن الذي ياتي بثمار ينقيه لياتي بثمار كثيرة
ارايت ان قوله كان الكرام انما قاله عن الاهتمام بالاغصان وانظر
اذا كيف يبين المثل بابلغ الاستقصا لانه ما قال ان الكرمة تتمتع
باهتمام الكرام لكن الاهتمام كله انما هو بالاغصان فقط لا بغرسة
الكرمة على ان الغرسة المحفوظة تحتاج الى اهتمام اكثر وذلك
بالعلة تخفى التربة عنها وكشفها للشمس ومدافاتها الا انه
ههنا اذا اي في هذه الغرسة لم يضعا فيه مما ذكرنا لكن كلامه
كله انما هو في ذكر الاغصان موضحا انه فيه كناية للذاته تعالى
وانه جل شانه غير محتاج لعارض من العوارض واما الاغصان
المشار بهم الى التلاميذ فانهم ولو كانوا متمكنين في الفضيلة جدا
فانهم يحتاجون الى معونة كثيرة من الكرام وقوله ينقيه
معناه هذا هو اي انه يهتم به والاهتمام به قد يكون تارة
بتخطيته وتارة بتقليمه وتارة بغير ذلك مما يوافقه وهذا
قد يجعل الغصن اوفر نباتا للثمر فمن هذه الجهة قد يستبان
ان المحن تصيرهم اقوى مما كانوا واكثر تمكنا فان قلت
ولماذا انما قال انا هو الكرام بل قد نسب ذلك لابيه قايلا وابي
هو الكرام اجيبك انه تعالى قد نسب ذلك لذاته هو ايضا

مورد ذاته مهتمًا باغصانه كما بينا ان ذلك واضحًا فيما
سياتي هاهنا ثم ايضًا انظر الى ذلك اي انه اقام ذاته في هذا
المثل مقام ارومة الكرمة واثبت التلاميذ منزلة اغصانها
ليعلموا ان من عندهم لا يقدروا ان يعملوا ما سيعملونه من الايات والفضائل
دون قدرته عز وجل وانهم على هذا المثال يحتاجون ان يتحدوا به
بالامانة كاتحاد الغصن بالكرمة اعرفت ان هذا المثل ما اخذ
هاهنا المعنى الا لكي يعلموا انهم خلوا من قدرته ليس يمكنهم ان
يعملوا شيا زعمرة انتم من قبل نقيا انتم من اجل الكلام الذي
كلمتكم به ارايت كيف يورد ذاته مهتمًا باغصانه لانه قال انتم
من قبل نقيا انتم من اجل الكلام الذي كلمتكم به اي انا قد طهرتكم
متقدمًا فنسب هذا الفعل للاب وله هو لانه هاهنا قد بان ذاته
عاملا هذا الفعل وفي غير هذا الموضع قد بان اباه عاملا اياه اي
عاملا هذا الفعل لان ليس يوجد فرقا بين الاب وابنه في شيا
اصلا لا في عمله ولا في قوله ولا في قدرته ولا في سلطان ولا في غير
ذلك من جميع ما كان من سائر الامور ثم اذ قال ما غير ارادة اثبتوا
قايلا ٤ اثبتوا في وانا فيكم واستثنى قايلا فكما ان الغصن لا
يطيق ان ياتي باثمار من عنده ان لم يثبت في الكرمة كذلك انتم
ان لم تثبتوا في قد ذكر الوعد بالثبوت فيه والوعيد بالانفصال
منه ليلصقهم بذاته بالايمان به والعمل باوامره الصاقًا لاغصانا
فيه بل اختيارًا منهم وليعرفهم ان اهتمامه بهم هو اهتمامه بهم
لانه قال ان الاب ينقيهم لياتوا باثمار كثيرة وقال ان ثبوتهم فيه

وثبوته

وثبوته فيهم يجعلهم ان ياتوا باثمار كثيرة لان قوله اثبتوا في
وانا فيكم انما هو لكي يقظهم ويستحثهم ان يثبتوا في تعليمه ليتمتعوا
منه تعالى باهتمام كثير وذلك اذا اي تمتعهم منه بالاهتمام قد
جعلهم ان ياتوا باثمار كثيرة ارايت ان اهتمام الاب بهم هو اهتمامه به
بهم اشاهدت ان اهتمامًا واحدًا بعينه له ولابيه اعاينت ان ليس
بين الاب والابن فرقا في شيا اصلا فكما ان الغصن كما لا يقتدر ان
يجيب ثمره من ذاته ان لم يثبت في الكرمة كذلك لا يستطيع من
لا يثبت في ان يجيب ثمره لانهم لكيلا ينفصلوا منه من جهة
جبانتهم شدد النفس منهم عندما استرخاهما بالخوف وبسط لهم
اماله الصالحة زعمرة انا هو الكرمة وانتم الاغصان قال انا هو
الكرمة وانتم الاغصان ليعلموا كما تقدم القول في ذلك ان من عندهم
لا يقدروا ان يعملوا شيا خلوا من تاييده اياهم عز وجل زعم من يثبت
في وانا فيه ياتي باثمار كثيرة الثبوت فيه عز وجل انما هو بالايمان
به والعمل باوامره فالذي يثبت فيه على هذا الحال قد يكون
متاهلا بمعونته تعالى ومن عنده الجهة بان ياتي باثمار كثيرة فكانه
قال عز قوله من يثبت في بالايمان بي والعمل باوامري وانا فيه
بتاييدي له فهو ياتي باثمار كثيرة ارايت انه ليس دون ابيه في
شيا اصلا واذ قال هكذا استثنى ايضًا قايلا لانكم بغيري لستم
تقدرون ان تعملوا شيا ان تخلوا من تاييدي لكم فانكم لا تقدرون
ان تعملوا شيا اشاهدت مساواته لابيه في كل شي انظرت ان
قدرة واحدة وسلطان واحد وفعلا واحدا له ولابيه زعمرة

كان امر ثبتا احق طرح خارجا مثل الغصن ويجف ويجمعونه
ويطرحونه في النار فيحترق ومعنى ذلك ههنا هو اي من لا يعمل
العمل الموافق به فلا يثبت فيه بل ينفصل منه ولعمري ان الغصن
الثابت في الكرمه فانه قد يثمر وان لم ينقى لانه وان كان ليس يثمر
كما يجب ولا كما يثمر اذا نقي الا انه قد يثمر ولين كان ذلك ليس كما
يجب واما الغصن المنفصل منها فلا يثمر ولا بجهة من الجهات
ولو نقي والكرام اذا انما ينقي الغصن ما دام ثابتا في الكرمه
لا حين ينفصل منها فلنتمكن اذا في طاعته واوامره تعالى لنتمتع
بتاييد عنايته جل شانه فناتي اذا بثمار كثيره ونفوز بالخيرات
الباقيه التي لا يلفظ بوصفها ولعمري ان خساره عظيمه هي ان لا ياتي
الغصن بشيا لاجل عدم ثبوته في الكرمه وليس الامر اذا قد ينتهي
الى هذه الخساره فقط بل يفضي الى غير ذلك ايضا لانه اذا ما وقف
العقوبه الى هذا الحد وحده الذي هو عدم تحصيل الثمر لاجل
عدم الثبوت في الكرمه بل انتهى كلامه الى ابعد غايه من ذلك
لانه قال انه يطرح خارجا وما يتمتع ايضا بيد الكرام ويجف
اذا اي انه ان كان امسك شيا من الكرمه فانه يعدمه وان
كان قد ملك نعمه فانه يتعرى منها ويصير مفتقرا من المعونه
ومن الحياه ونهايته ان يلقى في النار الان الغصن لما ثبت عنده
ليست هذه الحال حاله بل ضد ذلك اي انه ياتي بثمار كثيره
وازهارا حسنه واوراقا نضره اي التي هي انواع الاعمال الجيده
فلنثبت اذا في الايمان به والتصديق لاقواله لناتي بالثمار الكثيره
التي

التي هي انواع الفضايل ونجتهد في ان لا نفترق منه لئلا تنتزع عنا هذه
كلها التي اصلها الثبوت فيه فنطرح خارجا ونجف اي نعدم ما
امتلكناه من الكرمه ونتعرى من الورق والزهر والثمر الذي
كانوا من معونه الكرام فنعدم الحياه ونلقى اخيرا في النار ونحترق
واما اصل الثبوت فيه فعلا وصحه هو جل شانه اذا بان ان ذلك
اذا انما هو اذا ثبت كلامه فينا لانه قال عز قوله ان ثبتم في
وثبت كلامي فيكم كلما تريدونه وتسالونه فيكون لكم اراد انني
على جهة الواجب قلت قبل ذلك القول لانه انما يطلب تحقيق الاقوال
بالافعال لانه تعالى لما قال فيما تقدم ان مهما تسالونه اعمله
استثنى بقوله ان كنتم تحبوني احفظوا وصاياي وههنا اذ قال
ههنا ان ثبتم في وثبت كلامي فيكم استثنى بقوله كلما تريدونه
وتسالونه فيكون لكم كانه يقول لانكم اذا لا تطلبون الا حسب
مشيتي لانكم ان ثبتم في وثبت كلامي فيكم فتكونون مستنيرون
حسب ارادتي فاذ تكونوا هكذا فما يكن لكم مطلوبا بخلاف مرادي
بل تكون جميع مطلوباتكم بحسبما اريد انا فلذلك اذا قد يكون لكم كلما
تريدونه وتسالونه زعمه بهذا يمجد ابي ان تاتوا بثمار كثيره
وتكونوا تلاميذي وقد استبان ان الامر انه يتبين اذا بالثمار اي الاعمال
زعم وتكونوا تلاميذي الايات كيف كان من يثمر فهو الذي
يكون تلميذه وان قلت وما السبب اذا في قوله بهذا يمجد ابي لماذا
ما قال بهذا امجد انا ان تاتوا بثمار كثيره بل قال بهذا يمجد ابي
هو عز وجل عند ابيه في جوهره وفي كل شي فاذا لماذا لما قال
بهذا امجد انا بل قال يتمجد ابي احيتك ان اذا ليلا اذا نسب في ذلك

الى ذاته هو فيطمانوا فلهذا رفع افكارهم نحو الاب قايلا لهم
ان الاب باعمالهم يتمجد حتى لا يضجعوا في العمل بل يستيقظوا اذا ويعرفوا
ان بالاعمال يكرمهم الاب اذ قد دعاها مجدا له اي للاب لانهم ما كانوا
يقدروا ان يشكوا فيه هو الاعتقاد الذي كان لهم في ابيه ثم قال
٩ كما احبني الاب كذلك انا احببتكم فها هنا اذا قد ابرز لك اللفظ
ابرازا جيدا كما يبرز من انسان اذ قد قصد به اي بذلك اللفظ
اظهار محبته لهم ليطمانوا لان ما هو يا هذا فاراد من شانه ان
يموت عنهم نعم فاذا من اراد ان يموت بدل الذين كانوا عبيدا
واعدا ومحاربين واهلهم لتكريما جزيلا امتلاه وصاعدهم الى
السموات اراد اذا بهذا اللفظ ان يظهر عظم حبه لهم لاجل
استراحة خواطرهم كانه قال لهم بهذا اللفظ هذا القول
اي كانه قال لهم اني قد احببتكم حبا كثيرا فاطمانوا اذا ولا تكدروا
فاذا قوله كما احبني الاب كذلك انا احببتكم انما قد ابرزه ابرازا
هو هكذا لاجل استراحة خواطرهم كما مر القول ها هنا في ذلك
ثم لكيلا يصيرهم طريحين بالتضجيع على ظهورهم انظر كيف قد
شددهم ايضا قايلا اثبتوا في محبتي اثبتوا في محبتي مفوضا ثبوت
حبهم له الى اختيارهم لانكم انتم زعم ما لكن ذلك ينبغي الثبوت
في محبته تعالى فان قلت كيف يكون ذلك اي الثبوت في محبته
اجيبك ان ذلك يكون بحفظ وصاياه وهذا اذا قد اوضحه هو
عز وجل لانه قال عز قوله ١٠ فان حفظتم وصاياي تثبتم في
محبتي ثم من اجل ضعفهم قد تنازل اذا في لفظه قايلا كما اني حفظت
وصايا ابي وثبت في محبته فاصلا بالتنازل في كلامه منفعتهم
فقط

فقط والا فماذا تقول يا هذا افهل انه يحتاج الى حفظ الوصايا
حاشا لان من هو الذي يفرغ صرعا هل لا قياسا له ولا وصفا
لافراطه حتى انه يقول هذا القول ثم اذا ماذا تقول يا هذا
اليس انه هو منشي الشريعة نعما هو وهو منشي الشريعة فاذا
تنازله في اللفظ ها هنا ايضا انما هو من اجل ضعفهم ولذلك فقط لان
لان قد استبان ان منشي الشريعة لن يحصل طريحا تحت وصاياها
ارايت ان ما قوله انما ها هو اذا قد استبان ها هنا ايضا اعني انه
تعالى قد تنازل في اقواله من اجل ضعف سامعيه لانه جل شانه
قد قال اقوالا كثيرة تناسب ظنهم بسبب ما قد تكرر ذكره اي بسبب
انهم ما كانوا بعد قد امتلكوا من اجله الاعتقاد اللايق بشانه
عز وجل فاذا قد تنازل في اللفظ هذا التنازل البليغ في افراطه
واورد اذا ما قد قاله نحو ضعفهم اي قوله انا حفظت وصايا ابي
وثبت في محبته متحدرا اذا في اللفظ هذا التحدر الذي هو هكذا
منفعة اولئك وتسليتهم اذ تارة ليعزيهم وتارة ليستنهضهم لكيلا
يستوا بمصاعبتهم له فيضجعوا في العمل فلهذا اذا قد يورد ذكر
الاب ويبين لا انا لا له ويقول انه يحفظ وصاياه وانه محبته
ويامرهم بمثل ذلك ليستنهضهم ويشجعهم ويقوي عزمهم في الحب
والعمل ارايت ان الاقوال الوضيعة انما هي من اجل ضعف اولئك فان قلت
فاذا ما هو البرهان تحليله اجيبك نعم لان اما من جهة الحب
فانه اذا المرء لم يحب ابيه وابيه لم يحبه واما قوله اني
حفظت وصايا ابي فذلك انما هو تنازلا نحو ضعفهم وقد عبر
القول بان قد استبان ان منشي الشريعة لن يحصل طريحا تحت وصاياها

فاذا انا نازله في الالفاظ انما قد كان من اجل ضعف اوليك * وهكذا اذا
قد كان يتنازل في اقواله نحو ضعف اليهود ايضا ليستعبدهم عز
وجل * وقد كان في مخاطبته اياهم يورد ذكر الاب * وينسب الاشيا
له بسبب عدم ايمانهم فيه بانه مساوي للاب * فتارة ليرفع مراوتهم
اعتقادا انه مضاد الله * وتارة ليفقهوا الى تعاليمه ويستفيدون
خلاص نفوسهم * وهذه هي سجية الحكيم مع الذين يخاطبهم لا سيما وهذا
هو الحكيم المطلق وحده * وقصده نفع الكل * وهو جل شانه نظر في
كل قوم ما يطيقون استماعه من خطابه تعالى * فلنسبح اذا رافته
ولنمجد الطافه ولنمجد حكمته * ولنمكن ذواتنا تمكنا عظيما في محبته
تعالى بالاقوال وبالافعال المصدقه للاقوال * لاننا اذا امكننا في
محبته جل شانه فلا يستطيع شيا ان يورد علينا ضررا ٥

العظة السادسة والسبعون

في كثرة محبته جل شانه وفي استكثار القنيه وفي ان [illegible]
نفتقر افضل من ان نستغني * فاذا كان الحب عظيم المحل وقد عدم
ان يشهر وليس هو لفظا ساذجا * فسبيلنا ان نظهره باعمالنا فنحن
اذا اعتبرنا الله جل شانه اذ كنا اعدا صالحنا بينا * فلنبت نحن
في ان نكون احبا هو تعالى قد ابتدا بالحب لنا * فاذا قلما يكون
فلنتبعه نحن هو تعالى يحبنا ليس لنا دره نحصه لانه عز وجل قد
عدم ان يكون محتاجا * فلو صار فلنتبعه نحن لما يوافقنا هو جل
شانه قد احبنا بعد ان كنا اعدا * فلنحبه نحن ولولا جلاله لم
يزل يحبنا * على اننا الان نحمل اضداد ذلك لان الاهنا يجدف عليه
كل

كل يوم لاجلنا بسبب صنوف خطوفنا ما ليس لنا وبسبب ضروب
استغنانا * ولعل قايلا يقول لنا ما هو كل يوم قد نخاطبنا في اجتناب
الاستكثار من القنيه * واقول له ليت امكنني ان اعمل هذا العمل ليس
كل يوم فقط بل في كل ليله ايضا * ليت اتجه لي ان اقرع اليكم في
الاسواق ايضا * ولدى المايده * ليت كان ممكنا ان نبري هذا العون
دايما النسا والاصدقا * والصبيان والعبيد والفلاحين
والجيران والارض بعينها والحيطان * لكي ولو بهذه الحجه تتراخا عن
ذلك قليلا * لان هذا السقم قد اشتمل المسكونه كلها * وقد تمسك
بنفوس جميع اهلها * واغتصاب المال قد صار كثيرا هو المسيح جل
شانه افتدانا * ونحن فقد نتعبد للذهب * نادي بالسياده لاخر
ونخضع لغيره * وما يامرنا به نطيعه بنشاط * وقد جهلنا لاجله
حسبنا واصدقانا وطبيعتنا وشرايعنا * وكلنا مخضا فليس احد
ما يرفع طرفه الى السما * ولا يتوهم النعيم المامول * لكن سيكون
وقت حين ليس يكون لهذه الاقوال وقت * لانه قد قال ليس في الجحيم
من يعترف لك * فالذهب ما نور لانه يحول لنا نعما كثيرا ويصيرنا
نوجد مكرمين * الا انه ليس هو هكذا كالسما * ولا هو شبيها بل هبا
وظل * واما المعيشه في الفضيله فهي ذا الشي * لان اما الموسر
فقد يرجع عنه كثيرون ويمقتونه * واما الفاير في الفضيله
فقد يحشمه كثيرون ويكرمونه * ولعلك تقول الان الفقير قد
يضحك عليه * ولو كان مقيما في فضيلته * فاجيبك لكن ليس يضحك
عليه عند الناس بل عند فاقدي العقل * ولذلك ليس يجب ان نرجع
عنه * لاننا ولو نهقت الحمير فصاحت لنا [illegible] فلقد نلتفت اليها *

الا انا ها نحن قد تركنا محفل الناس ونظرنا الى مجمع البهايم. لان الذين
يستحيون بالاشياء الحاضرة يشابهون البهايم بل هم اشر من الحمير شر
الكلب. هذا لو استحييت ملك الارض لما كنت تهتم باحد من الكثيرين ولو
ضحكوا كلهم عليك. واما اذا دام يضحك سيد الابرار كلها جليسا له. فقد
تلتمس مدايح الخنافس والبق. لانك تقول لا بالنسبه الى الله تعالى هذا هو
عظمهم. بل والى ما يقال الان ولا هذا المحل هو محلهم. لكن تحكم بالاضافه
اليه عز وجل فانه احقر من البق والبعوض. الى متى تتقلب في الحماه
الى متى تجلس ناظرين الى حماقة بهيمة بطونهم. فاولئك قد يفتخرون
ان يختبروا اللاعبين بالنرد اختبارا بليغا. ويفتخرون ان يختبروا السكارى
والغايبين لبطنهم. الا انهم ما يفتخرون ان يتحملوا الاشيا التي للفضيله والرذيله
ولا في نومهم. ثم اترك هذا اذا كنت صاحب صنعة من الصنايع وكنت
ماهرا فيها وخبيرا بلوازمها. وتلك نال بك ما تعرف امورها
لما احببت تلمذة اياك سريعا. لكنك قد كنت تضحك على من اورد لك زوال
خبرتك بهذه الصناعه وضحكت عليه انما هو لاجل غفلته عما قد اورده
خلافا لذلك. ولا كنت ترتضي ان تجلس لتختبرها. لانه اذا ليس خبيرا
بها. بل انما كنت للحكم تقصد بها من كان عارفا بها وخبيرا بضروريات
احوالها. واما اذا شئت ان تحكم الفضيله فانك انما تجلس الذين ما يعرفون
ولا صنفا منها ويختبرون افعالها. فلهذا السبب اذا ما انطلقنا في وقت من
اوقاتنا الى هذه الصناعه اي صناعة الفضيله. وذلك انا انما قد نعرض
اعمالنا بالمسرح وبالامتحان والاختبار لكنا قد نفوضها الى الفاقدين
العلم بها يختبرونها. فاولئك اذا اختبروها فانهم يختبروها ليس على

جهة

جهة اختبار اهل الصناعه. لكنهم انما يختبرونها اعني بحق زوال علمهم بها.
فلذلك اسالكم ان نستحقر التاج من الكثيرين. بل واولى بنا ان لا نشتهي
ذلك بالجمله. ولا نزدحمن لا الى الاموال ولا الى الغنا. ولا الى الشرف الدنياوي
ولا نتوهمن ان الفقر حظا رديا هو. وبيان ذلك ان الفقر هو معلما يعلمنا
الحلم وضبط الهوى وكل الفلسفه. اذ كان لعازر عاش في الفقر
فكلل. ويعقوب اذ انما قد اشتهى ان يملك خبزا فقط. ويوسف قد
حصل في فقر واصل الى غايته. لانه ما كان عبدا فقط لكنه صار
مقيدا ايضا. فلهذا المعنى نستحسنه اكثر. وما نمدحه حين وزع
الحنطه مثل ما نمدحه حين سكن الحبس. لا حين كان التاج موضوعا
عليه لكن حين كانت السلسله مطوقه على عنقه. لا حين جلس على
كرسي المملكه. لكن حين اغتيل عليه وبيع. فهذه كلها اذا تفهمناها
وتفطنا في الاكاليل المضفورة من هذه الجهادات. فما نستعجب بثروة
الدنيا وكرامتها ونعيمها ومقدرتها. لكن انما قد نستعجب الفقر
والسلسله والقيود والصبر والثبات من اجل الفضيله. لان اما تلك
محفوظ فعاقبتها قلق واراجيف. وموهبتها محصوره في هذه الدنيا.
واما ثمرة هذه المصاعب فهي السما والنعم الصالحه التي في السموات
التي ما ابصرتها عين ولا سمعتها اذن. التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها.
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد الى اباد الدهور امين.

المقالة السابعة والسبعون

زعمي ان هذه الاقوال كانت لكم زمانا يسيرا فيكم وبينتم فهمكم
ان الاعمال الصالحه كلها انما تقتني حسنا ثوابها اذا وصلت الى

غاية واجبة • واما اذا انقطعت في الوسط فقد يكون انقطاعها عرقنا
لذاتيهما • وكما ان السفينة التي فيها من الامتعة صنوفا جزيلة
اذا لم تسبق فتصل الى المينا لكنها تعطب في وسط اللجة • لن تستفيد
من مسيرها الكثير في البحر بل تحمل المصيبة بهلاكها اعظم نايرا بمقدار
اضطرابها في مسيرها على انواعها اشد عسفا • فكذلك اذا النفوس
الواقعة في الخطا عند نهاية انواعها التي تتراخا وتنحل
في وسط جهادانها • ولهذا اذا ذكر بولس الرسول شرف
ذكرها وسلامتها يلتفي الذين يسعون بالصبر في الاعمال الصالحة • وهذا
المعنى قوله اخترعه المسيح الان للتلاميذ ليشجعهم • لانه تعالى لما اقبلهم
ودخول ابنه وبعطاياه ومواعيده • ثم سمعوا الالفاظ الواصفة تالمه
وتشارف ذلك ان ينقطع التلاميذ • قال لهم تعلك فاوضتهم باقوال
كثيرة وعزاهم • هذه الاقوال كلمتكم بها ليتشفع فرحي فيكم ويتم فرحكم
كانه يقول قد خاطبتكم بهذه الاقوال لكيلا تنفصلوا عني فينقطع
سعيكم ويبطل فرحكم • فلذلك اذا كلمتكم بهذه الاقوال • اي حتى لا يبطل
سعيكم ولا ينقطع عنكم الفرح الذي قد امتلكتموه من كونكم تلاميذي
قد سررتم بي وفرحتم كثيرا • لكن ها قد دهمكم الاكتياب • فانا
اذا احتاجه لكي يبلغ الفرح غايته • موضحا لهم ان الخبار الحاضرة
ليست موجبة لغم لكنها موجبة لفرح • او هي توهلها لفرح • قد رايتكم
زعمتم مشتكين فاندا ونت بكم • ولا قلت لكم لماذا لم تثبتوا اجلادا
لكنني خاطبتكم بما يورد التعزية لكم • واريد ان احفظكم في هذا الحب
على هذا المثال كل حين • قد سمعتم زعمتم ما قلت في ذكر
الملكوت فسررتم • فلكي يتم فرحكم كلمتكم بهذه الاقوال • زعمتم

هذه

هذه وصيتي ان تحب بعضكم بعضا كما احببتكم • مرة قال لان وصاياي
وصيتان • وان الشريعة والانبيا متعلقة بهما • وهما محبة الله
من كل النفس ومحبة ابناء الجنس مثل النفس • ومرة قال انها
وصية واحدة • وهي قوله وكلما تريدوا ان تفعله الناس بكم افعلوه
انتم بهم • وهذا هو الناموس والانبيا • وهكذا قد قاله هاهنا
ايضا بقوله تعالى هذه هي وصيتي وتتمتها • وقد قالوا الرسل في رسايلهم
ان ما لم نعتمد ان نكمل شريعة ربنا • وانا بغيرها لا نستفيد شيا • ولو
كان علم نبوة ولو كان عمل ايات • لاننا لا نقدر ان نكمل الاولى حتى
نحصل الاخرى لانه قال ان الثبات في محبته انما يكون بحفظ وصاياه
وذلك ان وصيته هي ان نحب بعضنا بعضا • ثم اراد ان اذا احبنا بمحبته
لنا عز وجل قال لهم ما من حب اعظم من هذا ان يبذل احد نفسه
عن احبائه وهذا اذا قد ذكره متقدما لما قال والراعي الصالح
يبذل نفسه عن خرافه • فقد ذكره متقدما • وهنا اذا ذكره في هذا
الموضع ايضا في توصيته اياهم • اذ قد بان ما هي الطريقة محبته
وغايتها التي بها قد احبنا • واراد ان نحب بعضنا بعضا كما احبنا هو
تعالى • كانه يقول عن قوله قد احببتكم غاية المحبة • ومن ثم اريد
منكم ان يحب بعضكم بعضا في غاية المحبة • لان هذه هي المحبة العظمى
ان يبذل احد نفسه عن احبائه • فان قلت فما غرضه في ان يعلي شان
الحب في كل مكان • اجبتك لان هذا اذا اعني الحب هو ايضاح قال
التلاميذ • هذا هو الذي يتم الفضيلة • ولهذا السبب قال بولس
الرسول في وصفه اقوالهم بل تقدم بها من جهة انه كان تلميذا
خالصا للمسيح • قد نظر الحب حقيقة • بليغة زعم ١٤ انتم احبائي انتم ان

علمتم علي اوصيتكم به اي ستكونون احبائي ان عملتم ما اوصيتكم به
لانني اذا اشرفتم حافظين وصاياي واسميكم احبائي ولست اسميكم عبيدا
بل احباء واصفياء ثم انه عز وجل قد اظهر ذاته من هو اذ قد ابانت
انه سيدهم وهم عبيده لانه تعالى لم يزل سيدا لهم الاها ولم يزل
سيدا للكل والاها للكل وبحيا الخير للكل زعم لست اسميكم عبيدا
لان العبد لا يعلم ما يصنع سيده اي لان العبد ليس يعرف ما اعتمد سيده
ان يفعله لكني سميتكم احبائي لاني كلما سمعته من ابي اعلمتكم
ارايت كيف قد اوضح جلالة رتبته اعاينت انه لم يزل عند ابيه
في كل شي اشاهدت ان رتبته هي السياده وانه منحهم تسميته
احبايه لا عبيده كان سبحانه كونه وصفهم الاسرار التي قد
فاتها التعلم بها زعم لست اسميكم ايضا عبيدا لان العبد لا يعلم ما
يصنع سيده لكني سميتكم احبائي صحيح انتم عبيدي زعم واني انا سيدكم
حقا لكني اردت ان اسميكم احبائي لاني هاذا كلما سمعت من ابي
اعلمتكم اياه فان قال قايل كيف يصدق هذا القول الذي الان للرسل
هم لصفاء المسيح وهم قد لا امو اعبيده جل شانه وهو مزمع عز وجل
ان يمنحهم بعد الاسم العبير يوم الانبعاث قايلا هلم ايها العبد
الصالح الامين فاقول له انه جل شانه كانه يقول لهم انكم
وان كنتم انتم عبيدي مما امتلكتموه من قبل جالكم وطبعكم فاني
قد اهلتكم اذا الى كرامه عظيمه وصيرتكم اصدقا مختصوصين
بي ومنتسبين الي بما قد اهلتكم له من عظيم الكرامه التي قد
خولتكم اياها من فيض نعمتي ثم ان سال سايل قايلا وما هو اذا
قوله كلما سمعت من ابي هو عز وجل لم يزل عالما علي التمام

الاقوال

الاقوال والافعال ولم يزل عند ابيه في كل شي وليس هو دون
ابيه في شيا البته ولا يحتاج الى سماع اقوال ولا الى استمداد افعال
لان اقوال الاب وافعاله هي اقوال الابن وافعاله واقوال الابن وافعاله
هي اقوال الاب وافعاله لان اقوال واحده باعيانها وافعال واحده باعيانها
للاب والابن وليس بينهما فرقا في شيا البته فاذا لماذا قال كلما سمعت
من ابي اما كان ممكنا له عز وجل ان يقول لهم سميتكم احباي لاني قد
اعلمتكم بما يغتاض وصفه والتكلم به فاذا لماذا قال هكذا بل قال
كلما سمعت من ابي فاجيبه اذا عن هذا السوال قايلا اعلم يا هذا
انه عز وجل لم يطلع معنى اخر بهذا اللفظ الا هذا المعنى الذي هو هذا
اي انه تعالى قد اراد ان يحقق عندهم حبه الكثير اياهم بما قد ابرزه من
هذه الالفاظ التي هي قوله كلما سمعت من ابي لانهم اذا انما كانوا بعد
قد امتلكوا فيه الاعتقاد الذي كان لهم في ابيه فلهذا السبب
اذا قد تنازل في اللفظ قايلا سمعت من ابي كانه قال لهم ان كلما
وجب ان يقال لكم من الاقوال العاليه قد قلته لكم لان هذه
الاقوال التي قلتها لكم هي اقوال ابي لانهم كما تر القول لما كانوا بعد
قد امتلكوا فيه الاعتقاد الذي كان لهم في ابيه وان اقوال واحده
باعيانها له ولابيه والان انا قد سمعت يا هذا ان كلما هو للابن هو
للاب وكلما هو للاب هو للابن وليس ذلك شي من الموجودات بل كان ايضا
عن الاقوال والافعال فاذا كامل القول ههنا قوله سمعت من ابي
لم يصلح بمعنى اخر الا هذا المعنى الذي هو انه اراد ان يحقق عندهم
حبه الكثير اياهم اي انه خاطبهم بالايماح بوصفه فقال اذا
سمعت من ابي لينبيهم انه قد كلمهم بما يغتاض وصفه والتكلم به

باسانه ذلك الي الاستماع مرايه لانهم كما نكرر القول هاهنا ايضا
ما كانوا اهلا لان يقبلوا فيه الاعتقاد الذي كان لهم في ابيه تبارك اسمه
عز وجل وضع ايضا دلايل اخري غير هذه ليست صغيره وهي قوله
تعالي ١٩ لستم انتم اخترتموني بل انا اخترتكم ومعني ذلك هو انني
اي انا بادرت الي حبكم وما وقف اذا عند هذا الكلام بل استثني باني
واقمتكم لكي تنطلقوا انتم وتاتوا بثمار وتدوم ثماركم هاهنا معنا
قد عاد لايضاح مثل الكرمه والاغصان لانه نقل اللفظ الي لفظ رغم
واقمتكم اي غرستكم لكي تنطلقوا اي تثمروا انتم اي لكي تمدوا الي كل موضع
كالاغصان ثم عاد اعلن كثيرا بانقياد الاشيا ثم بقوله وتاتوا بثمار
وتدوم ثماركم فان لم يكن ثمركم غير ثابت باقيا فالبقي واوجب ان
تثبتوا انتم لاني لم اوثر ما احببتكم فقط لكي تنشا اصنت الكم اعظم
الاقسامات اذ بسطت اغصانكم الي كل موضع من المسكونة اراد
اي مقدارا واوضح حبه لهم بوصفه لهم الاسرار التي قلنا انه
التكلم بها بما درتها لحبهم اولا عانه وهب لهم النعم الصالحه
الجسيم فلهذا باسمه ومحبته سالحاتهم واراد حينيذا انهم
يشا نعون ان يجبوا ثمر يبقي لهم بقا دايما لانهم بلا نعم الضروره
اذ تمتعوا بالمعونه منه فقد تعدمون بهذه السنه ثمرهم [illegible]
يعطيكم اي كلما تسالونه باسمي فالذي قاله هو هكذا اي لكي
يعطيكم ابي جميع ما تطلبونه بذكر اسمي اي لكي جميع ما تسالوني فيه ذاكرين
اسمي فان ابي يعطيكم اياه فان قلت فان كان اذا الابن هو المتوسط
فكيف يعطي الاب ما نسال فيه الابن اجبتك لانه ليس فرقا بينهما لان
هذا اذا قيل لتعلم ان للاب والابن جوهرا واحدا بعينه وهكذي
علا

علا واحدا بعينه وهكذا عملا واحدا بعينه لانه لا الابن اذا سيل
يصل اليه السوال خلوا من الاب ولا الاب اذا سيل يصل اليه السوال
خلوا من الابن وهكذا لا الاب يفعل فعلا خلوا من الابن ولا الابن يعمل
عملا خلوا من الاب بل كما ان جوهرهما واحد بعينه فهكذا عملهما
هو واحد بعينه وكذا فعلهما هو واحد بعينه وهو واحد في
كل شي واسمع اذا ما ذا قال متقدما [illegible] عمرو كل شيا تسالون
باسمي فهذا اصنعه اي انه هو يعطيهم كلما يطلبونه فهذا اذا
الذي قد نسبه لابيه هاهنا قد نسبه لذاته هو متقدما ارايت
اذا ان فعلهما واحد هو كما ان جوهرهما واحد هو وهذا اذا
تخصيص للاب والابن خصيص هو بالروح القدس لان اللاهوت
الاقدس مساوي في الجوهر والفعل والقدره والسلطان وكل شي
[illegible] عمرو ١٦ هذه اوصيتكم بها لكي يحب بعضكم بعضا والذي يقوله
هذا هو معناه اي كانه يقول اني لست اقول هذه الاقوال
معيرا اياكم اعني قولي اني ابذل نفسي عنكم واني بادرت الي حبكم
اولا فاذا ما قلت هذه الاقوال علي سبيل الامتنان عليكم ولا التعيير
لكنني قلتها معتقدا اياكم الي حب بعضكم بعضا والي حبي ايضا الذي
بسببه يكون رجعكم كثيرا ثم اذ كان طرد الكثيرين لهم وتعييرهم
اياهم امرا صعبا احتماله وفيه كفايه ان يذلل النفس العالي
محملها ايضا لهذا السبب تقدم فقال قولا لا حد له لاعدها مقدمهم
بها حصنا لهذا الاحتمال ثم اذا قال ١٨ فان كان العالم
يبغضكم فاعلموا انه قد بغضني قبلكم لانه تعالي جعل ذاته قد تقدم

فدركا النفس منهم وافضي بورد لكنا الى هذه الاقوال قايلا هكذي
فان كان العالم يبغضكم فاعلموا انه قد بغضني قبلكم وهذه
الاقوال اذا فقد اوضح انه من تكاثر وده قالها من اجلهم كما اوضح
انه من اجل ذلك قال من اجلهم اقواله الاخر اي من تكاثر وده
لانه تعالى كما انه قال انهم ليس فقط يجب عليهم ان لا يتجعوا
من اجل افتراقه لكنهم ايضا ينبغي لهم ان يفرحوا بانه يذهب الى
عند ابيه فكذلك قد اوضح ههنا انه ينبغي لهم ان يفرحوا بالمحن
وما يجيات بتوجعوا لها وانظر اذا كيف قد يصلح هذا لانه
تعالى لما قال قد عرفت ان هذا العارض يحزنا لكن احتملوه من
اجلي اذ انكم اذا انما تتالمون به من اجلي فما قال اذا هذا القول
لان هذه الحجه ما كانت فيها كفايه ان تسلي افهمهم وتسليتهم فلذلك
اهملها ووضع اخرى غيرها وهي ان هذا الفعل عندهم هو دليل على
الفضيله الاولى والكبر تحتاجون بخلاف ذلك ان تتجعوا لان ليس
يجب ان تتجعوا اذا كنتم عتيدون ان تكونوا مبغوضين الان
لكن ان ازمعتم ان تحبوا فيجب عليكم ان تتجعوا لانه تعالى قد
ذكر هذا المعنى ذكرا غامضا بقوله ١٩ لو كنتم من العالم لكان
العالم يحب من هو منه لكن هذه الجهه زعمًا ان احبكم العالم
فواضح انكم قد اوردتم ايضا كما على ان خسته حاصلا فيكم ثم
قد تمادى في كلامه ايضا وقال لكن لانكم لستم من العالم
بل انا اخترتكم من العالم من اجل هذا يبغضكم العالم قد ذكر هذا
السبب موضحا ان بغض العالم لرسله هو دليل واضح لوجود
فضيلتهم فانه اذا ان احبهم ايضا العالم فواضح انهم قد
اوردوا

اوردوا ايضا كما على ان خسته حاصلا فيهم حاشيه
كانه قال غير قوله لو كنتم تحبون الغناء والكرامه والشهوات
لكان العالم يحبكم كونكم مماثلين اياه على حدود ما يحب هو
الامور المذكوره لكنه اذ يراكم تمقتون هذه الكرامات وتعلمون
بوجوب مقتها فلهذا يمقتكم ثم قد استثنى ذا اي صاحب هذه
الحاشيه بما قد قاله واحدا فيلسوفا حكيما زعم لانه كما قال
الفيلسوف متشابهة الاخلاق تثبت المحبه واختلافها بسبب
المقت فيصدق المثل القايل ان شبيه الشي منجذب اليه فالعالم
اذا يحب خاصته الذين هم هولاء اي المتشبهين افعاله
والمماثلين اياه زعمه ٢٠ اذكروا الكلام الذي قلته انا لكم ما
عبد اعظم من سيده اي ليس انتم افضل مني وما عزاهم اذا
بهذا القول وحده بل وعزاهم ايضا بقوله ان كانوا طردوني
سيطردونكم وان كانوا حفظوا قولي فقولكم سيحفظون
فقد اظهر في هذا الوجه اكثر من ساير الوجوه مماثلين اياه في
هذا المعنى حسب قدرتهم حاشيه واعلم ان السيد تعالى
قد عنى هذا عن العصاه والغير مومنين الذين وصلوا الى الرسل
الاطهار كل تعيير وهزوء وضروب وموت وذلك لان الذين
امنوا فقد اوصلوا اليهم الكرامه الواصله الى غايتها ان كانوا طردوني
زعمه ولكم سيطردون وان كانوا حفظوا قولي فقولكم سيحفظون
فما ينبغي اذا ان تحزنوا ثم قد عزاهم بانهم ليسوا يجحدونهم
ويمقتونهم هم خاصه بل ويجحدون الاب ايضا لانه قال ٢١
لكن هذه كلها يفعلونها بكم من اجل اسمي لانهم لا يعرفون من ارسلني

ومعنى ذلك هذا هو. اي انهم يشتمون اليّ ايضًا. ومع هذه الاقوال
لما اعدموا اوليك عقوبه وضع لهولا تعزيه اخرى. فقال ٢٢
لو لم ات واكلمهم لم تكن لهم خطيه والان ليس لهم حجه في خطيتهم
موضحًا انهم ابغضوه ظلما منهم. لانه قال انهم ابغضوه مجانا. زعم
٢٣ من يبغضني يبغض ابي ايضا. فقد سبق فوضع عقوبه لهم ليبـ
ـينه. لانهم لما قالوا اننا نعتقد انه ضد الله عرفهم اذًا انه قد
ابان لكلهم باقواله هذه. لانه اذا قال هذه الاقوال ابطل
احتجاجهم. لان اي حجه لهم في قولهم انه ضد الله. اما كان ينسب
الاقوال والاعمال الابويه معا انه لم يزل مساويا له في كل شي
نعم كان ينسب الاقوال والاعمال الابويه معا انه لم يزل مساويا
له في كل شي. فاذًا اي حجه لهم في قولهم انه ضد الله. ارايت
انهم ابغضوه ظلما منهم. زعم ٢٤ لو لم اكن عملت فيهم اعمالا لم
يعملها اخر لم تكن لهم خطيه. اي خطيه الكفر والبغضه التي
بها تشتموني. وقد رفعوا تعليمي زعم والان فقد راوني وابغضوني
وابي. لانهم اذ راوني عاملا الاعمال المختصه بالاب وقد تكلمت بما
يريده هو. لان اعمالا واصله باعيانها الى والى ابي واقوالا واحده
باعيانها الى والى ابي. وما سمعوا مني قولا مضادا لاقواله ولا راوا مني
فعلا مضادا لافعاله. وقد نسبت الاقوال والافعال الى الاب
من عنده ولم يومنوا بي. فمن ثم اذ يبغضوني واحتقروني ابغضوا
ابي ايضا واحتقروه. زعم لو لم اكن عملت فيهم اعمالا لم يعملها احد
اخر لم تكن لهم خطيه. وما ذكر اعمالا على بسيط ذاتها لكنه
تعالى

تعالى انما ذكر اعمالا لم يعملها احد غيره. وقد صاروا هم شهودا بها
اذ قالوا انه ما ظهر قط هكذا في اسرائيل. وما سمع منذ الدهر ان احد
فتح عيني اعمى مولود. وهكذا قالوا في عجايبه الاخر هذا القول لانه
تعالى قد اجترح عجايبه واياته كالجديد بديع مستغرب. ولو
كانوا اذا سالوه اعطى رسله. فلماذا يطردوننا لاجلهم. لانكم لستم من
العالم فلو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته. ثم لما كان
هذا القول مفزعا لهم اي مفزعا للرسل ابان انهم لم يكونوا هم
سببا في ذلك. وانما السبب انما هو من خبث اوليك. وافاد النبي
ايضا واراهم اياه منذ اعلى الزمان. فقد تقدم فذكر ذلك قايلا انهم
يبغضوني مجانا. زعم ٢٥ لكن ليتم الكلمه المكتوبه في
ناموسهم انهم يبغضوني مجانا. فقد عرفهم اذًا ان النبي قد اخبر
عن انهم هكذا منذ اعلى الزمان. وهذا القول قد عمله بولس الرسول
ايضا لانه لما تعجب اناس كثيرون من ان كثير اليهود ما امنوا
اوضح ان العله في عدم ايمانهم انما هي خبثهم اي جنس الذين ما امنوا
واستشهد على ذلك بما قد سبقت الاخبار به من الانبياء. ثم
حتى لا يقولوا له فان كانوا قد طردوك وما حفظوا قولك وانصرفوا
من اياتك وسمعوا من اقوالك ما لم يروه ولم يسمعوه من غيرك
وما انتزعوا عن جنايتهم بل مقتوك ومقتوا اباك ولم يعرفوك
ولم يعرفوه فلماذا القيتنا في مثل ذلك. كيف نكون نحن فيما بعد
موهلين عندهم للتصديق من يصغي الينا من الذين قبلهم قبلنا
فلكيلا يفتكروا اذا هذه الافكار فيرتعبوا انظر اليه تعزيه اورد اليهم

زعمه ٢٦ و اذا جا المعزي الذي ارسله انا اليكم من عند الاب روح
الحق الذي من الاب ينبثق فهو يشهد لاجلي ٢٧ وانتم ايضا تشهدون
لانكم معي من الابتدا . الايات ايه تعزيه او ردها اليهم . اذ قد عرفهم
انهم سيكونون موهلين للتصديق بواسطة ما يرون ايضا على
ايديهم من الايات المستغربه . اي الايات التي قد صارت اذا يوم
العنصره . كانه قال اذا جاكم روح الحق هو يصدقونكم . ولهذا
دعاه ها روح الحق عوضا من روح القدس . وقد عرفهم انه يعرف
كل شي معرفه تامه . اعني عرفهم ذلك عن الروح . اي عرفهم
ان الروح يعرف الاشيا كلها معرفه بليغه تامه الاهيه
وذلك بقوله انه ينبثق من الاب . وهكذا قال عن ذاته هو
اي انه يعرف الاشيا كلها معرفه بليغه تامه الاهيه . لانه
قال ان كان شهدت لنفسي فشهادتي حق . لاني انا اعرف من اين جيت
والى اين امضي . وانظر اذا هاهنا وانصت . هاهنا قال هاهنا انه يرسل
روح الحق . وقد قال في موضع اخر ان الاب يرسله . وذلك لتعلم
ان فعلهما واحد . وانتم زعم انكم تكونون في صحبتي الذين ما
سمعتم اقوالي من اناس اخرين . قد تستكملون القول الموهل لتصديقه
اي لانهم اذا اعني الرسل قد باشروا اقواله بنفوسهم . وما سمعوها
من اناس اخرين . ولهذا المعنى المذكور الذي هو انهم باشروا اقواله
بنفوسهم وما سمعوها من اناس اخرين . استظهروا اذا في احتجاجهم
اذ قالوا نحن الذين اكلنا معه وشربنا . موردين حقيقة الامر
ليصدقوهم سامعيهم . لانهم ما قالوا هذه الاقوال لمعنى اخر .
الا

الا ليعرفوا سامعيهم انهم موهلين لتصديق الاقوال التي يقولونها
من ذاتهم . وانهم ما قالوها للتحيل اليه . والدليل على انهم ما قالوها
للتحيز اليه . فهو اذا لان الروح يشهد لما قالوه . اذ هو عارف
الاشيا كلها معرفه بليغه . حاشيه من قول بعض المفسرين
قال صاحب هذه الحاشيه . ان قوله عن الروح يشهد لاجلي . كانه
يقول عز وجل اني وان كنت قد اوضحت لليهود اني ابن الله ايضاحا
بينا بالكفايه . فاوضح لهم ذلك يجي الروح القدس الذي سارسله
من السما عليكم وحدكم لانكم امنتم بي . وهو يشهد لي اي يشهد
لي باني انا ابن الله المسيح مخلص العالم . وذلك اذا بواسطة العجايب
الظاهره التي تسيرونها . فيصير مجيه واضحا لجميعهم اذا ما رايتكم
تتكلمون بساير اللغات وتفسرون الكتب المقدسه . وتجترحون
ايات بديعه مستغربه هذا المحل محلها . فهو اذا يشهد لاجلي
بواسطة العجايب الظاهره . وانتم ايضا تشهدون لي بانذاركم
بالانجيل من اجل تعليمي واعمالي . لانكم كنتم معي انتم من الابتدا . اي
منذ حين ابتدات اعلم الناس فما تردد بينهم . زعمه ١ هذه الاقوال
كلمتكم بها لكيلا تشكوا . ومعنى ذلك هو . اي لكيلا تشكوا اذا رايتم
كثيرين عاصين لكم وعلى الذين . واذا قاسيتم المصاعب وصرتم
مفروزين من مجمعهم . اذا اعترفتم بي انا المسيح . لانهم قد اتفقوا
فيما سلف بان من يعترف بي اني انا المسيح يكون مفروزا من
مجمعهم . زعمه ٢ فسيخرجونكم من مجامعهم بل ستاتي ساعة ان
كل من يقتلكم يظن انه يقدم عبادة لله . كانه يقول عز وجل

فعلي تمثيلها لهم بيتشعرون فبالكبر كنفعل محمود مرضيا لله * ثم
عزاهم ايضا بانهم انما يحتملون المصاعب من اجله ومن اجل ابيه بقوله
اذا انتم وهذه الافعال يفعلونها بكم لانهم لا يعرفون الاب ولا
لي فيكفيكم زعمهم للتعزيه مقاساتكم هذه المصاعب من اجلي ومن
اجل ابي * وهاهنا يذكرهم ايضا بتطويبه الذي قاله حين ابتدا
بتعليمه * اذ قال مغبوطين انتم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا فيكم
كل قول خبيث من اجلي كاذبين * افرحوا وابتهجوا فان ثوابكم
عظيم في السموات * ثم عمم لكن هذه كلمتكم بها حتى اذا جا
الساعه تذكرونها اني قلتها لكم انا ما قلته من الابتدا فلم اخبركم
بها لاني كنت معكم كانه يقول حتى من هذه الاقوال تحتسبون
باني اقوال صادقه * لانكم ما ينساغ لكم ان تقولوا انني خاطبتكم
بما احدثه اليكم مدلكا لكم ولا يتجه لكم ان تقولوا ان اقوالي
كانت اقوال خدعيه * لان الخداع ليس من شانه ان يتقدم فيقول
للذين يخدعهم هذه الاقوال التي يخبرهم عنه التي هي انهم لاجله
سينالون الطرد والقتل والمقت من العالم * فلهذا الغرض تقدمت
فقلتها لكم * لكيلا تداهمكم خاليين من انتظارها فتزعجكم وتروعكم
وايضا قد تقدمت فقلتها لكم لاجل علتا اخرى وهي لكيلا تقولوا
اني ما كنت اعرف انها ستحدث * فتذكروا اني قد قلت لكم عنها
فقد اخبرهم عن ذلك متقدما متى لا تداهمهم بغتة من دون معرفه
بها فتزعجهم بالاكثر وكرر اذا ذكر العله التي من اجلها
ينكبدنا الضيم لبغضهم * لان علة الحوادث كانت علة كافيه
لانها ضهم

لانها ضهم اي كونهم ينالون ذلك من اجله فكرر ذكر العله اذا
ليشجعهم على قبول تلك الحوادث * وليتلقوها بالفرح وهكذا كان
اي انهم اصطبروا على تلك الحوادث بفرح كما ذكر لوقا انهم
لما ضربوا في مجمعهم شكروا الله الذي استحقوا ان يهانوا من اجل
الاسم الصالح * فلذلك اذا كرر ذكرها اذ قال انهم ما عرفوني وانهم
لاجلي يفعلون بكم هذا ولاجل اسمي ولاجل ابي وما شابه ذلك

العظة السابعة والسبعون

انما ينبغي لنا ان نصطبر من اجل المسيح على النوازل الا انه يجب
ان نبتعد عن الافعال الرديه وفي الصدقه ومنفعتها هذه
الاقوال فلنكن نحن نذكرها في المحن اذا قاسينا من اناس خبثا
مكروها ناظرين الى رئيس ايماننا ومتممها * وان ذلك الذي
نقاسيه من المكروه انما هو من اجل الاهنا ومن اجل تكميل الفضيله
لنا اذا افتكرنا هذه الافكار فستكون العوارض كلها سهله علينا
ومحتمله عندنا * لان ان كان احدنا مكروها من اجل صدقاته
المحبوبين عنده يفتخر بذلك * فان قاسا احدنا لاجل الله ضيما
فاي حس للمصاعب نشعر به ثم اذا ولين كان هو سمي القلب
الذي قبله من اجلنا مجدا وشرفا * مع انه كان الاها وتعيرا فالتي
بنا واوجب ان نكون نحن له كالحال انا وهذا الراي بانا ثم ولين
كنا نعتمد على هذه الحكمه ان نتهاون بالعوارض فالتي بنا
واوجب ان نزدري الاموال واستكثارا للغنيه * فيجب اذا علينا

اذا نكبد

اذا سافرنا ان نتدبر مكروهًا ان نعطش ليس في تراب مقاساته
لكن في الاكليل التي نستفيدها منه ، وكما ان التجار ما يفتكرون في
مقاساتنا البحر واتعاب الاسفار فقط لكنهم يفتكرون معًا في الارباح
والاموال كانك تحمل لهم اغراضهم ، فكذلك سبيلنا نحن ان نفتكر في
السما ، وفي اللا اله لدي الاها عز وجل ، فان استبان عندك الاستدا
من القينات مستلذا ، فاخطر بوهمك ان المسيح تعالى ليس يرى له
فيتبين عندك في الحزن مكروهًا ، وان كان العطا للفقرا مستثقلا
عندك ، فلا تقف فكرك عند التوزيع والنفقه ، لكن انقل تمييزك في
الحين من الزرع الى الحصاد ، واذا كان مستصعبًا عندك ان تستعمر
العشق لامراه غريبه ، فافتكر في الاكليل الاتي من التعب فتحتمل
تعب ضبط هواك باسهل مرام ، ثم اذا ان كان الخوف من الناس
من شانه ان يردع الافعال المنكره الشنعه ، فالتي بالشوق الى
المسيح جل شانه ان يدفعها ، فالفضيله صعبه لكن ينبغي ان نضع
لدي وجهها حسامة الوعد بالنعم المامولة ، لان المكثيرين في
الفضيله فانهم خلوا من هذه الامال ايضا يعرفونها حسنه على
انفرادها ، ولهذا السبب يستعملونها ويستحبونها ، ولاجل العزم
المانود عند الله ما يحسبون عنا فهم امرًا عظيمًا ، ولا يعملونه
خوفًا من عقاب ولا طلبًا لثواب لكنهم يمارسونه اذ كان الله تعالى
قد امر به ، فان كان اخلا ضعيفي العزم فلينتهم رايات الظفر
وهذا المأخذ اذا ينبغي ان نتخذه في الصدقه ايضًا ، ونرحم الذي
قبلنا قبلنا ولا نتغافل عنهم ينهشهم الجوع ويفسدهم ، لان
كيف

كيف لا يكون ذلك امرًا مستشنعًا ان تجلس لدى المايده ضاحكين
متنعمين ، ونسمع اناسا اخرين مجتازين في جادتنا يتشهقون باكيين
فلا نعطف الى عويلهم ، لكنا نستصعب كلامهم ونشتمهم مجادعين ،
ماذا نقول لله ، ثما الانسان ، هل بسبب رغيف واحد ينظم احد الناس
خدمتنا ، ولعلك تقول نعم ، فاقول لك فينبغي لك ان ترحمه لهذا
النقل اكثر من غيره ، وسبيلك بلا لزوم الضروره ان تزيل ضيقته
ثم ان كنا لا نشا ان نعطيه فلا نشتمه ، وان كنت لم تؤثر ان
تزيل غرقه فلا تكرديسه في الهاويه ، لان سبيلك ان تنعطف اذا
[illegible] الفقير حين يتقدم طالبًا محاسنتك من تكون اذا توسلت
الى الله ، وتذكر قوله ايضًا بالكيل الذي تكيلون به يكال لكم
تفهم كيف قد دفعه اليك متفطن القلب مطرقًا الى اسفل متنحيًا
مع فقره قد اخذ من سبّك اياه ضربتين ، فما هو اذًا هذا
الحال ما هي هذه الوحشيه ، اما تنظروا اذًا كم يكون ذلك فادوه
ممّا واصله الى غايتها اذا طلب الخبز وانصرف مع ذلك
مشتومًا ، الى متى نشابه الوحوش ونجعل طبيعتنا بعينها لاجل
استكبارنا ، فكثيرون قد يتحسرون لاجل هذه الاقوال الا انها لك
اناشا ان تملكوا الرحمه اوقاتًا فاوقاتًا لا تملكونها ، لكنني اريد
ان تملكوها كل حين ، تنظر لي يا هذا في ذلك اليوم المرهوب
اذا ما وقفنا لدى منبر المسيح تعالى اذا استنجحناه ان يرحمنا
فاقتاده هولا الى وسط موقفه ، وقال لنا انه لاجل رغيف
واحد وفلس واحد احتقرتم لهذه النفوس تنافق موجبًا
هذه المعاملة ، ماذا نقول له ، ما الذي نعتذر به ، والدليل على

انه تعالى يقتادهم الى وسط موقفه عز وجل • فاسمع ما ذكره
في ايضاح ذلك • حيث يقول اذ لم تعملوا بواحد من هولاء معروفا
فولاي عملتم • لان اولئك الفقراء ليس يقولون لنا حسنا قولا
لكن الاهاطر شانه هو الذي يحاكمنا من اجلهم • فاولئك ليس يدولون
لنا شيئا وقتئذ • اذا العازر المسكين قد ابصر الغني ولم يذكر له
ما عمل معه • لكن ابراهيم كلمه نايبا عن العازر • وهكذا يكون
ها هنا مع الفقراء • اذا اسعفناهم بما تصل اليه قدرتنا وبخيرنا
عليهم • فهولاء اذا اي الفقراء لم ينتقموا الان يبسطون ايديهم
بشكل يرثى له • كالشكل الذي به طلب الغني ان يمد العازر اصبعه
اليه فلم يمكنه • بل انما نراهم كلاهم موجودين في راحة ولنعيم
حاصلين في تعب • وذلك لان تعب الدنيا مهما كان ليس هو نظير
تعب الاخرة • واما نحن فقد نشاهد شكل المسكنه التي كانوا فيها
فقط بها ها هنا ان كنا لا نواسيهم الان بل وليتنا نشاهد شكل
المسكنه التي كانوا فيها فقط • ولا نشتمل نوايبا اصعب لان نوبات
كثيرا لان الغني ما انتهاء هاكان يتنعم من الغنى • لكنه
كان يتقلى ويتعذب تعذيبا صعبا • وسمع انك قد استوفيت
خيراتك في حياتك والعازر قد استوفى بلاياه • فلا نستشعرن
اذا ان الغنا تحظا عظيما هو • لانه في الاكثر يكون لنا زيادة
في تعذيبنا اذ لم نستفد لانفسنا • كما انا اذا انتقطنا النفوس
يصير لنا الفقر مبادي راحتنا ونعيما • لانا نطرح به خطايانا
اذا احتملناه باوفر شكرنا • ونستغني عند الله الالاه كثيرة

فلا

فلا نبتغي الراحه والرفاهيه دايما لكي نتمتع بالراحه هناك • لكن
فلنقبل الاتعاب من اجل الفضيلة • ونقطع ما كان فضله زايد
ولا نلتمس شيا اكثر • لكن فلنقتني موجوداتنا كلها في مصالح
المحتاجين • لانه اي اعتذار يمكنه اذا كان اما هو فقد وعدنا
بنعيم السما • واما نحن فما نعطي لاجله الاموال الفانيه اي حجه
لنا اذا كان اما هو فقد اشرق لك شمسه • وهو لك خليقته
كلها لخدمتك • واما انت فما تعطيه ولا ثوبا ولا تستغنى
تجعله شريكك فيه • ثم وما معنى ذكري انه اشرق لنا شمسه
واستخدم البرايا كلها لنا • اذ قد رتبها في حبنا وفي الجود
علينا تناها • وجودا مما هكذا • حتى اطعمنا جسده وسقانا
دمه • فاذا كيف لا نجتهد فيما يرضيه عز وجل ونسارع اليه
بشهوه • مع كونه تعالى خولنا ما نعطي منه وجاد علينا بهذه
العظايم ووعدنا ايضا على ذلك بملكوت السما • فانجتهدن اذا
اجتهادا بليغا في اصطناع الخير قبل فروغ اجالنا هذه القصيره جدا
لان عيشتنا هي هكذا قصيره المده واحوالنا كلها قد وقفت الان
عند الابواب وفي اواخرها • وعمرنا كله فينبغي ان نستشعر
بان مقداره هو مقدار ساعه قصيره • فما حاجتك يا هذا الى
خزاين فايضه والى جماعه كثيره من الرجال • اما انك مزمع ان
تفارق الدنيا عن قليل وتمضي الى ذلك العالم الذي تستحصد فيه
ما قد زرعته ها هنا • فلماذا اذا لا تتكل على من يرفقك مناديين
جزيلا عددهم • لان اما خزاينك فليس من شانها ان تنجيك لاموتا

واحدًا لكنها ايضًا تجتذب اليها لصوصًا بلا عدد هم ذا اما
خزاين الفقراء فتصاعدك الى الله بعينه حيث تشانه وتصير عينك
الحاضرة مثله وتحل خطاياك كلها وتورثك شرفًا عند الله
عز وجل وتكرمًا عند الناس فلماذا تبخل على ذاتك بنعم صالحة
جزيل تقديرها لانك اذا احسنت الى الفقراء فانما تجود ليس على
اوليك لكن على ذاتك باحسن الصلات واعظمها قدرا لانك
اذا تلافيت عن اوليك الحوادث الحاضرة فانما تخزن لنفسك
المجد المامول والدالة البهية التي تحصل لنا كلنا ان نحظى بهما
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعزة
والسجود مع ابيه الصالح والروح القدس الان ودايما والى الابد امين

المقالة الثامنة والسبعون

زعمًا اما هذه الاقوال في الابتداء فلم اخبركم بها لاني كنت معكم
والان انطلق الى من ارسلني وليس احد منكم يسالني الى اين اذهب
بل لاني قلت لكم هذه الاقوال فالكآبة ملات قلوبكم. ان غضب
الاغتمام لعظيم هو ويحتاج الى شجاعة كثيرة لكي نبقى مقابله
بجلادة فنستثمر اذا ما كان نافعًا منه ونهمل ما كان مضرًا
فاغتمامنا على خطايانا نافع لان هذا يعرض من بغضها ومعرفة
مضرتها فيؤدينا الى الاقلاع عنها والتحفظ منها وكذلك اغتمامنا
على مصايب غيرنا نافع لنا ايضا لان هذا يعرض من الرحمة للغير
والمحبة له فاما اغتمامنا اذا وقعنا في نوايب زماننا وعوارض
اهوالا

اهوالا انسانية فباطل هو وغير نافع وهذا الراي اذا اعني الاغتمام
الذي لاجل حوادث زمانية لما صارع تلاميذ ربنا قبل اكتمالهم
واستحوذ عليهم انكره ربنا عليهم واراهم انه ما يجب عليهم ان
يغتموا لاجل امور امثال هذه لانهم لما سمعوا بانهم مزمعون ان تصيبهم
مصايب زمانية قد اغتموا اذًا ولم يسالوه عن شيا فقبل ذلك
قد سالوه سوالات كثيرة لان بطرس قال الى اين تذهب وتوما
قال لما عرفنا اين تنطلق وكيف يمكننا ان نعرف الطريق وفيلبس
قال ارنا الاب وقالوا فسر لنا كذا وكذا وما هو معنى لذا ولذا
واما الان لما سمعوا انهم يعبرون بكم خارج مجمعهم وان العالم
يمقتكم وان من يقتلكم يظن انه يقدم عبادة لله تكردسوا
جنسيا في الغم تكردسا اوصلهم الى ان سجموا الصمت فيما بعد
عليهم فلم يخاطبوه خطابا ولا تكلموا كلاما وغفلوا عما عزاهم
به ولم يسالوه عن شيا فنبههم اذًا ربنا عز وجل بقوله هذه
الاقوال في الابتداء فلم اخبركم بها لاني كنت معكم والان انطلق
الى من ارسلني وليس احد منكم يسالني الى اين اذهب بل لاني قلت لكم
هذه الاقوال فالكآبة املات قلوبكم فنبههم اذًا ليتشجعوا
مقابل الامور التي تورد الاغتمام لان الافراط في الغم رديًا هو
وللموت مخترع ولهذا السبب قال بولس الرسول لكي لا يبتلع من
هذا الحال حالة الاغتمام المفرط زعمًا اما هذه الاقوال ما اخبرتكم
بها منذ الابتداء لاني كنت معكم فتقدير قوله ما اخبرتكم بها منذ
الابتداء وتفسيره هذا هو اي قد عرفت هذه الحوادث منذ الابتداء

لاني لم ازل معكما ابا النبي قبل كونه • ولكن لم اخبركم بها لاني كنت معكم
واما الان اذ كنت منطلقا الى ابي واخليكم في العالم فلست اذا
احجركم بالطلبة • لكني ها قد قلت لكم هذه الاقوال التي ما اخبرتكم
بها في الابتدا • ولعلك تقول وما هي هذه الاقوال التي قالها
لرسله وما قالها لهم في الابتدا • انما اسلمهم اذا الاثني عشر وقال
لهم انكم ستقادون الى حضرة الامراء والملوك • وسيضربونكم
بالسياط في مجامعهم • فكيف قال الان هذه الحوادث ما اخبرتكم بها
في الابتدا • فاجيبك قد تقدم لعمري فذكر ضربهم بالسياط واتيانهم
الى المجامع الا انه ما ذكر ان موتهم على تمثيل هاله يوجد عنده
اوليك محروضا عليه حتى انهم يستشعروا ان ذلك عبادة يتو
لان هذا قد كان فيه كفاية ان يرتعهم اكثر من جميع العوارض
اي اذا ناروا ان يحكم عليهم كانهم ملحدين ومفسدين • ثم ومع
هذه الاقوال قد ساغ لنا ان نقول ذاك القول ايضا اي انه تعالى
انما هاهنا انما قد ذكر ما اسانفوا ان يقاسوه من الامور وانما
هاهنا انما ذكر حرب اليهود لهم وعرفهم ان ذلك قد دنا من
الابواب • فاذا هذه الامور التي قال انه ما اخبرهم بها من
الابتدا • فان قلت فلماذا اذا ما ابتغى قول هذه الاقوال الى ان
يحلوا بروح القدس • اجيبك لكي تعلم انهم كانوا مكينين في الفضيلة
جدا لانهم مع ما لهم من الاغتمام العظيم ومع ما كانوا في الحال
النتيجة كانوا يقبلوا سمعوا فيها القول للروح ما هربوا ولا رجعوا
الى ورائهم • وتفطن انت في ذلك اذا اعني في انهم اي اناس
فضلاء صاروا بعد قبولهم الروح • فلو كانوا انما وقتيلي
سمعوها

سمعوها واحتملوها اعني بعد قبولهم الروح • لاحتسبنا الفعل كله
للروح • اما الان اذ قد احتملوها قبل ذلك وثبتوا في حال امتحان
شرورهم وهي عارية مجردة • فاستبان اذا ان ثمرة صبرهم
كلها لتمييزهم هي • وبرهان واضح لشوقهم الى المسيح جل شانه
ارايت انهم كانوا مكينين في الفضيلة جدا • زعمه لكني اقول
لكم انه خير لكم ان انطلق انظر اذا كيف يعزيهم ايضا
لانه تعالى كانه يقول اني اقول لكم الذي يوافقكم • ولو اغتممتم
بسببه كثيرا • لان اقوالي انما هي لمنفعتكم لا للتحمل اليكم لان انما
على حسب ارائكم فان حضوري هو الموافق لكم • واما الامر الموافق
لكم فهو ان انطلق • زعمه لانه ان لم انطلق لم ياتكم المعزي
من هذا ايضا يعرف ان رتبة الروح القدس ليس بدون رتبة الابن
اذ ليس يمضي سيد ويواتي في مكانه عبد • فما الذي يقوله هاهنا الذين
ليسوا يملكون رايا واجبا صائبا في الروح • افيكون موافقا ان
يمضي سيد ويواتي عبد • ارايت كيف رتبة الروح عظيمة • زعمه
فاذا انطلقت ارسلته اليكم ثم استثنى قائلا • واذا جا ذاك
يوبخ العالم على الخطية وعلى البر وعلى الحكم • قوله العالم
يريد به الذين استفاموا كفارا ولم يومنوا • كانه قال اذا
جا ذاك فيوجب الحكم عليهم بالاكثر اذا عملت ايات اكثر باسمي
لان هذه الايات التي فيما سلف فانها فيها كفاية ان تطبق
افواههم • فاذا تكونت ايضا ايات اكثر وصارت تعاليم اتم كمالا
فيوجب الحكم عليهم اكثر واوجب اي اذا البر والايات هذا المقدار

مقدارها صايره باسمي لان ذلك يجعل البرهان على قيامتي بينه موضحا
لانهم اما الان فانهم يمكنهم ان يقولوا انه ابن النجار الذي قد
عرفنا نحن اباه وامه واما اذا ابصروا الموت محلولا والرذيله
منتزحه وعوج الطبيعه مقطعا والشياطين مطرودين
وتحويل الروح بغتا من صنعه وهذه العجايب كلها صايره
بالاستغاثه لي فماذا اذا يقولون لان ابي قد شهد لي وسيشهد
لي الروح مع انه قد شهد لي في ابتداء اعتلاني لكنه الان
ايضا يعمل هذا العمل بعينه اي يشهد لي ويوبخ العالم على الخطيه
وعلى البر وعلى الحكم ؟ اما على الخطيه فلانهم لم يومنوا بي
كانه يقول انه اذا اي الروح يقطع كل احتجاجهم ويوضح
انهم مجترمين جرايم الكفر العظيم وساير الخطايا التي قد فاتهم
العفو عنها لانهم زعم قد راوا بينات وعجايب هذا المبلغ
مبلغها فما الاحتجاج يومنوا بي زعمتم واما على البر فلاني
منطلق الى ابي ولستم تروني ايضا كانه قال انه اذا اي الروح
القدس يشعرهم انا لم ارو اهله الخنا الذين قالوا اني مضل
ومتجاوز الشريعه فانا قد اريتهم الطريقه الفاضله التي هي
طريق البر والسلوك في العيشه التي لا لوم فيها فتشاغلوا لخبثهم
عن السلوك في ذلك اذ قالوا اني لست من الله فسيوبخون على البر
الذي تركوا السلوك فيه وتبعوا خبائثهم والدليل على انني
سلكت عيشه لا لوم فيها فهو اذا اني منطلق الى ابي ولستم
تروني

تروني ايضا فهم قالوا اني لست من الله الا ان الروح سيوضح كذبهم
ويظهر انني انا المسيح ابن الله الذي اتيت الى العالم لاخلص من
الخطيه كل الذين يومنون بي وابررهم من كل اثم وارقيهم الى
العلو واحييهم الى الابد هذه كلها ستستبان زعمتم من الايات
الفايقه والعجايب البديعه التي ستكون على ايديكم بعد صعودي ايضا
التي من ظهرانها يستبان بيانا واضحا عند كل احد اني من الله خرجت
والى الله انطلقت والان لم يكن ذلك عيانا لما كانت تكون على ايديكم
الايات المستغربه والعجايب البديعه بالاستغاثه بذكر اسمي فقط
فاذا من كون اني منطلق الى ابي الذي منه خرجت يستبان بيانا
واضحا اني قد اريتهم الطريق الفاضله التي هي طريق البر والحقه
بينت لهم كيف ينبغي لهم السلوك فيها فاذ تشاغلوا لخبثهم عن
السلوك في ذلك فسيتوبخون اي يتوبخون على البر الذي اريتهم
طريقه فلم يسلكوا فيها من الايات اذا التي ستكون على ايديكم
بعد صعودي ايضا بحلول الروح القدس عليكم انتم الذين امنتم بي
يستبان واضحا عند كل احد اني قد انطلقت الى الذي منه خرجت
واليه مضيت لاني منه واذ يتحقق ذلك فقد يستبان اذا انني
اريتهم طريق البر لانني من الاب وانا ابنه الوحيد الخاص الذي
من جوهره ولست انا مضادا لله كما يقولون فاذا سيتوبخون
من الروح على قدحهم في عدالتي وبهتان كلامهم انه ليس
بصحيح لان اما انا فلانني الاله حق فاريتهم طريق
البر واما هم فتركوا السلوك فيه وتبعوا خبائثهم وقالوا اني

خاطي واني لست من الله مع اني قد اريتهم ما فيه كفايه ان
يوضح لهم هذا فاني لا ابي في كل شي من قولا وفعلا واراده
وسلطان وكل شي الا انهم مع ذلك يبغضوني مجانا وقالوا
الى معاداة الله فسيكونون اذا على ذلك وعلى البر الذكاريتهم
طريقه فتركوها بتحابيتهم وسيعاقبون على باقي كفرهم واحادهم
زعم ٦ واما على الحكم فان رئيس هذا العالم قد دين فان قلت
اي حكم اذا الذي قد ذكره هاهنا اجبتك يعني الحكم الذي قد
اوجبه على الشيطان والقاه في اسافل الجحيم موضحا ان قولهم
انه خاطي باطلا هو لان هذا القول مقوله هو ايضا مقابل قولهم
انه خاطي قايلا فاما على الحكم فان رئيس هذا العالم قد دين اي انه
قد صارع معاندنا صراعا لا يقدر عليه خاطيا بل ولا اقدر عليه ولا
واحدا اعاطلا من ابرار الناس وانما هو قد قهره والقاه مذلا
فاذا كانه قال عن قوله فلو كنت غريما عطيه لضبطني ولم
اضبطه والدليل زعم على انه قد انحكم عليه مني واني قد طرحته
في اسافل الهاويه قد يستبان اذا من فعل الذين يدوسونه
بواسطة تاييدي باهم ومعونتي لهم اي بعد صعودي ايضا
واذ يستبان ذلك فحسنا يكون الروح قد وبخ الذين قالوا
ابي شيطان واني مضل واني خاطي زعم ٦ اني ايضا اقوال
كثيره اقولها لكم لكنكم لستم تطيقون حملها الان اي لا تقدرون
على فهمها اذ هي عاليه جدا لان عقولكم لا تقدر الان على استماع
امور فايقه بليغه ساميه وقد عجزتم عن ان تدركها وذلك

اذا

وانه

اذا انما ولا فان ضميرهم كان ضعيفا وقنيتكم وساذجا عشيما
اذا معنا ذا على طقوس اليهود الحسيه ومن ثم غير قادرات
بتصور امورا روحيه فابقه هذا الحمق سموها ثانيا لان العنصر
الذي كان وقتيذ مستحوذا عليهم كان قد ادهشهم وسلحتهم
ثم اعادوا بعد ذلك وتحلى الصفا الى الاوفى لمرفعة الثاني ولا عاد
ضميرهم بعد ذلك ان يتصاعد اليها ولهذا اذا قال لهم لكنكم لستم
تطيقون حملها الان ثم قال ١٣ فاذا جا ذاك روح الحق فهو
يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع
ويخبركم بما ياتي فلو جاز ان يسالوه قايلين فما هو اذا معنى ذلك
ان الروح اعظم منك ما المعونات الان ما تطيق حمل الاقوال التي
ذكرت انك تقولها لنا واما اذا جا ذاك فانه يرشدنا الى جميع
الحق فهل فعل ذاك هو اعظم من فعلك وانت مكمل لكن لا جواب اذا
ليس هذا هو معنى قولي لان ذاك انما يتكلم اقوالي بعينها ولهذا
السبب اذا قال لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم
بما ياتي اي فالعينه الاقوال لئلا يظنوا ان الروح هو اعظم منه
والا فالروح اذا غير محتاج الى سماع لانه ازلي ومعرفته ازليه
اذ له المعرفه بعينها التي للاب والابن وهو مساوي في الجوهر
وفي كل الفاخر الجوهريه لانه في الثالوث ليس اقنوم دون اقنوم
في شي من الاشيا بل المساواه هي للثلثه اقانيم في الجوهر والازليه
والمعرفه وكل شي زعم ١٤ ذاك يمجدني لانه ياخذ مما لي
ويخبركم زعم ١٥ جميع ما للاب فهو لي من اجل هذا قلت انه مما لي ياخذ
ويخبركم لعمري انه لما قال متقدما تلك الاقوال فلهذا اذا

قال هاهنا هذا القول لانه اذ قال ان الروح يعلمكم ويذكركم
ويعزيكم في صعوباتكم وان يوافقكم ان اذهب انا وان يجي ذاك
وان اقال الان ليس يمكنكم ان تحتملوا ما اقوله. واما وقت يمكنكم
ان تحتملوا ما اقوله وانه يرشدكم الى جميع الحق. فلئلا اذا اذ
سمعوا هذه الاقوال يظنوا ان الروح اعظم منه ويتكردسوا
الى قاعدة الحادا واصلوا الى غايتها. لهذا السبب اذا قال انه
ياخذ مما لي. ومعنى ذلك هذا هو. اني ان الاقوال التي قلتها انا
هذه اذا يقولها الروح. اذ ليس تجد فرقا البته لا في قولا ولا في
فعلا. فاذا قوله هاهنا عن الروح ياخذ مما لي. وقوله قبل
ذلك انه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع انما ذلك هذا هو
اي انه ليس له قول خاصا به دوني. لان اقواله هي اقوالي
واقوالي هي اقواله. وهكذا الفعل والاراده والقدره والسلطان
فكما انه لما قال عن ذاته اني لست اتكلم من ذاتي. انما قال اذا هذا
القول اي انني لست اتكلم قولا ما زائدا عن اقوال ابي ولا لفظا
خاصا بي دون ابي. فكذلك قال من اجل الروح. اي ان ليس للروح
اقوال تخصه دون الاقوال الشايعه التي للاب والابن. زعم جميع
ما للاب هو لي. من اجل هذا قلت انه مما لي ياخذ ويخبركم
فلنقطة انه ياخذ مما لي معناها كما مر القول. فهذا هو. اي انه
يقول قولا في بعينها. لان لي زعم ولابي وللروح اقوال واحده
بعينها ومعرفه واحده بعينها خلوا من فرقا البته. وبقوله
ويخبركم بما ياتي قد رفع اذا تمييز فهمهم لان الحس الانساني
على غيبيات حاله ليس يحتاج الى شي من الاشيا اكثر احتياجا منها الى ان
يعرف

يعرف الارادات المستانفه. وهذا المعنى قد سالوه فيما سلف
اذ قالوا الى اين تذهب وقالوا كيف نعرف الطريق وغير ذلك
فاراحهم من الفكره في هذا وامثاله بقوله انه يخبركم بما ياتي
كانه قال لهم انه يسبق فيقول لكم الخفايا كلها. لكيلا
تتكردسوا خلوا من احترازات زعم ذاك يمجدني اي انه يوضح اني
انا المسيح ابن الله مخلص العالم وانه عديل الاب في الجوهر
وفي كل شي. نعم ان افعالي تنادي بذلك وتوضحه الا ان
الروح ايضا قد يوضح ذلك لان فعلي هو فعله وفعله هو فعلي
لان فعل واحد هو لي ولابي وللروح خلوا من فرقا البته. ثم
ان قلت وما السبب اذا في انه قال عن الروح انه يرشدكم
ولم يقول ذلك عن ذاته هو. اجبتك لانه اذا ما اراد ان
يكلمهم دايما بالاراء العاليه في وصف ذاته عز وجل باقنا
ذلك الى الاوان الذي ارتادته حكمته تعالى الذي فيه بلا امن
القول قد فهمهم ذلك بالفعل اذ قد فتح اذهانهم وفهموا الكتب
وعرفوا ما وانه لابيه في الجوهر وفي كل شي. وان ليس فعلا
من الافعال هو لاقنوم دون اقنوم بل كل شي هو للاب والابن
والروح القدس بالسويه. فاذا اذ لم يكونوا بعد قد تعلموا هذا
خاطبهم خطابا اقل قدرا طاقتهم. والا فالروح كما ترى القول
وكما يختص بالحق هو غير محتاج لا الى استماع ولا الى استفهام
ولا الى شي اذ كما ترى القول وكما يختص بالاراء المعاقبه ليس
في الثالوث الاقدس اقنوم دون اقنوم في شي من الاشيا. بل

المساواه هي للثلثه اقانيم في الجوهر والازليه والمعرفه وكل شي
والدليل علي ان الروح لا يحتاج لا الي سماع ولا الي استفهام ولا الي
شي فهو قول بولس الرسول زعم اسرار الله ما عرفها احد الا
الروح الله فكما ان روح الانسان قد عرف الانسان ليس متعلما
من اخر فكذلك الروح القدس زعم ياخذ مما لي لا علي انه محتاج
بل ذلك انما هو كذا اي انه يتكلم مما هو لي وله لان الذي
لي هو له والذي له هو لي لان كل شي مشاعا لي ولابي وللروح
القدس وانظر الان ما ذا قال لانه اذ قال انه ياخذ مما لي
ويخبركم تلا ذلك بقوله جميع ما للاب فهو لي واستثني قايلا
من اجل هذا قلت انه مما لي ياخذ ويخبركم اي ان كل شي ابي هو
هو لي ولابي وللروح القدس ولان ذلك زعم هو هكذا فمن اجل
هذا قلت ان مما لي ياخذ ويخبركم لان اذا كان جميع ما للاب هو
لي والروح يتكلم من ذلك اي مما هو لابي الذي هو لي فانما يتكلم
مما هو لي الذي هو له انا زعم وابي والروح القدس جوهر
واحد بعينه فالذي لابي هو لي وللروح القدس والذي لي
هو لابي وللروح القدس والذي للروح القدس هو لي ولابي
لان لي ولابي وللروح القدس ذات واحده غير مفترقه وهذي
فعل واحد وقول واحد وسلطان واحد ومجد واحد
وقدره واحده واراده واحده وضابطه واحده وليس ثم
شي غير مشاع بل كل شي مشاع ما خلا الابوه والبنوه
والانبثاق لان الابوه مختصه بالاب وحده والبنوه
مختصه بالابن وحده والانبثاق مختص بالروح القدس
وحده

وحاشيــه فالروح القدس ياخذ زعم ليس ما لم يكن متملكا
اياه سابقا بل لفظه مما هو لي انما هي عوض من كنز اللاهوت الكاين
في ياخذ لان ذلك اذا اي كنز اللاهوت هو للاب والابن والروح
القدس فاذا كانه قال انه ليس ياخذ ما لم يكن له اولا بل
انما ياخذ من كنز اللاهوت لانه مساوي في الجوهر وفي كل
المفاخر الجوهريه زعم جميع ما للاب فهو لي فقد اعتمد ان يثبت
بهذا النص ان الروح القدس ياخذ من كنز اللاهوت كما مر
القول في ذلك لان ليس في الثالوث شي يختص به اقنوم دون
اقنوم بل كل شي هو مختص بالثلاثه اقانيم زعم من اجل هذا
قلت ان مما لي ياخذ ويخبركم كانه قال فلان الروح
يملك كلما يملكه الاب والذي يملكه الاب املكه انا فلهذا
قلنا انه ياخذ مما هو لي لان كلما هو للاب فهو لي وكلما هو لي
فهو للروح القدس لان كل شي فهو للاب والابن والروح القدس
علي حد سوي حاشيــه ثانيه قال الصاحبها ان الابن
ابان ذاته ابنا باسم ابيه وليس اختلس الابوه منه فما املكه
الاب من تلقا جوهره فقد امتلكه الابن ايضا اي الازليه والوجود
وعدم التغيير وما اشبه ذلك وهذا اذا فقد امتلكه الروح
القدس لان الثالوث الاقدس مساوي في الجوهر وفي كل شي
وليس في الاقانيم اقنوم اعظم من اقنوم ولا اقنوم ادني من
اقنوم لا في شي من الاشيا ولا في امر من الامور بل ساير الاشيا
هي مشاعه للاب والابن والروح القدس ما عدا الاضافه ويثبت

ذلك اذًا بقيا شيئًا اخر وهو ان كان الاب والابن والروح القدس
ليس لهم سائر الاشياء منازعة بينهم ما عدا الابوة والبنوة
والانبثاق لامتازوا امتيازًا اكثر من امتياز الصفات بذلك
ومن ثم لامتازوا بالجوهر وهذه هي بدعة الكفار فالثالوث
الاقدس اذًا عز وجل هو مساوي في الجوهر وفي كل شيء فاذًا
قوله عن الروح بأحدهما الى هو هكذا اي من كنز اللاهوت
كما مر شرح ذلك فان قلت وما معني قوله اذًا اذا مضيت انا
ارسله اليكم معنى ذلك هكذا هو اي انني اذا مضيت تشوقتم
لقبوله والا فكيف يرسل الموجود في كل مكان اذ هذا اذًا
اعني الارسال هو مفارقة من مكان وحصولا في مكان اخر غيره
فالروح اذًا الحاضر في كل مكان كيف قد يصح عليه ذلك اي
الارسال فاذًا قوله ارسله انما قاله ليوضح وجود الاقانيم
الثلثة ويظهر كل منهم تارة في القول وتارة في الفعل
وهذا ليعتقد وجود الاقانيم الثلثة كما مر القول فاورد
هاهنا الاخبار عن الروح بالغايات لنعرف رتبة الروح ايضًا
ومساواة الاقانيم في الجوهر وفي كل شيء ولا نعتقد في احدهم
نقص في الرتبة الالهية عن الاخر والا فجميع ما قيل ان الروح
القدس يفعله ان كان من ايات او تعليم الامور او تذكير
بما قد سبق وارشاد الى الحق وتخبير بما سيكون فليس ذلك هو
للروح القدس دون الاب والابن ولا لاحد الاقانيم فعل الايات
او تعليم امور او تذكير بما قد سبق او ارشاد الى الحق او
تخبير

تخبير بما سيكون دون الاقنومين بل ذلك هو شايع للثالوث الاقدس
عز وجل لان ما هو انما قيل ايضًا في الابن انه ابدع سائر
الموجودات ثم هكذا قد يقال في الابن الا ان ذلك اعني الابداع
ليس هو للابن دون الاب والروح القدس ولا لاحد الاقانيم ابدع
الموجودات دون الاقنومين بل ذلك هو عام للثالوث الاحد
تبارك وتعالى اوما اذًا قد يقال في الاب انه ضابط الكل ثم هكذا
قد يقال في الابن الا ان ذلك اي ضبط الكاينات ليس هو للاب دون
الابن والروح القدس ولا لاحد الاقانيم هو ضابط الموجودات دون
الاقنومين بل ذلك هو عام للثالوث المسجود له المساوي في الجوهر
وفي كل المفاخر الجوهرية وفي الفعل والقول وكل شيء واذًا هذه
الالفاظ التي تقال هكذا انما هي لبيان وجود الاقانيم الثلثة اي
اذا انتسب في بعض مواضع من الكتب امر من الامور الى اقنوم من
الاقانيم الثلثة ان كان قولا او فعلا فليس ذلك يقال عليه
او ينسب اليه كانه مختص به دون الاقنومين بفعل خاص
به دونهما او بارادة خاصة به دونهما حاشا وكلا من هذا
الكفر الشنيع بل ذلك انما هو لهذا الغرض فقط اي لنعرف ان كلا
من الاقانيم الثلثه هو غير الاخر واما جوهرهما فهو واحد وهكذا
اذًا فعلا واحد لهم ولهما وايضًا لارادة واحدة لان للاب والابن
والروح القدس المساواة في الجوهر وفي كل المفاخر الجوهرية وفي كل
شيء من سائر الامور والافعال ان كان الابداع من العدم الى
الوجود او ضبط الكاينات وصيانتها ونظامها وترتيبها او الغاية

بها او بسياستها وتدبيرها وارشادها الى كلما يفيدها خيرًا او تنزيها
او انقاذا من المعاطب بعد حصولها او قبل حصولها. او امتناعها بعد
حصولها او قبل حصولها. او الحفظ من اذيتها. مما يلون التخصص
حاصلا في عنوان حالها. كالثلثة فتيه وهم في الاتون ودانيال
وهو في جب الاسود ويونان وهو في بطن الحوت وبولس وهو في
لجة البحر او ايهاب حكمه او معرفه او صحه او قوه او ايضاح
غوامض ومستورات. او نطقا بساير الالسن وترجمة ساير
اللغات ونقلها من لغه الى لغه. او ايهاب حياه او نور
او غفران. او اعاده من الموت الى الحياه. فكلما كان للاب من هذه
الامور التي ذكرناها ونظايرها فهو للابن وللروح القدس
وهكذا كلما كان منها للابن فهو للاب وللروح القدس. وهكذي
كلما كان منها للروح القدس فهو للاب والابن. لانها اذا اعني
هذه الامور كلها التي ذكرناها فان جميعها للاب وجميعها للابن
وجميعها للروح القدس. لان الثالوث الاقدس عز وجل مساوي
في الجوهر وفي كل المفاخر الجوهريه وفي كل شي من قول وفعل
وقدره وسلطان وغير ذلك من ساير الامور. اذ ليس لاحد الثالوث
قدره تخصه او سلطانا او قولا او فعلا او رايا او اراده دون
الاقنومين او دون اقنوم. ولا في احد الثالوث عدم مساواه
دون الاقنومين او دون اقنوم. لا في الجوهر ولا في شي من
ساير المفاخر الجوهريه. ولا في القول ولا في الفعل. لانه ليس في
الثالوث الاقدس لا اقنوم اعظم ولا اقنوم ادنى. لا في الجوهر

ولا في

ولا في شي البته. وكما ان القدره انما هي قدره واحده بعينها.
فهكذا اذا رياسه واحده وسلطان واحد وطبع واحد ومجد
واحد وقوه واحده ومعرفه واحده وسياده واحده وضابطه
واحده واراده واحده وعلم واحد وراي واحد وقول واحد
وفعل واحد وسياسه واحده وعنايه واحده وتدبير واحد
وحكمه واحده وعزه واحده وربوبيه واحده ولاهوت
واحد للاب والابن والروح القدس الثالوث القدوس المساوي
في الجوهر وفي كل المفاخر الجوهريه. ولهذا الغرض جعل العمل
في المعموديه يكمل بالاعتراف بالثالوث المقدس اي للاعتقاد
بمساواة الثالوث في الجوهر والرتبه والفعل والسلطان وساير
المفاخر الجوهريه وكل شي لانه لما لم يكن الارتياب عرض في معنى
الاب. وعرض ذلك في معنى الابن والروح القدس في انهما ادنى
رتبه من الاب. فلهذا السبب جعل العمل في استوداع سر المعموديه
للاب والابن والروح القدس. اي للاعتقاد بمساواة الثالوث
في الجوهر وفي كل شي. لان انما هو اذا الذي قد يحصل من المعموديه
الى غفران الخطايا. ومواهبة البنوه واعطا الحياه الدايمه
نعم وذلك. فهذا اذا كما يقتدر عليها الاب ويملكه. هكذا اذا
يقتدر عليه الابن ويملكه. وهكذا اذا يقتدر عليها الروح
القدس ويملكه. والدليل على ان الابن كان قادرا بمفرده في ان يعمل
كل عمل المعموديه. فقد ذكر هو ذلك في مواضع كثيره من
ذلك قوله لليهود. لكيما تعرفوا ان ابن الانسان يملك سلطانا
على الارض ان يغفر الخطايا. وكقوله ايضا لتصيروا بني النور.

وقوله وانا اعطيتهم حياه دهريه. وقوله انما اتيت لكي تملكوا حياه ولكن
وليكن لهم افضل منها. وهكذا الروح كافيا بمفرده في ان يعمل هذه
الاعمال لاننا قد رايناه عاملا هذه الاعمال معاينها. وان قلت واين
اذا قد تبين ذلك امنتك. قد قال الرسول ان ظهور الروح يعطى
لواحد واحد منا لما يوافقه. والواهب اذا هذه المواهب الموافقه
لمنفعة مقتبليها يليق به اكثر ان يغفر الخطايا. وقد قال
الانجيل الروح هو الذي يحيي. وقال الرسول انما يحييكم بروحه
الساكن فيكم. وقال ايضا الروح حياه من اجل العدل. وقال ايضا
ان كنتم تنقادون بالروح فلستم تحت شريعه. لانكم ما اخذتم
ايضا روح عبوديه للخوف. لكنكم اخذتم روح البنوه بالوضع
فيها الروح ايضا بمفرده يعمل كل عمل العبوديه اي مالكا ومقتدرا
ان يوهب غفران الخطايا. والبنوه بالوضع والحياه الدايمه وغير
ذلك من المواهب العظيمه. وبولس الرسول اذ كاتب اهل قرنتيه
قال لكنكم قد استحميتم لكنكم قد تقدستم باسم ربنا يسوع المسيح
وبروح الاهنا. ارايت مساواة الثالوث في الجوهر وفي كل شي
فاولئك اذا اي الرسل لما كانوا قد سمعوا اقوالا كثيره في ذكر الاب
وما كانت عندهم وابصروا الابن ايضا عاملا ايات كثيره. اما هم
الروح مفهما ومعزيا لهم صانعا ايات كثيره. واوردهم الى
المعرفه التامه لتعرف رتبة الروح ايضا. وان الثالوث جل
شانه مساوي في الجوهر وفي كل شي. ولكن لاجل ما تقدمت
فقلت يتوهموا من هذه الكلمه ان الروح قدم امنه. اي لكونه
الي مكملا. فلهذا الغرض اذا انه يتكلم بما يسمع وياخذ مما لي

اوقعر

ويحركم

ويحركم والافان لم يكن غرضه في هذا القول انما هو لكيلا يتوهموا ان
الروح هو اعظم قدرا منه. فقل لي اي وجه لا توجد هذه الاقوال
انقال ان الروح اشانيه ان يسمع شيا لم يكن له اولا. او انه عرف
اخيرا ما لم يكن يعرفه متقدما. حاشا حاشا من ذلك وكلا. اذ
الروح هو الذي معرفته ازليه. وغير محتاج لا الى سمعا ولا الى
استفهام. لان له كما للاب والابن. اذ ليس في الثالوث كما ذكرنا القول
وجا عنصر بالحق لا اقنوم ادنى ولا اقنوم اعظم. بل الثالوث مساوي
في الجوهر وفي كل شي. فاذا تلك الاقوال انما قيلت لاجل المتلمذين
الذين وجب ان يعرفوا اخيرا ما لم يكونوا يعرفوه متقدما. ليلا يظنوا
ان الروح اعظم قدرا لانا قد ذكرنا الشرح في ذلك. والا ما الذي
اشانيه الروح ان يسمعه او يعرفه. اما انه غير محتاج الى شيا
البته لا الى سماع ولا الى استفهام امرا من الامور. اما انه ازلي
ومعرفته ازليه. اما قد قالت النبوات كلها بالسن الانبيا ناطقا
بها قديما على السنتهم. فتكلم على المسيح وعلى حبل البتول به
وميلاده منها وهي بتول. وعلى تدبيره وسياسته. وعلى بطلان
الشريعه العتيقه واتيان الشريعه الحديثه الا ترى ان الروح
غير محتاج الى شيا البته. وبقوله اذا انه يخبركم بما ياتي فقد
الان رتبته بابلغ الايضاح اي رتبة الروح. اذ هذه الخاصه
اكثر من كل شي خاصه لله. اي الاخبار بالاشيا قبل كونها اخبارا لا
تخمينا. فان كان الروح اذا يتعلم الاشيا من غيره فليس يملك
فضلا اكثر من الانبيا. الا ان ها قد استبانت رتبة الروح. وانه

غير محتاج لا الي سماع ولا الي استفهام ولا الي شي البته اذ ليس
في لنا لوقت الاقدس كما تكرر القول كثيرا لا اقنوم اعظم ولا اقنوم
ادني ولفظة باحد ثمالي قد يحوي مما عبر شرحه هذا المعني ايضا
اي انه زعم باخذه من المعرفه بعينها التي امتلكها انا وليس حال له
حال محتاج ولا حال متعلم من غيره لكن حال من ياخذ من معرفه
واحده لنا هي هي بعينها لان المعرفه التي امتلكها انا زعم هي
بعينها يمتلكها الروح القدس فاذا انما من هذه المعرفه بعينها
التي لنا ياخذ فقد اخرج القول في الروح علي هذه الجهه وما
اخرجه علي جهة غيرها وذلك اذ الاجل بلاميده الذين كانت
هذه المخاطبه معهم لانهم ايضا مما تقدم ايراده ما كانوا بعد قد
فهموا القول في الروح فاذا اخرج القول في الروح علي هذه الجهه
كانه قال ان تعليمي وتعليم الروح واحد هو فلا تظنوا زعم
ان اقواله هي اقوال اخري غير اقوالي لان اقواله تلك هي
اقوالي واقوالي هي اقواله وهو يشتمل علي راي ونحويه لان للاب
والابن والروح القدس مشيه واحده وهكذا يريد ايضا ربنا ان
نكون لانه قال ليكونوا واحدا مثلما انا وانت واحد

العظة الثامنة والسبعون

في الاين النفق والاتفاق وفي قوله الكل المعطاه في تدبير السراير
الالهيه وفي هذه ههنا لان ليس فعلا عدديا للايتلاف والاتفاق
لان الواحد علي هذه الحال قد يكون كثيرا لان اذا كان اثنا د
عشره متواطيين في نفوسهم كانا العشره واحدا والواحد عشره
وان

وان اصلوا عددا فما يكون يعاركه واحد فقط لكن العشره
يعاركونه لان ذلك العدو ليس مرتبته فهو واحد فقط لكن
مرتبته عشره افواه واذا اعتبر احد هيرا لا يوجد في اعمار لانه
يكون ... بالحر الاعظم ويكون كل واحد من هولاء العشره
يملك عشرين يدا وعشرين عينا وعشرين رجلا لانه يبصر
ليس بالعينين اللتين له فقط لكنه يبصر معهما بعيون رفقته
ويمشي ليس برجليه فقط لكنه يمشي معهما بارجل رفقته ويعمل ليس
باليدين اللتين له فقط لكنه يعمل معهما بايدي اولئك ويكون له
عشرة انفس لان ما يهتم بحال ذاته هو وحده فقط لكن اولئك
التسعه ايضا يهتمون من اجله وان كانوا مايه او الفا او اكثر
كانت حالهم ايضا هي هذه الحال بعينها وتتسلط قوتهم فلا
تقدر علي احد منهم مقاومتها ولا مغالبته اعرفت افراط الحب كيف يجعل
الواحد غير مقهور او كثيرا هي اضعافه ارايت كيف يجعل ان
يكون الواحد ان يوجد في جهات كثيره فيوجد الان في بلد
فارس وفي رومية لانه اذا يعدان كان هو وحده فقط وغير
موتلف بغيره ممتنعا عليه ان يوجد في مكانين ولو كانا متدانيين
ما ربع الايتلاف بالحب ان يكون في بلاد الشرق وفي بلاد الغرب
لان ما لم نقتدر عليه بطبيعتنا فانه هينا نقتدر عليه بمحبتنا
ونتمم افعاله بالحب معا ارايت كيف هي افعال الحب
الروحاني لان المحبه اذا هذا هو اي انه يصير الواحد الفا
فلماذا اذا ما نستعفي هذه القدره ونستعفي وانا في حياطه
هذا الحب هو افضل من كل تروه هذا افضل من الصحه هذا اكثر فضلا

من هذا الضوء هذا هو موضوع السرور وسببه التي متى نشت حبنا
على اثنين او ثلثه • انظر اذاً هذا الفعل من ضده فليكن احد الناس
ليس يملك ولا صديقاً واحداً وذلك اذاً هو من غاية واصلها الى غايته •
لان الاحمق يقول ليس يجد لي صديقاً • هذه المحبه سجيته انه
حياه يحيي لانه ولو كان دفعات كثيره موسراً ولو كان في سعه
ونعيم ولو كان ماله نعماً جزيلاً عدده فقد حصل مفتقراً
منها كلها وعارياً • اما الاصدقاء فلم يجري فيهم هذا المجرى لكنهم
ولو كانوا فقراء فهم اوفر ايساراً من الموسرين • والاوصاف التي
ما يحاول احدهم ان يقولها عن ذاته هذه قد يقولها صديقه عنه
وما ليس يقدر ان ينسبها الى ذاته قد يمكنه برفيقه ان ينسبه
الى ذاته بل واكثر منه بكثير ويكون لنا اذاً اعني هذا الحب موضعاً
لكل تنعم وحياطه • لان ما يساغ ان يصيبك مكروهاً اذا امتلكت
جنوداً جزيلاً عددهم يحوطونك • لان لكل الملك حافظين لجسده
بهذه الصفه مما الذين في صيانته مثل هولاء • لان اما حافظي
جسد الملك يوصون حفظهم وصيانتهم بضرورة وخيفه •
واما الاصدقاء فانهم يظهرون تحياطهم بمبالغه ومحبه • فهذه
المحبه اذاً هي اشد عصا من الخوف • وذاك اذاً اعني الملك يخاف
حافظيه • واما هذا اعني ذو الاصدقاء فانه يثق بهم اكثر مما
يثق بذاته • ولاجلهم ليس يخشى ولا واحد من المغالبين عليه
فلنتاجرن اذاً هذه التجاره • فان الفقير هاهنا يتعزا في فقره
والغني يأمن على غناه • والرئيس يكون في حياطه في رياسته
والمرووس يجد رفقاً من رييسه • هذا الايتلاف قد امرنا به

بولس

دمه

بولس الرسول اذ قد قال لا تتخلفوا عن الحضور الى المجمع بل واذكرهم
لان ليس شيء اعلى تميز حاله ردياً اذاً مثل التفرد والخلق النفور
المتاوب المقاربه • ولعلك تقول فما قولك في الرهبان الذين قد
توحدوا الى قمم الجبال فاجيبك ان ولا اولئك هم خلوا من اصدقاء
لكنهم انما هربوا من الاراجيف السوقيه واستغنوا كثيرين موافقين
نفوسهم مرتبطين بعضهم ببعض ارتباطاً بليغاً ولكي يحكموا هذه
الفضيله احسن احكاماً انصرفوا من العالم الى هناك اي الى الاديره
لان اذا احوال هذه الدنيا تبدع المنازعات الكثيره فلهذا السبب
بانوها وفلحوا الحب بابلغ الاستقصاء فيه كثيراً وعسى ان
تقول فما رايك ان كان لمثل الناس متوحداً ايمتلك ذاك
اصدقاء كثيرين فاجيبك نعم لان الكل اذاً يحبونه وهو يحب
الكل والدليل على ذلك هو كونه يتعب في الصلاه من اجل الكل ويترنم
في المنفى الذي هو له اعني في وحدانيته عند الاهه ولعمري
يحيا انا اذاً ان نعيم مع بعضنا بعضاً موتلفين بحب عظيم فلهذا
الغرض يقبل احدنا صاحبه وقت تقديس اسرار القربان ليصيروا
الكثيرون واحداً ونعمل صلواتنا مشتركه • ونتضرع من اجل المسكونه
واهلها • ارايت قوة الحب كيف انها توجد في صلواتنا وفي اسرارنا
وفي توصياتنا • فان امتلكنا الحب فسنبدر احوالنا هذه الحاضره
تدبيراً صالحاً مستقيماً ونمتلك ملكوت السموات التي فليكن لنا كلنا
امتلاكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له مع ابيه
والروح القدس المجد والعزه والاكرام والعظمه
والاقتدار الان ودايماً والى اباد الدهور امين

المقالة التاسعة والسبعون

نص ١٦ قليلاً ولا ترونني وايضا قليلاً وترونني لاني منطلق الى الاب
فان قلت فما غرض المسيح جل شانه في انه قال متعديا انا انطلق
ولست اكلم معكم ايضا وها اذا يكرر الفاظ واحده بعينها تكريرا
متصلا قائلا قليلا ولا ترونني واني منطلق الى الاب فاقول لك
انه اذا لما عزاهم باقواله في الروح القدس حينئذ رجع ايضا الى اعاده
ذكر الفراقه وان سالت ولماذا عمل هذا العمل اجبتك ليصير سريرتهم
مختبره ويجعلها ابلغ تدربا ويعودهم باستماعهم الاقوال المحزنه
ان يحتملوا فرقته احتمالا محمودا باوفر جلادتهم لانهم اذا تدربوا
بفراقه بالفاظ سمعوها فانهم اذا احتملوا ذلك فيما بعد بممارسة
الاقوال بايسر مرام فاذا اراد جل شانه ان يجعلهم متدربين
بتكرير سماع هذه الاقوال ومع ذلك اذا قد وضع لهم التعزيه
التي يطلبونها لانه ما قال فقط قليلا ولا ترونني لكنه عز وجل
اضاف الى ذلك قوله وايضا قليلا وترونني موضحا لهم انه سيعود
ايضا وان مفارقته تكون الى مده يسيره نزرا اذا يرونه
بدنيا عاجلا الا انهم ما عرفوا هذا القول فمن هذه الجهه على
جهة الواجب قد يستعجب مستعجب حالهم كيف انهم قد سمعوا
هذه الاقوال دفعات كثيره وارتابوا بها على هذا النحو ولكن لم
يسمعوها فان سالت فمن اين عرض لهم انهم ما فهموها اجبتك
اما الاجل غمامتهم لان هذا الغم اخرج من سريرتهم ما قيل لهم
واما

واما بسبب غموض الاقوال التي قالها لهم ولذلك ظنوا انه قد
وضع لهم ضدين فيما قاله لهم على ان ما قد قاله لهم لم يكن فيه
ضدين لانهم قالوا في سريرتهم على ما يليق بتوهمهم ان كنا نبصرك
فكيف تذهب الى الاب وان كنت تذهب الى الاب فكيف نبصرك فلهذا
السبب قالوا ما نعرف ما يقوله نص ١٧ فقال بعض من تلاميذه
ما هذا الذي يقوله لنا قليلا ولا ترونني وايضا قليلا وترونني
لاني منطلق الى الاب ١٨ وقالوا ما هو هذا القليل الذي يقوله
ما نعلم ما يتكلم به فان قيل كيف لم يفهموا هذا المعنى وقد كرره
فاقول لان حكمك على حسب ظني هو لان الغم اخرج من سريرتهم
ما قيل لهم كما قلنا ههنا اولا لاجل غموض الاقوال لان الظاهر منها
لهم انها متضاده فيكونون كامر القول في شرح ذلك قد فكروا
هكذا ان كنا نبصرك فكيف تذهب الى الاب وان كنت تذهب الى
الاب فكيف نبصرك نص ١٩ فعلم يسوع انهم يريدون ان
يسالوه فقال لهم اعن هذا تناظرون بعضكم بعضا لاني قلت لكم
قليلا ولا ترونني وايضا قليلا وترونني قد علم عز وجل انهم يريدون ان
يسالوه عن هذا فاخذ جل شانه في ان يوضح لهم ان اقواله غير
متضاده فاذا قال لهم عز وجل ان وقت كونهم لا يبصرونه هو غير
اوقات كونهم يبصرونه وهذا بقوله تعالى نص ٢٠ الحق الحق اقول
لكم انكم تبكون انتم وتنوحون والعالم يفرح وانتم تحزنون لكن
حزنكم يؤول الى الفرح وهذا اذا كان الحزن قد كان وقت صلبه
وموته نزرا اظهر ان عمر هذا يكون قصير المده وانه يؤول لهم

المفرح الدايم فجاء الي مثلا عالميا وقال ١٣ المراه متى تلد تحزن
لان قد جات ساعتها فاذا ولدت طفلا لم تذكر شدتها بعد
من اجل الفرح لانه ولد انسان في العالم وجعل هذا مثلا واضحا
مشهورا قد اورده الانبيا كثيرا في الهموم العارضه لهم لانهم
مثلوها بمصاعب الطلق فكانه قال ستشملكم مصاعب الطلق
المفضيه الي فرح بسرعه واراهم ايضا بهذا المثل ان الانصراف
من الدنيا شبيه بالخروج من مستودع البطن الضيق المظلم
الذي انما يطلب المقام فيه مده ما وبعدها يكون المقام فيه مولما
مملها فيخلص منه الي السعه والنور وهذا ايضا هو الذي قال
عنه ان الفرح به لا ينتزع وان الغم الذي تقدمه لا يذكر
وذكر في هذا المثل ايضا انه قد يحل مخاض طلق الموت وصير الانسان
ولاده جليله وما قال بهذا المثل ان غمامكم سيصير فقط
لكنه قال انه ولا يذكر والسرور الذي يعقب الغم
هذا المقدار مقداره وهو ايضا قد يكون للقريبين بالشي الذي
لهم لا لغيرهم لان ما هو اذا الامراه ايضا ما تفرح لاجل هذا اي
بان قد جا انسان الي العالم لكنها انما تفرح بان قد ولد لها انسانا
ففرحها وسرورها انما هو من هذه الجهه اي لان الطفل ايضا هو
لها هي لانه قال اذا ولدت والا فلو كان فرحها ايضا انما
هو لهذا السبب اي بان قد جا انسان الي العالم وان لم يكن لها
لفرحن العواقر للتي ولدت بكون ايضا ان قد جا انسان الي العالم
الا ان الامر ليس هكذا بل بخلاف ذلك فان قال قايل ولماذا اذا
لم يقل ها هنا مثلا غير هذا بل انما قال هذا المثل فنجيبه انه عز
وجل

سابع ٦

وجل قاله لهذا الغرض فقط اي ليوضح ان الغم وقتيا هو وان
وقته قصير وانه لا يذكر بعد زواله وان السرور الذي
يعقبه دايم وان مفارقه هذا العالم هي انتقال الي الحياه التي
لا تفارق لمن حصلت له وان الفايده من النسل عظيمه في
قوله انها ولدت انسان في العالم ولم يقل انها ولدت ابنا لها
اضمر الولاده الثانيه المستانفه بالقيامه في الملكوت ثم قال ١٤
[illegible] لاني سوف اراكم ايضا ويفرح قلبكم ثم اذا وضح
ان فرحهم يدوم قال ولم ينتزع احد فرحهم منكم ٢٣
[illegible] اليوم لن تسالوني شيا قوله وفي ذلك اليوم لن تسالوني
شيا فقد اوضح به قدرته عز وجل وانه من الله فانه عديل ابيه
في كل شي لان ذلك هو منتظر في جواب ما فكروا فيه وقالوه
بعضهم لبعض وارادوا ان يسالوه عنه وهو ما معني كونهم
لا يبصرونه ثم يبصرونه ثم مضيه الي الاب ومعناه انهم في
ذلك اليوم يعلمون الاشيا كلها باستمداد من نعمته جل شانه
ويعلمون انه من الله هو فلا يحتاجون حينيذ ان يسالوه عن
شيا بل بدلا من السوال يحزنهم ان يذكروا اسمه فقط في حصول
مطلوباتهم لانهم ايضا حينيذ يعرفون انهم اذا ذكروا اسمه
فقط يصير ما قد يطلبونه كانه قال عز قوله انكم اذا يجزيكم
اذا ذكرتم اسمي فقط ان تاخذوا جميع مطلوباتكم فانا اهل اذا هو
اسمه جل شانه اذ كان ليس يكون محفوظا ولا مسموع لكن
مسمي فقط فيصطنع الايات اصطناعا عجيبا فان قلت واين

حدث هذا اجبتك. قد حدث هذا الحين قالوا انظر الي تمويلا تفهم
علينا. واعطي عبيدك ان يتكلموا كلامك بمجاهرة. وان يجترحوا
باسمك ايات. فتزلزل المكان الذي كانوا فيه. زعم الحق الحق
اقول لكم ان كل شي تسالون الاب باسمي يعطيكم اياه. لم يرد بذلك
انه لا يهملهم اذا احين يكون غير ملحوظا منهم. بل يكون لهم باسمه
كلما يريدونه. وكانه قال لا تظنوا اني اذ لست اكون ملحوظا
منكم فيما بعد انكم قد اهملتم. فان اسمي يعطي بما هو اعظم قدرا
فان قلت وما الشي الذي في انه ما قال ايضا انا اعطيكم بل قال
ان الاب يعطيهم اجبتك لانهم مع ذلك ما كانوا بعد قد كملوا.
ولا كان حسنا اعتقادهم فيه كاعتقادهم في ابيه. كما
قد استبان ذلك في عدة مواضع ومع ذلك ايضا انما قال هذا كي
ليوضح ان فعل ابيه هو فعله وفعله هو فعل ابيه كما قد استبان
حقيقة ذلك مرارا كثيرة. والا فقد تقدم فقال كل شي
تسالون باسمي فهذا اصنعه اي انه هو يعطيهم مطلوباتهم
فالذي نسبه ههنا الى ابيه تجده ناسبا اياه هناك الى ذاته هو
ارايت ان فعل ابيه هو فعله وفعله هو فعل ابيه لان ليس شي
فعلا يفعله الاب خلوا من الابن ولا تم عملا يعمله الابن خلوا من
الاب. زعم ٢٤ الى الان لم تسالوا شيا باسمي فاراهم اذا قوة
اسمه كما تم القول في ذلك اذ كان ما عبرا القول في ذلك
ليس ملحوظا ولا مسؤولا لكن مسمى فقط. فيصطنع الايات
اصطناعا عجيبا الى الان. زعم لم تسالوا شيا باسمي. وذلك لانكم
الى

الى الان استكلم على حضوري التي بالمشاهدة. وكل شي طلبتموه فطلبتموه
مني وانا حاضر بينكم. وقد اعطيتكم اياه ملحوظا منكم. فاذا الان
كنت الان امضي عنكم ولست اكون مشاهدا منكم. فاذكروا اسمي اذا
فتاخذون جميع ما تحتاجون اليه من ذكركم اياه فقط. لا ان
يكفيكم فقط ان تذكروه فتاخذون ساير مطلوباتكم. لان اوليك
اذا اي الرسل وان كانوا قد اخرجوا الشياطين باسمه تعالى
وشفوا المرضى الا انهم مع ذلك لكونهم كانوا قد امتلكوه حاضرا
عندهم ومنه كانوا يطلبون كلما يريدونه. فكانوا اذا يتكلمون
ايضا على حضوره جل شانه. فعرفهم عز وجل انهم اذا ذكروا
اسمه فقط ولين كان هو ليس حاضرا حضورا ملحوظا لهم. فذلك
يكفيهم في حصول جميع ما يطلبونه. زعم سالوا تعطوا
ليكون فرحكم كاملا لاني زعم قد اصنع لكم كلما تطلبونه. كانه
تعالى يقول لا تغتموا يا معشر التلاميذ بسبب فرقتي منكم
لانكم اذا دعوتم باسمي ولو كنت غير ملحوظا منكم فاستجيب لكم
واجود عليكم بما تسالون باكثر مما جدت عليكم به وانا مقيما
معكم. فاذا سالوا فتعطوا ليكون فرحكم كاملا. كانه تعالى يقول
انكم ستعدون ان تفرحوا حين تروني قايما من بين الاموات
لكن لكي يكون فرحكم كاملا. فاطلبوا باسمي ساير ما تحتاجون
اليه من النعم. لاني قد اعطيكم بذكر اسمي ساير مطلوباتكم
لكي اذا اخذتم من فيض نعمتي بما تطلبونه بذكر اسمي يكون فرحكم
كاملا. واذ كانت الاقوال التي قالها لهم محجوبة المعاني حينيذ.

لاجلهم فلذلك قال اذا ثم هذه كلمتكم بها بامثال لكن ستوافي
ساعة حتى لا اكلمكم ايضا بامثال لكن اخبركم من اجل الاب علانية
قوله هذه كلمتكم بها بامثال هو كانه عن كل كلام غامض
تحت الفاظ مبهمة مستورة كانه يقول ان الاقوال التي كلمتكم
بها الى الان كقولي لكم قليلا ولا تروني وقليلا وترونني وغير ذلك
من الاقوال التي لم تفهموها فانكم ترونها غامضة مبهمة كانها
امثال والغاز لكن اعلموا اذا انكم ستعلمونها ظاهرا جليا فيما بعد
بالتجربة القريبة اي حينا اخبركم بها علانية فتعرفونها
معرفة واضحة والوقت اذا قاله انه لا يخبرهم فيه بامثال
بل علانية هو وقت قيامته لانه مدة اربعين يوما كان معهم
وما لحقهم وخاطبهم عن ملكوت الله وعن المعاني الغامضة
خطابا علانية جليا واضحا ظاهر معناه زعموه ثم في ذلك اليوم
باسمي تسالون كانه يقول عز وجل انكم اذ ترونني قد قمت ناهضا
من بين الاموات في اليوم الثالث واني قد قهرت الموت بسلطان
اقتداري واني قد خلصت الذين كانوا معتقلين في عقاله
وايضا اذا فهمتم معاني الكتب ففي ذلك اليوم اذا باسمي تسالون
اي لانكم اذ تكونوا قد عرفتم ربتي فمن ثم تعرفون ان ذكر
اسمي فقط يجزيكم لتحصيل سائر ما تطلبونه واذ تعرفون ذلك
فبه اذا تسالون اي باسمي بما رفين انكم بذكره فقط تاخذون
جميع ما تحتاجون اليه واذ قال ما يتضمن هذه المعاني المذكورة
زاد ايضا في تعزيتهم قايلا ولست اقول لكم اني اسال الاب
من اجلكم ٢٧م لان الاب هو يحبكم لانكم انتم احببتموني وامنتم
اني

اني من عنده خرجت فقد شهد لهم اذا بايمان مستقيم وان الاب
هو يحبهم لاجل ذلك وهذا بقوله لان الاب هو يحبكم لانكم انتم
احببتموني وامنتم اني من الله خرجت فاذا قد عزاهم بذلك
هاهنا ايضا فان قلت وما السبب في انه قال ولست اقول
لكم اني اسال الاب من اجلكم لان اما قوله ان الاب هو يحبكم وقوله
لانكم انتم احببتموني وامنتم اني من الله خرجت فذلك اذا النغز بينهم
بشهادته لهم بذلك واما قوله قبل ذلك ولست اقول لكم اني
اسال الاب من اجلكم لماذا اذا قاله لماذا بعد قوله باسمي تسالون
ما استحي بان يقول واني يحبكم خلوا من ان يقول ولست اقول
لكم اني اسال الاب من اجلكم فهل يحتاج ان يسال من الاب احتك
حاشا من ذلك كيف يكون ذلك وهو عديل الاب في كل شي
وان قلت فلماذا اذا قال هكذا اجبتك ان قوله هذا انما هو
بسبب ما قد تكرر ذكره كثيرا الذي هو عدم احتمالهم فيه
وفساد الاعتقاد اللايق بشانه تعالى لانهم ما كانوا بعد قد
تعلموا والاذنو عز وجل قد اوضح مساواته لابيه في كل شي
بالاقوال وبالافعال وانه جل شانه لا يحتاج الا الى سوال ولا
الى شي وقد قال كلما للاب فهو لي اي من قولا وفعلا وقدرة
وسلطان وايها بالمواهب وغير ذلك من مهما كان كما قد
ابان ذلك بالاقوال والافعال وقد قال انا والاب واحد نحن
اعني بالجوهر وفي كل شي وقال لكل شي تسالون باسمي
انا افعله ارايت ان قوله هاهنا ولست اقول لكم اني اسال
الاب من اجلكم انما هو اذا بسببما قد تكرر ذكره كثيرا

الذي هو عدم امتلاكهم فيه وقت الاعتقاد اللايق بشانه عز
وجل اذ لم يكونوا بعد قد تكملوا. زعمهم انه خرج من الاب كما تبين
الى العالم وايضا اترك العالم وامضي الى الاب اذ قد ذكر قيامته
عزاهم اذا تعزيه ليس على ما اتفق لكن تعزيه وافره واذ قال
انه من الاب خرج والى الاب يمضي سلاهم ايضا مع ذلك عند استماعهم
هذا القول وقد كرر اذا هذه الاقوال لزيادة عزاهم وازالة
غمهم موضحا لهم ان موته لا يحصل له منه حادثا ما بل قد
ينهض منه راجعا الى ابيه خلوا من ان تنثلم قوته اذ قوته
عز وجل تتمم ولا تتغير وفعله قويا وصنيعه عجيبا لان ما
هو. اما امات الموت بموته وهدم الجحيم بصليبه وقهر سلاطين
الظلمة واطلق المسبيين من هناك وردهم الى اماكن النعيم وازال
كل حزن واوهب كل سرور وانعم بالحياة الدايمة والفرح
الابدي والنعيم الذي لا يزول ونهض قايما بقوة جبروته
لمثل الناهض من النوم بل واسهل جدا من ذلك نعما نعما. ارايت
كيف ان قوته مذهلة وفعله قويا وصنيعه عجيبا نعما نعما
قال البشير ثم فقال له تلاميذه ها الان تتكلم علانيه ولست
تقول ولا مثلا واحدا. ثم الان علمنا انك عالم بكل شي ولست
محتاجا ان يسالك احد. بهذا نومن انك من الله خرجت. ها قد
اجابوه اذا عما كان قد جمجم في سرايرهم عانيهم قالوا ها
الان قد اطلعنا ظاهرا على ما السر كنا قد فهمناه بما تقدم الانك
اولا قد ذكرت لنا الاقوال ذكرا غامضا اذ قلت قليلا ولا
ترونني وايضا قليلا وترونني. واما الان فقد فسرت ابهامها
اذ قلت

اذ قلت لنا انك تترك العالم وتنطلق الى ابيك وقولهم الان علمنا
انك عالم بكل شي فهذا هو كانهم اذا قالوا هكذا اي كانهم
قالوا انا من هذه الحجة علمنا انك عالم بكل شي اي من كونك
اظهرت الى وسط البيان افكار سريرتنا الخفيه فاذا من
ذلك علمنا انك عالم بكل شي لاننا ها اذا قد رايناك انك عالم
بخفايا كلها ومطلع على الضماير وقد عرفت افكارنا والهواجس
التي خطرت في بالنا ورغبتنا لاستماع تفسير قولك الغامض
الذي هو قليلا ولا ترونني وايضا قليلا وترونني وتقدمت فجاوبتنا
على كل هذا واريحت خواطرنا منه. ولست بك حاجه الى ان
يسالك سايل لتعرف افكاره ونيته بالسوال لكن من كونك
قد تقدمت فنبهتنا على خفايانا واسرار افكارنا. فبهذا قد عرفنا
وتحققنا انك العليم بخفيات القلوب ولست بك حاجه ان
يسالك سايل لانا اذ اردنا ان نسالك عن قولك قليلا ولا
ترونني وايضا قليلا وترونني فاطلعت في الحين على ضماير وسبقت
سوالنا. وبينت لنا مقاصدك وكشفتنا من الهواجس التي شككتنا.
فبهذا نومن انك من الله خرجت. كانهم قالوا لهذا السبب تمكنا
في اعتقادنا وتقوينا في ايماننا انك انت هو المسيح ابن الله
المولود منه قبل كل الدهور لانك العليم بالاشيا كلها وتسبق
فتنبي هذه الخفيات. ومن المعلوم عندنا ان هذا الفعل هو خاص
بالله وحده. او كانهم يقولون فبهذا نومن. اي ان هذا فيه
الكفايه لنا ان نومن بك انك من الله خرجت وهو من كونك
تظهر لنا خفياتنا وتجاوبنا عليها. ولو لم يكون امتلكنا برهانا

حس

اخر فهذا وحده يكفينا لنومن بك مع انا قد امتلكنا دلايل اخري كثيره
واضحه في هذا المعني اما انت فما ينبغي ذلك الان زعموا انك عالم
بكل شي انظر اذا كيف بعد اقوال هذه مع كثرتها وعظمها حينيذ
قالوا الان علمنا اراد انهم كانوا قد عدموا ان يكونوا امنين ثم لما
قالوا الان قد علمنا كانهم يسدون اليه منة بهذا القول اراهم
انهم محتاجون الي اقوال اخري كثيره حتي يصلوا الي المقدار النافع
قال لهم اذا يسوع أفي الان تومنون ثم فهوذا تاتي ساعة
وقد اتت الان لكي تتفرقوا فيها كل واحدا منكم الي موضعه وتتركوني
وحدي ولست وحدي لان الاب هو معي كانه تعالي يقول لهم
انتم الان تسلكون عما ناتي لكنه ضعيف جدا اكثر مما تتوهمون وسيظهر
ذلك عن قرب حين تتركوني هاربين اذ الان تهربون ويهجم
عليكم خوف يبلغ مقداره الي ان لا تتصرف احدكم مع الاخر لكن يسعي
كل واحد منكم علي انفراده الي حيث يدفعه الخوف ولا ينتظر
احدكم رفيقه ولا تجتمعون باسركم الي مكان واحد بل يهرب
كل واحد منكم الي المكان الذي يراه موافقا له في ذهابه وقوله
اذا وتتركوني وحدي لم يكن قاله من اجل ذاته هو بل قاله
نظرا الي اوليك واعلاما لهم ضعف ايمانهم به عز وجل لان قوله
وتتركوني وحدي معناه هذا هو اي انكم جميعا ستهربون وما
يبقا منكم واحدا الا ويهرب انتم الان زعمكم تحسبون دون انكم
انكم قد حزتم من اجلي ايمانا عظيما الا ان الامر ليس هو هكذا بل ايمانكم
في الذي تحسبونه عظيما ضعيفا هو ضعفا كثيرا يفوق توهمكم
وستحققون

وستحققون ذلك الان بالفعل عندما تهربون كلكم بمسارعة
وما يبقي منكم واحدا الا ويهرب فلو كنتم زعمكم قد حويتم من اجلي ايمانا
يليق بشاني لكنتم تعترفتم في جلالة قدري ولطيف بياستي
وعظم عنايتي ولا كان بالغ كل واحد منكم في المسارعه الي الهرب
اراد ان قوله وتتركوني وحدي انما قاله اذا نظرا الي اوليك
بزعمهم ولست وحدي لان الاب هو معي فان قلت وما السبب
في انه وضع اذا هذه اللفظة التي هي قوله لان الاب هو معي افي
انه هو كافيا لذاته اجبتك نعم وليس كافيا لذاته فقط بل وللغير
ايضا لان كل شي هو كاينا تحت تدبيره وتحت قدرته وتحت
سيادته عز وجل فان قلت فلماذا قال لان الاب هو معي اجبتك
ان ذلك لاجل امرين احدهما ليريك انه غير منفصل من الاب والاب
غير منفصل منه والثاني اذا هو لاجل اوليك لان اوليك كما قد
تكرر القول في معناهم كثيرا ما كانوا بعد قد تعلموا ولا لعله كان
بعد قوله وتتركوني وحدي يا ستني فقابله الا انني لست محتاجا
الي معونتكم ولا اليها البته لاني انا هو الواهب المعونه
والثبات والقوة وانا المنزل قادرا علي كل ما اشا فان شيت
ان اهلك قوة الذين ياتون الي طالبين ضبطي فانا قادرا علي ذلك
وان شيت ان اميتهم فانا قادرا علي ذلك وان شيت ان اتركهم
فانا قادرا علي ذلك والا ليس من قوله فقط اني انا هو ذهبوا
اوليك الي ورايهم وسقطوا علي الارض وقد كان قادرا علي
اهلاكهم خلوا من ان يقول قولا او يبدي صوتا بل بالاراده فقط

لوكان اراد، الا انه تعالى ما اراد، لانه عز وجل انما جا المخلص لا
ليهلك، انا هدت يا هذا عزة قوته كيف هي اعاينت نار عظمته
عز وجل انظرت هيبة قدرته الغير محاربة، زعم ثم هذه
كلمتكم بها ليكون لكم السلام في العالم ستكون لكم ضيق لكن تقووا
انا غلبت العالم معنى قوله ليكون لكم السلام في هذا هو اي لكي تستووا
في سريرتكم ولا تحرجون منها، لانهم ما يقاسون بعد شدايد
مع كونهم في العالم، فلذلك تلا هذا القول بقوله ان ضيق يكون
لكم في العالم، واذ قال كذا شجعهم قايلا لكن تقووا، زعم لكن
تقووا وانهضوا لاني لست اهملكم في الشدايد بل اكون معكم
واقويكم وانقذكم من كل المعاطب، واكللكم على جهادكم
زعم تقووا انا غلبت العالم اي انا غلبت العالم وساجعلكم انتم ايضا
لكم غالبون الذين يقاومونكم ومنتصرون عليهم، ولو جاز ان
يساله سايل عن معنى قوله انا غلبت العالم لقال له ان هذا
قد ذكرته متقدما، وهو اني قد طرحت رييس هذا العالم الى اسفل

العظة التاسعة والسبعون

في فضل الحب وفي انا اذا اردنا فنحن مقتدرون ان نغلب العالم بغير تعب
وفي انه يجب علينا ان نحتقر الشتايم والمنات وفي الطرق
وفي انا نترهبن وتفتح ابصارنا ننزع ايضا اكتاف الافاضل
افضل من خطايانا الذي هو الان فنذ كثيرا فيمكن لنا نحن ايضا ان
نقهر كل نوع من المعاطب وننتصر على عدونا خلاصا وعلى الموت
نفسه،

نفسه ايضا، وذلك اذا نظرنا الى رييس امانتنا وسلكنا في الطريق
التي حددها مولانا، فانا على هذه الجهة لسنا نقهر الموت ايضا ولا حتى
الموت نفسه، اي اذا سلكنا في الطريق التي حددها لنا، فان قلت
فما بالك اذا نموت، اجبتك انه من هذا الوجه اعني من كوننا نموت
قد يتبين واضحا ان الموت ما نقهره، وذلك لانا ممنوعين ان
نعود احيا، ولا نرجع نموت اصلا على ان المجاهد انما حينيذ يكون
بهيا اي لا يعطيه المحارب مقدوره، لكنه انما يكون بهيا اذا عاركه
عدوه ولم يصطه، فان كان عدوه لم يصطه فقد ظهر
انه لم يقهره، فنحن اذا ما نكون مايتين لاجل معاركة الموت ايانا
لكنا لاجل ذلك نكون عادمين ان نكون امواتا، اي لاجل معاركة
الموت ايانا، لانا انما حينيذ نكون مواتا ان بقينا في الموت دايما
واما ان كان اذ يعاركنا لم يصطنا فما نكون اذا امواتا،
كما ان الانواع من الحيوان الطويلة اعمارها لن تدعى عندي
غير مايتة، مع انها تبقى زمانا طويلا خارج موتها، فكذلك المنتظر
ان يقوم بعد موته ليس يدعى عندي ميتا لاجل تسميته بموته، وذلك
لانه ممنوع ان يقوم ولا يموت اصلا، لان قل لي لو احمر لون احدنا
الى مدة يسيرة، فهل كنا نسميه على هذه الجهة احمر اللون دايما، الا ما كنا
نسميه بجهة من الجهات احمر اللون، لان حالته اذا لم يكن ملكة تنبر
ان صار امر غير هذا اصفر اللون، فهل كنا نسميه مستملا ذا البرقان
لا ما كنا نسميه بذلك، لان العارض الذي قد عرض له انما هو
وقتيا هو، فلا نسمي اذا ميتا من قد حصل في الموت مدة يسيرة
الا على ما نسمي رقاد النوم نوما، لانا الراقدين غير مائتين هم
لانهم ما عدموا ان يكونوا بالجملة فاعلين، وان قيل ولكن

اجسادهم تفسد وتبلى اعني اجساد الذين قد ماتوا • فاقول وما هو
لان جسمنا ليس يموت ابقى في الفساد والبلى • ولكنه يمات ليصير
افضل مما كان • لانا اذا نام رجالا افضل كثيرا مما كان • فينبغي لنا
ان نتبع ملكنا لنقهر العالم ونسرع الى زوال الموت ونظهر
ظافرين غير مقهورين • فلنحتقر لذات الدنيا • وما نحتاج عند
انقلابنا • ولننتقل بشهواتنا الى السما • وقد نقهر العالم كله لنا
لانك اذا لم ترغب في العالم ولا تشتهيه فقد انقهر لك • واذا [illegible]
عليه فقد انغلب لك • نحن طاريون في هذه الدنيا • وراحلون عنها
ولسنا من اهلها • فلا نرغبن اذا في نفايس اشيا الدنيا • ولا نهتم
للتنايم والمبات بل فلنستحقرنها • لانك يا هذا ان كنت ناشيا
من وطنا جليل ومن اجداد اظاهر اشرفهم فسافرت الى ارض بعيده
لم تكن معروفا عند احد من اهلها • ولا تكون تملك معك غلمانك
ودنانيرك • ثم تشتمك فيها شتيما لما كنت تستحق مسبته مثلما
توجعك الشتايم في موطنك • لان معرفتكم معرفه بليغه انك
في بلدة غريبه • فقد تحقق عندك ان تحتمل كلما ينالك من الضيم
باسهل مرام • وتصطبر على الاستهانه بك وعلى الجوع والعطش
وعلى مهما نالك من المكروه • فينبغي اذا ان تعتبر الان هذا الافتكار
اي انك غريبا انت وطاريا ومجتازا • فلا يزعجك صنفا من
الاصناف التي في هذه الغربه • لانك تملك مدينة الله صانعها
ومبدعها • وهذه الغربه انما تنتهي الى مده قصيره يسيره • فلا
نبالين اذا ممن شاء ان يضربنا ويشتمنا ويقتلنا ونحن في
الغربه • لان انما العارض المستصعب هذا هو ان يكون تقاسي
هذا

هذا الهوان في وطننا بحضرة اهل مدينتنا • لان حينيذا يكون
اكثر اصعب • واما اذا كان احدنا في مكان ليس يعرفه فيه من
يعرفه • فقد يحتمل كلما يناله بايسر مرام • لان المسبه انما من
معرفة الشاتمين تكون اصعب من غيرها واخف • مثلا اذا
عرف احدنا الوزير انه وزيرا وشتمه • حينيذا تكون شتيمته
عند الوزير مستمره • واما ان توهمه عاميا وشتمه • فما تقدر
شتيمته ان تلدع الذي قد انشتم بها • فينبغي لنا اذا ان نعتبر
نحن هذا الافتكار • لان شاتمينا ما قد عرفوا من نحن • كقولك ما قد
عرفوا اننا اهل مدينة السموات • وقد دونا في الوطن العلوي
وانا [illegible] مع الكاروبيم • فلا نتوجعن اذا ولا نحتسب
الشتيمه شيا • لانهم لو عرفونا ما كانوا اشتمونا • فاذا ما عرفونا
لكنهم قد توهمونا مساكين حقيرين • فلا نتوهم نحن اذا هذه
مسبه • قل لي ان صار احدنا مسافرا فتقدم على انه مسافر
بعيد وسبقهم • ثم حل في فندق ينتظرهم • فاستقبله اياه
الفندقاني او واحدا من المسافرين لا يعرفه • او ممن كان حاضر
هناك حلوين وشتمه • هل ما كان يضحك على غباوة شاتمه • او ما
كانت ضلالة ذاك تسر المشتوم اكثر او ما كان يتنعم كان غيره
هو المشتوم • فينبغي اذا ان نعمل نحن هذا العمل لاننا انما سالكون
في فندق منتظرين المسافرين في هذه الطريق معنا • فاذا صرنا
كلنا معا • حينيذا يعرف اوليك من هو الذي قد شتموا اياه وحينيذ
يطرقون الى اسفل وحينيذا يقولون هذا هو الذي اعتدنا به نحن

الجواب للمحبة. وهذه هي حالنا الان في محل الغربة وسمعنا
من يعرفنا وهناك حينئذ لا يكون الحزن صعب ولا نتهاون به. لكن
لو كان احلامنا ما لو انتنا بهذه الصفة فانه مسلوبة الانانية
بل فلنكن شفوقين تتمنى النجاة للكل. فان قلت فما رايك اذا كان
شاغبونا من قبلهم قبلنا. اذا هذه المسئلة ثقيلة مستصعبة
قلت لك بل هذه هي التي يجب ان نحتمل. فان قلت وما معنى ذلك اجبتك
لان المعارف والاقارب يجب ان يحبوا بالاكثر والمحبوبون بالاكثر
يجب ان يحتملوا بالاكثر وطالما سلبنا المتقومين بهذه الالفاظ.
قائلين ان شاتمك فضاربك هو ابوك فاحتمله بجلادة هو لطمك
او عمك او خوك او قريبك فيلزمك الاحتمال لامره اكثر من غيره. فاذا كان
اسم الاخ والقريب يستميلنا الى الرضا والاحتمال فاعضانا الذين
نحن وهم جسد واحد اليس يجب ان نحتملهم ونخضع لاسمهم بالاكثر
اي ان كان اسم الاخ والاب يستميلنا الى الرضا والتي واوجب
ان يستميلنا اسم العضو الى الرضا. فسبيلنا اذا ان يحتمل بعضنا
اثقال بعض. فاذا ما هو اما سمعت بولس الرسول قائلا ليحمل
بعضكم اثقال بعض. ثم اما قد رايت حب العاشقين للمعشوقين
لا ذكركم قد تلزموني ان اسوق كلامي الى ذلك الموضع. اي لما اقول
فلنحب بعضنا بعضا نحن الشريف محلنا. فلا يكون كحب اولئك
نعم انه قد يجب علينا ان نحب بعضنا بعضا كحب الرحمن حب
اولئك العاشقين للمعشوقين اذ نحن شريف محلنا الا انني ها
قد اقول فلنحب بعضنا بعضا فلا يكون كاولئك لان ما
هو اذا اما تبصر العاشقين الذين يعشقون نسوة زانيات
كم

كم يقاسون من الافعال المستصعبة اذ تلطمهم تلك النسوة
وتبصق بهم وتتضحك عليهم واولئك يحتملون استخفافهن بهم
ومعاندتهن اياهم واعراضهن عنهم ويشتمنهم شتايم جزيل
عددها. الا انهم مع ذلك ان ابصروا دفعة واحدة منهن فعلا
مستلذا وخطابا انيسا. صارت عندهم كافة افعالهن المنكرة
في منزلة احسن الافعال. وهلكت تلك الافعال الاولى كلها
وارتفعت كلها برياح هادية. ولو كان العارض لهم مرضا ولو
كان فقرا. ولو كان مهما كان غير ذلك لان عشقهم شقته
يفتقدونها سعيدة. ولكي يحوزوا معشوقتهم جاحدة الى
حبهم ما يعرفون لا شرفا ولا هوانا. لكن ولو شتمهم شاتم
من كثرت لذتهم وطيبهم معاشرة تلك عندهم يحتملون كلما
نالهم بايسر مرام. واما هي فلو تلبثهم ولو بصقت في وجوههم
يتوهموا اذا قاسوا هذه المكاره انهم قد رميوا بورد. ثم
وما المستغرب ان كانوا جاحدين لحبها هي بهذه الصفة. لان
بيتها ايضا يظنون انه ابهى حسنا من ساير المنازل. ولو يكن
متهدما. فها اذا قد اقول ههنا كما قال الرسول. فقد قال
مثلما اوقفتم اعضاكم عبيدات للنجاسة. فكذلك اوقفوها عبدات
للبر. فاقول انا على هذا المعنى بعينه. اي اقول مثلما اولئك
احبوا النسوة الزواني. هكذا اذا فلنحب بعضنا بعضا. ثم وما
معنى قولي فلنحب بعضنا بعضا. مثلما اولئك احبوا تلك. بل فلنحب
الالها تعالى هذا الحب. اي فلنحبه هكذا كما اولئك احبوا تلك
افترتاعون اذا اذا سمعتموني اطالبكم بحب الله تعالى يكون عديلا

للحب الذي اظهروه اولئك للزانية الآنية انا قد ارتاع من ذلك اي انا
ما اظهرنا حبًا له ولا بهذا المقدار اي الذي اظهروه اولئك لتلك
وان شئتم فلنشرحن قولنا هذا فنقول ان تلك ما توعد عاشقها
وعدًا صالحًا بل هوانًا وخزيًا وشينًا لان مناسبة تلك هذا هو
اي ان تحل هذا الحمل المحمول عليه المستقبح المهين فاما الاهنا
تعالى مع وجوب محبته على كل حال نحب بعضنا بعضًا وقد وعدنا
على ذلك بالثمار وبالنعم التي في السموات وقربنا منه عز وجل
حتى صيرنا بنيه واخوة لوحيده وهو موهب لنا في هذه الحياه
خيرات جزيل تقديرها ووعدنا ان يعطينا في الحياه المستانفه
ما لم يعطنا به هاهنا ويصيرنا مكرمين وموقرين وايضا تلك
تلزم عشاقها ان ينفقوا كلما يوجد لهم في هو تتها وهلا لها
واما الاهنا جل شانه فقد يامرنا ان نزرع في السماء ووعدنا
ان يعطينا ما يتضعف ما نزرعه وحياه دهرية ايضًا ثم انظر
ايضًا الى ذلك وهو ان تلك اذا استعملت من يحبها فيما يوافقها
في استعمال تكسبه ايها ثم انها تستعمله في ذلك استعمال العبد
لها وتامره امرًا اصعب من امر كل غاصب واما الاهنا عز وجل
يريد ان نعمل ما يوافقنا نحن ويسبب لنا الحياه الدايمه والسعاده
الباقيه ومع ذلك قال جل شانه لست اسميكم عبيدًا واذ هو
المالك الحقيقي وكذا بالحقيقه عبيده ثم مع هذا قال لست ادعوكم
عبيدي لكن اصدقايي واحبايي ارايتم افراط المساوي التي من
تلك الجهة وافراط النعم الصالحه التي من هذه الجهة ثم ما
الذي

وذلك

الذي اذا ينال بعد ذلك لان اما من اجل تلك فاولئك قد يسهرون
ويطيعون ما توعز به اليهم بنشاط كثير ويهملون منازلهم
وآباهم وامهاتهم وامورهم ونعمهم واخوالهم كلها في اعسارا
واقدارًا واما من اجل الله تعالى الذي امر جل شانه ان نفعل ذلك
من اجل بعضنا بعضًا بل بالحقيقه من اجل نفوسنا ما نحتار ولا ان
ننفق في وقتنا وفاتنا ولا الشك مما يوجد لنا لكنا نتغافل عنه
تعالى اي اذ نتغافل عن الجايع والعريان والمستحقين بذاك لان
قول نتغافل عنه هذا هو معناه اي اذا تغافلنا عن المساكين لانه
عز وجل قد انزل المساكين في منزلة ذاته واما تلك فيتقدم
اولئك لها منه اذا امرتهم باكرام آخرين وخدمتهم اكرامًا لها
نزلوا اليهم والهاديه في السوق يخاطبوها بتجلة ويسالوها عن
حاجاتها وما يعتقدون معاشهم شيا من اجلها ولا الحاجة من
رؤسائهم وقد يعرف هذا من قد اختبر هذا الراي فاهو اولى يستحق
حسنتهم على جهته الواجب او ليس على جهته الواجب تعاقب عقوبات
جزيل تقديرها فلنستفيق اذًا ولنبذل لخدمة الله ولو مثل
هذا المقدار الذي يبذله اولئك لتلك ولو نصفه ولو ثلثه ولعلكم
قد ارعتم هذا الكلام ايضًا فاذا ما هو فاولئك اذًا ينفقون
اموالهم ولا يخافون الفقر وطالما يقترضون ما به يوجهون به
عند تلك واما نحن فاذا ذكرت لنا الصدقه ذكرنا حينيذ ابانا
وعللنا ونتذكر الى الخوف من الفقر واخترعنا حججا هي بالحقيقه
علينا لا لنا ولعل قايل يقول ذلك لتلك الذي انا انوح منه
وانعجب على قايله اعني يقول الان ان الله هناك كبيرة فاقول له

بل النوافع هناك لنا لاطعه للذه كثيرة لان هناك اذا فان الاستحيا
والمنه والنقصه قد ينطفون اللذه تاتيا الحرب والمعاداه فلا
ينطفا نها ومع هذا كله فالمطلوب خسيس ردي ومذموم واما
ها هنا اي في باب الصدقه فلا يعرض عارض هذه صفته لان فلي
ما الذي يوجد عديك لهذه اللذه التي هي ان تحلف متوقعا السما
والملكه التي فيها ونور القديسين وبهجتهم وكعبوه الغا قده
انقضاؤها ولذلك نقول لان هذه الاشيا فانها في امال منتظره
واما تلك فانها حاصله في خبرتنا فاصبحت الان الغايش في
الفضيله قد يتمتع بخيره كثيره لان نقطن اذا ابكم خيريه تتمتع
وكيف انك لا تخاف ولا من احد ولا ترتعد منه اذا كنت غايشا في
الفضيله لانك اذا ما تخشى عدوا ولا معتالا ولا متجنيا ولا من
قد انحرف عن ان يكون موفقا ولا من معاندا ولا تخاف فقرا
ولا مرضا ولا غيره لك من الاصناف الانسانيه بل يكون لك الاوج
كالسلامه لانه قد قال ان ثمرة الروح حب وفرح وسلامه
وليس اذا بجهة من الجهات لا حربا ولا اتفاقا موازا منافرا لوقه
ولا تغير مع النقه ولا اشيا من هذا لكن ولو اعطيت فلسا
واحدا او رغيفا او قدح ما بارد لحصل لك المنه كثيره وما
تجعلك ان تغتم فيما توثره لكنها يخصها ان تستخلصك على هذه
الحمه من الهموم كلها وتجعلك شريفا وتخلصك من كل خزي
في الاعتذار الذي تملكه واي عفوا يكون لنا اذا تركنا هذه الفوايد
وبدلنا ذواتنا لاضدادها وكردسنا ذواتنا طايعين في اتون
النار المضطرم فلذلك نتضرع الي السماء بالاستغفار التي هذه
صفتها

صفتها ان يقبلوا اعانة ذواتهم وان يعودوا الي صحتهم ولا يهملوا
انفسهم ان تسقط في الاثام اذ كان الابن المفرط لما عاد الي منزل
ابيه صار الي كرامته الاولى والي تهذيب اخلاقه كل حين
واستان ابهاه حسنا فلنا نحن ايضا ان نماثل هذا ونعود الي
ابنا ونتزح عن ذلك السبي وننقل ذواتنا الي الحريه لنتمتع
بملكوت السموات بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه
لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والي اباد الدهور امين

المقالة الثمانون

آ تربه تكلم بها يسوع ورفع عينيه الي السما وقال يا اباه قد جاء
الوقت مجد ابنك لكي ابنك ايضا يمجدك قد قال عز قوله من يعمل
ويعلم فهذا يدعي عظيما في ملكوت السموات وهذا يجب ان يكون
لان التعلق بالاقوال ليس هو بعظيم كالتعلق بالاعمال المحققه
للاقوال ولهذا السبب لما تكلم هو في احتمال الضيم اعني المسيح
عز وجل تقدم فوضع ذاته في الوسطه اذ امرنا ان نتمم الاحتمال
من هناك ولهذا المعني بعد هذه العظه والتوصيه انعطف الي
الصلاه معلما ايانا ان نهمل في المحن افعالنا كلها ونلتجي الي الاهنا
ولما تزعزعت نفوسهم بما اشعرهم به من الضيق الذي يكون لهم
في العالم اشعرهم بالالتجا الي الصلاه ايضا وانعطف قدامهم
الي ذلك اعني الي الصلاه لانهم كانوا ينظرون اليه بصورة انسان
ولاجلهم اذا فعل هذه الافعال كما فعل لاجل اليهود لما انهض العازر

وذكر هناك علتها لفعل الهما اثل لهذا قايلا انى قلت هذا القول بسبب
الجمع الحاضر ليصدقوا انك انت ارسلتني ولعلك تقول نعم على جهة
الواجب حدثت هذه الحوادث بحضرة اليهود واما كونها بحضرة
تلاميذه فلاي سبب كان ذلك فاحسبك ان ايضا على جهة الواجب
حدثت لدى التلاميذ لانهم كما قلنا كانوا ينظرون اليه بصورة
انسان لان الذين قالوا بعدا قوال هذا مبلغ كثرتها الان نعرف
انك قد عرفت الخفيات كلها فانهم من افصح البيان مما كانوا بعد
قد امتلكوا من اجله الاعتقاد اللايق بشانه تعالى ومعنى غير
هذا ايضا وهو انه ولا التمس دعا فعله صلاة لكنه انما قال لما
رفع عينيه الى السما وخاطب اباه بالفاظ خاصة به واب
قيل في موضع اخر انه انحنى على ركبتيه ثم رفع عينيه الى السما
فلا ترتج من قبل ذلك لان هذا كله انما عمل وذكر لنتعلمه نحن
ونعمل به لانا بهذه الافعال نتعلم اذا انا اذا قمنا ننظر الى فوق
ليس بعيني جسمنا فقط لكن وبعيني سريرتنا معهما واذا احنينا
ركبنا نطحن قلوبنا لان المسيح من شانه جا ليس لبرنا ذاته
فقط لكنه تعالى جا ليعلمنا فضيلة عظيمة لن تكون موصوفة
لان سبيل المعلم ان يعلم ليس بالقول فقط بل وبالفعل وسبيلنا
ان نسمع ما قاله هاهنا زعم يا اباه قد حان الوقت مجد ابنك
لكي ابنك ايضا يمجدك فبهذا ايضا قد ارانا انه تعالى انه يتقدم
الى الصليب ليس كارها لانه ما اظهر الابتهال في طلبه ودعاه مجدا
مجدا وما دعاه مجدا للمصلوب وحده لكنه دعاه مجدا لابيه
ايضا معه لان الصليب يمجد الابن فقط لكن يمجد ابيه
معه

معه ابوه ايضا لان قبل الصليب فولا اليهود عرفوه لان النبي قال
واسرايل ما عرفني واما بعد الصليب فاقبلت المسكونه كلها
الى معرفته ثم قد ذكر ما المجد وكيف يمجده فقال كما
اعطيته السلطان على كل ذي جسد ليعطي كل من اعطيته حياة
لان الاحسان منه تعالى هو مجد له الاحسان من الله هو
مجده عز وجل وبقوله كل ذي جسد ابان ان افعال الاندار به
ليست مقصوده على اليهود وحدهم لكنها امتدت الى المسكونه كلها
وان مقدمات الامم قد تقدم وضعها لانهم داخلون في قوله كل
جسد على نحو دخول اليهود وهم اعني الامم فانهم الاكثرون لانه
لما قال قبل هذا القول لا تذهبوا في طريق الامم وان زمع بعد ذلك
ان يقول امضوا وتلمذوا كل الامم فابان بهذا اي بقوله كل ذي
جسد ان اباه يريد ذلك اي يريد تلمذة الامم لا اليهود فقط فاذا الان
هذا الفعل قد شكك اليهود كثيرا اعني تعليم الامم فابان
بقوله كل ذي جسد ان اباه يريد ذلك واعلم اذا ان ليس اليهود
فقط كان يصعب عليهم هذا الفعل ويتشككوا من اجله لكن وهم ايضا
اعني تلاميذه حتى وبعد ذلك اي بعد قوله انطلقوا الى الامم ما
استجازوا ان يمارسوا تعليم الامم بيسر مرام الى ان تسلموا تعليم
الروح القدس لانه ما تكون لليهود من هذه الجهة تشككا يسيرا
وانظر الى ما قد حدث لان هاهنا ايضا بعد انفاح الروح ايضا ما جرى ل
تغادره لما خاطر بطرس الى قرنيليوس فبالجهد امكنه ان ينقلب من
دعاوي تشكوا منها اباه ثم قال القول الاول الذي قيل له في معنى البنيه
ولعلك تقول ولكن قل لنا ما هو معنى قوله اعطيته السلطان

علي كل ذي جسد فاقول لك سبيلنا ان نقول لمن يدعي بدع هوام
في دنيانا متى تسلم هذا السلطان اقبل ان خلقهم ام بعد ان
خلقهم ولعل احدهم يقول الا انه بعد ان صلب وقام حينئذ
قال قد اعطيت كل سلطان اذهبوا وتلمذوا كل الامم فنقول
للمعارض فما بالك اما ملك سلطانا علي الاعمال الجليلة هو
عز وجل قد خلقهم افقد خلقهم وما ملك سلطانا عليهم بعد
ابداعه اياهم فهو جل ثناه يشتان مبدعا للبرايا كلها
وفي السنين السالفة يشتان معافيا للذين اخطاوا ومكرما للذين
قد اخطوا الفضايل وقد قال اشعيا عن ابراهيم ما جي ما
اعتزمان اعمله فاذا ما هو هل وقبيل امتلك عليهم سلطانا
والان اضاع ذلك واضاعه ايضا فاي شيطان نطق بهذه الاقوال
اما سلطانه هو حق بعينه وقبيل والان فان كان سلطانه
هو هو بعينه في ذاك الحين والان فاذا لم يزل هو هو بعينه
كاينا معه وقبيل والان لانه قال عز قوله مثلما ان الاب
يقيم الاموات ويحييهم فكذلك الابن ايضا يحيي من يشا فاذا قيل
لي ايها المعارض فالذي العالم به كان وبغيره لم يكن شيا مما
كان وبه كانت الحياة القايل الابن يحيي من يشا كالاب وان
كلما للاب هو له والمعطي السلطان لاخرين ان يصيروا اولاد
الله وامرين ان يعملوا بمعونته تعالى الايات المذهلة افياخذ
سلطانا من غيره علي الذين خلقهم هو وهو يحييهم وهو سلطهم
وقد اظهر سلطانه قبل قيامته عز وجل ارايت ان قوله قد اعطيته
السلطان انما هو قول تنازلا ومقاربه فان قلت فما هو اذا معنى
ما قيل

ما قيل اجيبك انه تعالى قد اعتزم ان يرسلهم الى الامم فلئلا يظنوا
ان هذا الارسال هو بدعة جديدة لاجل قوله متقدما لما ارسلت
الا الى الخراف الضالة من آل اسرايل اراهم ان هذا الارسال من اجل
خلاص الكل من عدم الحياة الدايمة هو مراد الاب بقوله قد اعطيته
السلطان علي كل ذي جسد ليعطي كلما اعطيته حيوة الابد
لانه تعالى بهذا المعنى بعينه قال ايضا بعد قيامته اعطيت كل
سلطان امضوا وتلمذوا كل الامم وان قلت اي معنى هو الذي لاجله
قال ايضا بعد قيامته هذا القول اعني قوله اعطيت كل سلطان
اجيبك اي لئلا يظنوا ان ارساله اياهم الى الامم هو بدعة
جديدة فاراهم بهذا القول ان اباه يرتضي بهذا الارسال
ويوثره لان اعتقادهم فيه وقبيل ما كان نظير في اعتقادهم
في ابيه لانهم ما كانوا بعد قد كملوا والا فالذي خلق الكل ياخذ
السلطان من غيره علي الذين هو خلقهم فان كان اذا بعضهم
هذا الكلام متنازلا كثيرا فليس ذلك مستهجنا لانه على هذه الجهة
ابتنا اولئك والذين بعدهم وقد قلت دايما انه بافراط التنازل
الذي قد استعمله في اقواله قد حقق كثيرا ان الاقوال التي قد تنازل
فيها انما كانت اقوال التخدير او مقاربه للاسباب التي قد ذكرناها
في مواضعها فان قلت وما هو معنى لفظة على كل ذي جسد
اجيبك اذ قد امن به الجزء من الكل فكلهم قد امنوا ثم ان ذلك
اذا ابان كانوا الكل قد اصغوا الى ما قاله فليس الزلل ممن قد علمهم
بل الذنب للذين ما اقبلوا تعليمه واقواله زعم ليعطي كل من

اعطيته حيوة الابد ٭ فان قلنا ما معنى لفظة اعطيته ٭ احتمل ذلك
ان كان يتكلم هاهنا ايضا كلاما وضيعا فلا نستحي ذلك
لانه تعالى انما يجعل هذا العمل لاجل الاسباب المذكورة ٭ اعني لاجل
ان سامعيه ما كانوا بعد قد استكملوا من اجله الاعتقاد اللايق
بشانه تعالى ٭ ولم يتحملوا من اجله عاجلا تعليما عظيما من اجل
اولئك اذا قد تنازل في اللفظ والاقوال الغير اللايقة بجلاله عز
وجل ٭ فاما من اجل انه هو جل شانه قد تكلم بالاقوال السامية
العظيمة اللايقة برتبته تعالى ٭ الموضحة معادلته اياه
في الجوهر وفي كل شي ٭ وهذه اذا اعني الاقوال العظيمة الملايمة
لرتبته عز وجل ٭ ما اوضح حقيقة صحتها بالالفاظ فقط لكنه
تعالى قد اوضح حقيقة صحتها ايضا بالافعال المحققة لصدق
الاقوال ٭ ارايت ان الاقوال الوضيعة انما قالها بسبب ضعف
سامعيه ٭ ولكن انما هو جل شانه قد تنازل في الاقوال من
اجل ضعف سامعيه ٭ الا ان يوحنا الانجيلي يتكلم عن وجه
ذاته ٭ اعني عن وجه ذات المسيح تعالى ما عمل بهذا العمل
لكنه قد سما على كلامه الى ابعد غاية قايلا هكذا ٭ ان البرايا
كلها به تكونت وخلقا منه ما تكون شيا منها ٭ وقال انه
حياة وانه نور وانه جا الى خاصته ٭ وكما قال انه امتلك
سلطانا لم يكن له اولا ٭ لكنه قد اوري ان سلطانه تعالى
دايما وانه لم يزل معه عز وجل اذ قال انه اعطا اخرين
سلطانا ان يصيروا اولادا لله ٭ وبولس الرسول يشبه
ذلك يقول انه عديلا لكنه ارايت ان تكلمه الكلام الوضيع
انما

انما كان لسبب عدم امتلاك سامعيه الارا الواجبة مثلا كما
من اجله تعالى بعمومه ٭ وهذه هي حقيقة الايمان بان يعرفوك انك
الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح
فبقوله الاله الحقيقي وحدك قد افصله من الهة الامم اذ هم
ليسوا الهة حقيقيين ٭ وان كانوا معبودين ومدعوين الهة
فهذا اذا اي بقوله الاله الحقيقي وحدك ٭ قد اعتمد افصاله
من الذين ليسوا موجودين الهة ٭ فان كانوا المعارضون لم يستحيوا
عن معنى ذلك اللفظ ويستفهموه ٭ لكنهم يخرجون الابن من ان
يوجد الاها حقيقيا لهذا وحده ٭ اعني لقوله عن الابن يعرفوك
انك انت الاله الحقيقي وحدك ٭ فنقول لاحدهم قل لنا ما رايك
يا هذا افالابن ليس هو الاها حقيقيا فكيف هو الحق ٭ اما قد سمعته
قايلا عن ذاته تعالى انه الحق ٭ فان كان اذا ليس هو الاها حقيقيا
فكيف هو هو الحق ٭ وكيف قال عن ذاته تعالى انه هو الحق ٭ وايضا
فقد قلنا ان لفظة وحدك المقصود بها هاهنا ٭ انما هو افصال
الاله الحقيقي من الهة الامم ٭ وايضا فقد قال بولس الرسول
اما انا وحدي وبرنابا ٭ فقل لي يا هذا هل بهذه اللفظة ٭ اعني بقوله
وحدي قد اخرج برنابا من مقارنته في الشي لا محالة بجهة
بجهة من الجهات ٭ بل انما قصد بهذه اللفظة فيما بينه وبين الغير
العاملين معه لا التمييز فيما بينه وبين برنابا العامل معه ٭ فان
كان الابن ليس الاها حقيقيا فكيف هو هو الحق ٭ على ان الحق يميز
من الحقيقي بفصل هو افضل منه ٭ حاشيه قد تنتج الاراطقة

من هذا النص قايلين اذا الاب وحده الاه حقيقي وبالنتيجه ليس الابن
الاها حقيقي فنقول لهم ان الواو في لفظة الذي ارسلته هي
عاطفه تعطف ما بعدها اي تعطف المسيح على ما قبلها اي على
الاب وتحصره معه في جوهر واحد كانه يقول ان يعرفوك
الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح انه ايضا
الاله الحقيقي ولولا هذه الحاله لكانت الجمله معلقه لانه لو يقال
انه ينبغي لنا ان نومن بالاب انه الاه حقيقي وحده وما فهمنا من
ذلك ان الابن هو ايضا الاه حقيقي على مشابهة ابيه لما قيل في
الابن نبي على وجوب هذا الاعتقاد فيجب اذا ان تترك الجمله
هكذا ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلته
يسوع المسيح انه الاه حقيقي وحده اي ان الاب والابن الاه حقيقي
على حد سوى واذا لفظة وحدك عند اللفظ الحاجه ليس
تخرج الابن والروح عن كونهما الاها حقيقيا لكنها تنفي الاوثان
والالهه الكاذبه فقط الذين لم يملكوا طبيعه اخرى متباينه عن الاله
الحقيقي الذي هو الثالوث القدوس الاب والابن والروح القدس
ارايت اذا ان لفظة وحدك لم تخرج الابن من ان يوحد الاها
حقيقيا وقد قال للحيوة الابديه متعلقه بمعرفة الاب والابن
بالسويه ولكن الحيوة الابديه متعلقه دايما في الخير والاله
الحقيقي فنتخلص عما قررناه ان الايمان والمعرفه بسر الثالوث
عز وجل هما امران ضروريان للخلاص في الحيوة الابديه لان معرفة
الاب خلوا من الابن والروح القدس لا يمكنها ان تكون كامله
ابدا لا يمكن ان يعرف الاب معرفه كامله خلوا من ان يعرف
الابن

الابن والروح القدس فان قلت انه قد رجعت هاهنا عن ذكر الروح
القدس فاقول لك ان لفظة وحدك على ما قررنا انما قد تنفي
الالهة الاممية فقط الذين امتلكوا طبعا متباينا عن طبع الاله الحقيقي
وليس تخرج لا الابن ولا الروح القدس لان الابن له طبيعة الاله
الحقيقي بعينها والروح القدس له طبيعة الاله الحقيقي بعينها وانما
اذا المسيح ذكر الاب وذكر ذاته فقط وما ذكر الروح القدس
فنقول ان المخلص جل شانه لم يذكر هاهنا الروح القدس لانه
كان معتنيا غاية الاعتنا في تمكين الامانه به اعني لكي تومن
به الناس انه الاه حق كابن الله ومساوي ابيه في الجوهر وفي
ساير المفاخر الجوهريه لان هذا التمكين كان مبينا ضروريا
جدا اولا لانه كان بديعا والايمان به مستصعب كثيرا ثانيا
ان هذا الامر كان اساس واصل ساير المعتقدات ثالثا لانه
اذا اعتقدت البشر بهذا الايمان فتعود تعتقد بالروح القدس
بسهوله عظيمه لان السيد تعالى كان قد قال في اعمال الاطهار به
انه الروح ان يرسله هاهنا قد كملت كل شي فاذا اسمع
باهذا ارايت ان لفظة وحدك على ما قررنا انما قد تنفي الالهة الاممية
فقط الذين لم يملكوا طبعا متباينا عن طبع الاله الحقيقي ثم نقول
انه ان كان الابن ليس هو الاها حقيقيا فكيف هو الاه وكيف
يصير الهه وبنين اذ لم يكن الاها حقيقيا ولكنا قد تكلمنا في
هذه المعاني في اقوال اخرى كلاما ابلغ استقصا فكذلك
ينبغي ان ما درس الاقوال التي تتلوا هذه زعمه انا قد مجدتك

يمجّد على الارض على جهة الصواب قال انا مجدتك على الارض لان اذا اذ
الاله مجد في السما وما الكا المجد في طبيعته وملايكته ساجدون
له فاذكره ذلك المجد الذي عنده راتبا في جوهره لان ذلك
المجد وان لم يمجده مجد يثبت اذا ما الكا اياه ممثلا فاذا ما ذكر
ذلك المجد لكنه انما ذكر المجد الكاين من عادة الناس له
ومعرفتهم اياه وكذا اذا لفظة مجدتك فان هذا المعنى هو
معناها ولكي تعلم انه تعالى انما ذكر هذا الصنف من المجد اعني
الكاين من تعبد الناس له ومعرفتهم اياه فاسمع اذا اقواله
التي تتلوا هذه زعم العمل الذي اعطيتني لاصنعه قد اكملته
فان قال قايل ان ذلك العمل ما كان قد كمل فكيف قال قد اكملته
فاقول له انما يكون يعني ذلك اي انني قد عملت كلما يخصني
ان اعمله وانما يكون ذكر ما سيكون كانه قد كان وانما
يكون قد قال هذا القول الذي هو ابلغ الاقوال كلها وضوحا
اي ان المقصود كله قد كان وحصل منكونا بوضعي قرمة الاعمال
الصالحة التي زمعت ان تتسع الاتمام على كل حال بلا تهم الضرر
واما هذا القول اذا اعني قوله اعطيتني فهذا انما قاله على جهة
المقاربة والتحلي لاجل خلاص الاكثرين فهو تعالى قد جا الى هذا
العمل من عزمه هو وايثاره وانما ذلك اي قوله الذي اعطيتني
انما قاله لاجل السامعين اذ قد تنازل في القول لاجل
ضعفهم لانه تعالى لو انتظر ان يسمع ويتعلم لقد كانت هذه
الاصناف تنتقص من مجده كثيرا واما الدليل على انه تعالى
قد جا الى هذا العمل من عزمه هو وايثاره فواضح من
جهات

جهات كثيرة ومن جملة ذلك ما قاله بولس الرسول اذ قال
انه على هذا المثال احبنا الحب الذي بلغ فيه الى انه اسلم ذاته
من اجلنا وقال عنه ايضا الذي بذل ذاته عنا ليخلصنا
من كل اثم ويطهرنا له لانه شعبا خاصا وليس اوضح ذلك بولس
فقط لكن ايضا قد اوضح ذلك هو تعالى لانه قال في باب كلامه
في ذلك انه هو يبذل ذاته اعني انه تعالى يبذل ذاته من ذاته
اي من ذات عزمه هو وايثاره لانه عز وجل ليس هو تحت حتما
ولا تحت حكما ولا تحت امرة ولا تحت الانتظار للاوقات بل هو من
عزمه وايثاره بذل ذاته عنا زعم والان مجدني انت يا ابتاه
عندك بالمجد الذي كان لي عندك من قبل كون العالم فان قلت
ما معنى قوله مجدني انت يا ابتاه عندك اجيبك موضحا بذلك
مساواته لابيه لان كونه عند ابيه في كل شي فابيه قد مجده
بانه هو قبل مجد ابيه ثم ان قلت وما معنى قوله بالمجد الذي
كان لي عندك من قبل كون العالم اجبتك مظهرا بهذا اللفظ
انه لم يزل له الكا المجد بلا ابتدا اعني ان مجده لم يزل ازليا لان
مجده هو مجد ابيه ومجد ابيه هو مجده واما قوله والان مجدني
انت يا ابتاه عندك وانما قال ذلك ليوضح انه مولود وان اقنوم
الاب هو غير اقنومه واما جوهرهما فهو واحد وليوضح انه
ليس له مجدا اخر الا الذي لم يزل مما لكا اباه بلا ابتدا لانه تعالى
لن يحوي مجدا اخر غير مجده الذي لم يزل معه ولا هو ايضا مجدا
غريبا ولا دخيلا ولا حادثا بل مجده الذي لم يزل معه طبيعيا
هو هو بعينه لا قد تغير تغيرا ولا نقص نقصانا ولا ازداد
زيادة لانه لم يزل كاملا وثابتا وغير متغيرا وغير قابل الزيادة

والنقصان فلو كان مجاسر وقال له انت مجدا ولم يزل مجدا
لانك انت هو مالك المجد فليكن لاجل جهل الذين ما امتلكوا من اجلك
الاعتقاد اللايق بشانك انك تكن عند الناس عادما تشريفهم
اياك لاجل هذا المعنى فكيف تطلب ان تتمجد عند ابيك الذي لم يزل
ممجدا عنده ومعه ومجدكا واحدا هو وجوهركما هو واحد
لذا المقابل ذلك ان قوله ها هنا مجدني عندك انما هو لاظهار هذا
المعنى اي ليوضح انه لم يزل مالكا المجد بالطبع امتلاكا ازليا ولهذا
المعنى لما قال مجدني انت عندك ما تمم عنده لك اللفظ وحده
لكنه تعالى استثنى قايلا بالمجد الذي كان لي عندك موضحا انه
لم يزل مالكا المجد بالطبع كامر الشرح في بيان ذلك امتلاكا ازليا
اما لفظة الان اعني قوله مجدني الان فمعنى اذا اعني هذه
اللفظة انما قالها معتبرا خاطر تلاميذه من جملة الاقوال التي
قالها من اجل تعزيتهم لانهم اذ كانوا يحبونه حبا شديدا وكان
اوان صلبه قد قرب على الابواب فلذلك اذا تكلم بهذه اللفظة
قايلا والان مجدني انت يا ابتاه عندك ليجعلهم يشعرون
بهذا اي بانه في ذلك الوقت بعينه اعني وقت صلبه الذي
فيه يظن بانه مهان اذ يبصروه منكرا مهانا فقد
بعينه وهو على عود الصليب قد يوجد ممجدا عند ابيه تعالى ذاما
ملايكته القديسين وليس ممجدا مجدا قد اكتسبه لم يكن له اولا
بل ممجدا بمجده بعينه الذي لم يزل ممتلكا اياه امتلاكا ازليا وطبعيا
لانه تعالى اذ كان مصلوبا على عود الصليب ففي ذلك الوقت
بعينه اعني وهو على عود الصليب كان عزوجل لم يزل
ممجدا

دائرة

ممجدا لما انه مجده بعينه راينا على ما هيته كما هو والملايكة وروسا
الملايكة والنادوبيم والسارافيم وسائر القوات النورانيين يمجدونه
ويباركونه ويمجدون عزته ويسجدون لعظمته ويحبون
ويخافونهم من عظم بهاء مجده تعالى لانه تعالى لم يزل مع الاب والروح
القدس ممجدا ومباركا ومسبحا من ساير الخلايق ومعبودا منهم
ومحمودا الله لانه عز وجل والاب في الجوهر والمجد والعظمة وكل شيء
اراد انه تعالى لما قال ذلك ليوضح معادلته للاب لانه جل اسمه
لما قال انا قد مجدتك هكذا قال مجدني انت ليعرف مساواته
للاب ومعادلته له في كل شيء ولهذا المعنى ما قال الذي
امتلكته في الارض لكنه قال الذي امتلكته عندك قبل الذي
هو لي منك بالطبع وبلا ابتداء ولكيما يوضح انه لم يزل
مالكا المجد بالطبع وان امتلاكه اياه بلا ابتداء هو وان
مجدهما واحدا هو وابيه فلذلك اذ قال الذي كان لي عندك
استثنى قايلا قبل كون العالم اي بلا ابتداء وان قلت فلماذا لما
قال مجدني اي لماذا لما قال الذي امتلكته عندك بلا
ابتداء بل قال قبل كون العالم اجبت ما قال ذلك بلا قياس
كانه يملك المجد قبل كون العالم فقط بل قال ذلك بلا
قياس لانه لم يزل ممتلكا المجد بلا ابتداء مجدا واحدا له ولابيه

العظة الثمانون

تتضمن مقدمة القايل الباطل ومدح القناعة الواقية هذا المجد
نحن مزمعون ان نتمتع به بمشاهدته اذا تيقظنا اذ نحن غير عابرون

اذا استفقنا ان ننظر حسن ابن الله الغير محدود والغير موصوف
ونتأمل بهاء مجده تعالى الذي لا ينعت وليس هذا فقط بل انه ايضا
اذا استفقنا نجعل الله عز وجل مشرفين بهتين مجدين ولذلك
قال بولس الرسول انا لمنا معه فلذلك لنتمجد معه فالذين يعتالون
مرذولون اذ الفقراء اغرب لكونهم يعدمون ذواتهم بلحسنهم ونور
مجدا راينا جزيلا لا نقدره لان اذا ولو لم تكن جهنم موجودة لكان
او فرنستا من جميع الناس من قد انساغ لهم ان يملكوا مع المسيح
ابن الله عز وجل ويتمجدوا معه فاعدموا ذواتهم نحو صالحة
جدا مبلغ كثرتها لان لو وجب ان نقطع اجسامنا ولو اتفق ان
نموت ميتات جزيلا نقدرها ولو املكنا انفوسنا كثيرا عددها
واحد انا نظير كثرتها وامكنا ان نبذلها لاجل ذلك المجد افما
كان يجب علينا ان نحتمل هذه المصاعب كلها لاجل المجد الكريم الذي
الصفة تقديره الا انا الان ما نستحقر ولا اموالنا بسبب ذلك ولا
نتهاون بها التي سنترك منها اخيرا كارهين واذا كان واجبا
ان نبذل نفوسنا واجسادنا من اجل تحصيل ذلك المجد فليس هو
اوجب واسهل ان نبذل اموالنا من اجل تحصيله ونحتقرها ونتهاون
بها هذه التي سنتركها كارهين ونفقاها ههنا ولا تكون لنا
هناك هذه التي ترمينا في بلايا كثيرة اولا ههنا واخيرا هناك
فكيف نتمسك بالاشياء التي ليست لنا ونفني عمرنا في تدبيرها
ونرغب في تكثيرها فلنتأمل اذا حصلنا في جهنم وفي الدود
الغافل الموت وفي النار الدائمة خمودها وفي صرير الاسنان
كي نمـ

كي نمسك هذه الاموال معنا الى منتهى ما نظن لكنا نفني جملة عمرنا
كل يوم في خصومات وحروب واقوال قد ازالت المنفعة منها
اذ نعدد ارضا ونحتمي جسما ونتوانا في نفسنا وما يهمنا ولا
نصفنا واحدا من الاضاف الضرورية بل اهتمامنا كله الى الاعمال
التي فعلها مسلوبة منفعتها ونبني قبورا حسنة ونبتاع
دورا جليلا اثمانها ونستحضر ونابا جماعة من عبيد مملوكين
لخواصهم ونحتال بتهارة مختلفين لحقولنا ومنازلنا واموالنا
ونصير روسا ورؤساء الرؤساء وليس عندنا اهتمام بنفسنا المنفردة
بما ذا تكون نهاية افعالنا هذه اما انا فعلا اني بطن واحد ونكتفي
خبزا واحدا اما هذا يحصل بخبز يسير وثوب حقير وبيت صغير
فما معنى اضطرابنا هذا العظيم في اعمالنا واشغالنا لماذا نقطع
النفس الواحدة التي اخذناها ونقسمها في خدمة هذه الاشغال
ونحتال لانفسنا عبودية صعبة قل لي اليس الذي يخترع اشياء
الى اشياء كثيرة يحتاج الى التعبد لاصحابها لان من يحتاج الى حوائج
كثيرة عبدا لاصحاب كثيرين ولو ظننا انه يستظهر عليهم ويتسلط
اذ من ههنا يوجد السيد عبدا للعبيد وقد يورد لخدمته مدبرها
امرا اعظم نفعا لانه ما يختار ان يمضي لا الى حمام ولا الى سوق
ولا الى محفل خلوا من عبيده قد اخترع هو لهم خدمات بعضها
لا يحتاج اليها اصلا وبعضها هو من دونهم كافيا فيها واما عبيده
فطالما مضوا خلوا منه الى كل مكان لو ترون ان يمضوا اليه
الان المظنون انه هو مولاهم فانه ان لم يحضر عبيده لن
يجترئ ان يخرج من داره بل ولا يتشرف من منزله هو وحده

يظن انه متحكم عليه ولعل اناسا يتحكون علينا اذا قلنا هذه
الاقوال الا انهم لاجل هذا الراي بعينه هم موصلون لدموعا
غزيره وا الدليل على ان هذه العيشه في عبوديه فانا استخبرك
يا لذا اذا فاجبني قل لي هل شيئا ان تكون محتاجا الى من
يضع الخبز في فمك او الى من يقدم القدح الى شفتيك او انت
تظن ان هذه الحاله اذا احتيج اليها توجد موصله الى دموعا
غزيره ثم وما قولك اذا اضطررت الى قواما يحملونك ويسندونه
في مشيك بمداومه اما كنت تعتقد انك قد حصلت بهذا الحال
اشقى من كل الناس واحقهم بان يرثى لك فاذا احببت الان الى
ان يكون هذا الحال حالك ورغبت فيه فانك اذا انما يكون دونك
بينك وبين من يواسيك هذه الاصناف المستفاد منها اما تعلمون
ان بالمقدار الذي نعدمه من هذه القناعه ننقص بمقداره من
الملايكه لانهم عادمون هذه الحوايج كلها فبمقدار ما نحتاج
من الحوايج الى اقلها واداها بمقدار ذلك نماثل الملايكه في السيره
وبمقدار ما نحتاج من الحوايج الى اكثرها فبمقدار ذلك ننكردس
الى هذه العيشه المميته ولكي تعلم ان هذه الاصناف هذا
الحال حالها سل يا هذا الديك واستخبر منهم ايه عيشه
يغبطونها هل يغبطون سيرتهم الاولى التي سلكوها في ذاك
الحين تمسكا باطلا ام السيره التي يغبطونها الان لاني اذا لهذا
الغرض عوت الديك الى الاجابه عن السواله ولم اسالك
انت ان تجيب عن ذلك لان الذين قد سبق لحداثه هم سكارى
وما يعرفون افراط عبوديتهم ثم ايضا وما قولك في المحمومين
هولاء

بينه

هولاء اذا مني يغبطون ذواتهم هل اذا اعطوا كثيرا او لما جوا
الى صنوفا كثيره من الادويه والاشربه ام اذا عوفوا وانبروا احوا
من امراضهم الموجبه لذلك ارايت كيف ان الاحتياج في كل حال
الى اشيا كثيره مذموما يستفاد منه وهو بعيد من الفلسفه
وزياده في العبوديه والشقوه فما بالنا نستديم الشقا لانفسنا
طايعين لماذا يا هذا تطيل عليك سبات الشقوه ثم اذا وادهم
الى انا انما نطوبه لذلك السبب الذي هو عدم الاحتياج الى اشيا
كثيره لاننا اذا انما لهذا الحال قد نطوبك دوما اعني لانه ما احتاج
الى صنوفا من هذه الاصناف لا الى مساكن ولا الى ملابس ولعلك
تقول نعم الان انا ايضا قد حصلنا في الاحتياج فاقول لك فما بالنا
نزيد الاحتياج وننميه ولين كان كثيرون ينطقون صنوفا
كثيره من حاجاتهم اي انهم يبنون عبيدهم ومنازلهم واموالهم
في الاعمال الذي نعمله اذا ازددنا حاجتنا فعلى وزنها حدها لانك
يا هذا بمقدار ما تشتمل من الحوايج اكثرها بمقدار ذلك قد صرت اكثر
تعبدا لها اذا انك تبدا احتياجك الى الحوايج اكثر من غيرها
فبمقدارها قد تكون قطعت حريتك ثم ان الحريه البليغه
الخالصه هي ان لا نحتاج الى شي البته والحريه التي بعد هذه
فهي ان نحتاج الى حوايج يسيره ولهذا قال بولس الرسول حين
كانت اهل مدينة قرنثيه اما انتقو عليهم معتمدا ان لا يكون
تشبههم بالعانيات كثيرا او ان لا يستولي ذلك عليهم بل هم
يستولون عليه اذا لهذا المعنى قد تسمى الاموال مستعملة

اعني لكي نستعملها فيما يجب لا لكي نحفظها وندفنها لان هذا الفعل
ليس هو فعل من يستعملها ويستغنيها لكنه فعل من استغنته
هي لانا ان احتزمنا ان نلبس هذا العزم اعني كيف نجمع
اموالنا كثيره لا لنتمتع بها فيما يجب فقد انعكس تدبيرنا وقد
استعبدتنا اموالنا ومع استعبدتنا هلكتنا فسبيلنا اذاً ان نتخلص
من هذه العبوديه المستصعبه ولنصير في وقت من الاوقات
احراراً ما بالنا نتحمل لانفسنا تعقلات جزيل عددها مملوه اضراراً
اما تعرف يا هذا رباط طمعك وصورة خيانتك ورهط اشغالك
اكثر عددها لكنك تصغر لذاتك شباكاً اكثر وتلقيها على رجليك
في تقييدك ان تستغني السما وتعلق في ذاك العلو لان فعلاً
محبوباً هو وعلامات تنويه اهوال نقطع هذه الحبال كلها وتعاد
ان نتخذ المدينه التي في العلو ولعمري انك قد تجد عوا تو عيد
هذه جزيل تقديرها فلكيما نغنمها كلها قد ينبغي لنا ان نستعفي
الحقاره ودناة الحال لهذا على هذه الطريقه نستغني الخيرات
الدهرية بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد دائماً

المقالة الحادية الثمانون

من عمره قد اظهرت اسمك للناس الذين اعطيتني من العالم كانوا لي
ودفعتهم الي وحفظوا كلمتك ان ابن الله عز وجل لانه في حضن
ابيه لم يزل ولانه من جوهره بعينه فلذلك اذاً يصف للناس
اباه واحداً معرفته اليهم وهذا اذاً قد ذكره الان فقال
اظهرت

اظهرت اسمك للناس لانه لما قال قد تممت عملك فيما هو يشرح ايضاً
ذلك فقال اي عملاً هو موضحاً ان ذلك هو اظهار اسمه للناس
عاان اسمه قد كان واضحاً لان اشعيا قد قال يحلفون بالاله
الصادق لكنه ما قد قلته غير مرة اقوله الان ايضاً اعني ان اسمه
وان كان قد كان واضحاً فانما كان واضحاً عند اليهود فقط والان
اذاً قد قال هذا القول مشيراً به الى الاسم الذي لم يكن اسمه تعالى
ظاهراً عندهم بل ولا كان ظاهراً عند هولاء كلهم اعني اليهود
فاظهر اذاً اسمه للكل ثم اعلم اذاً ان قوله اظهرت اسمك للناس ليس
يدل على هذا المعنى فقط اي ليس يدل فقط على انه قال هذا القول
من اجل الاسم الذي لم يكن اسمه ظاهراً عندهم فعرفهم اياه لكنه
يدل ايضاً على ذلك اي انه عرفهم اسمه من كونه اباً لا اسمه فقط
المسمى به الاها لان ذلك اذاً اي اسمه من كونه اباً ما كانوا يعرفونه
وليس هم فقط اعني الامم ما كانوا يعرفون ذلك بل واليهود ايضاً
ما كانوا يعرفون ذلك لان لا اليهود ولا غيرهم من الناس كانوا
يعرفون انه اباً فاظهر للكل اسمه من كونه اباً لان ذلك كما قلنا
ما كانوا يعرفونه لا اليهود ولا غيرهم من الناس لان وهولاء اذاً
اي اليهود انما كانوا يعرفون انه الخالق وما كانوا يعرفون انه اباً
للابن الوحيد ولعمري ان معرفتهم انه الخالق ومعرفتهم انه اباً
لانه يملك ابناً ليستا على مثال واحد بالسوا فاظهر اذاً اسمه باقواله
وافعاله المتفقه لها زعم الذين اعطيتني من العالم فعلى نحو ما
قال فوق هذا الموضع ليس يمكن احداً ان لم يكن ذلك معطى له

وكما قال ان لم يجتذبه ابي كذلك قال ههنا الذين اعطيتني لان
قوله الذين اعطيتني انما قد قاله على نحو ذلك القول المذكور الذي
هو ليس احد يجي الي ان لم يكن ذلك معطي له وان لم يجتذبه ابي
كما ان القول زعم الذين اعطيتني على انه هو قد قال عن ذاته
انه طريق ولا ياتي احد الا الى الاب به فواضح من هذه الجهه
انه يطلع ههنا امران بهذه الالفاظ احدهما ازالت توهم
مضادته لابيه والاخر هو ان يعلمهم ان اراده ابيه هي ان يصدقوا
ابنه ويومنوا به زعم كانوا لك واعطيتهم لي قد يريد هنا
بقوله كانوا لك واعطيتهم ان يوضح ذلك المعنى لا غير اي
ايتلافه بابيه وذلك واضح من هذه الجهه اعني من انه هو
ابدا عندهم وهو يعنيهم بمداومه فاذا كيف اخذتهم لكن كما قلت
ان هذا القول قد يوضح ايتلافه بابيه والا فان اراد مريد ان
يبحث عن ذلك القول براي ثاني ويتحده كما قيل على هذه الجهه
فانه يقع في التحد وانظر اذا الى انه شاعه يقع فيها لانه ان
اتخذه على ظاهر هذا اللفظ فانه اذا قد يقول انهم ليسوا للاب
ايضا لانهم ان كانوا من املكهم الاب ما كانوا امتلكهم ابنه
فواضح انه لما اعطاهم لابنه فلا انتزعهم من سيادته عليهم والقول
الاشنع من هذا ايضا هو انهم يوجدون حين كانوا عند الاب
كانوا قد عدموا ان يكونوا تامين فلما جاوا الى الابن حينئذا
صاروا كاملين الا ان هذه الاقوال ضحكه ان تقال لان
ان قيل انهم لم يكونوا للابن حتى اعطاهم له الاب اخيرا لكنهم
من

من ذلك كما قلت امران شنعان باطلان احدهما انه لما اعطاهم
للابن ارتفعت سيادة الاب عنهم ولم يبق واله والاخر هو انهم
لما كانوا للاب كانوا ناقصين معرفه ولما صاروا للابن كملوا
وان قلت فما المعنى الذي يوضحه بهذه الاقوال اجبتك ان
قوله اعطيتهم معناه هذا هو اي خولتهم الايمان بي زعم
وحفظوا كلمتك اي صدقوني ولم يصغوا الى البنوه لانه قال
ان من صدقه قد حقق وختم ان الله صادق هو زعم الان
انك كلما اعطيتني هو من عندك الذين عرفوا هم تلاميذه
وقوله الان عرفوا معناه هذا هو اي عرفوا ان تعاليمي واعمالي
هي تعاليمك واعمالك واما تكريره لفظة اعطيتني فقد قلنا ان
ذلك لاجل ازالة توهم المضادده لابيه وايضا لتعليمهم ان اراده
ابيه هي ان يصدقوا ابنه ويومنوا به ولو جاز ان يسال سايل
قايلا ومن اين عرفوا ان تعاليمك واعمالك هي تعاليم ابيك واعماله
اجاب قايلا انهم من اقوالي عرفوا ذلك لاني علمتهم هذا التعليم
اي علمتهم ان تعاليمي واقوالي واعمالي وارادتي هي تعاليم ابي واقواله
واعماله وارادته وتعاليم ابي واقواله وارادته واعماله هي
هي تعاليمي واقوالي واعمالي وارادتي وليس فقط علمهم ذلك
وحده بل وغير ذلك ايضا اذ قال لان الكلام الذي اعطيتني
اعطيتهم وهم قبلوا وعلموا حقا اني من عندك خرجت وامنوا
انك انت ارسلتني وقال انا اسال فيهم لا اسال في العالم بل
في الذين اعطيتني لانهم لك كما قد قلته اولا قوله ايضا اي انه يكرر

لفظة اعطيتني ليعرفوا ان ذلك هو ما تورع عند ابيه فاذا انا تسل
يا هذا ان اتحاده بشكل الصلاة وقوله ارسلتني وقوله اعطيتني
وما يجري هذا المجرى انما ذلك هو تحديدا وتنازلا لا غير وذلك
من وفور العناية بسامعي الفاظه تعالى فلذلك اذا تكلم الكلام
الغير اللايق برتبته عز وجل وانظروا اذا ماذا قال ههنا في خطابه
مع ابيه اذ قد خاطبه بمنزلة انسان غير عارف لتعرف وتحقق
ان اتحاده تعالى بشكل الصلاة لم يكن لغرض اخر الا ليعرفوا الحب
الذي خلقه لهم زعم انا انسان فيهم لا انسان في العالم فانا اذا
استخبره عز وجل ماذا تقول يا سيدي هل سالتك اتعرف ان
كانت قد عدم ان يكون عارفا اذ قد تقول انا انسان فيهم لا
انسان في العالم وتخاطبه بمنزلة انسان غير عارف فما
الذي يريده هذا الكلام ارايت يا هذا ان اتحاده بشكل الصلاة
ما صار لاجل غرض اخر من الاغراض الا لكي يعرفوا الحب الذي يحبهم
لهم والا انما قد اوضح بالقول والفعل معادلته لابيه في الجوهر
والسلطان وفي سائر المفاخر الجوهرية نعم قد اظهر ذلك
بالقول والفعل وانظروا اذا الى ذلك اي انه تعالى لما كرر لفظة
اعطيتني فاطفا التوهم الخبيث فلكيلا يتوهم متوهم ان ديانته
توجد محدثة وقد تسلمها الان اتبع بقوله كل شي لي هو
لك والذي لك هو لي وانا ممجد فيهم ارايت معادلته اباه لان
لكيلا اذا سمعت قوله اعطيتنيهم تظن انهم قد غربوا من
سلطان ابيه الان او من سلطان ابنه متقدما لهذا اذا ابطل
الوجهين

الوجهين كليهما وقال ما قاله كانه تعالى قال اذا سمعت
قولي اعطيتنيهم لا تتوهم لذلك انهم يوجدون غربا من ابي
لاجل قولي اعطيتنيهم لان كل شي لي هو له واذا سمعت لفظة
لا انهم لك لا تتوهم انهم يوجدون غربا مني لان الذي له هو لي
ارايت ان لفظة اعطيتنيهم انما قيلت لاهل التحدر والمقاربة
فقط لان التي يملكها الاب هي لابنه والتي يملكها الابن هي لابيه
فهذا القول لو كان الابن ادنى من ابيه لما كان يقال عليه
ولكن اذ هو لم يزل عديلا لابيه في كل شي فلذلك اذا قد يقال
عليه ذلك اعني كونه عديلا لابيه في كل شي ولذلك يقال
عليه ان مهما للاب فهو له ومهما هو له هو للاب وجميع ما
يقال في وصف ابيه يقال في وصفه هو بمعادلته لابيه
لانه لم يزل مساويا لابيه في كل شي فاذا لان واضحا في كل
مكان ان لفظة اعطيتني تقال على الادنى لانه ادنى من الاعظم
الذي اعطاه وما تقال على ضد ذلك ايضا اعني ما تقال ان
الادنى اعطا للاعظم وذلك لانه ادنى من الاعظم فلهذا الغرض
اذا قد ابطل كلا وهما منحرفا عن الاعتقاد اللايق بشانه عز وجل
بقوله تعالى ان التي هي له هي لابيه والتي هي لابيه هي له معا هنا
اذا قد ينعكس الحد والعكس يوضح المساواه اعني اذ ينعكس
فيوضح المساواه كقولك النار عنصر محرق والعنصر المحرق
نار وهذا المعنى فقد اوضحه في مكان اخر قايلا كافة التي
لابي هي لي فاذا لفظة اعطيتني وكلام يجري مجراها انما قيلت لاجل

الاخوه المغاربه فقط ثم قد وضع برهانا لما ذكره قايلا وانا مجد
فيهم ومعنى ذلك اما ان يكون هذا اي انى قد امتلك سلطانا عليهم
واما ان يكون ذلك اي انهم لمجدوني كما مجدتك اذ صدقوك
وصدقوني فاذا قد تمجدت فيهم على شبه ذلك لان ان لم يكن
تمجد فيهم على جهة المساواه لابيه فليس له ما لابيه لان ليس تجد
احدا بالدين ليس عنك سلطانا عليهم فان قلت ما هو معنى تمجد
على شبه ذلك اجبتك اعني على نحو ما تمجد ابيه لانهم كلهم ماتوا
من اجله كما ماتوا من اجل ابيه على مثال واحد وانذروا به
انذروا بابيه ومثلما قالوا ان تصير الابات كلها باسمه اي باسم
الاب كذلك قالوا ان تصير الابات كلها باسما بنه ثم قوله
ولستا انا في العالم ايضا وهولا في العالم وانا اجي اليك ومعنى
ذلك هذا هو اي وان لم اظهر انا في العالم فهو ايضا ملحوظا فانا اتمجد
فيهم فان قلت وما غرضه في قوله ولستا انا في العالم ايضا وقوله
اني اذا تركتهم استودعهم عندك وقوله ايضا وحين كنت في
العالم انا حفظتهم اجبتك ان هذه الالفاظ ان اعتقدها معتقد
على بسيط ذاتها تبع اعتقاده هذا شناعات كثيره فاعلم اذا ان
هذه الالفاظ هي الفاظ تنازل نحو سريرتهم لان كيف لك كوني
احتاجا اعني لا يوجد هو في العالم فان اذا مضى يستودعهم
عند غيره ارايت ان هذه الالفاظ لو ضيعه انما هي الفاظ تنازل
نحو سريرتهم كاملا القول عن ذلك لانهم ظنوا انهم لا يكونوا في
حياطته اذا فارقهم وكان غير ملحوظا عندهم وانهم يكونوا
في

في حياطه اذا غيبهم الاب فاذ كانوا يظنوا هكذي فلذلك قد
كان يعزيهم بهذه الاقوال التي تنازل فيها كانه يطلب لهم
لانهم من الاب لانه تعالى لو كان قال لهم انا احفظهم لعلهم كانوا
تشككوا ولم يعدل عنهم والا لو لم يكن هذه قبلت نحو خاطرهم
لقد كان قوله ولستا انا اوجد في العالم ما ناقضا لقوله سياتي اليكم
والدين معتبر الى انقضا الدنيا ارايت انه تعالى انما قال هذه الاقوال
تنازلا منه نحو سريرتهم لينفي امر خوفهم قليلا اي اذا سمعوه قايلا
هذه الاقوال مستودعا اياهم عند ابيه لانهم اذ سمعوا منه تعزيات
كثيره وما قبلوها منه جعل خطابه مع الاب في معنا هم ليستقبل
زعمهم وانا اجي اليك كانه تعالى قال سمعا لهم ذلك
اذ كنت تدعوني الى ذاتك فتشهم في حياطتك لاني انا الى عندك
اجي ولو جاز ان اقول له ماذا تقول انما تقدر انت ان تحفظهم
لاجابني نعم انا فتقدر انت احفظهم فان تجاسرت ايضا ان اقول له
فلماذا تقول هذه الاقوال لاجابني قايلا لكيلا يرتجفوا لانهم قد
توهموا ان يكونوا ناميين يعني لو كان قال لهم اني انا احفظكم لكانوا
قد تشككوا وارتجفوا اي اضطربوا بسبب انهم تدهموا ما كان اعتقادهم
فيه كاعتقادهم في ابيه واذ قال هذه الاقوال وضح انه
انما قال هذه الاقوال كلها على هذه الجهه من اجل تعزيته اولئك
وراحتهم والا ان لم يكن انما قال هذه الاقوال من اجل تعزيته اولئك
لكان كما قلنا قوله ولستا انا اوجد في العالم مناقضا لقوله
سياتي اليكم واكون معكم الى انقضا الدهر ارايت ان هذه الاقوال
انما هي اقوال تحللا وتنازلا فاذا قد تحدد معهم مما حاله وقال

متنازلاً من اجل ضعفهم ايها الاب القدوس احفظهم باسمك الذين اعطيتني
قوله باسمك اي بقوتك. لانه كما مر القول لو كان قال انا احفظهم
لكانوا قد تشككوا في ذلك. وما كانوا على هذه الجهة صدقوه لاجل
انهم لم يكونوا بعد كانوا تامين. واما قوله الذين اعطيتني فقد فسر
تفسيره زعم. كي يكونوا واحداً مثلما نحن. هذه اللفظة اعني قوله
ليكونوا واحد كما نحن ليس تدل على ان وحدة التلاميذ تكون
بالاتحاد بالذات. لكنها تدل على وحدة الاتفاق اي ان يكونوا
واحدا بالاتفاق وان لا يحصل فيما بينهم مخاصمة ولا منازعة ولا
مناقضة بل اتفاق وسلامة ومحبة. لان اما الوحدة التي للاب
كالابن فانها بالذات. لان ذاتهما ذات واحدة. واما من اهل
التلاميذ فانما ذلك قد يكون فيهم على نحو ما يمكن لهم وهذا
ما قال كونوا رحومين مثل ابيكم زعم. اذ كنت معهم في العالم
انا كنت احفظهم باسمك ها قد بينهم ايضا بمنزلة انسان ومثل
نبي على انه تعالى لما استبان في موضع من المواضع ولا في جهة
من الجهات عمل عملا باستراتيه بل قد عمل الاعمال كلها من ذاته
لانه لم يزل عديلا لابيه في الجوهر وفي كل شي. فهذه
الاقوال اذا الغير لايقة برتبته عز وجل. وقد يوضح انه
تعالى انما قالها تحننا منه نحو من قبلت نحوه سر بريته
زعم. الذين اعطيتني قد حفظتهم ولم احدا منهم قد هلك
الا ابن الهلاك ليتم الكتاب. زعم وليس احدا منهم قد هلك
ما قال هذا لعقل هاهنا فقط بل وفي موضع اخر ايضا
فقال كلما اعطيتني لم يضيع منه شي على ان كثيرون

قد

وقد هلكوا فانما يدل غيره لكنا نقصد الذي هو يهوذا. فان قلت فاذ
كثيرون عدد لك قد هلكوا فكيف قال لست اهلكت منهم صنف
فالجواب هذا هو اي انه تعالى قال لست اهلكهم انا القسم الذي لي
وان قلت من هو القسم الذي له. اجبتك ان كل من لا اراد ان يجي الى
عنده تعالى فهو من القسم الذي له. لانه عز وجل ما كان يخرج من يقبل
اليه الى خارج. وهذا المعنى لما اوضحه في مكان اخر واوضح بيانا قال
لست اخرج من يجي الي عندي الى خارج. فكانه يقول فليس بسبب
الهلاك مني ولا انا كرهتهم ولا اهلكتهم. فان ظفرنا من دوانهم
علت اخبثيتهم احتيالنا يودي الى الزوال واضطرارنا شبيه
اعلم ان كل مرة تضاف هذه اللفظة الى عقاب اي الى مكافاة اي
اذا قال ابن الشي الفلاني فمعناها انما هو هذا المعنى اي المستوجب
العقاب او المستوجب المكافاة. وهكذا اذا قيل في كتاب ابن
الموت او ابن جهنم فانما معنى ذلك فهو هذا اي المستوجب للموت
او جهنم. هاهنا قد جعلت المكاشفة زعم. والان اليك اتي
هذه اتكلم بها في العالم ليكون فرحي كاملا فيهم. معنى قوله
فرحي هذا هو اي الفرح بما قد يصير من احسانه وانعامه جل
شانه. كانه تعالى يقول ان هذه الاقوال التي قد قلتها
من جهة قيامتي وصعودي الى السما فذلك هو لكي تفرح رسلي
بذلك من جهة هذه الخيرات فرحا كاملا مومنين ان اقتادهم
عن قريب الى المجد السماوي. لاني اذا انا قد قادهم الى ذلك زعم
وانا اليك اتي. ارايت كيف مخاطبته مركبة بلفظ اقرب الى
الالفاظ الانسانيه. اي انه قد تكلم بها هكذا كالالفاظ التي بها

قد يتخاطبون الناس مع بعضهم بعض في هذه الجهة تعلم علما
يقينا انه تعالى قد يخاطب قواله نحو صعق سامعيها لان هذه
المخاطبه ظاهرها انها مخاطبة انسان لانسان فان دلت هذه
الاقوال على نقص في حق الابن فقد تدل على نقص في حق الاب
لان انظر اذا من ابتدا مخاطبته اياه وذلك انك تراه في هذه المخاطبه
تارة كانه يعرفه ويبين له وتارة كانه يوصيه عليهم
فالذي قاله كانه يعرفه اياه فهو على نحو ما اذا قال لست
اسال من اجل العالم بل في الذين اعطيتني والذي قاله كانه يوصيه
عليهم فهو على نحو ما اذا قال انا حفظتهم الى الان وما هلك
منهم احد لكن يقول فاحفظهم انت اذا وايضا قال لانهم كانوا
واعطيتهم وايضا قال وحين كنت في العالم قد حفظتهم ولكن
حل هذه الشكوك كلها فهو ان الاقوال التي قيلت على هذا النحو
من اللفظ انما قيلت نحو ضعفهم واذ قال وما هلك منهم احد
الا ابن الهلاك استثنى بقوله ليتم الكتاب ولكن اعلم ان ذاك
ما هلك لهذا السبب الذي هو ليتم الكتاب وقد تكلمنا في هذا
المعنى فيما تقدم من قولنا اقوالا كثيرة وقلنا ان هذا المعنى هو
خاصه للكتاب اي انه اذ يخبر عما يعرض من نفوذ الافعال الى
غاياتها نجده يستعمل اللفظ على هذا النحو اي كانه قد يوصف
سبب ما يعرض الا انه اذا ما يوصف سبب ما يعرض بل انما
قد يوصف الامر الذي يعرض وليس سببه ولكن هذا الامر هو خاصه
للكتاب كما قلنا اي انه اذ يخبر بما يعرض نجده يستعمل اللفظ
كانه

كانه واصفا سبب ما يعرض فاعلم انه ما يكون واصفا سبب
ما يعرض بل انما يكون واصفا ذات ما يعرض وليس سببه لانه
قد يعرض لهم ليس له سببا البتة الا انما بتهمم الذي يخترعونه
ويرتضون به لذواتهم فاذا ما قد عرض لهذا وما تشابهه
[illegible] هذا اعني ليتم الكتاب حاشا من ذلك كلا بل
[illegible] انما هو من تابعهم لنيات ضمايرهم الخبيثه وعدم
[illegible] عن رداوة افعالهم فاذا ليس المراد بمثل هذا اللفظ
هو اعطاء التخبير بان سبب هلاك ذاك هو ليتم الكتاب
بل مقصود الكتاب بهذا اللفظ هو الاخبار عما يعرض ويكون في
غايات الامور فاذا ليس كون الكتاب يتم هو السبب للهلاك
حاشا من ذلك بل السبب منهم هم اذ قد اختاروه هم لذواتهم
لانهم كانوا ممكنين ان يستعملوا اختيارهم في الخير فاستعملوه
في الشر فاذا السبب منهم هو لان جميع الناس على الاطلاق
مميزين مريدين ممكنين الاراده حره مطلقة غير مقهورين
من قبل شيا البته الى اصطناع الشر ولا ممنوعين من قبل شيا
البته عن اصطناع الخير فينبغي لنا ان كنا ما نوثر المغالطه
ان نبحث عن الاحوال والافعال كلها بابلغ استقصايئنا وتصحيح
حال الكلم ووضعه الالفاظ وشرايع الكتاب وعادته في الخطاب
ومقصوده فيه ونستعين بالله في طلب الحق حتى لا نغلط ولا نغلط

الغلطة الحادية والثمانون

فانه يجب علينا ان نفضل الحظوظ الدهرية السمائية على الحظوظ
الارضية الوقتية وفي انه ينبغي ان نركم القراءة وان لا ت
المحرقة من ظلم واستغفنا مرة في وجوب البحث فصول
هذه ما نحتاج اليها بسبب تامل الكتب فقط اذا قريناها لكننا
نحتاج ايضا مع ذلك بسبب الاجتهاد في تهذيب عيشتنا كي ننال
الاشياء العظيمة الباقية ولا نكون مثل الصبيان الذين لا التفات
لهم الى الاشياء العظيمة وبيان ذلك ان الصبيان الصغار ليس
من عادتهم ان يرتاحوا الى الاشياء العظيم محلها بل انهم انما قد
يستحبون الاصناف التي ما تسوى شيا ويحتفلون عليها
لانهم اذا ابصروا عجلات وبكرات وخيلا معمولة من الخزف فقد
يفرحون بها واما متى ابصروا المركبات الذهبية والبغال
الحقيقية ولو لبسوا الحرير وزينوا بالجوهر والذهب
الثمين فلا يلتفتون اليها وهذا العارض بعينه قد يعرض لهم
في اصناف اخر كثيرة ومثل هذا الجهل قد يعرض لكثير من الناس
لانهم انما اذا سمعوا اوصاف السموات فلا يصغون اليها واما
الاشياء الطينية فقد يتلهفون اليها كتلهف الصبيان الى تلك
اللعبات باهتمام الى الغناء والتنعم والشرف الارضي ولا
يعتدون لحياتهم شيئا ولا شرفا ولا راحة الآخرة ولا يلتفتون
الى غيرها ولذلك فقد يبكون ويحزنون اذا فقدوا شيئا ما بادرة
منها كاولئك الصبيان ولا يتوجعون فاقدين تلك الاصناف
الجليلة حسبما ولهذا السبب قال الرسول لا تكونوا صبيانا
في بصائركم قال اي اعلاء انفسكم للاموال الفانية وما تعشق

الغنا

الغنا الباقي ثم اذا رايت اننا نحتمل في جمع دنانير من رصاص
عددية فقيرا جدا بالنسبة الى اخرين يكونوا يجمعون ذهبا
فقد اتى البر حقارة الذهب بالنسبة الى جلالة الغناء الباقي
قد يكون موجبه طلب الغناء الباقي الخطير والتهاون بالمال الفاني
نعم قد يكون موجبه ذلك فاذا اجمعت اصنافا اردى
قد امن الرصاص هل تحصي ذاتك من الموسرين ليس يكون ذلك لان
هذا الراي احتجاجا الا انما نقول ان قد يوجد موسرا
ان ذاك المعرض عن الاشياء الحاضرة كلها المتغافل عنها الذي قد
امتلك الشوق الى الاشياء السمائية المتهاون بالامور الارضية
لان ليس احد يرضى ان نضحك على الاشياء الحقيرة من الذهب
والفضة والخيال الاخر ان لم يمتلكنا الشوق الى النعم الاعظم
كالم يستحقر الدنانير الرصاصية الا من قد استغنى دنانير
ذهبية فاذا رايت انت اننا معرضا عن العالم ركلة مزاهلا
فيه فلا تظن انه يعمل هذا العمل من جهة اخرى بوجه من الوجوه
الا من جهة انه قد نظر الى عالم اعظم من هذا العالم وهكذا
الفلاح فانه على هذه الجهة ما يستحقر ما يبذره الا لانه قد
توقع الحصاد الاعظم قدرا لانه لذلك قد يحتقر ما يبذره ولكن
كان حاصلا لنا يعني لرجاء مضاعفته المنتظرة فان كنا
ما نستحقر ما يوصلنا اذا رجونا الامل الغامض انما الا لنا
والاوجب علينا ان نعمل هذا العمل منتظرين لرجاء الحقيقي الصادق
الذي ليس هو مضاعفة الصنف الذي نبذله فقط لكنه مع
ذلك مضاعفته في نوعه السمائي فلهذا السبب تضرع اليكم

فان الكبر لا تحصر دوانا ولا نستقي حماة ونعدم دوانا الدخاير
العلويه اعني اذا اسقمنا نفسنا الى الهنا بقشا ونبي بر اذا
فلنقتني تلك اعني الدخاير العلويه ولنقول احدكم من اجلك
ما يومن ان يتوله ولنسعف ايتام وعظنا وتوصيتنا
ولندع عنا مهادرين تقلين مجرهين ولا نكون عن توصيتكم
بهذه الاعمال بمداومه ولا نستغني من ان نخاطبكم دايما كلامكم
بكلام النبي القايل فتدي من خطاياك بصدقاتك وتخلص من
مباينتك الشريعه براقاتك على الفقرا وهذه اذا اعني
الاعمال الحسنه المفيده تنال ملكوت السموات طوقها على
عنقك ولا تعمل المعروف اليوم وتبعد عنه غدا لان كما
ان جسمنا هذا يحتاج كل يوم الى طعامه فكذلك نفسنا تحتاج
دايما الى طعامها اكثر جدا فان لم تتناوله تصير اضعف فهو
واقبح صورة فلا نعرض عنها هالكه مجنوقه تتكبد كل يوم
جراحات كثيره بالشهوه والغضب والتواني والحسد بل
ينبغي لنا ان نصلح لها ادويه ولعمري ان دوا الصدقه ليس
هو دوا محتقرا لكنه مقتدرا ان يشفي عنوة نفسنا كلها
لانه تعالى قال ابذلوا ما كان لكم صدقه وها كل شي
يكون طاهرا لكم فينبغي لنا ان نعطي صدقه لكن لا من اغتنام
لان العطايا من استغنا بر ما تنبغي ولو اعطيناها للمحتاجين
لان الصدقه انما هي المخلصه من كل ظلم هذه الصدقه
تجعل ابا كلنا نقيه هذه الصدقه هي افضل من الصوم
والنوم على الارض على ان الصوم كالشقا وما ناسبهما

فانهم

فانهم اعمال اصعب من غيرها واوفق نفعا الان هذه اعني
الصدقه فانها اكثر فايده وربحا وهي تنير نفسنا وتسمنها
وتجعلها حسنه بهيه وترتب ثمره الزيتونه على تمثيل حاله
ما يوثبنا المجاهدين ان يدهنوا به مثلما تومي هذه اعني الرحمه
عمارة مجاهدي المذهب اعني اهل الديانه لكنه المجاهدين
الذين قد يجاهدون مع الارواح الخبيثه من اجل التبايل الباقيات
فلندهن اذا ايدينا لنصارع معاندنا مصارعه على جهة الصواب
وننتزع عن الامور المضره ونتمكن في الامور النافعه لان من
قد تعود ان يرحم المحتاجين فانه قد ينتزع سريعا من استكثار
الفضه والاستغنام ومن قد الف ان يعطي الفقرا فانه قد
يبتعد من الغبط باسراع وما يتبعها ولا يتبعا خبرا زاهيا
في وقت من الاوقات ثم وكما ان الطبيب اذا داوم مداواة
المجروحين قد ينتقض بايسر مرام اذا انعم في نوايبنا ان زاهري
طبيعته وانها قابله لمثل هذه النوايب فكذلك نحن اذا
اعتمدنا المعونات للفقرا فانا قد نتفلسف بايسر مرام وما
نستعجل بثار ولا نحتسب الاملاك كحاضره شيا عظيما لكنا
نستحقرها كلها ونصير مستنظرين الى السما فييسر لنا امتلاك
النعم الصالحه الالهيه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
له مع ابيه والروح القدس المجد الان ودايما والى اباد الداهرين امين

المقالة الثامنة والثمانون

زعم ١٤ انا اعطيتهم قولك والعالم قد مقتهم لانهم ليسوا من العالم

مثلما اني لست من العالم من عادة الخبثاء ان يمقتوا الفضيلة
فيحق علينا اذا سلكنا فيها وطردونا الخبثاء واضطهدونا ان
نتشجع واذا استهزوا بنا اذا ارتحنا اليها فلا نحل نشاطنا
لهذا السبب ولا نستصعب ذلك فان هذا العمل يحوي طبيعة
هذه خاصتها والفضيلة فمن عادتها ان تولد في كل مكان
مقتا عند الخبثاء لانهم يحسدون المريدين ان يقتنوا معاني
الورع والحلم ويتوهمون انهم يفتضحون لذواتهم احتجاجا
اذا طرحوا راي اناس اخرين ويمقتونهم مقت عاملين اعمالا
ضدية ويقولون كلما عكسهم ليحزوا عيشة اولئك ويعيبونها
لكن ما ينبغي لنا ان نتجع لذلك لان هذه فانها علامة الفضيلة
ولهذا السبب قال المسيح عز قوله لو كنتم من العالم لكان
العالم يحب من هو منه وقال في موضع اخر ايضا الويل لكم
اذا قال الكل الناس فيكم ما تستحسنونه ولهذا المعنى قال
هاهنا قد اعطيتهم قولك والعالم قد مقتهم فذكر ايضا
العلة التي لاجلها كان مقت العالم لهم انها قبولهم قوله
عز وجل ولهذا استحقوا منه تعالى العناية بهم زعمه اني
لست اسال ان تنزعهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير
ها قد اعاد ايضا بذلك ان يوضح اهتمامه بهم ويجعله ابين
وضوحا لان ذكرنا اذا اي خطابه مع ابيه من اجلهم بالغ
التعمق فيه ليس هو لمعنى اخر الا لذلك اي ليوضح لهم انه
يحبهم كثيرا وانه مهتم بهم اهتماما جزيلا لنتعروا من
قبل ذلك اذا اشعروا به والا فهو قد قال ان الاب
يعطيهم

يعطيهم كلما يسالونه فان قلت فاذ كان قال لهم فيما تقدم
ان الاب يعطيهم كلما يسالونه فلماذا جعل يريهم هاهنا انه
قد خاطب ابيه بسببهم كمتوسل من اجلهم اجبتك ليس بغيته
على ما ذكرت عرضا اخر الا اظهار حبه اياهم وانه مهتم بهم
اهتماما جزيلا لنتعروا من قبل ذلك اذا اشعروا به كما امرنا بذلك
ولاجل انا قد تكلمنا في ايضاح ذلك في غير هذا الموضع فلا حاجة
بنا الى تطويل الشرح هاهنا وقد قلنا فيما تقدم انه لو كان قال
لهم انا احفظكم لما كانوا قد صدقوه وانما نكرره هاهنا هذا
اللفظ فهو كما قلنا ليوضح لهم انه مهتم بهم اهتماما كبيرا لكي يطاوعون
ويعترفون من تلقاء ذلك اذا استشعروا به زعمه انهم ليسوا من العالم
كما اني لست من العالم فان قلنا اذ قال هاهنا ليسوا من العالم
فكيف قال في مكان اخر الذين اعطيتهم من العالم اجبتك قوله
هاهنا بانهم ليسوا من العالم انما قد اشار به الى الاعمال الخبيثة
واما قوله هناك الذين اعطيتهم من العالم فقد اشار به الى طبيعتهم
انها من هذا العالم وهم من هذا العالم بطبيعتهم وليس هم من هذا
العالم اي من جنسه باعمالهم لانه هاهنا عز وجل انما قد تكلم في
الاعمال الخبيثة وسماها عالما ونظم لهم مديحا طويلا بقوله
لهم تعالى انهم ليسوا من العالم اي ليس من جنسه وانه هو اعطاهم
اياهم اي هو لهم الفعال به وانهم قد حفظوا قوله وانهم
لاجله يمقتون اما انت يا هذا ولئن قال مثلما انا لست من العالم
فلا تزخف لذلك لا ان لفظة مثلما التي قالها هاهنا ليس هي لفظة
متشابهة متقاربة حاشا وكلا بل انما هي اذا لفظة

مشابرته بجهة من الجهات لان هذه اللفظة التي هي لفظة مثل
فهي كما انها اذا قلت عليه وعلى ابيه فالمساواه بها كثيرة لا تحصل
معادلة طبيعتهما وكذلك اذا قلت علينا وعليه حصل الفرق
بيننا وبينه كثيرا بسبب ان الفرق يفوت الحصر كثيرا بين
طبيعته وطبيعتنا كلتيهما فاذا ليس يلزم من قوله ليسوا من العالم
مثلما انا لست من العالم ان يكونوا مثله لان جهة كونه ليس هو من
العالم هي غير الجهة التي ليس هم بها من العالم لانه ان كان هو وال
الكتاب ما اجترم خطيه ولا وجد في فمه غش من صنوف الغش
فليس يقدر رسله ان يماثلوه فان قلت وما معنى قوله انهم ليسوا
من العالم اجبتك معناه هذا هو اي انهم ينظرون الى العالم الحاضر
وليس يجعلونهم صنفا ما انسا للارض لكنهم قد صاروا بتغربهم من
اهل مدينة السماويين ومدحهم بعد اعلانه ليبين حبه لهم وعنايته
بهم واذ قال هذا القول الذي به ابان محبته لهم اعني قوله احفظهم
وراهم ايضا انه ما قد تكلم في شان استخلاصهم من الاخطار والشدائد
فقط لكنه مع ذلك قد تكلم في ابقائهم في الامانة ولذلك استثنى
بقوله ١٧ قدسهم بحقك اي اجعلهم قديسين بعطية الروح
وبالاراء المستقيمة ومثلما قال انتم انقياء من اجل القول الذي قلته
لكم هكذا قد قال لان هذا القول بعينه قائلا قدسهم بحقك
اي ادبهم علمهم الحق لان الاراء المستقيمة المقولة في الله تقدس
نفوسنا فان قلت اذا قد قال متقدما ان هذا الفعل يعمله الروح
فكيف يرى بهم الان انه يطلبه من ابيه اجبتك لكي تعلم ايضا مساواة
التالوت

التالوت واذ قال قدسهم بحقك استثنى وقال كلمتك خاصة هي
[illegible] فاعلم اذا ان كلامه تعالى يقدسنا وقد قال بولس
الرسول عن الكنيسة انه قدسها بلفظة لان قول الله من
عادته ان يطهرنا فان قلت وما معنى قوله كلمتك خاصة هي
الحق اجبتك هذا هو اي ليس فيها صنفا كاذب ولا صنفا رمزي
[illegible] شبيه اي لان القداسة التي علمها موسى لليهود كانت
[illegible] وظل الطقوس الكنيسة والتي علمتها الفلاسفة كانت
[illegible] كاذبة او ادبية طبيعية فقط واما القداسة التي نتقدسها
[illegible] بكلام الله تعالى فانها فايقة سماوية الاهية حقيقية
لان كلام الله كما تم القول في ذلك من عادته ان يطهرنا
[illegible] كلمتك خاصة هي الحق اما اذا لان ذلك هو شي معلوم
مفهوم اي ليس لابيه كلام غير كلامه هو ولا له هو كلام
غير كلام ابيه بل كلامهما واحد له ولابيه فلا حاجة اذا ان
نتكلم في ذلك هاهنا ايضا لان كلامه هاهنا بهذا الكلام مع
ابيه انما هو من جملة ما عزى به تلاميذه الذين ما كانوا بعد قد
استكملوا فيه الاعتقاد الذي كانوا يعتقدونه في ابيه وعلى ما اراه
ان لفظة قدسهم تدل على معنى اخر وهو هذا اي ميزهم لكلامك
وللمناداه بك وهذا القول فهو واضح ايضا من الاقوال التي تتلوه
لانه تعالى قال ١٨ مثلما ارسلتني الى العالم انا ايضا ارسلتهم
الى العالم فاذا ما هو الا ليس رسالة انا ارسلهم الى العالم انما هو للكرازة
والانذار نعم لذلك فيما قد تبين ان لفظة قدسهم تدل
على هذا المعنى ايضا اي ميزهم لكلامك والانذار بك لانه تعالى

ذكرا رسا له ايا هم تلوا قوله قد تممتم • فهولاء الرسل اذ ارسلهم
المسيح عز وجل فادوا فيه بكلمة الصلح • وهذا فقد ذكره بولس
الرسول قايلا ووضع فينا كلام المصالحة • وهذه المماثلة اذا اعني
لفظة مثلما التي ذكرها ها هنا لم تكن قد وضعت عليه وعلى
رسله • بل انما قد وضعت من اجل الفضل الذي اتى هو من اجله اعني خلاص
العالم • فاذا كانه تعالى قال مثلما انني اتيت الى العالم من اجل
خلاصه • فهكذا ارسلتهم اليه ليعرفوا الناس ما قد يوصلهم الى
ذلك اي الى ما قد يوصلهم الى الخلاص الذي هو القصد والمراد
الذي من اجله اتيت الى العالم • لانه تعالى من اجل هذا القصد الصالح
فلا بد حمي وارسلهم الى العالم اي ليعلموا الناس ما يوصلهم الى خلاصهم
فاذا لفظة مثلما التي قد انا وضعها عليه وعلى رسله • بل انما اعتمد بها
الغرض الذي قد اتى هو من اجله الى العالم • موضحا للكل ان شانه
ان مجيه الى العالم وارساله اوليك اليه • انما هو من جهة
غزارة محبته للكل وكثرة عنايته بالكل • واما اخراجه اللفظ
بمعنى المعنى الماضي قايلا ارسلتهم ولم يخرجهم بمعنى المعنى
المستقبل فيقول ارسلهم • فذلك ليس هو حادثا ولا غريبا بل من
عادته تعالى لان من عادته عز وجل ان يستعمل ذلك المعنى
اي يذكر المستانف بمعنى الماضي • وقد ورد في الكتب كثيرا اللفظ
الماضي والمقصود به المعنى المستقبل • ولهذا قال ارسلتهم • فاذا
قال ارسلتهم لانه تعالى قد شا ارسالهم ولا مانع له فيما شا
زعمه • ولاجلهم انا اقدس ذاتي ليكونوا هم ايضا مقدسين
بالحق فان قلت وما معنى قوله انا اقدس ذاتي اجبتك معنى
ذلك

الذي

٢٤٧

ذلك

ذلك هذا هو اني اقدم ذاتي ضحيته • وذلك على حسب الطبع عن قرب
فالضحايا اذا تدعى قدسية • وذلك على جهة الواجب • لان الاشيا
التي تقدم لله فانها كلها قدسية • ولان في العهد العتيق كان
التقديس بحروف على سبيل الرسم • واما الان فانه بالحق بعينه
فلهذا قال ليكونوا مقدسين بالحق • فاذا قال عن مويته عنهم اي
من اجلهم اقدس ذاتي • اي اقدم ذاتي ضحية • ثم تمم القول في ذلك
لكيلا يظن ظان انه يعمل هذا العمل من اجل رسله فقط • فلذلك
استثنى بقوله ثم وليس انما لاجل هولاء فقط بل والذين يومنون
بي بقولهم مظهرا بهذا القول محبته تعالى للكل وعنايته بهم
لا بتلاميذه فقط • وها هنا ايضا يتبع نفوسهم • اذ قد اراهم انه
يكون لهم تلاميذ كثيرين • فقد عزاهم بذلك ايضا اذ اوضح لهم
صايرين علة خلاص اناس كثيرين • واما لفظة اسال فمن حيث
انا قد تكلمنا في وصفها وفي وضع ما شابهها من القول الذي
قد قاله على جهة التنازل والمقاربة • من اجل ضعف سامعيه
واظهار محبته لتابعيه • واستبان ايضاح ذلك ايضا جوابنا
اي انه تعالى انما قد تنازل في القول من اجل ذلك فقط • اعني من
اجل ايضاح حبه ومن اجل ضعف سامعيه • لانهم لم يكونوا تامين بعد
فلا حاجة بنا ان نتكلم في ذلك ها هنا • والا فهو تعالى لم يزل
غنيا عن المواهب كلها وعنصر القدرة الفايقة والشرف الغير
محدود • وهو عديل والده في الجوهر وفي كل اما خر الجوهرية
واذ تكلم في خلاصهم وفي تقديسهم بالامانة والمحبة تكلم
بعد ذلك في اتفاقهم قايلا • ليكونوا باجمعهم واحدا مثلما انت

يا ابتاه في وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا لكي العالم يومن
انك انت ارسلتني ولفظة مثل هاهنا ليس تدل على تمام
مساواة لانه ما كان ممكنا لهم مثل هذا مقدارا بل انما ذلك قد
يكون فيهم على نحو ما هو ممكن للبشر وهذا مثل اذا قال كونوا
رحومين مثل ابيكم. فان قلت وما معنى قوله ليكونوا فينا واحدا
احببتك معناه هذا هو اي في الايمان. يعني ليكونوا في امانتهم
بنا واحدا لانه اذ كان كل الناس على تمثيل هذا الامر ليس يشككهم
عارض مثلما يشككهم الانفصال والمقاطعة. فلهذا جعل
ذلك الشك ان لا يصير اذ قال هذه الاقوال حتى يصيروا واحدا
واعطا اولئك وسائر الذين يسمعون بانه قال هذه الاقوال
ان يكونوا واحدا في الامانه والسلامه والالفة. فان قلت
وما قولك فهل اتحدهم احببتك انه اتحدهم اتحادا كثيرا
لان جميع الذين امنوا بانذار الرسل يوحنانين واحدا وان
كان قوم منهم قد تحزبوا فهذا العارض ما خفي عنهم. لكنه
تعالى قد تقدم واوضحه متكونا من دونيه الناس. زعم ليومن
العالم انك انت ارسلتني. هذا القول الذي اورده الان في
اواخر اقواله قد اورد مثله في مبادئها حين اوصا تلاميذه
في محبة بعضهم بعضا. لانه هناك اذا اي اذ ابتدا في توصيته
قال وصية جديده اعطيكم ان يحب بعضكم بعضا. وقال
لهم ان بهذا يعرف الكل انكم تلاميذي ان كان فيكم حب بعضكم
لبعض وهاهنا ايضا قد ذكر الايتلاف الذي يجعل المومنين
به

به كواحد ويجعل الناس ان يصدقوا بمجيئه تعالى الى العالم فان
قبله جل شانه فكيف بالحري يعلم الناس انهم تلاميذك لقال
عن قوله انهم اذا حفظوا ما تعلموه من اقوالي وتمسكوا بما سمعوه
مني في السلامه والمحبه عرفوا الذين يسمعونهم انهم تلاميذي
اذا راوهم تابعين لتعليمي قولا وفعلا. فاما اذا راوهم متباغضين
متحاربين فما يقولوا اولئك انهم تلاميذ الاه ذي سلامه. ولا
يقولون اني مخترع السلامه. ولا يعترفون اني ارسلتهم. ولا
يصدقوهم اني اتيت الى العالم. زعم ٢ وانا فالمجد الذي
اعطيتني اعطيتهم ليكونوا واحدا كما نحن واحد. هذا المجد المذكور
هاهنا هو رمز على سلطان عمل الايات الذي قد خوله للذين
امنوا به بانذار رسله عز وجل. لانه تعالى اعطاهم ان يصنعوا
ايات مثل اياته التي صنعها هو جل شانه. لانه تعالى قال من
يومن بي يعمل الاعمال التي اعملها وافضل منها يصنع. فاذا اجل
ان هذه الايات التي قد عملوها انما قد عملوها بتاييده لهم اذ قد
خولهم ان يعملوها. فلذلك ليست هي اياتهم اي ليست هي اياتهم
بقوتهم. لكن انما هي اياتهم بتاييده تعالى لهم. وهي اياته على الحقيقه
لانها بقدرة سلطانه تعالى. لانه عز وجل هو هو الذي قد
اعطاها على ايديهم. فاذا هذا المجد المذكور هاهنا هو رمز
على سلطان عمل الايات الذي قد اعطاه لهم كما قلنا. وايضا هو
رمز على تعاليمه تعالى لانهم قد علموا غيرهم تعاليمه جل
شانه التي تعلموها من رسله بتاييده عز وجل. فقد اعطاهم

ليصيروا متواخين النعوت ويكونوا احلابا لمواخاة وذلك هو
دليل قوي لثابيل الايمان لان السلامه معتقده ان تستميل اليه
اكثر من الايات لان هذا هو ايضا اعني ان يكونوا متواخين النعوت
هو مجدا اعظم من المجد الذي يكون من عمل الايات وكما انا نتحجب
الاها تعالى انه ليس يوجد خلق ولا ضب عند طبيعته تلك الكليه
وهذا هو مجد عظيم ولذلك فقال ان هولا من جهة فليكونوا ابتها الابو
ثم ان قلت يا هذا قد تعرف ان هذا المجد المذكور هاهنا هو رمزا
على سلطان عمل الايات الذي خولهم اياه ورمزا على تعاليمه التي
بالوهيتنا بيك لكن فلماذا قال لان اباه اعطاه ذلك اذ قال
وانا فالمجد الذي اعطيتني اعطيتهم فهو تعالى اصطنع الايات
كلها من ذاته وعلم التعاليم كلها من ذاته فاذا لماذا قال
ان اباه اعطاه ذلك اجبتك هو عز وجل عدل لابيه ابيه في
كل شي وقد اوضح ذلك بالقول والفعل وليس ثم شي لابيه
ليس هو له ولا ثم شي له ليس هو لابيه بل كلها لابيه فقوله
وكلما هو له فهو لابيه فاذا مخاطبته اباه وقوله لـه
المجد الذي اعطيتني اعطيتهم فذلك انما صار لاجل تعزيته لهم
اي تلاميذه اذ قد لا هم انه ليس فقط معتنيا بهم وحدهم
بل وايضا بالذين يومنون به بتوليهم اي بقولهم رسله تعالى والا
فهو تعالى لم يزل عين المواهب كلها لانك ان ذكرت قوله في
تخويلهم الايات ان قلت كلامه في الالفه ان ذكرت
كلامه في السلامه بيان هو واهبا لهم هذه المواهب
وليس

وليس هذه فقط بل وغيرها لانه تعالى هو عين المواهب جميعها
فيما قد استبان واتضح ان هذا الخطاب انما قد اورده تعالى من
اجل تعزيته لاولئك زعمهم انا فيهم وانت في ليكونوا كاملين
بواحد فقوله انا فيهم وانت في انما قد قاله حتى يشجعه لهم
ذلك بعينهم ويجمعهم الى الالفه والى محبة بعضهم بعض ولذلك
اشي فانه لا يكونون كاملين بواحد اي براي واحد اذ انه عز وجل
انما قال هذه الاقوال ليتذكروها وتكون عندهم المحبه بعضهم
لبعض لانه تعالى ليس هو فيهم بالمعنى الذي هو به في ابيه وابيه فيه
بل انما هو فيهم بعنايته وملاحظته وتدبيره عز وجل واما
المعنى الذي هو في ابيه وابيه فيه فذلك اذا هو بالذات غير
منفصلان ولا مفترقان لان ولئن كان اقنوم الاب هو غير اقنوم
الابن واقنوم الابن هو غير اقنوم الاب الا ان جوهرهما هو جوهر
واحد بعينه ولم يزل الاب في الابن والابن لم يزل في الاب فاذا هذا
القول اعني قوله انا فيهم وانت في انما قاله حتى يشجعه لهم ذلك
بعينهم ويجمعهم الى الالفه والى محبة بعضهم بعض كما تقول
زعمهم وليعلم العالم انك انت ارسلتني فقد كرر هذا الوضح به
ان هذه الالفه التامه تقتدر ان تستميل اليها الناس اكثر من الايات
وكما ان الانفصال يفسخنا فكذلك الاتفاق يضمنا زعمهم وانك
احببتهم كما احببتني فقد قلنا ان هذه اللفظه اعني لفظة مثلما
اذا وردت على شيئين متباينين فالمقصود بها من اجل كل واحد
منهما انما هو حسبما يمكن فيه فلفظة مثلما هاهنا ايضا معناها

هذا هو اي مثلما يمكن ان يحجب نسان اي انه اعني اباه تعالى فقد
احبهم بحسب الفداء اللائق ان يحبوا به فلفظة مثلما ههنا
ليست وارده على نوع التقدير كان الاب احبهم عوار ما احب
ابنه بل وارده على نوع الحب فقط اي الاب احبهم لان قوله
ههنا مثلما لم يكن قاله ليوضح به نوع مساواة وقدر معادلة
بل ليوضح به الحب فقط اي ان اباه قد احبهم ليبين انهم ليسوا
محبوبون منه فقط بل وان ابيه يحبهم ايضا معزيا بهذه
الالفاظ سامعي اقواله وقد اي رسله عز وجل لان هذه
الالفاظ انما اجراها هكذا هذا المحب لاجل تعزيتهم فقط واما
هو تعالى فمحبة ابيه له لا نهاية لها كان محبته هو له اعني
لابيه لا نهاية لها بما ان ليس يعادل الاب الا الابن ولا يعادل
الابن الا الاب وكذا اذا الروح القدس لان اللاهوت عز وجل
عديل بعضه في الجوهر وفي كل المفاخر الجوهريه ولما عزا
اوليك اذا اعني تلاميذه تعالى اخذ بعد هذا في مثل ذلك ايضا
لانه عز وجل لما عزاهم بما يكون لهم في العالم من انهم يكونوا في
حياطته وانهم يكونوا قديسين وان كثيرين يومنوا بقولهم
اي بانذارهم وانهم يتمتعون بمجدا كثيرا وانه ما احبهم هو
فقط لكن ابيه ايضا قد احبهم اخذ بعد ذلك في تعزيتهم ايضا
بذكر الجوائز التي تكون لهم بعد انصرافهم من هذا العالم فقال
٢٤ يا ابتاه الذين اعطيتني لهم اريد ان حيث اكون انا يكونوا
واوليك معي وهذا فقد اشتهوه هم وكانوا امرا تصعب عليه
لانهم قالوا له جل شانه الى اين تذهب وقالوا كيف نعرف
الطريق

الطريق زعم اريد ان حيث اكون انا يكونوا واوليك معي وهذا
القول ما قاله الا ليوضح لهم مقدار محبة اباهم وعنايته بهم
والا فلم يكن يحتاج سوالك في هذا وهو تعالى قد وعدهم بامثاله
اذ قال لهم انه اذا جا في مجده يجلسهم على اثني عشر كرسيا لانه تعالى
قال لهم انكم تجلسون على اثني عشر كرسيا ووعدهم بنعما اعظم
من هذه واكثر اراد ان الاقوال التي لم تكن لائقه بشانه تعالى
انما يقولها من تلقا التحدث معهم والا فكيف قال للطريق وتستبقي
فيما بعد اعرف انه تعالى انما قد تدارك في القول ليوضح محبة
اباهم وعنايته بهم زعم ليروا مجدك الذي اعطيتني وهذا
القول ايضا هو دلاله على ائتلافه بابيه لان لفظة اعطيتني انما
المقصود بها هي الدلاله على انه مولود منه لا غير والا فهو تعالى
قد اظهر معادلته لابيه في كل شي لانه قد اظهر في مواضع كثيره
مساواته له في المجد وفي السلطان وفي الجوهر وفي المشيه
وفي الفعل وفي كل شي وقد مر بنا الاستشهاد على ذلك باقواله
وافعاله اراد ان لفظة اعطيتني انما المقصود بها هو الدلاله
على انه مولود منه لا غير والا فلو لم يكن المعنى هو هذا لسالت
بالتراد قايلا للذي يعاندني قل لي يا هذا هل ولده اولا ثم
اعطاه المجد اخيرا هل كان فيما سلف عديما ان يكون ممجدا واخيرا
اخذ المجد وصار ممجدا كيف يحتوي هذا القول احتجاجا ارايت
اذا كامل القول ان لفظة اعطيتني انما المقصود بها لا شي اخر
الا الدلاله على انه مولود منه لا غير فهو تعالى ما نال مجدا
لكنه عز وجل لم يزل ممجدا وما نال المجد اتفاقا وطبعا وهو مالك

المجد ومعطي العطايا؛ وكل شرفا يكون مع من كان مشرفا به
فهو منه تعالى لانه يعطي المواهب باسرها ولم يزل يعطيها لابنه
في كل شي. فان قلت وما القصد في ايراد هذا القول اعني قوله
لم يروا مجدي امتنانه تعالى بقوله لم يروا مجدي قد ذكر ههنا
ذكرا غامضا ان الاصحاب والباحثين فيها اذا فتشوا فيه اي ان
يكونوا يرونه تعالى اي يروا الذين لا تهدا اعني نظرهم الى ابن الله
عز وجل يعلمهم ان يتمجدوا لان هذا هو مجد مجدهم وهذا قد ذكره
بولس الرسول قائلا اذا نظرنا مجد ربنا بوجه قد عدم ان يكون محجوبا
فهذا النظر يخترع لنا التذاذا لا يوصف وكما ان الذين ينظرون
الى شعاعات الشمس ويتمتعون بهواء لطيف يملكون من
مواهبهم هذه غبطا والتذاذا فهكذا وقتئذ اذا هذا كان يكون
حالنا لان حينئذ هذا النظر يخترع لنا لذة اكثر من التذاذ
الناظرين الى شعاع الشمس فكذا الى قياسا له زعم لانك
احببتني قبل انشاء العالم ؟ يا ابتاه البار وان العالم لم يعرفك
قد ارانا ههنا بقوله وان العالم لم يعرفك ان الله لم يعرفه
الا الذين عرفوا ابنه وحدهم وادخاله لفظة البار ههنا
فذلك ليوضح ان عدمهم ذلك اعني عدم معرفتهم اياه انما هو
من جهتهم لا من جهته كانه تعالى يستضعف غباوتهم
اذ لم يشاؤا ان يعرفوه وهو الصالح البار فكانه يقول قد
كنت اشاء الناس كلهم ان يعرفوك وان يوجدوا هذا الحظ منهم
الا انهم ما عرفوك على انك ما تملك فلا يشكونه منك لان
هذا هو معنى قوله يا ابتاه زعم وانا اعرفك هذه الاقوال
قالها

قالها معترفا بجماعة التلاميذ كذب اقوال اليهود التي قالوها فيما سلف
انهم هم يعرفون الله وهولا يعرفه وقولهم انه ليس هو من
الله بل مضاد له ولهذا قدم على هذا القول قوله لانك احببتني
قبل انشاء العالم فمراده اذا بهذا المعنى اي انه هو يعرفه وانهم
هم اي اولئك ليس يعرفونه اذ قد كان ادعا مقاولتهم ايام
اياه معرفا بذلك التلاميذ ما ان القول هاهنا كذب قول اولئك
لان من قد احب قبل انشاء العالم لم يكن مضادا للابيه ثم اشار
اذا اليهم لاجل زيادة تعزيتهم اي اشار الى تلاميذه الذين عرفوه
دون اولئك قائلا وهولاء علموا انك ارسلتني معزيا اياهم ايضا فا
كثيرا من العثرات اذ قد ارادهم بهذا القول انه اخرج اولئك القائلين
انه ليس هو من الله ممن يعرفه بانه ابن لكلمه لان هذا هو معنى
قوله وهولاء علموا انك انت ارسلتني لانهم اذا اي رسله ولئن
كانوا ما قد وصلوا بعد الى المعرفة الواجبة الا انهم كانوا قد
امتلكوا فيه اعتقادا اكثر من اعتقاد غيرهم فيه عز وجل وختم
هذه الاقوال كلها بقوله ؟ وقد عرفتهم باسمك وساعرفهم ولو جاز
ان اقول له فقد قلت ان هذا التعريف للروح القدس هو لا حاجتي
لكن افعال الروح هي افعالي وليس تفرقا البته بل افعال واحدة
لي وللروح القدس لان لي وللآب وللروح القدس افعالا واحدة
فاعلمهم اذا زعم لكي الحب الذي احببتني يكون فيهم وانا فيهم قوله
وساعرفهم هو زيادة في تعزيتهم بانهم مزمعون ان يصلوا الى
معرفة اكثر كمالا لانه عز وجل زمع ان يخولهم ذلك واسناده
بقوله لكي الحب الذي احببتني يكون فيهم وانا فيهم هو ايضا لهذا

المعنى بعينه اي لزيادة تعززتهم مورثا اباهم انهم اذا عرفوا
ابنه على ما يجب يعترفون حينئذا انه هو اي الابن ليس منفصل
منه لكنه محبوبًا حلا وانه الخاص ومتحدًا به واذا
عرفوا هذا المعنى على ما يجب وحفظوا ايمانهم به وحبهم اياه
بلغوا اذا احتووه على ما يجب يثبت هو فيهم الا انه كيفما وصل
كلامه الى الغاية الجيدة اي الحب الذي هو ام الافعال الحسنة كلها
وتمامها

العظة التاسعة والثمانون

انها بالعقل ووصف ثمرات العدل في الدنيا فيسلنا ان نومن
وتخبه بالثقال في حصنا يعترفون انهم يعرفون الله واما
باعمالهم ينكرونه وقوله ايضا انهم جحدوا الامانه وهم اشر من
كافر لان اما ذا كان الكافر قد يعتني بقعيده ومناسبه والغرباء
منه واما انت فما تشفق ولا الذين يناسبونك في جنسك
فاذا ما الاعتذار الذي يكون لك فيما بعد اذا افتريت على الاهك
وتشتم لاجلك فتامل اذا كم هي الاسباب التي اعطانا ها الله
تعالى لافتعال الحسنات لانه تعالى قال ارحم هذا لانه مناسبك
وهذا لانه صديقك وهذا لانه جارك وهذا لانه بلديك
وذاك لانه انسان مثلك فان لم تستميلك ولا جمعت واحده
باهذا من هذه كلها افليت تكن اشر من كافر كما قال الرسول
لانه اما ذا كان الكافر فما قد يمنع في الحث على الصدقة قولا ولا سمع
ذكر النعم التي في السما وقد تجاوزك بتعطفه وفاق عليك
فاما

واما انت فقد اوعز اليك ان تحب اعلاك وها انت تبصر اهلك
بصورة اعلائك وتشفق على اموالك اكثر مما تشفق على اجسامهم
على ان اموالنا اذا فنيت فانها ما توصل الينا ضررًا واما المسكين اذا
اعرضنا عنه فقد يهلكنا اعراضنا عنه فاذا ما هو هذا الجنون
ان نشفق على اموالنا ونتغافل عن مناسبينا من ابن دخل علينا هذا
البلا من اين وردت هذه الشقاوة علينا فنفي الانسانيه انا فلو
جلس انسان على موضع عال يشرف على مدينته فتمكن من ان يرى افعال
اهلها كلهم ويتفهم مقدار شقاوتهم فكم من صنفا كان نتحمله منها
وكم من صنفا كان يبكيه عليهم وكم حالة كانت تدعوه الى
مقتها اذ يرى فيها من يرتجي كلابًا ليصطادها وحوشا وهيبة
وهو يتكرم على الخلق الوحشي وامر بجمع شعرها شعا الكبرايرث
بها باطر بيته ويرى بطون الفقرا ضامرة ولكن له اتباعها
من دون شفاء فيتغافل عنها واخرون يضاعفون نبا بهم
ويرون غيرهم ليس له ثوب واحد يستر به عورته اذا اتقى عاريا ولا
يرحمه احد منهم وفي مجالس القضاه ايضا تبصر واحدا قد ابتلع اخر
واخر قد انفق ماله على الزواني والمتكلفين وغير ذلك واناس
قد انفقوا اموالهم على مغانيين ومرافقين ومرافقات غير ذلك
واناس قد انفقوا اموالهم على ابنيا بهية الحسن وفي ابتياع حقول
ومنازل وتبصر ايضا واحدا يعنى بحساب الربا واخر مشتغلا
بالغانيات واخرين منهما الباقيات بمقدار ما هو مهتما بالزالات
بل اهتمامه بالانيانات اكثر ومما يستمر الراحة من كثيرة بل مما هو

في حساب الرياح الزائلة . واذ صار النهار بجاحم ذاك في ريح ظالم
وهذا في نعتين على فسقه . وذاك على الملاهاه في امور الامتنعه فيما
التبه . ومن همهم ليترقى الافعال الزايده الممنوعه . وما يهتمون بحضا
من الاهتمام بالاعمال الصرفيه الالاهيه . والقضاه الذين يحكمون
انما قد يملكون اسم القضاه فقط . وفيلسوف نواعمل اللصوص وقابلي
الناس . وان بحث باحث عن حلوماتهم وعن مواتيتهم يجلها
هنا اعمال الامنكر وجزيل عادتها . ويصادف صنوف غشهم وانواع سرقتهم
وفنون اعمال الاثيم . ويعلمهم كله انما هو في هذه الالهات . وليس
لهم مني من الاهتمام بالاشغال الروحانيه . وكلنا قد يقصد الكنيسه
انما بسبب الطرلينا فقط الان لم هل هو المقصود لكنا قد نحتاج
فيها الى اعمال حسنه وسريره نقيه . فاذا اقبت نهارك كله
باهلاً في الاستغنام ثم اذا دخلت الى الكنيسه . قلت الفاظاً ليس
في طلب الفوايد الباقيه فلست تعتقد ما قد جعلت انه يغفر لك
لكن مع ذلك فلا غطته عليك وفراغنا ظاً لانك ان تنسان
تصحح سرك حل نسانه فاريه اعمالاً ولا تكن غير عامل . تعلم
احتمال حماة المصايب انظر الى القراه انك تحتاج الى المطلوب
فقد قطع لك الانما الرجل عن عمل طوقا للتحزن والتعطف
جزيلاً عددها . فلا نطمعن اذا دونا اذا اغتنا معاً لسنا باطلاً خاويا
ولا نتهاون لاجل انا نرى كالات ذواتنا احمالا معافيه لكن ينبغي
لنا ان نتفطن لي انا في اكثر احوالنا قد يعرض لنا ان نسقط في
مرض . واذا وصلنا الى نهاية الصحه فيه ذرعوت . فلنتفطن اذاً في

ذلك

ذلك . وفي العقوبات المنتظر توقعها . وسبيلنا ان نخاف من السقوط
في هذه العذاب باعيانها . ويستغني هذا الخوف بعينه وهو
افضل مما انا . على ان اعمال الاثم وحده لنا الحرب لان اما الذين
يتعاطون القضا فانهم قد يماثلون سابا مما وكلانا . والذين في الاسواق
قد يتاجرون النعال . والعابثون معاشاً خاليا من شغل
فاذا ولاء هولاء يشغلون عقلهم من الاشغال جميعاً . لكن قد
يقضون فراغهم كله في مشاهد اللعب وفي الافعال المنكره
التي هناك . وما يوجد الخلا منهم باهيا عن الفواحش التي هناك
والذين عما نالوهم ويعضهم انهم ما يعملون نظير اعمال اولئك
الشعه فهم كثيرون . فقد وجب من ذلك ان هولاء ايضاً
فلا يستوجبوا ان يعاقبوا لانهم وان كانوا لم يعملوا الاعمال الخبيثه
لكنهم يرتضون بالذين يعملونها ويستحسنون فعلهم فقد يقابلون
على عزمهم هناك . لان افعال نشاطهم قد انفسدت فهم على شبه
اولئك . من اجل هذه الحجه استبان واضحاً انهم يقابلون على
عزمهم مقابله عدله . هذه الاقوال فدا قولها كل يوم ولست
اكف عن مخاطبتكم بها . وان كان يسمعها اقوام منكم فذلك ربحاً
وان لم يكن احدكم يصغي اليها فتسمعونها مسدداً حين لا يكون
لكم من استماعها فايده . وتذمون انفسكم انكم بقيتم من اجل عدم
اصغايكم . ونحن نكون نقيا من علة تسلمكم لكن لا كان لنا ان
نملك اعتيادنا هنا معه . بل فلنكن لنا ان نصير واخيرا لنا عند
موقفنا المسيح الاهنا . لنتمتع بالنعم الصالحه تمتعاً مشتركا بنعمه

ربنا يسوع المسيح ونعمته الذي له ومعه لابيه المجد مع الروح
القدس والعزه والاكرام الان ودايما والى ابد الدهور امين

المقاله الثالثه والثمانون

آ هذه لما قال لها يسوع خرج مع تلاميذه الى عبر وادي الارز حيث
كان بستان دخل اليه هو وتلاميذه ان الموت اذاه وشريع
وموعب جوفا كثيرا الا انه ليس هو مزعجا ولا مخيفا عند العارفين
الفلسفه العلويه لان اناسا من لم يكن تاركا قولا واضحا في وصف
الحظوظ المنتظره لكنه يستشعر ان الموت تفسيخا للاعضا وانتقا
لحياتنا فذلك قد يرتاع منه ويخافه من جهه انه فلعله الى
ذلك الظن الذي هو الا يكون موجودا فلما نحن الذين بنعمه الاله
تعالى قد عرفنا غوامض كلامه ومستوراتها وقد علمنا ان الموت
نوم لغيبه وسفر فليس واجبا ان نرتعد منه لكن يجب علينا
ان نفرح به ونسر لاننا نترك هذا العالم الفاني ونذهب الى
عالم اخر افضل من هذا عند الاكثر ومنه بهاء ونورا فلا نبكي
انقضا اولادنا وهذا فقد علمنا اياه المسيح باعماله عز
وجل اذ جا الى الالام لا مضطرا ولا بغتا ولا ملزما بل بارادته مشيئته
واسمع اذا البشير ما ذا قال زعم هذه الاقوال لما قالها
يسوع خرج مع تلاميذه الى عبر وادي الارز حيث كان بستان
دخل اليه هو وتلاميذه ثم وكان يهوذا الذي اسلمه يعرف
ايضا الموضع لان يسوع كان يجتمع هناك مع تلاميذه كثيرا
فسار

فسار عز وجل في الصوم الليل وعبر نهرا وسارع الى المكان الذي
كان معروفا عند اليهود كما انه قاصدا للتعب للقاتلين عليه
واستجلبهم من كافه الشقا وداوى تلاميذه انه تعالى يمضي الى
الموت بارادته عز وجل وذلك فقد كان فيه كفايه لتعزيتهم
اكثر من كل شي فمضى من شانه الى البستان كانه تعالى قد سمى
ذاته لطالبيه فهذا فعله للدلاله على انه لم يكن متهورا
بل انما كان مريدا زعم هذه الاقوال لما قالها يسوع خرج مع
تلاميذه الى عبر وادي الارز فانا اقول له ما ذا تقول ايها الانجيلي
الفاضل لما انه تعالى خاطب اباه اما انه قد صلى عند ذا السر
تقول لما كف من صلاته جا الى هناك فيجيبني ما كان ذلك
صلاه لكنه كان كلاما طايرا بسبب تلاميذه لاجل تعزيتهم
فدخلوا تلاميذه معه الى البستان فهكذا اجل شانه قد استجلبهم
من الخوف استجلابا ووصلهم الى ان لا يشاغلوا بل يسارعوا ان
يدخلوا الى البستان الذي كان يهوذا يعرفه فان قلت مكتوبا
يهوذا الى هناك من اين عرف المكان فجاء الى هناك اجيبك
قد استبان من هذه الجهه ان ربنا في اكثر اوقاته قد لبث
طول ليله خارجا ويهوذا كان يعرف المكان لان ربنا تعالى كان
يجتمع هناك مع تلاميذه كثيرا وذلك الذي هو يهوذا كان قد
عرف انه اذا اراد ربنا عز وجل ان يخاطب تلاميذه ينفرد
معهم في مواضع خاليه من الارتجاف اي في جبال وبساتين
وهذا الموضع فقد كان يجتمع معهم فيه كثيرا ولكن لما اذا اجتمعت

بشأنا نظن انه استتر فيه. اسمع ايضا لقوله ان يهوذا كان يعرف
المكان. وما قال هذا اللفظ على بسيط ذاته لكنه ايضا قاله لانه
اذا اعني ربنا تعالى قد اجتمع هناك دفعات كثيرة مع تلاميذه
لانه مرات كثيرة اجتمع معهم خصوصا مخاطبا اياهم في معاني
ضرورية ليس واجبا ان يسمعها غيرهم. وهنا ايضا اذا اعني
اجتماعه معهم اجتماعا خصوصيا انما كان يجتمعه معهم في
جبال وبساتين ملتمسا دايما مكانا خاليا من الاراجيف اكثر
حتى لا تنزعج سرايرهم عند الاستماع زعم ٣ وان يهوذا اخذ
جندا وشرطا من عند روساء الكهنة والفريسيين وجاء
هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح. هولاء الشرط والجند
قد انفذهم الروساء في وقت اخر ليقبضوا عليه في اكثر الاوقات
الا انهم ما استطاعوا. فقد استبان من هذه الجهة انه في ذلك
الحين بذل ذاته بارادته جل شانه. فان قلت وكيف الروسا
قد استمالوا طغمة الجند وانفذوهم اليه. اجبتك لانهم اذا
اعني اوليك الجند كانوا رجالا معتادين ان يعملوا (ممن)
تلقاء الاموال كل الافعال لهم زعم ٤ وان يسوع اذ كان عالما
بجميع ما ياتي عليه خرج وقال لهم لمن تطلبون ومعنى
ذلك هذا هو انه تعالى لم ينتظر حتى يصلوا اليه ويعرف
ذلك منهم لكنه عز وجل لقيهم بالحوادث كلها بادرا اليهم خلوا من
ارتجاف. فان قلت ولماذا اتوا في الليل بمشاعل. اجبتك
ان ذلك خوفا من التابعين له. ولهذا استحضروا الى النفق
من الليل فخرج جل شانه وقال لهم لمن تطلبون. اما اوليك
اجابوا

اجابوا قايلين نطلب يسوع الناصري. وبهذا اظهر قدرته تعالى
التي لا تحارب لانه عز وجل كان في وسطهم ومنعهم من رويته
واعمى عيونهم عن معرفته. وقد اوضح البشير ان هذا لم يكن بسبب
ظلام الليل بقوله انهم جاوا بمشاعل ثم ولو لم يكن معهم مشاعل
لوجب ان يعرفوه من صوته. ولو لم يكن ضبط نفوسهم عن معرفته
لا ابصارهم فقط. فان كان اوليك يجهلوه فليس يجهله
يهوذا الموتلف به بملازمته لانه اذا اعني الذي هو يهوذا قد
كان واقفا معهم. وما ابصرنا اكثر منهم لكنه سقط معهم طريحا
على ظهره. زعم ٥ قال لهم يسوع انا هو وكان يهوذا الذي اسلمه
واقفا معهم ٦ فلما قال لهم اني انا هو ذهبوا الى ورايهم وسقطوا
على الارض وهذا الفعل عمله اذا موضحا انهم ليس فقط لم يقدروا
ان يضبطوه. لكنهم مع ذلك ولا استطاعوا ان يبصروه وقد
كان في وسطهم لو لم يطلق هو ذلك. زعم ٧ فسالهم ايضا لمن
تطلبون. اما هم فقالوا يسوع الناصري. فترحما لغباوتهم كونه قد
القاهم طريحين على ظهورهم فما رجعوا ولا على هذا الحال
عن عزمهم الخبيث. وقد عرفوا ان قدرته تعالى جزيلا تقدر
لكنهم كرروا ايضا قولهم باعيانها. لانه اذ قال لهم ثانية
لمن تطلبون اعادوا قولهم الاول قايلين يسوع الناصري
زعم ٨ اجاب يسوع وقال لهم قد قلت لكم اني انا هو فان كنتم
تطلبوني دعوا هولاء يذهبون لما تمم افعاله كلها عز وجل
اطلق لهم حسبما ان يعرفوه فاسلمهم من القبض عليه. فانظر

اذا خلق البشر الخالي من المعاداه كمثل انه ما شتم الرافع لكنه
اوضح ما نعيد فقط • وهو انه تعالى لو لم يطلق لهم التسلط عليه
لما استطاعوه • ثم لكيلا يقول قايل انه هو اقتادهم الى هذا
الفعل وجعل ذاته واضحا لهم ليتسلطوا عليه • اظهر اقواله كلها
التي قد كان فيها كفاية ان تصدهم عن قبيح فعلهم • فلما تمادى في
رذيلتهم ولم يصدوا ولا نصغوا واحتمل ما كان فيه كفاية
ان تصدهم حسبما بل انه اناه للتسلط عليه • وقال ان كنتم اياي
تطلبون فاتركوا هولاء يذهبون • موضحا تعطفه عليهم الى
اخر وقت • كانه تعالى قال لهم ان كنتم لي تخاصمون فلا
يكون لكم مع هولاء فعل تماما • فاني ها انا قد بذلت لكم ذاتي
قال البشير لتتم الكلمة التي قال ان الذين اعطيتني ما اهلكت
منهم واحدا • السيد حل بشانه انما عني الهلاك الدهري • والبشير
استعمله في الهلاك الوقتي ايضا • وقد يستحي مستحي كيف ما
قبضوا على التلاميذ معه وقتلوهم • سيما اذا غاظهم بطرس
بما فعله بعبد رييس الكهنة • فاقول ان الذي حفظهم عنهم
فاخرجهم عنهم خاصرا من الا القوه التي القتهم على ظهورهم • وذلك
اذا اوضحه البشير استثنى قائلا لم فقوله الذي قاله انه لما
هلكت منهم واحدا • ولعمري ان بطرس وثق باقوال الرب وامانته
الكاينه فيما سلف • فدرع سلاحا على الذين اتوا اليهم • فان قلت
كيف من او عز اليه الا يستقني مخلاة ولا ثوبين امتلك سيفا
اجبتك على ما يلوح لظني انه اذ خشي هذا الحادث بعينه استعد

ذلك

ذلك قديما • وان قلت فكيف من امر الا يلطم اذا لطم رقا ثلا للاين
وابلغ مما يقال انه امر الا ينتقم احتجك انه انتصر لها فالبين
لذاته • لكنه انتصر لسيده • وايضا لانهم ما كانوا تاموا بعد ولكنهم
لما تكلموا ظهرت منهم افعال الكمال • فان شيت ان تنظر بطرس
متغلسفا تنتصره بعد ذلك مجروحا ومجلدا ذلك باوفر الوداعة
وصابرا شديدا جزيله ولا يغتاظ منها • الا ان سيدنا تعالى
اجترح هاهنا عجايبه • وعلمنا مع ذلك ان الذين يعملون بنا مكروها
ينبغي لنا ان نحسن اليهم • واعلن قدرته ورد الى ذاك اذنه • قال
البشير • وكان مع سمعان بطرس سيف وانتضاه وضرب
عبد رييس الكهنه فقطع اذنه اليمنى لكن المسيح طلبا انه اظهر
قوته ورد الى ذاك اذنه • وقال لبطرس ان جميع الذين يشملون
سيفا بالسيف يهلكون • وكما فعل حين غسل ارجلهم • اذا زجرا بالتهويل
صلابة عزمه • فكذلك قد فعل هاهنا • وذكر البشير اسم ذلك
العبد قايلا • وكان اسم العبد ملخس فذكر اسمه اذ الاذى كان
في امر كان عظيما • لا من انه تعالى شفاه فقط لكن ايضا لانه
شفاه وقد جاء ليقبض عليه • وعرف انه سلمه بعد قليل
وانه في هذا الوجه ضبط الحرب المزمع ان يثور على التلاميذ
فاذا لهذا السبب وضع البشير اسمه اعني اسم ذلك العبد ليكون
وصلة الى البحث عن حقيقة خبره وسماعه من الكثيرين حتى
يتجه للذين يقراون حسبما احد الخبران يطلبوا المعرفة ذلك
اي ان هذه الحوادث قد كانت بتحقيق زعم • فقال يسوع لبطرس

اجعل ... في عمله وبهذا الفعل كامر القول قد ضبط الحب الذي
اسا تو ان يثور على تلاميذه والشعب اذا قال الاذن انهم ما قال
ذلك على بسط ذات القول لكنه على حسب ظني قد وضع نعضه
الرسول انه يفضل الجماعة بعينه الا ان المسيح جل شانه
ما ضطله بتمويله عليه فقط بان الذين ياخذون بالسيف
بالسيف يهلكون لكنه تلافاه بافعال للغري اذ قال له الكاس
التي اعطاني الاب الا اشربها فبهذا القول ضبط عزم بطرس
عن ان يقاتل لانه تعالى عرفه بهذا القول ان الحادث ما كان
من اقتدارهم ولكن لكنه من اطلاقه هو جل شانه واظهر انه ليس
هو ضد الله لكن لانا واحد له ولابيه كانه تعالى قال اني
لو لم اطلقهم لما اقتدروا وان هذا هو مرادي وهو مراد ابي
لان اراده واحده هي لي ولابي فاذا قوله الكاس التي اعطانيها
ابي فليس ذلك الا ليبين انه ليس مضادا لابيه لانه تعالى
انما لهذا الغرض فقط قال هذا القول اعني ليوضح عز وجل انه
ليس ضد الله لكن لانا واحد له ولابيه تعالى ولولا قد بيننا
مرات عديده في معنى اظهاره عن ذاته في مواضع كثيره باقواله
وافعاله انه مساوي عدل لابيه في كل شي لكننا اذا قد تكلمنا
ههنا ايضا فاذا انما قال هذا القول ليوضح ان لانا واحد
له ولابيه وقد يستقيل لهم في انه قد جا الى الالم من عزمه
هو وايثاره والدليل على ذلك قد وضح من جهات كثيره وقد
عبر القول بان من جملة ذلك ما قاله بولس الرسول اذ
قال انه على هذا المثال احبنا الحب الذي بلغ فيه الى ان
اسلم

اسلم ذاته من اجلنا وقال عنه ايضا الذي بذل ذاته عنا ليفدينا
من كل اثم ويطهرنا لذاته شعبا خاصا وليس اوضح ذلك بولس
فقط لكن ايضا هو تعالى قد اوضح ذلك بذاته لانه عز وجل
قال في باب ذلك انه هو يبذل ذاته اعني انه تعالى يبذل
ذاته من ذاته اي من ذات عزمه هو وايثاره الا ان قوله
الكاس التي اعطاني الاب الا اشربها انما قاله ليوضح ان لانا
واحد له ولابيه عز وجل ومع ذلك ايضا فلان اولئك كانوا اعني
الرسل ما كانوا بعد قد ملكوا فيه الاعتقاد الذي كان لهم في
ابيه فلذلك اذا قال الكاس التي اعطاني الاب الا اشربها
قال الشرح وان الجند وقائد الالف وخدام اليهود امسكوا
يسوع واوثقوه وقد كان واجبا ان يتطلبوا الحل منه وربما
بعضهم اذ خلصوا فيما بعد قالوا يا رب نحن عبيدك وانت
قطعت قيودنا ولو شاء المخلص تعالى لاستطاع ان يقطع ساير
وثاقات اليهود باسرع مرام مثل شمشون الجبار حين قطع
الحبال التي ربط بها من دليلة لكنه ما اراد اولا ليطهر خطية
ادم التي اجترمها بيديه لان اذ كان ادم قد بسط يديه
بجراة ومدها الى الثمرة المحرمة فلهذا اراد المسيح تعالى ان
يربط يديه ليطهر خطية ادم ونسله ثانيا حتى بهذه الوثاقات
التي احتملها حبا لنا يلقي فينا رباط المحبه ليجذبنا به الى ان
نحبه مقابل حبه ايانا كقول هوشع النبي بحبال ادم وبرباطات
المحبه اجتذبتهم زعم ١١ وجاوا به الى حنان اولا لانه كان

حمو قيافا الذي كان رييس الكهنه لتلك السنه فان قلت لماذا
جاوا به الي حنان احتك من التذاذهم بالقبض عليه شهروا
ما فعلوه وحالهم حال قوم قد قاموا ظفروا مومِلين بان
يقبضوا الهدايا منه علي مسكه والان قد اذكرنا البشير بما كان
قيافا قد تنبا به قايلا ١٤ وكان قيافا الذي اشار علي اليهود
انه خيرا ان يموت رجل واحد عن الشعب فان قلت وما راي
البشير في انه اذكرنا بنبوة قيافا ايضا اجبتك ليعرفنا ان هذه
الحوادث الكاينه الان من ربط وضبط والامر انما صارت من اجل
خلاصنا ولعمري ما في تحقيقها بلغ من هذا اعني ما يتي ابلغ من
ان يخبر عن هذا حتي علي السنة الاعدا المجتهدين في تكذيبه
وابطاله لان افراط الحق في تحقيق هذه النبوه بلغ بتقديره الي
ان اعدانا سبقوا فذكروا هذه لان كلما اذا سمع سامع رباطاته
يرتجف فلهذا السبب اذكره البشير تلك النبوه التي اخبرت
بان موته هو خلاصا للمسكونه لانه بموته تعالي ازال العنا
الموت وهو هذا لحياه الدايمه زعم ١٥ وكان يتبع يسوع
بطرس والتلميذ الاخر فان قلت ومن هو التلميذ الاخر اجبتك
هو كاتب هذه الاقوال بعينها فان سالت لماذا ما ذكر اسمه
لان المخفي انه متكي علي صدر يسوع فعلي جهة التواضع خفي ذاته
واما الان لماذا عمل هذا العمل اجبتك ان السبب في ذلك هو
واحد وهو قصد اخفا الشي الذي هو مديح له لان بذلك
الفعل الاول قد بينا ان قربه من السيد بالاكثر وبهذا
الفعل

يعني

الفعل وبكونه تبع سيده الان لما هرب باقي التلاميذ عنه ظهرت
فضيلته عليهم لان تلاميذه كلهم تطافروا هاربين وهو لحقه
لهذا السبب كفي عن تسميه ذاته وقد ذكر بطرس واظهره
وما اضطر الان ان يذكر ذاته الا لهذا السبب اي لتعرف
انه يصف ما جري في دار رييس الكهنه بابلغ استقصا من البشيرين
الاخرين من جهة انه كان في داخلها وانظر كيف يبين مديحه
علي اي جهة لانه حتي لا يقول قايل وكيف لما انهزم التلاميذ
كلهم دخل هذا الي مكان اقصي من المكان الذي دخل بطرس اليه فاذا لهذا
السبب ذكر انه كان لانه كان معروفا عند رييس الكهنه قايلا
تما ذلك التلميذ كان معروفا عند رييس الكهنه فدخل مع يسوع
الي دار رييس الكهنه قد اخبرنا بانه دخل مع سيده ثم ذكر انه كان
معروفا عند رييس الكهنه حتي لا يستعجب مستعجب انه لحقه
ولا تصفه بشجاعه او محبه دونهم فانه بتلك المحبه التي كانت
لبطرس وهي انه كان مرعوبا بهذه الصفه وجزعا ومع
ذلك قد جا الي دار رييس الكهنه وكان التلاميذ الاخرون قد انصرفوا
زعم ١٦ اما بطرس فكان واقفا عند الباب خارجا فخرج
التلميذ الاخر الذي كان معروفا عند رييس الكهنه فقال للبوابه
وادخل بطرس زعم ١٧ فقالت الجاريه البوابه لبطرس العلك انت ايضا
من تلاميذ هذا الرجل فقال لا لست انا فجي بطرس الي دار رييس
الكهنه قد كان من شوقه واما وقوفه خارجا فقد كان من
روعته وخشيته لهذا السبب كتب البشير هذه الاقوال
التي هي انه كان معروفا عند رييس الكهنه اذ قد تقدم

فطرق الاعذار له عن جحوده اي طرقا لاعذار لبطرس عن جحوده
لانه اذ قال انه كان معروفا عند رئيس الكهنه بما كانت حاله
حالمن قد قال عن ذاته وصفا عظيما بل انما قال ذلك اذا كرا سبب
دخوله لا انطلاقا لانه دخل وحده مع يوحنا فلكيلا يظن ان
فعله كان من عظم عزمه وسموه فلذلك اذ ذكر علة دخوله
وحده معه قايلا انه كان معروفا عند رئيس الكهنه فالدليل
على ان بطرس ما دخل الا لما اوعز هو بدخوله فهذا وضحه بما
يتلوا كلامه لانه اذ خرج واوعز الى البوابه ان تطلق دخوله
فحينيذ دخل بطرس فان قلتما اذا لما دخل به هو احببت
لانه قد صاحب المسيح ولحقه ولهذا السبب اوعز الى الامراه
ان تطلق له الدخول الان الامراه قالت لبطرس العلك
انت ايضا من تلاميذ هذا الرجل فقال لها لست انا تلميذه واما
اقول له ماذا تقول يا بطرس افما قد قلت فيما سلف لو احوجت
ان ابذل نفسي عنك لبذلتها فما الذي عرض لك حتى انك لم
تحتمل سوال امراه العل الذي سالك كان جنديا اعما كان
واحدا من ضابطي الاحوال انما كانت بوابه حقيره مرفوضه
ولا كان سوالها جسورا الا انها ما قالت العلك انت تلميذا
لهذا المضل المفسد لكنها انما قالت العلك انت ايضا من تلاميذ
هذا الرجل ولماذا اقول ما كان سوالها جسورا بل انها انما تقال
ان سوالها كان سوال رحيمه متحننه الا ان بطرس ما
احتمل صنفا من هذه الاصناف وقولها العلك انت ايضا
هو

هو قول مضمره فيه ذكر يوحنا الذي قال لها وادخل بطرس
وبرا اذا اعني الامراه قالت هذا القول بخطاب لطيف واما
هو فما شعر بذلك ولا ادرك ولا احس بمعناه ولا انحدر في
عقله احساسا بما قاله من انكاره لا حين جحد الجحود الاول
ولا حين جحد الجحود الثاني ولا حين جحد الجحود الثالث الا
حين صاح الديك بل ولا عظمه هذا الصياح بعينه الى ان ذكره ما
قاله الى ان نظر اليه المسيح تعالى زعمه ١٧ وكان القبيه
[illegible] لانه كان بردا وكانوا يصطلون
[illegible] يا للعجب القايل انه يبذل
نفسه دونه لما اخذ ومن هو يتسخن مع عبيد الذي اخذه
ولست اقول هذا القول تانيبا لبطرس كلا بل موضحا تحقيق
اقوال المسيح تعالى المخبره بما سيكون قبل كونه لانه كان
رجل قد تقدم واخبره بانكاره له زعمه ١٩ فاما رييس
الكهنه فسال يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه فيرى الخبثه
قد سمعه في الهيكل يخاطب الشعب خطابا متصلا وفعلا ابا هم
مجاهره فاراد الان ان يعرف لانهم اذ لم يظفروا بزلة
يوردونها عليه سالوه عن تلاميذه فاذا العله ساله اين
هم ولماذا انتخبهم وما رايه في استصحابهم وعلى ما اصطنعهم
هذا القول قاله مريدا ان يطعن عليه كانه مفتن مشغب
وان ولا احدا من اهل البلد اخر يصغي اليه ما خلا اولئك
وحدهم من جهته ما هو يكن مفعل جنيه وان قلت فاذا

فسأله المسيح عن تعليمه اجابه قال مجلا هذا لوم انا
بمجاهرة خاطبت العالم. زعم اجابه يسوع انا علانية كلمت العالم
علانية انا علمت في كل وقت في المجمع وفي الهيكل حيث
يجتمع اليهود دائما وما تكلمت بشيء في خفية. بقوله تعالى
حيث يجتمع اليهود استدعاء اعداه للشهادة بما قاله
فان قلت فما اية انا قد كلمت تلاميذي في السر. فاقول نعم
الا انه تعالى لم يكلمهم في ابداع الفتن والشغب كما ظنت
المخاطلان. ثم ولعل الاقوال التي قالها سرا ما تكلم بها في
السر الا انها كانت علانية من سمع الكثيرين. زعم لم ما بالك
تسالني سل الذين سمعوا ما كلمتهم به فهوذا هولاء يعرفون
ما قلت انا فهذه الالفاظ ليست هي الفاظ متعظم لكنها
الفاظ واثق بحقيقة ما قاله. وهذا فقد قاله في مبتدي
تعليمه ان اشهدنا انا لذاتي فشهادتي ليست صادقة. فهذا
النص قد نقصده الان فصلا مستورا لا يباره ان يجعل شهادته
من كثرت سموها موصله لتصديقها. لان ذاك لما ذكر تلاميذه
قال للمحلل ثانية اتسالني عن تلاميذي سل العداي المقاتلين
علي. هولا فليقولوا ما قلته. لان مثله هو برهان للصدق
وخالي من الشك والارتياب اعني ان يستدعي الواحد اعداه شهودا
لما قد قاله. ولعمري كان رئيس الكهنة قد كان يجب عليه ان يجعل
سواله على هذه الصفة الا انه ما عمل هذا العمل. زعم لم وهذا
لما قالها كان واحد من الشرط قائما فلطم يسوع لطمة
قايلا

وكه

قايلا اهكذا تجاوب رئيس الكهنة. فما الذي صار اشد جفاوة
من هذا الفعل. ارتاعي ايتها السموات وتزعزعي ايتها الارض لحلم
سيدنا تعالى وطول اناته. ولقلة حفاظ عبيده وعلى ان ما هو
الكلام الذي قيل. لان قوله ما بالك تسالني ليس هو قول مستعفي
من اجابته بل قال ذلك مريدا ان ينقطع سبب زوال حفاظته
وفي هذه الاقوال لطمه وهو قادر ان يزلزل البرايا كلها ويفنيها
ويمحقها. فلم يعمل صنفا من هذه الاصناف بل تكلم اقوالا تقدر
ان تحل كل نيمة ووحشية. قال البشير ثم اجابه يسوع ان
كنت تكلمت بالردي فاشهد بالردي وان كان جيدا فلم تضربني
ومعنى ذلك هذا هو اي انا يشاع لك ان تعيب ما قلته فبين ذلك
وان لم يتجه لك ذلك فما بالك تضربني. ارايت كيف يحل كلامهم كل
ملوا انحافا وقلقا وغضبا وتخليطا. رئيس الكهنة سأله بغش
سوالا مستبطنا دغلا فاجابه المسيح جوابا مستقيما على ما يجب
وقد كان النظام يقتضي ان ذاك اما ان يطعن على جوابه واما
ان يقبله. فلم يكون ولا واحدا من الصنفين لكن عبده بينه
لطمه. فعلى هذه الجهة لم يكن ذاك المجلس مجلس قضاء. لكنه
كان اغتصابا وهيجا. ثم اذ لم يجدوا على هذه الجهة شيا اكثر
كلا شيا اقل انفذوه موثقا الى قيافا. قال البشير ثم وارسله
حنان موثقا الى قيافا رئيس الكهنة. ثم وكان سمعون
بطرس واقفا يصطلي فيا للعجب من المستحر بالشوق الثابت
ايضا كيف برد عزمه الى هذا الحد اذ قد مضى يسوع فالحرك

ولا بعد ذلك لكنه لبث يستحق ايضا التي تعرف كم هو مبلغ ضعف
طبيعتنا اذا اهملنا الله عز وجل زعم فقالوا له الست انت ايضا
من تلاميذه فانكر بشعو وقال لست انا ٢٦ فقال له واحد
من عبيد رئيس الكهنة قريب الذي كان سمعون بطرس
قطع اذنه متوجعا لما فعل بقريبه اليس انا رايتك معه
في البستان ٢٧ فانكر بطرس ايضا وللوقت صاح الديك
ثم اقتاده البستان الى ذكر ما قاله له سيده فيه ولا كثرت
اخلاص الود الذي اظهر اياه هناك بالفاظه الفصيحة ولا غير
ذلك لكن هلعه اخرج هذه كلها من قلبه فان قلت وما
غرض المبشرين كلهم في انهم باتفاق غرضهم كتبوا ذكر ما جرى له
اجيبك ما فعلوا ذلك تاليبا لتلميذ الفاضل لكنهم ارادوا ان
يعلمونا كم هو فعل ردي الا نفوض مقصودنا كله الى الله تعالى
لكننا نثق بذواتنا وسيدنا تعالى لما كان عارفا بذلك اعتنا
بتلميذه عناية كثيرة اذ انهضه بنظرته اليه وقد كان
طرحا واستمالها الى الدموع قال البشير ٢٨ ثم اتوا بيسوع
من عند قيافا الى البريطوريوم وكان باكرا البريطوريوم
تاويله الايوان فجاوا به الى الايوان اي الى دار بيلاطس الوالي
الذي هو كان الحاكم الشرعي والقاضي على اليهودية كلها وهناك
كان مجلس القضاء وقد اقتادوه من عند قيافا الى عند بيلاطس
فهذا الحادث قد حدث لتبين كثرة القضاة على كراهية منهم
عن تزوير الصدق المحض زعم وكان الصباح لان قبل ان يصيح
الديك جاوا به الى قيافا وبالغداة اقتادوه الى بيلاطس
فالبشير

فالبشير قد بين بهذه الاقوال احوال هولاء الحاكمين وكثرة جورهم
لان بعد حنان فان قيافا افني النصف الاخير كله من الليل في مسائلة
سيدنا تعالى ولم يجد عليه حجة كما لم يجد حنان عليه حجة ولذلك
ارسله الذي هو قيافا الى بيلاطس والبشير قد ترك ذكر تلك
المسائل لغيره يتحدث بها وذكر ما تلوه وانظر الى عزم اليهود
المجنون عليه انهم قبضوا على البريء من العيوب وحملوا اسلحتهم
وما اشمازوا ان يدخلوا الى دار الولاية حتى لا يتنجسوا زعم
وهم لم يدخلوا الى البريطوريوم لئلا يتنجسوا بل لياكلوا الفصح
وانا اقول لاحدهم قل لي اي دنس تستمده من حيث في مجلس القضاء
الذي فيه تقابل الظالمين مقابلة عدله لكن قد حق عليهم قول
ربنا تعالى وهو قوله الويل لهم لانهم يعشرون النعناع والشبث
ويتركون كرايم الناموس ويزكون البعوضة ويبلعون الجمل
وها هم الان اما اعتزالهم على القتل ظلما ما ظنوا ان ذلك ينجسهم
واما مشيهم في مجلس القضاء اخشوه ينجسهم وهم عازمون
مصرون على القتل ظلما فان قلت فلماذا ما قتلوه هم لكنهم اقتادوه
الى بيلاطس اجيبك لان الجزء الاكثر من رياستهم وسلطانهم
كان قد اضمحل وانقطع وصارت اموالهم تحت يد السلطان الرومي
وخافوا لئلا يفحص عليهم الحاكم جنايته اذا ابتدوا من انفسهم فقتلوه به
اخشاما في الفصح فان قلت ان ربنا له المجد كان قد تقدم
فعمل الفصح في اول ايام الفطير فما هو اذا معنى قول البشير لياكلوا
الفصح اجيبك اما يكونوا يسمون ايام العيد كلها فصحا واما يكونوا

حتى لا يحلوا الفصح اي لربما انهم كانوا عملوا في يوم الجمعه
وسلموا فوافق ان الله حمل توم منه حط فطما ذبيحته ليوم الجمعه
الذي فيه كان الفصح العتيق ولعمري انهم قد حلوا انفسهم
وما كان يحق لهم حلها او اراقوا دما وبالغوا في التعمق
من اجل المكان واخرجوا بيلاطس الى عندهم وبيلاطس لما ابصر
واصلا مكتفا بتقاده جمع متسلح خاطبهم متبريا من حسدهم
ومن ايثارهم للرياسه لانه اذ خرج الى عندهم خاطبهم بذلك
قال المفسر ثم خرج بيلاطس اليهم وقال اية جناية توردون
على هذا الرجل ارايت كيف انه متبريا من حسدهم ومن ايثارهم
الرياسه لانه اذ ابصره مكتوفا منقادا انا من جزيل عددهم ما توهم
ان قدامهم عليه من تلك شبهه خاليه من الارتياب
لكنه سالهم ولم يختطفوا القضاء الذي وجبه اذ قد راى انه
يوجد فعلا مستشنعا ان يختطفوا القضاء الذي اوجبوه هم ويقضي
به خلوا من سوال وان يحكم على من قدموه اليه خلوا من قضاء
يوجب ذلك اما هم ثم اجابوا وقالوا له لو لم يكن هذا فاعل
ردي لما كنا اسلمناه اليك فترهقا لغباوتهم وانا اقول لهم
فما بالكم ما تظهرون عمله الردي الذي تدعونه لكنكم تبهمون
دعواكم وتريدون ان تستروها لانها باطله ارايتهم في كل
مكان كيف انهم ما يقتدرون ان يجدوا عيبا يقولونه عليه
فحنان ذلك الكاهل سال المسيح عن تعليمه وسمع جوابه وارسله الى
قيافا وقيافا ساله ايضا ولم يجد عليه شيا كما اذ لم يجد عليه
حجه

حجه ارسله الى بيلاطس وانما بيلاطس قال لهم ما الجنايه التي
قد اتجه لكم وجودها عليه فلم يجدوا شيا يذكرونه لكنهم
استعملوا ايضا ضروبا من الحسد ومن هذه الجهه اذ تحيروا في
كلامه قال لهم خذوه انتم واحكموا عليه بما توجبه شريعتكم
زعم ثم فقال لهم بيلاطس خذوه انتم واحكموا عليه كما
ما قضت نواميسكم اي اذ انا ما وجدت في حكمي ما يستوجب به الحكم عليه
فقالت له اوليك اليهود ليس يجوز لنا ان نقتل احدا فان قلت
ما معنى اذا هذا القول الذي قالوه هناك لما قال لهم بيلاطس احكموا عليه
انتم على ما في ناموسكم قالوا اذا ليس يجوز لنا ان نقتل احدا وانما قصدت
بذلك هذا القصد اي انه ما اخطا خطا يوجب شريعتنا عليه
الحكم لكن زلته هي عامه شايعه اي يحكم عليه من شريعتهم ومن
شريعة غيرهم فضلا منهم بذلك ان بيلاطس يقتله لانهم كانوا
يشتهون ذلك فلهذا قالوا ليس يجوز لنا ان نقتل احدا فهذا القول
قالوه زعم المفسر ليتم قول يسوع الذي قاله حين اعنى
باي موت كان عتيدا ان يموت اي انه يدفع الى الامم واوليك
يصلبونه وهذا القول قد تكلم به هو في اعلا خطابه اعني ربنا تعالى
لانه في اعلا خطابه قد تكلم به بنا على عمله قايلا وانا اذا ارتفعت
عن الارض جذبت الي كل احد لانه انما قال هذا ليعني باي موت
يموت فقد قالوا اوليك ليس يجوز لنا ان نقتل احدا الا انهم وليت
كانوا قد قالوا ليس يجوز لنا ان نقتل احدا فانهم قالوا انه ما يجوز لهم
في ذلك الوقت الذي هو هذا اي الذي كان فلا نقطع فيه الحكم في الاكثر

من رياستهم وسلطانهم • وصار ذلك تحت يد سلطان رومية ولم
يكن لاوليك اي اليهود سلطان ان يقتلوا احدًا بالصلب • فاذًا اما
قالوا هذا القول امتناعًا من التعدي على القتل بل انما قالوه لاشتهايهم
ان يموت بالصلب والموت ذي العار على انه مفتن الشعب كما كان
ملكه اليهوديه • لان من كان هذا الحال حاله كان يصلب عند
الرومانيين • فاذًا قولهم ليس يجوز لنا ان نقتل احدًا انما هو لعدم
استطاعتهم في ذلك الوقت ان يصلبوا احدًا اذ كان الحكم بذلك انما هو
لغيرهم وهم فقد اشتهوا ان يصلبوه • ولكن لانهم لم يستطيعوا ذلك
فلهذا قالوا ليس يجوز لنا ان نقتل احدًا • فظاهر القول اذًا ما قالوا هذا
القول امتناعًا من التعدي على القتل لكنهم انما قالوه لهذا السبب
اعني لان الصلب ما كان ممكنًا لهم بل لغيرهم اذ كان اكثر
حكمهم وقتيذ انما كان لغيرهم • والا فانهم قد قتلوا بنحو الاخر من انواع
القتل • وقد استبان ذلك من قتلهم اسطفانوس الذي رجموه بالحجارة
فاذًا انهم كانوا اشتهوا ان يصلبوه ولم يكونوا يستطيعون ذلك
فلهذا قالوا ليس يجوز لنا ان نقتل احدًا رغبة منهم في ان بيلاطس
يصلبه • فان قلت ولماذا قد اشتهوا ان يصلبوه اجبتك لكي يشهروا
حال وفاته • لانهم قد اشتهوا ان يصلبوه لكي يشهروا حال وفاته
الا ان بيلاطس لايثاره ان يتخلص من معاداتهم ادخله الى الحكومة
طويلة المدى لكنه دخل وسال يسوع زعمره ٣٣ فدخل ايضًا
بيلاطس الى دار الحكومة ودعا يسوع وقال له انت هو
ملك اليهود ٣٤ اجابه يسوع أمن عندك انت تقول هذا
ام اخرون قالوه لك عني • فان قلت لماذا اجابه المسيح هكذي
اجبتك

اجبتك ما اجابه هكذا اجابه جاهلًا ما في ضميره حاشا من ذلك
لكنه تعالى انما اجابه هكذا مريدًا ان يقطع عزم اليهود الخبيث
لان هذا القول اعني قوله أانت ملك اليهود قد سمعه بيلاطس عنه
من كثيرين منهم • اي من اليهود لانه عندما الاما لما راوا انهم
ما استطاعوا ان يستعطفوا بيلاطس بسلطانهم وسطوتهم وحدها
لكي يقتله طفقوا يتجنون عليه قايلين انا وجدنا هذا يفتن امتنا
ويمنع ان نعطي الجزية لقيصر • ويقول انه هو المسيح الملك • فهذا القول
اذ سمعه بيلاطس وتمسك به خلوا من تحاشا عنه • قال له اذًا قول
مريدًا ان يجد عليه شيًا ليحتج به عليه • أانت هو ملك اليهود
ليجد اذًا عليه حجة في قتله • الا ان المسيح جل شانه ما خاطبه
خطاب غير عارف ما في ضميره • لكنه تعالى انما خاطبه هكذا مريدًا
ان يوبخ هو اوليك اليهود • اذ اجابه قايلًا أمن عندك تقول هذا ام
اخرون قالوه لك عني • ليوضح اليهم انهم ما وجدوا عليه حجة
في شريعتهم • وانهم يقولون عليه ما يعلمون بطلانه • وهذا المعنى
اذًا اعني ان اخرون هم الذين قالوا عنه ذلك اذا اظهره بيلاطس
قال هل انا يهودي • امتك ورؤسا الكهنه اسلموك الي • زعمره ٣٥
اجاب بيلاطس العلي يهودي انا امتك ورؤسا الكهنه
اسلموك الي فماذا صنعت • فعلى هذا بيلاطس اراد ان يبري ذاته
فقال العلي يهودي انا • امتك ورؤسا الكهنه اسلموك الي • الا انه
ما اثبت بحثًا بليغًا عما قاله اوليك • فلذلك لم يقل للمسيح انت
هو ملك اليهود ويحه هو عن قوله بهذا القول قايلًا ام اخرون

قالوا لك كانه تعالى قال له اذ قد سمعت هذا من اليهود فلماذا
ما تجعل البحث بليغا في الاستقصا فقد قالوا انني عامل للمنكر فاذا
سالتهم وقلت لهم ما هو المنكر الذي قد فعلته الا انك ما عملت هذا
العمل وانما تولع علا الاعلى بسيط ذاتها ام من عندك زعمت لتقول هذا
القول ام من جهة امري ثم ان ذاك الذي هو بيلاطس ما قال
في الحين انه قد سمع هذا القول لكنما تبع اوليك خلوا من بحث
وقال انهم اسلموك الي وانا اقول له فليجب عليك يا بيلاطس
ان تسال اوليك قايلا لماذا فعل هذا المنكر وتجعل البحث في ذلك
بليغ الاستقصا الا انك ما صنعت كذا فان قلت لماذا قال
المسيح جل شانه اجبتك قال مملكتي ليست من هذا العالم زعم
وكم اجاب بسوة مملكتي ليست من هذا العالم فقط عند
بيلاطس واراد ان يريه انه ليس هو انسان ساذج لكنما الاه وابن
الاه وقال لو كانت مملكتي من هذا العالم لها خدامي
يحاربون عني لئلا ادفع الى اليهود فارتاع بيلاطس لهذا القول
عاجلا لان [illegible] لم يكن له في مملكته كاوليك الذين لحسدهم
له اخافوا بيلاطس عاخافوا هم منه وهو عدمهم الرياسه
واشتماله هو عليها اعني المسيح تعالى لانهم اشاعوا انه يدعي
الملك وقالوا لما عني لبيلاطس ان انت لم تحكم عليه ما انت محبا
لقيصر وهذه طريقة الشيطان ابيهم كما قال لهم ربنا عز وجل
لان ذاك ايضا للعين فانه اذا ما سقط هو به اسقط به ادم
اولاد ذريته من بعده وهو طلب رتبة المملكة فان قلت فبدنا

تعالى

تعالى اذ لم توجد مملكته مشتمله على هذا العالم قلت لان مشتمله
عليه جدا ولعلك تقول فلماذا قال ليس هي من هذا العالم فاجيبك
ما قال ذلك من جهة انه ليس له سلطان وتامر على هذا العالم لانه
تعالى لم يزل لعالم الكل البرايا ملكا بل عز وجل انما اراد ان يعرفه ان سلطانه
تعالى الاهيا سماييا لا انسانيا ارضيا لكنه ابدا تحسبنا من هذا السلطان
واعظم وهذا عقد الكثير فان قيل فاذا كانت رياسته اعظم قدرة من
هذه الرياسة فكيف اقتدرت هذه الرياسة على قهر تلك فلنا قد استبان
انه تعالى لم يسلم ذاته مقهورا لكن [illegible] الا انه عز وجل ما كشف هذا
المعنى عاجلا لكنه تعالى قال لو كانت مملكتي من هذا العالم
كانوا خدامي يحاربون عني لئلا ادفع ومعنى ذلك هذا هو ان
السلطان العلوي ليس هو محفوظا باجناده وخدامه كالسلطان
الارضي بل الامر في ذلك فانه بالعكس من حاله فاوضح ها هنا ان المملكه
التي عندنا مقدرتها الضعيفه ايضا انما تحوي اقتدارها بخدامها
وخدامها واما المملكه العلويه فانها كافيه لذاتها وليس هي
محتاجه الى احد الا ان من هذه الكلمة التي هي قوله تعالى مملكتي
ليست من هذا العالم [illegible] زرعوا بدع هواهم في ديننا جميعا
فيقولون انه يوجد [illegible] من المبدع فاذا اذا يقولون اذا قال
السيد انه تعالى خاصته ها انها ليس اوليك كانوا من اهل العالم ثم
وماذا يزعمون اذا قال هو تعالى عن تلاميذه انهم ليس هم من هذا العالم
مثل انا لست من هذا العالم فعلى هذه الجهة اذا اذ قال ان مملكتي
ليست من هذا العالم ما قال انه يعدم العالم عنايته وسياسته
لكنه تعالى بان علي ما ذكرت ان مملكته ليست انسانيه ارضيه

لكنها الالهيه تمامية زعمه والآن فان ممكن [illegible]
معنى ذلك قد عبر تفسيرها هاهنا وهو ان مملكته تعالى ليست
انسانيه ولا ذاتيه لكنها الالهيه دايمه ٣٧ فقال له بيلاطس
هل انت ملكا [illegible] انت تقول [illegible]
ولدت ولهذا اتيت الى العالم لاشهد بالحق اى لاقول الحق
الذى لفعله جيت واعلم به واستميل الناس كلهم اليه والحق اذا
الذى قال عنه انه تعالى اتى الى العالم ليقوله هو تعليمه الذى
به استمال الناس اليه عز وجل

العظة الثالثة والثمانون

[illegible] عليك ان [illegible] اذا [illegible]
شتم تقاوم فانت اذا ايها الانسان اذا سمعت هذه الاقوال
ورايت سيدك وسيد الكل مشتوما مسوقا [illegible] لا تقبل الاحوال
[illegible] لن توجد شيا وانه لاجلك احتمل تلك الحوادث وليس هو
مستحقها ولا انتفع بها بل لتحملها انت وكنت مستحقها او لم
تكن وذلك لتنتفع انت بها الآن [illegible] فانك ما تحتمل
ولا الاقوال فكيف ليس مستشنعا ان كان المسيح تعالى احتمل
تلك الحوادث لاجلك وانت ما تحتمل ولا الاقوال هو جل ثناه قد
هزي به وانت مزخرف بالثياب وبالخواتيم وان لم يبق لك الا ان
تسمع المديح من كل اهل بلدك تتوهم ان عيشتك قد عدمت ان
تكون عيشه هو عز وجل قد اهين وعير وانت تريد في كل يوم
ان

ان تكرم دائما وما تحتمل التعيير اما تسمع بولس الرسول القايل كونوا
متشبهين بي كما صرت انا متشبها بالمسيح واذا استهزى بك وثلبت
فاذكر انهم قد استهزوا وابتدوك فلك وثلبوه ليس بالقول فقط بل
بالفعل واظهروا نحو الكثير ولم يستحيا فقط انه مما نتعجب منهم
لكن عجب من ذلك ايضا انه تعالى كافاهم باضداد افعالهم بدعته
رحمته عز وجل فلتستميل اذا به حسبما يمكننا وانا على هذه الجهه
تخلص من الشتيمه كلها لان الشاتم ليس يلدغ المشتوم لكنه انما يلدغ
فقط المتضجر المتوجع للشتم لان المتضجر المتوجع للشاتم ذاك هو
الذي يجعل الشاتم ان توجعه وتضرها ان تمضه لانك اذا لم
تتوجع للشتيمه فما تكون شتمت لان اشكراه الثواب للحقيقه انما يكون
ليس من جهة الذين يخترعونها لكنها انما تكون من جهة الذين يتعاطون
لان ما معنى توجعك لحمله عزمك فان كان شاتمك شتمك على جهة
الظلم فلا يحملك تغتاظ لهذه البته ولا تغتم لكن ينبغي ان تترحم
شاتمك وان كان شاتمك شتمك على جهة عدل واجب فيجب
عليك ان تهدا وتسكن قلبك اكثر واتريد لان مثلما اذا كنت فقيرا
فسماك احد الناس موسرا ليس يوصل اليك مديحه شيا مما قاله لكن
مديحه اولى به ان يكون لهوا وتمزيا فكذلك اذا شتمك شاتم وقال
ما ليس موجودا فيك فتعييره ما قد وصل اليك ايضا وان كانت
قد نطقت نفسك بما يقال فلا تتوجع للاقوال لكن تلافاها بالافعال
وهذه الاقوال التي قلتها في ذكر الشاتم بتحقيق في غيرك احملا لتعرف
وحقارة جسدك فاحكم عليه ايضا لان هذه الاقوال ليست عار

لنا معًا لكن لنطاطا لقايلها لانه ليس عار فان تغلتنو ولعلك
نقول الان هذه الشتايم اذا قيلت في حضرة كثير من حاضرين
حسيتها فقد تصير فريحتها عظيمة احتمالها فاحسب ان ذلك
هو محتمل اكثر من ساير الامور اذ قد يحضر لك جمع يشهدون يمدحونك
ويقبلون صبرك بالبين واولئك الذين يشتمونك ويخزون بهم
لانه ليس من يشعر عند استماعه المكروه يكن مستحيا لكن من يصمت
عند استماعه المكروه ولا يقول قولا فهذا هو المستحي عند الماثلين
عليهم فيجب اذا ان تشكر قلبك فان لم يكن احد من الحاضرين
يمدحك عقلا فاضحك في هذا الوجه على شاتمك اكثر ضحكا
وتنعم بشهود السماء فان الذين فيه فانهم كلهم يمدحونك هناك
ويصفقون لك ويقبلونك وقد يكفي ملاكا واحدا بدلا من المسكونة
كلها بل وما معنى ذكري الملايكة اذا انا اعلم ذكرك سيدنا
نفسه عز وجل فنسلك اذا ان نروض ذاتنا في هذه الافكار لان
لم يكن منقصة لك ان تشتم فتصمت لكن ضد ذلك هو
المنقصة اعني ان كنت تشتم اذا شتمت لانه لو كان احتمالك ما
يقال فيك سكوت هو منقصة لما كان المسيح تعالى قال متى
تطلك اظلم علي وحدك الا من قوله الخلا الاخر فمتى قال
الشاتم ما ليس موجودا فينا فيجب ان نرحمه لهذا السبب لانه قد
استحق لنفسه تعذيب العارفين وعقوبتهم فعل فقد صار موهلا
لقراءة الكتب لان الله تعالى قد قال للخاطي لما ذا تحدث بعدلي
وقد كثرت اذا اطلقت تسمع اذاك ومتى قال فينا الشاتم ما هو
موجودا فينا فيعطي هذا الحال رفع لانه الذي يسمى قد قال ما كان
موجودا

موجودا في الشتام الا انه ما ضر سامعه ضررا بل قد نفعه واعدمه
وجود انه مجاملة صالحة كثيرة وقد ابان من ثلبه هلا غرقا فقد
وجد من الجهتين كليهما ان ذاك الشاتم هو المظلوم ولست انت
مظلوما فانت اذا اشفقت ستربح ربحا مضاعفا بانك تستغفر
الله تعالى بعضك وبانك تتواضع تواضعا عظيما اذ تجعلها قبل
فيك نحوه المصالح ما عملته وتتغافل عن الشرور من الناس لان
التوجع من الشتم انما يحصل بالاكثر للمتلهفين على ان يظن الناس
فيهم انهم فاضلون فعلى هذه الجهة اذا ينبغي ان تتعلق فيسلنا
ان نعرى نفسنا ان متى في الناس ليس هي شيا ونتعلم التفكر في
منافضنا ونستعمل تلافيها في زماننا هذا قليلا في هذا الشهر
هذه النقيصة ونصلح في الشهر الثاني تلك الاخرى ونجد على انسا
ان نصلح في الشهر الذي بعد ذلك تلك النقيصة الاخرى وعلى
هذا المثال نصعد كذا الغير في درجا ونبلغ الى السماء في سلم
نفوسنا لان تلك الفضايل لظني انها ايضا بمعنى خفي هي صعودنا في
الفضيلة قليلا قليلا الذي به نتعلم ان نتصعد من الارض الى السما
ليس بمشقة بل درجا محسوسا لكن نتحول بارادة يتعيني نحايا بانا
واصلاحها فينبغي اذا لنا ان نمارس هذا السفر وهذا الصعود لنستحق
لنا امتلاك السموات ونتمتع اذا بالنعم الفاضلة التي هي لك بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد الى اباد الدهور امين

المقالة الرابعة والثمانون

زعم انا لهذا ولدت ولهذا اتيت الى العالم لاشهد
بالحق وكل من كان من الحق يسمع صوتي ان طول الاناه لعجيب
هو اذ من شانه ان يثبت نفسا كابيه في ميناء حسن النجو
متخلصة من امواج المحن ومن الارياح الخبيثه. فطول الروح اذا
النافع المفيد قد علمنا اياه المسيح في كل مكان عز وجل وابانه
لنا كثيرا الان لما حوكم واقتيد وللظلم لانه تعالى اذ ساله حنان
واجابه بحلم كثير ولما لطمه العبد قال له اقوالا من شانها
الاقتدار على الاستيصال لكل صلف ومن هناك اتى من عند حنان
اذ جاوبه ايضا الى قيافا ثم الى عند بيلاطوس وافنوا الليل
كاملا فيما بلا انهما اياه اوان في هذه العوارض كلها وداعته
عز وجل اذ قالوا انه يعمل المنكر وما امكنهم ان يوبخوه وقف
صامتا ولما سئل عن مملكته اجاب بما يرفع وهو سايله ليفيده
ويصاعده الى العلو هاهنا اعلى من غيرها لكن ولعل سايل يسال
ماذا اعتقد بيلاطوس في انه ما استخصه بحضرة اليهود
لكنه ساله على انفراد لما دخل الى دار الولايه فنجيبه ان
ذلك هو لانه حصل فيه ظن عظيم لانه اذا اعني بيلاطوس
قد امسك من اجله ظنا عظيما واراد ان يستعلم منه استعلاما
بليغا كما يريد ولا تزعج اليهود فلهذا ثم اذ قال له ماذا
عملت ما اجابه عن هذا السوال لكنه تعالى اجابه عما اشتاق
ان يعرفه اكثر من كل شي اي عن مملكته فصل شانه وخاطبه
في وصفها قائلا مملكتي ليست هي من هذا العالم ومعنى ذلك هذا
هو

هو اني انا ملك لكنني لست في هذه الحال على ما تظن بل انني
ابهاً بنوال انفعل للكثير. ثم قال كل من كان من الحق يسمع صوتي
ليجتذبه بهذه الاقوال ويستميله الى ان يصير سامعا لما يقوله
عز وجل لانه تعالى قال من كان من الحق يسمع صوتي اي من
كان حقيقيا ياتي الى هذه الاقوال فانه يستمعني على سائر
الحالات فبهذه الالفاظ اليسيرة استعطفه استعطافا كثيرا
واوصله الى ان قال له ما هو الحق. زعم ٣٨ فقال له بيلاطس ما هو
الحق قال ذلك وثبت عاجلا عند ما شارع فيه لانه عرف
ان هذا السوال يحتاج اليه الوقت واراد ان يخلصه من نهضة
اليهود ولذلك خرج اليهم وقال انا لست اجد فيه ولا علة
واحدة قط للشر فلما قال هذا خرج ايضا الى اليهود
وقال انا لست اجد فيه علة واحدة وانظر اذا الى فقد تكلم
بفهم لانه ما قال اذ قد اخطا وحصل موهلا للموت فعفوه للعيد
لكنه استخلصه او لا من كل علة ثم سالهم ان سمحوا به
ان كانوا ما يريدون ان يطلقوه لانه بريء من التبعات
فليصفحوا ان يهبوه للوقت اي للعيد فلذلك استثنى قايلا
٣٩ ولكم عادة لكم واحدا في الفصح ثم قال لهم على سبيل
التحميل لهم افتريدون ان اطلق لكم ملك اليهود ٤٠ فصرخوا
ايضا كلهم قايلين لا هذا بل برابا وكان برابا لص
لصا فترضوا لعزمهم لحسن اذ طلبوا قبل البريء من التبعات
الذي قبله قبلهم واطلقوا من كان غريما بجرايمه وتامل

ان اطلق

لي انت في هذه العوارض كلها تعطق سيدنا جل شانه كيوانه
تعالى لم يهلكهم على انه كان قادرا على ذلك بادنى اشاره منه
لو شاء ۝ قال الشرح خبيثا اخذ بيلاطوس يسوع وجلده
ولعله اراد بذلك ان يتلافا احقاد اليهود ويحل غيرتهم
لانه اذ ما اقتدر ان ينقذه باقواله الاولى سارع ان يوقف
شرهم الى هذا الحد بضربه اذا وما اطلق هو ان يكون ما كان
قال الشرح وضفر الجند اكليل من شوك ووضعوه على
راسه والبسوه ثوب احمر وقالوا السلام يا ملك
اليهود وكانوا يلطمونه ٤ خرج بيلاطوس ايضا خارجا
وقال لهم ها انا اقدمه اليكم خارجا لتعلموا اني لست اجد
عليه علة واحده ٥ خرج يسوع خارجا لابسا اكليل الشوك
والثوب الاحمر وقال لهم بيلاطس هوذا الرجل ولهذا الغرض
اخرجه اليهم وعليه الاكليل ولباس الاستهزاء عساهم اذا
ابصروا المشقه الواصله اليه يتشفوا من سمهم قليلا ويهدون
سمهم فان سالت وكيف فعل الجند هذه الافعال ان لم يكن
ذلك من ايعاز رئيسهم اجبتك لتحمدهم الى اليهود اذ لذلك اي
لتحمدهم اليهم سارعوا الى ما فعلوه اولا واخيرا ليستحسنوا
بذلك عندهم اي عند اليهود او لانهم اعطوهم على ذلك مالا
فتجاسروا على كلما ارادوه منهم وان لم يومروا به من رئيسهم
الا انه المسيح جل شانه اذ حدثت هذه الحوادث احتمل عظمها
وفقدانها متانيا ۝ وقبل ذلك في مسابلاتهم له قد تحمل هذا الكمال
عز وجل اتماما فلا تسمع هذه الحوادث فقط لكن ايضا
حصلها

حصلها في شريعتك دائما ۝ فاذا رايت هلكا للرجل شانه يحربه
يجد باقوالهم وافعالهم ويحتمل افعالهم كلها صامتا ۝ فتاتله في
افعالك ۝ قال الشرح فلما ابصره روسا الكهنه والشرط
صرخوا قايلين اصلبه اصلبه فهم اذا اعني اليهود فولا على هذه
الحجه قد جمد اغتياظهم فقد ابصروه لابسا اكليل الشوك فما سكن
غضبهم ولم يحلوا هذه الحجة ولا بجميع ما قد صار لكنهم ازدادوا قلقا
وزعقوا اصلبه اصلبه فلما نظر بيلاطوس لذلك كما علمه قد ذهب
باطلا فقال لهم اعني هو بيلاطوس خذوه انتم فاصلبوه
فاني انا لم اجد عليه علة فاستبان من هذه الحجه انه انما
اطلق تلك الافعال الاولى لاجل هبوب اولئك لانه قد قال انا لم اجد
عليه علة وانظر كم اقوال قد يعتذر القاضي متخلصا اياه دايما
من خيانات الاطلاب ما عظمهم ولا صفا من هذه الاعافات لان
قوله خذوه انتم فاصلبوه هو قول مستبعد وغير مسامح لهم
بالتكرير في الفعل ثم كرر قوله انا لم اجد عليه علة واحدة فهم
انما قادوه الى الوالي ليكون الحكم منه عليه بمرادهم فعرض اذا
ضد ذلك اي ان يطلق بحكم الوالي ثم لما استعروا وعادوا الى
حكمهم زعموا اجابه اليهود ان لنا ناموس وبحسب ناموسنا
هو مستوجب الموت لانه جعل نفسه ابن الله وقد كانوا اولا
لما قال لهم بيلاطوس خذوه انتم فاحكموا عليه بما توجبه شريعتكم
قالوا ليس يجوز لنا ان نقتل احدا ليكون الحكم عليه من الوالي فلما خاب
قصدهم هذا انعطفوا الى شريعتهم فاوجبوا منها ما لم يخبره
فيها ۝ وانا اخاطبهم كيف لما قال لكم بيلاطوس خذوه انتم

واحتجوا عليه بما توجبه شريعتكم قلتم ليس يجوز لنا ان نقتل ولا واحدا
وها اذا قد جاوزتم الان الله اي الى شريعتكم وناملي اذا سوء
نيتهم قالوا انه جعل ذاته ابن الله. فانا اذا فلا اقول لهم. فاذا
قولوا لي هل ما بان ذلك بالعمل اما قد اوضح ذلك بافعاله الحقيقية
لا اقواله. اما قد نادت اعماله بذلك اي انه ابن الله. الا ان المسيح
جل شانه عندما قال بعضهم لبعض هذه الاقوال لكان صامتا
متمما ذلك القول الذي قاله النبي انه لم يفتح فمه في تواضعه
زعمه. فلما سمع بيلاطس هذا الكلام ازداد خوفا
ودخل ايضا الى بريطوريوم وقال ليسوع انت من اين فاما
يسوع فلم يرد عليه جوابا لانه تعالى اجابه متقدما بما فيه
كفايته. وهو قوله لهذا ولدت ولهذا جئت وان مملكتي ليست
من هذا العالم. فلذلك اذا اما اجابه ها هنا جوابا. لان من قد
سمع ذلك اعني قوله تعالى لهذا ولدت ولهذا جئت وان مملكتي
ليست من هذا العالم. فقد وجب عليه ان لا يعاند ما سمعه بل
ان يتمسك به وان لا يتبع بغضه اولئك. الا انه ما عمل هذا العمل
بل تبع بغضهم اعني بغضه اولئك اليهود. ثم انهم اي اولئك
اذا اطلقت افواههم من سائر الجهات امدوا كلامهم الى جنابه
عامة بحنقه للوالي. اذ قالوا ان انت اطلقته فلست محب
لقيصر. لان كل من يصير ذاته ملكا فهو يعاند قيصر. وقد كان
واجبا على بيلاطس ان يفحص قولهم هذا بابلغ الفحص ما هذا اياهم
ان كان مارس عصيانا وارتاد ان يخرج قيصر من مملكته
الا انه ما فحص ذلك بما لقيه فلهذا السبب ما اجابه ربنا
جوابا.

سه ٥٥ ك

جوابا. اذ كان ما سأل عنه كان سواله فيه سوالا باطلا.
فلهذا اذا ما اجابه قال الشيخ فقال له بيلاطس الم
تكلمني انت تعلم ان لي سلطانا ان اصلبك ولي سلطان
ان اطلقك. انظر اذا ماذا قد تكلم قائلا انت تعلم ان لي سلطانا
ان اصلبك ولي سلطانا ان اطلقك. ارايت كيف قد تقدم فاوجب
الحكم على ذاته. قال الست تعلم ان لي سلطانا ان اصلبك ولي سلطان
ان اطلقك. وقد كان قال متقدما انني لم اجد عليه علة واحدة
وانا قد اقول له فاذا ان كان الحل فالعقد كله حاصلا فيك فلماذا
ما اطلقته اذ لم تجد عليه ولا علة واحدة. فلما اورد هو القضية
على ذاته حينئذ قال له ربنا الذي اسلمني اليك خطيته اعظم
زعما. اجابه يسوع لم يكن لك علي ولا سلطان لو لم
يكن معطى لك من فوق من اجل هذا الذي اسلمني اليك خطيته
اعظم موضحا بهذا القول انه هو ايضا اي بيلاطس مطالب بالخطية
من اجل ان له سلطان ان يطلق وجب عنده اطلاقه ولم يطلقه
ثم كسر صلفه وتعظمه بقوله له ما تملك سلطانا علي ان لم
يكن ذلك معطى لك. موضحا ان هذا الامر ليس هو كما في الامور لكنه
مفعول بنا سرا. ثم حتى اذا سمعت لفظة لو لم يكن ذلك معطى
لك تتوهم ان بيلاطس متبرى من كل زلة. لذلك قال من اسلمني
اليك تملك خطيته اعظم. لان ها هنا لفظة معطى هي هكذا اي
مطلق. والا ان كانت تلك معطى فلا بيلاطس ولا اليهود مطالبين بتبعات.
لكن لازالة هذا الوهم قال الخطية الذي اسلمني اليك اعظم فلفظة معطى

هاهنا كما تريان ذلك اوردت بهذا المعنى الذي هو هذا اي
مطلق كانه تعالى قال لو لم تطلق من فوق هذا الذنب
انتم تريدون عمله لما كان يمكنكم عمله مثل سائر الامور ولستم
انتم لاجل هذا الاطلاق خارج خبثكم فكونه لم يمنعهم مرادهم
هذا فهذا هو معنى قوله معطى من فوق فاراع بيلاطس باقواله
وخوله الاعتذار واضحا يعني حكمه كلاما واضحا فمن
هذه الجهه التمس ذلك ان يطلقه زعمهم من اجل هذا اراد بلا
ان يطلقه فاما اليهود فكانوا يصرخون قايلين ان اطلقت
هذا فانت لست محب لقيصر لان كل من يجعل نفسه ملكا
فهو يضادد قيصر لانهم لما اوردوا من الشريعة زلات على ما
اقتضى خبثهم وما افادتهم مرادهم انتقلوا بعد الى الشرايع
التي خارج شريعتهم وقالوا كل من يجعل نفسه ملكا فهو
ضد لقيصر وانا اقول لكم من اين يسوغ لكم اثبات عصيانه ومضاده
امن تاجه وديباجه ام من جمعه للمال واقتياده للاجناد
اما كان مشتهرا تعليمه الاتضاع وتركه المقاومه اما
كان معروفا حثه على الصدقه بالمال او ما كان ظاهرا
اذا حقارة ملبوسه ورداه ومأكوله ومشروبه اما قد
قال ان ليس له بيت يسند اليه راسه او ما قد هرب منكم
لما عزمتم ان تصيروه ملكا اذ علا الى الخبز وبيلاطس فقد
اخرجه الجراه وجلس ليستفحص امره قال البشير ١٣ فلما سمع
بيلاطس هذا الكلام اخرج يسوع الى خارج وجلس على
المنبر

ورقه

المنبر في موضع يعرف برصيف الحجارة وبالعبرانيه يدعى
غاباتا ومعناه عال ومرتفع حسب معتاد مجلس القضاة
لكي يقدر الوقوف هناك باسرهم ان يسمعوا القاضي وهو يتكلم
ويشاهدوه زعم ١٤ وكانت جمعة الفصح ونحو الساعه
السادسه فقال لليهود ها ملككم ظانا انه يستعطفهم
بقوله ها ملككم قال البشير ١٥ اما هم فصرخوا ارفعه ارفعه
اصلبه فقال لهم ايضا بيلاطس ااصلب ملككم فاجاب
روساء الكهنه ليس لنا ملك غير قيصر وبيلاطس لما راى لجاجتهم
على هذا الحال اسلمه اليهم ليصلبوه من دون الفحص الذي كان
عازما عليه الذي لاجله جلس لان لفظة وجلس تدل على هذا
المعنى اعني انه لما خرج خروج من يستفحص الحادثة الا انه
لم يفعل من الاستفحاص شيا بل اسلمه اليهم ظانا انه يستعطفهم
والدليل على انه عمل هذا العمل على هذا القصد واتبع ما قاله لهم
اذ قال ها ملككم واذ قالوا اصلبه استحي ايضا بان قال اصلب
ملككم فزعقوا هم ما لنا ملك الا قيصر فاما اشقاؤهم
فقد زجوا ذواتهم في العبودية طايعين فاذا انكروا على
انفسهم مملكة المسيح اختيارا منهم واخرجوا هم ذواتهم اولين
من عنايته تعالى وحمايته اهملهم اذا هو فسقطوا فيما حكموا
به على انفسهم على ان الاقوال التي قيلت قد كان فيها كفايه
ان تكفهم فيما تعدى عن غيظهم لكنهم خنقوا الاطلاق بما فيه غيظهم
فعملوا كلما امكنهم في هذا الوجه لان انا ذا الرياسه دائما يستعقب
رديا فيه كفايه ان يهلك نفسا ولاجل هذا الذا انما سمعوا منه

في وقت من اوقاتهم • فبلا طمن من كلمات سادجه ارادان يطلقه
واما هم لينبتوا قابلين اصليه • فان قلت وما غرضهم في ايثارهم
ان يقتلوه هذا القتل احسنك فهكان هذا هذا الموت حالـــا
للعار • فاختاروا له موت الصلب ليثبتوا عليه الموت المنسوب
موت اللص • لحسبتهم الا يكون له بعد ذلك ذكرا صالحا • فما
عرفوا ان الحق يرتفع بعوايق وموانع • والدليل على انهم توهموا
هذا التوهم • اسمع فيما قالوه فيما بعد نحن سمعنا ان ذاك المضل
قال اني بعد ثلثة ايام اقوم • لهذا السبب ارمحوا اعزابهم كلها
اذ تزادوا فوق واسفل حتى يتمحوا بعد ذلك وينقسدوا
ويز عفوا بمداومه اصلبه • فهاتوا رهطا زايلا ترتيبه قد افسده
روسائهم •

العظة الاربعة والثمانون

في انه يجب علينا ان نحب اعدانا وان نحسن الى الذين
يبغضونا وان نشفق عليهم من على الشيطان الذي يحركهم
على الاعمال الردية • فسبيلنا نحن الا نقرني هذه الاقوال فقط لكن
ينبغي لنا ان نحلها في سريرتنا ايضا • ونتذكر ما قبله سيدنا
تعالى وعمله لنتبع اثره فيه • متفكرين اكليل الشوك وحمر
الجندية وغير ذلك مما صار • لان هذه الحوادث فيها كفايه
اذا كررنا ذكرها تكريرا متصلا ان تنقض كل غيظ • فمتى استهزا
بنا منى قاسيا عارضا على جهة الظلم • فسبيلنا ان نقول
لذواتنا

لذواتنا بمداومتنا ليس عبدا اعظم من مولاه • ونورد الى وسطا فكارنا
الاقوال التي قالها اليهود في حال صلبهم انك تشتمل شيطانا
وانت سامري • وقولهم انه بباعل زبول يخرج الشياطين لانه
تعالى لهذا السبب اصطبر على هذه العوارض كلها حتى نسلك نحن
في اثره • ونحتمل السباب والشتايم التي يرهقنا الناس احتمالنا
اكثر من كل شي • الان سيدا الكلام ان ليس متنحنحا فقط انه
احتمل هذه • لكنا نجد من ذلك ايضا انه عمل كلما عمله ليستخلص
الذين عملوا هذه الاعمال المنكرة وما امكنهم من العقوبه المخزونه لهم •
فارسل رسله لخلاصهم وامهلهم ليرجعوا • ورسله فقد قالوا لليهود
انا قد عرفنا انكم بجهل فعلتم ما فعلتم • واجتذبوهم بهذه الاقوال
الى التوبه • فينبغي لنا نحن ايضا ان نتشابه اعمال الرسل لا بالشبر فعلا
على تمثيل حاله بحسب الطاقة تعالى غفور انا مثل صينا اعدانا واحسانا
الى الذين يبغضونا • فاذا انفعلت منتقما فلا تغتاظ عليه • بل
اغتاظ على الشيطان الذي حركه • وافرغ غيظك كله على ذاك
اللعين • وارحم هذا الذي حركه ذاك وانهضه • ولين كان
الكذب هو من ابليس المحال • فاذا شتمنا تاتم فلنعرف ان ذاك المحال
هو ابو هذا الفعل • فانه اذا كان هازيا مستهزيا بك • فافطن ان
محركه هو ابليس المحال • فاغتاظ اذا عليه وحده • اي على ابليس
المحال عدو الله تعالى • ولنكون نحن ايضا لله في تشبهنا فعاليه
فعلنا مثله • ومتى لم نحكم هذه الفضيله فيكون بحثنا الى هذه الدنيا
باطل • ومتى لم نقلع عنا رذايل كان عدمنا اخير من وجودنا •

لان الامانه من دون العمل الصالح ليست هي كافيه ان توصلنا الى
ملكوت السما بل انها اكثر من كل شي تحقق ان توجب الحكم على
الذين يظهرون غشه رديه لان ربنا تعالى قال من قد عرف
مشية مولاه ولم يعملها يضرب ضربا كثيرا وقال ايضا لو لم اجي
واخاطبهم لم تكن لهم خطيه فاي اعتذار نحتج به نحن الذين قد
حصلنا داخل القصور الملكيه واهلنا ان نشرف على الاماكن الغامضه
وحصلنا شركا اسرار مخلصه اذا صرنا اشر من الاوثان بين
الذين لم يساهموا صنفا من هذه الصنايع لان اوليك ان كانوا بسبب
تشريع خارج قد اظهروا فلسفه هذا مبلغ تقديرها فالينا واجب
ان نسلك كل فضيله لاجل العرض الذي وعدنا الله جل ثناوه الا اننا
الان ما نتهاون ولا نتباطا فاوليك قد غفلوا عن نفوسهم في اكثر
اوقاتهم وقد دفعوا بنيهم الى الحجيون الشياطين في الحروب واسلموا
طبيعتهم لاجل الشياطين ونحن من اجل الله جل ثناوه ما نحتقر
درهما ولا نتغافل عن غيظا لاجل العرض الذي عنده تعالى لكن حالنا
ليست افضل من حال المحمومين المحترقين بالاورام لكانه وكما ان اوليك
المحمومين قد يحترقون اذا استحوذ عليهم المكروه من الضنا كذلك
حالنا نحن هو حال الذين قد تحترق بهم النار اذ ما نقدر بوجه من
الوجوه ان نطفي شهوتنا بل نزيد غيظا وحبا الاموال فانا اذا قد
انجمل في التحير اذا رايت اوليك لا وثانيين منها ونحن بالاموال
وارايت في جماعتنا من هو هايم بها وان وجدنا اقواما من اصحابنا
يستحقرونها وجدناهم قد انتفعوا باشيا اخر اما بتغيظ
واما بشرف فارغ ومستصعبا جدا ان نجد فلسفه نقيه
وسبب

وسبب ذلك هذا هو لانا ما نجتهد في ان نستمد الادويه من
الكتب ولا نصغي اليها بخشوع وتوجع وتحسر لكن اصغاينا اليها
انما هو على بسط ذات الصفا وذلك بعينه انما هو منتهى ما اتفق لنا
فراغا ولهذا اذا ما نحن ما ادهنا امراضنا من الدنيا نزعزعنا وان
كان لنا فايده افسدها وحال نفوسنا هو في هذه الامور هو حال
اجساد ما في امورها لان احدنا اذا كان به جرحا فوضع عليه
مرهما ولم يعصبه باحتياط لكنه يترك المرهم يسقط عنه وينكشف
للما والغبار والتعب ولا اصناف كثيره نقدر ان تنفعه فليس
يحصل له من اللقا فايده اكثر ولكن ليس ذلك من تلقا الدوا ولا
لضعفه بل لتخيفا في ترك استعماله جيدا هذا العارض لنا من
انه ان يعرض لنا اذا اصغينا الى الاقاويل الالهيه اصغا يسيرا
وبدلنا ذواتنا لاشغال الدنيا بلاد اثما سريعا لانه ولي هذه الجرمه
تختنق زرعنا كله ونصير افعالنا كلها مسلوبه ان تكون مثمره
فلكيلا نصاب هذا المصاب فلنضطرب قلبك ولنرفعن الى السما عقولنا
ولنفكر في الذين قد انصرفوا من هذه الدنيا ولننظر الى قبورهم
ونعلم ان هذه الغايه بعينها تنتظرنا ونتيقن ان الانصراف من
هذه الدنيا يلحقنا في وقت لا نعرفه وطالما دهمنا في وقت المسا
وفي الليل حينا لا نقدر على اتخاذ الزاد فلنتعلمن اذا اهلنا الانصراف
لانا نحتاج الى زاد كبير واصنافا جزيله من اجل الحر والتعب
والاقفار وقطع مسالك الاعلا اذ نجد هناك شديد والتعب
جزيل والاقفار كثيره ومتى لا ناخذ من ههنا كل حاجته
لن يمكنه ان يبتاع شيا فالعذاري اذ لم ياخذن زادا كافيا فلم

يصل الى المطلوب والغني لما لم يكن معه الصنو الذي ينقطع به
الهاويه التي كانت بينه وبين ابراهيم وهو الرحمة فتحسر
وقد قال حزقيال ان يوصف ذلك اليوم ان نوح وايوب ودانيال ما
يتقدون انا هم لكن لا كان لنا ان نسمع هذه الالفاظ فلا اذا اخذنا
من ها هنا زادات كافيه للحيوه الدايمه بنصرتنا يسوع المسيح
بدالة الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد والعزه والاكرام
والعظمه والقدرة الان ودايما الى اباد الدهور امين

المقالة الخامسة والثمانون

١٦ حينئذ اسلمه اليهم ليصلب فاخذوا يسوع ومضوا به
١٧ وخرج حاملا صليبه الى موضع يسمى مكان الجمجمة الذي
يسمى بالعبرانيه جلجلة. ان الاهانة من تناهت تلقى الذين
لا يتيقظون ولا يصغون اليها في تبدلها وتتحكم فيهم. وهذا
العارض قد عرض لليهود الان مما قد عرض لهم متقدما. لانهم اولا في
البرية قد استعفوا من المن وطلبوا البصل. والان استعفوا من
مملكة المسيح جل شانه ودعموا على ذواتهم مملكة قيصر فلذلك اقام
عليهم ملكا على نحو قضيتهم. فاذ سمع بيلاطس هذه الاقوال دفعه
اليهم ليصلبوه. وذلك فهو فعل لا خاليا من الفاسد جدا. لان قد
كان واجبا عليه ان يفحص عن دعواهم هذه. الا انه اذ لما اخافوه
بما اخافوا هم قد اتهم به وهو زوال الرياسة ابرز القضيه من
غير فكر جيد فيها. على ان لئلا يعرض هذا العارض اعني لهذا السبب بعينه
ان

ان يكن متعلقا بتعظيمه سبحانه المسيح جل شانه وقال له ان مملكتي ليست
من هذا العالم. الا ان ذاك بذل ذاته بجملته الى الكافرين. وما شا
ان يتعلق تعلقا عظيما على ان منامها امراته قد كان فيه كفايه
ان يرتعد. الا انه ما صار ولا يتضوق من هذه الاصناف افضل مما كان
لكنه دفعه اليهم. فوضعوا هم عليه صليبه لا يوضع على من وجب
الحكم عليه. وهم قد كرهوا الصليب ولم يحملوه. وهذا قد عرض في
رسمه لان المتحق حمل الخطيه الا ان ذاك لانه كان رسما وقد
الفعل حسب ما لعزرا ابيه. وانما هذا لانه كان الحق المرموز عليه
بذاك خرج الرمز الى الفعل ووطئ الى مكان الجمجمة فخرج حاملا صليبه
وظفر باغتصاب الموت وبمنزلة القاهرين. كذلك هو تعالى قد حمل
كتفيه الشي الدليل على ظفره اي الذي يدل على ظفره اي الذي هو الصليب
الذي صلب عليه لانه تعالى اذ كان مصلوبا ظفر اذا بالموت وامانه
بموته العجيب البديع واضطنع تلك العجايب كلها. فاذ قام في
اليوم الثالث من بين الاموات بعزه اقتداره عز وجل اقامنا
اذا معه. ووهبنا تلك الحياه الدايمه السعيده الشريفه قال
البشير ١٨ حيث صلبوه ومعه اثنان اخرين من ها هنا ومن ها هنا
ويسوع في الوسط. واليهود صلبوه مع لصين فتمموا في هذا
الفعل النبوة كارهين. قايلا اذا ما ابلغ قوة الحق فالافعال
التي فعلوا بهما اهانة وصلت الى نهايته. لان هذا الفعل قد
تقدم النبي فذكره منذ اجيال زمان. انفضح مع اللصين من الشريعه
لان الشيطان اراد ان يستر ما جرا الا ان الصادقه فاقه. فانهم قد صلبوا

الآن ايسوع عز وجل هو وحده قد اشرق لكي تعلم ان قدرته تعالى
قد صنعت كل مقصودها فان الثلثه سمّروا على الصليب الان فعل
الجا بيلم ينسب الا الى المسيح وحده عز وجل فعلى هذه الجهه
ما بلغنا اللبيس المحال معاظلا فانعطو كلا احتهد فيضع على راسه
لان الواحد من هذين اللصين قد تخلص وليس مستحقا فقط ان ضمن
شان شرف المصلوب لكن اعجب من ذلك ايضا ان قدرة المصلوب عز
وجل قد التبست الكل لان نقل اللص في حال الصلبه وادخاله
اياه الى الفردوس ما كان ادنى من تحريكه الصخور وتشقيقها ولا ايسر
من الآيات الاخر لكا ذلته جسدا وقدرته تعالى قد استعملت
بيلاطس في الكتابه باللغات الثلثه انه ملك اليهود وكتب بيلاطس
لوحا وجمع فيه غرضين وهما انتقامه من اليهود واعتذاره
عن المسيح تعالى لانهم لما انزلوه منزلة فاعل ردي وارادوا ان
يحققوا هذه التهمه بمشاركتها للصين على الصليب فلكيلا
يمكن احد منهم ان يورد علل خبيثه ويبغي كانه يتلبس احدا
رديا خبيثا اطبق افواههم وافواه جميع المريبين ان يتلبوا المسيح
الذي له المجد واوضح انهم انما تآمروا على ملكهم وكما يوضع على
قاهر مظفر علامته كذلك وضع الفاظ الكتابه في اللوح
حديثه موثابهيا موضحة ظفره عز وجل مشبه بياذنه جلل
شانه وهذا اللوح فاكتبه بلغه واحده لكنه جعله
واضحا بثلثة لغات زعموا وكتب بيلاطس صحيفه وثبتها
على الصليب وكان فيها مكتوب هذا يسوع الناصري ملك اليهود
ثم وهذه

ثم وهذه الصحيفه قراها كثيرون من اليهود لان الموضع الذي
صلب فيه يسوع كان قريبا من المدينه وكانت مكتوبه بالعبرانيه
واليونانيه والرومانيه فما كانت مكتوبه بلغة واحده فقط
بل بثلثة لغات لان اذ كان لا يتفق ان يوجد في اليهود كثيرين مختلطين
بين العجم فحوى لا يحتمل احد منهم احتجاجه شبه اذا اجتنون اليهود
عند اللغات تحقيقها وكلاهما اذا اي اولئك الذين هم اليهود قد حسدوا
في حال صلبه ايضا لاجل هذه الكتابه قال انهم فقال رؤساء
كهنة اليهود لبيلاطس لا تكتب انه ملك اليهود لكن قل انه قال اني
ملك اليهود وانا اخاطبهم وهذا اللوح ما الذي اضركم لانه
ان كان ستا ضعيفا وقد امع ان يجعل ذكره فما يضنكم من الفاظ
الكتابه القايله انه ملك اليهود ولعلك تسال ولماذا قالوا
لبيلاطس قل انه هو قال انه ملك اليهود اجبتك لان اما هذه
الالفاظ الان هي قضيه وحكومه عامه واما اذا زيد فيها ان ذاك
قال انه ملك اليهود فقد يستبان زلل تعظمه موجودا الا ان بيلاطس
ما انعطف لهم لكنه ثبت في عزمه الاول ولعمري ان ما دبر في
هذه الكتابه لم يكن يسير الفايده لان الصليب لما طمر في الطيان
الاحزان ولم يكن احد من الناس يتسلمه خوفا من اليهود واشانو
انطلب في سنين متتابعه دبر الاله الامر فيه كي لا يجهل ولا
ولا يضيع بل يعرف من اللوح المسمر في اعلاه ويصير واضحا عند
كل من يبصره لان صليبي اللصين ما اشتملا لوحين فاحفظ اذا
ووضع بين الصليبين في الوسط وسمر عليه اللوح المكتوب من
دونهما لتكون هذه دلالة عليه بتمييزها فلا يجهل اذا ما طلبه المومنون

في الزمن المنافق قال البشير ع م اجاب بيلاطس ما كتبت
قد كتبت ع م فاما الجند لما صلبوا يسوع اخذوا ثيابه
فجعلوها اربعة اجزاء لكل واحد من الجند جزوا واخذوا القميص
وكان القميص غير مخيط بل منسوجا من فوق كله فالجند
اقتسموا ثيابه لكن ليس كلها لان ثوبه لم يقع في القسمة قال
البشير ع م فقال بعضهم لبعض لا نشقه لكنا نقترع من اجله
لمن يصير ليكمل الكتاب القايل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى
لباسي اقترعوا هكذا فعلها الجند فالجند اقتسموا ثيابه ولكن
ليس كلها لان ثوبه لم يقع في القسمة كما مر القول منا
لكنهم اقترعوا عليه فتمت النبوات بافعال تامة لان
هذا المعنى قد قدم ذكره مثلا على الزمان لان النبي قال عند
على الزمان اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا على ان
المصلوبين كانوا ثلثه الا ان افعال النبوات كملت فيه وحده
لان لماذا ما عملوا هذا العمل بالاخرين الا به وحده عز وجل
اراد ان النبوات كملت فيه وحده عز وجل وتمامل لجلت استعظا
النبوة لا للنبي ما قال فقط انهم اقتسموا ثيابي لكنه ذكر مع ذلك
ما لم يقتسموه لان بعضها اقتسموها واما ثوبه ما تقاسموه
لكنهم جعلوا الملكه بقرعة واما هذه اللفظة اذا اي
لفظة انه كان منسوجا من فوق لم توضع على بسطات وضعها
لقد قال الخالون انها تدل على معنى تناولته شيئا ان
المصلوب جل شانه ما كان انسانا ساذجا بل الاها عالما
سلطانه وعظيمه هي قوته عز وجل وقال الاخرون ان البشير
اذ ذكر

اذ ذكر هذه اللفظة اي لفظة انه كان منسوجا من فوق فهو
اذا انما قد وضح صورة الثوب بعينها لان في بلاد فلسطين على
هذه الصفة يرقعون الثياب اذا ولفوها خرقتين فاوضح لنا يوحنا
ان الثوب كان على هذه الصفة منسوجا من فوق وعلى ما يلوح
لظني انه قال هذا القول ليوضح به حقارة ملبوسه لانه تعالى
ابتغى في ثوبه ايضا التشكل الساذج ولعمري ان الجند فعلوا هذه
الافعال الا ان اما هو جل شانه فقد عمل في حال صلبه كلما اراد
كما اراد قال البشير ع م وكن واقفات عند صليب يسوع
امه واخت امه مريم امراة قلوبا ومريم المجدلية
فلما نظر يسوع امه والتلميذ الواقف الذي كان يسوع
يحبه فقال لامه يا امراة هذا ابنك ع م ثم قال للتلميذ هذه
امك ومن تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته قد
استودع امه في حال الصلبة عز وجل عند تلميذه الذي يحبه ليعلمنا
ان نهتم الى النفس الاخير والدنيا لان اما حين اعجوا ما زعانا
مسلوبا وقته قال لها ما لي ولك يا امراة وايضا قال من هي
امي واما هاهنا فقد اوضح اخلاص وده اياها كثيرا واستودعها
عند التلميذ الذي احبه ليوضح ان قوله لها ما لي ولك
يا امراة وقوله من هي امي انما قد كان لمنفعتها ومنفعة كثيرين
لا لانها تنها والاحتقار بها لكن لمنفعتها ولتعليمنا ليعلمنا اذا ما
ما كان نفعله نختص مع والدينا اذا ضادونا في الافعال
الروحانيه ويوحنا ايضا اذا اي يوحنا البشير ها انه هاهنا
ايضا قد يخفي انه متضعا ولا قليل هذا الاكرام الذي

السيد المسيح تعالى فلا نكرمه به• واما انت فتامل في حاله اعني
حال السيد المسيح عز وجل لانه ليس كحال المطلوبين الذين يطلبون
بل خلاف ذلك• اذ انه جل شانه لم يستعمله القلق وينقطعه عما
يريده• لكنه في حال صلبه تعالى قد عمل كلما اراد خلوا من قلق
اذ خاطب تلميذه بسلامة• وتمم بالفعل النبوات المقوله عليه تعالى
وبسط للص ابواب الفلاحه• ارايت انه تعالى قد عمل وهو على الصلب
مهما اراد• على انه قبل صلبه عز وجل قد استبان كانه نحط نف
وقد عرق• فان سالت وما هو المعنى في ذلك• اجبتك ان المعنى
في ذلك ليس هو خشيتها ولا غامضا• لان اما هناك فقد اصطنع
تدبيرا واما ها هنا فقد بان سمو قدرته تعالى• ثم ومعنى اخر
وهو ليعلمنا بهذين الفعلين كليهما• احدهما بان اذا ولينا
انحنا قبل الشدايد• الا اننا لا ننحط لهذا الحال عن المطاعب
وثانيهما فحواها اننا اذا حصلنا في اجهاد نصير العوارض كلها
سهله متيسره• فلا نرتعد اذا من الموت• لان نفسنا وليس انها
اذا امتلكت في طبعها حب الحيوه• لكن قد وضع فينا ايضا امان
نخل بالطات هذا الكل• ونجعل شهوتنا في اشتها هذه الحيوه
ضعيفه• واما ان نربط هذه الشهوه ونسترها اشد اغتصابا وذلك
اننا نملك الشهوه لمخالطة الاجسام• واما اذا تلفتنا عن
اغتصابها ضعفنا• كذلك قد يعرض الحال في اشتهاء هذه الحيوه
اما ان نخل بالطات الكل في اشتهائها واما ان نربطه وعلى نحو
ما وضع الله فينا شهوة الاجسام لتوليد الاولاد فما بطلوا
بها•

بها ليس مانعا ايانا بها عن السير في ضبط هوانا عنها المسير الاعلى
فضلا• فكذلك الشوق الى هذه الحيوه زرعه فينا مانعا ايانا
عن ان نقتل ذواتنا• ليس مانعا اياه ايانا عن الاعراض من هذه
الحيوه الحاضره• فيجب علينا اذ قد عرفنا هذه الامور ان نحفظ قدرها
فلا نبادر في وقت من الاوقات الى الموت من ذواتنا• ولو مارسنا
شدايد بهذا عددها ولا نكرهه ولا نتاخر عنه اذا اجتذبنا اليه
لاجل المحامد الماثوره عند الله جل شانه• بل نبادر اليه حينئذ
اي اذا اجتذبنا اليه لاجل المحامد الماثوره عند الله عز وجل
مفضلين الحيوه الدايمه الماثول فيها على الحيوه الفانيه الحاضره•
والنسوه اذا وقفن عند صليبه• فاستبان حينئذ الجنس الاضعف
او فر شجاعه• فعلى هذا الحال انتقلت حينئذ الاصناف كلها•
ولما استودع امه عند تلميذه قال لها هذا ابنك• فيا لها من
كرامة اكرمه بها• ما اوفر هذه الكرامه• واذ كان لا ابنا بها ان
تبجح من جهة انها امه• وان تبتغي معونة سلمها على جهة
الواجب الى التلميذ الحبيب وقال له ها امك• فاخذها تلميذه
الى ما يخصه• ولقايل ان يقول ولماذا ما ذكر ولا امراه اخرى
غير امه• وقد كن واقفات عند صليبه نسوه اخرات• فاقول
له ليعلمنا ان نوثر امهاتنا اكراما اكثر من غيرهن اذا لم يضا ددنا
في الاعمال الصالحه الروحانيه• فاما انه اذا ما يجب علينا ان ننظر
الذين اذا ما ضادونا في الاعمال الروحانيه ولا ان نعرفهن
فكذلك اذا المرتجا قتلنا عن عمل صالح يجب علينا ان نوثر عنهن

كلما مكننا من الاكرام وان نقطعهن قبل الاخر بلا من حملونا
وولدونا وربونا واحتملوا من اجلنا شدايد جزيل عددها وبهذا
ايضا اطبق افواه الجاهلين القايلين انها لم تلد يسوع بجسده فقد اطبق
فم مركيون الجاهل وابكم وقاحته لانه لو لم تلد بذات لحمه
ولو لم تملك امنا فلماذا اعتنا بها وجعلها عناية هذا مبلغ
مبلغها قال الشيخ ٢٨ وبعد هذا اذ عرف يسوع ان كل شي
قد كمل من حين فلكي يتم الكتاب قال انا عطشان فان قلت
ما هو معنى قوله اذ عرف يسوع ان كل شي قد كمل اجبتك
معناه هذا هو اي انه ما بقي في تدبيره ولا شيا ينتقص منه
لكنه تعالى اكمل تدبيره كله واذا اكمله لله عز وجل اظهر
سلطانه في الوفاة لانه في ساير الجهات اراد تعالى ان يبين
ان موته هذا يوجد جديدا اذ كان المقصود كله موضوعا
في سلطانه تعالى اي في سلطان المتوفي عز وجل فما وردت
الوفاة اليه جل شانه الى ان اراد هو وانما اراد وروده بعد ان
تمم كافة افعاله تعالى وحققه ايضا بالفعل قوله المتقدم
الذي هو انا املك سلطانا ان ابذل نفسي واملك ايضا سلطانا
ان اخذها فاذ عرف جل شانه ان النبوات كلها متممة قال انا
عطشان متمما ايضا بهذا نبوة اما انت فنفهم لحم الواقفين
هناك الخبيث لاننا ولو استقينا اعدا جريلا عندهم وكنا
قد قاسينا منهم مساوي مسلوبة احتمالها وابصرناهم مقتولين
فاننا قد نتعطف للرحمة لهم الان اوليك ولا الى هذا الحد تحرفوا
عن غيهم ولا صاروا بالحوادث التي ابصروها انبيين لكنهم
تمردوا

تمردوا الاكثر وتمادوا في جحودهم وغيهم وقدموا له خلا في اسفنجة
وسقوه على هذه الجهة قال الشيخ ٢٩ وكان هناك اناء
موضوع مملو خلا اما هم فملوا الاسفنجة من الخل فوضعوها
على زوفى وادنوها من فيه فقدموا له خلا في اسفنجة وقربوا
ذلك له كما يقرب للمذنبين ويحكم عليهم ولهذا الغرض كانت
القصبة موضوعة عندهم قال الشيخ ٣٠ فلما ذاق يسوع
الخل قال قد تم وامال راسه واسلم الروح واذ ذاق الخل
قال قد كمل كل شي اراد به عز وجل كيف عاملا سلطانه ما يريد
عمله خلوا من قلق وما تلوا ذلك يدل على هذا لانه تعالى اذ تمم
افعاله كلها امال راسه فما امال راسه بعد ان اطلق روحه
ما قبل لانه ما اطلق روحه وراسه منتصب بل ذلك اذ امال
راسه لانه تعالى اذ امال راسه ثم اذا اسلم روحه وهذا
ما اوضحنا لاننا اذا انما نميل راسنا بعد ان نبرز روحنا وليس قبل
بل روحنا نبرز اولا ثم بعد ذلك نميل الراس منا واما هو تعالى
ليس ابرز روحه ثم امال راسه بل امال راسه ثم ابرز روحه
عز وجل فهذه الحوادث كلها قد اوضح الشيخ ان هذا هو رب
الكل الا ان اليهود اذا الذين يبتلعون الجمل ويصفون من الناموسة
قد تجاسروا على جراة هذا عظم مقدارها وبعد ذلك حافظوا على
ديانة يوم السبت قال الشيخ ٣١ فاما اليهود فلكيلا تبقى الاجساد
على الصليب في السبت لانه يوم الجمعة لان يوم ذلك السبت
كان عظيما فسالوا بيلاطس ان يكسروا سوقهم ويتركوهم

٢٣ فيا الجند وكسروا ما في الاول والاخر الذي طلع معه
فلما اتوا الي يسوع وراوه قد مات فلم يكسروا ساقيه ارا ان الحق
كان حقوقا والافعال التي اجتهد اولئك فيها بهما قد تممت النبوه
لان من هذا الفعل استوفت نبوه اخرى كمالها لان لا نجد عجبا او
فكسروا ساقي اللص وما كسروا ساقي المسيح ايضا عز وجل فقد
ارادوا اذا كسروا ساقيهم الثلثه فعملت ايضا النبوه فيه دونهم
وكسروا لهذين ساقيهما وهو ما كسروا ساقه قال النبي ع م لكن
[illegible] جنبه بحربه ولوقته خرج دم وماء في
طعنوا جنبه بحربه لينتهجوا بذلك عند اليهود وعافوه اذا
تعلان اسلم الروح ايضا فتركا لبنيهم النعمه الرنه لكن لا
نتخلي بها الحب ولا نكتب فان الافعال التي فعلها اولئك
من غير ملتمسين هذه عصيبنا الحق لانه هذا ايضا تمم النبوه القايله
سينظرون الي من طعنوه ثم وصار سببا لتصديق الذين كانوا
عندت ان يجحدوه كانوا الرسول وامثاله ومنا ايضا هذا
الفعل سببا لتكميل سر الايمان به لانه تعالى لما طعن خرج منه
ماء ودم وما من جنبه هذان الينبوعان على بسيط ذات برضيهما
ولا على ما اتفق لكن من هذين كليهما تثبت كنيستنا ويعرف
ذلك اصحاب اسرارها فبالماء يولدون ولاده ثانيه روحانيه
وبدمه ولحمه يغتذون فاخذت من هنا اسرار القربان
مبتداها فاذا تقدمت الي الكاس المرهبه ان تشربها فتقدم
هكذا تقدما ما يبلغ التورع كانك تشرب من جنب السيد
المسيح بعينه تبارك اسمه وقال النبي ع م ومن عاين
شهد

شهد وشهادته حق هو يعلم انه قال الحق لتؤمنوا انتم
ومعنى ذلك هذا هو اي ان هذا فانا ناظر اليه شهد به وشهادته
هي صادقه اي انه ما سمع من اخرين فيشهد بل هو حضر ونظر
ذلك واورد النبوه ان لا يكسر فيه عظم قال النبي ع م لان
هذه كانت لتتم الكتاب ان عظما لا يكسر له ع م وايضا كتاب
اخر يقول سينظرون الي من طعنوه زعم لان هذه كانت لتتم
الكتاب ان عظما لا يكسر له لان ولئن كان هذا القول قد قيل
عن خروف الفصح الذي كان رسما الا ان ذلك اي كله تم قد صار
سابقا من اجل الحق وها قد ضرح في هذا بين خروجها ولهذا
السابق قاد النبي الي وسط كلامه لانه لما اورد انظارا الي وسط
فوق واسفل وما ظن انه موهل لتصديقه اقتاد موسى اذا
الي وسط كلامه قايلا ان ولا هذا الفعل صار على بسيط لكونه
لكنه مثلا على البرهان قد كتب سالفا وهذا هو ذاك الذي
قيل فيه انه ما يكسر منه عظم ووهب من ذاته للنبي تصديقه
ايضا كانه يقول هذه كلها قلتها زعم لتعرفوا ان مناسبه
الرسم للحق كثيره وانظر كيف هو حريص على تحقيق ما يظن
انه يجلب عارا ويورد خزيا اعني ايصال الامتهان اليه بعد ان
اسلم الروح ايضا لان ايصال هذين الامتهانين اليه بعد اسلامه
الروح كان اكثر من صلبه بمقدار كثير اي فيما يظن انه يجلب
عارا الا ان هذه الامور المظنونه انها تجلب عارا قد حرص هو
على تحقيقها اعني البشير وقال انه قال هذا لتصدقوا به هذه
الامور اذا مظنونها انها تجلب عارا لكنه مع ذلك قال قد قلت

هذه الحوادث كلها المظنونه انها تجلب عارًا ووصمةً باعرض
كثير لتصدقوها اذًا فلا تنكرها منكرًا ولا تنظر اليها وما فيها
مستحيًا منها لان الحوادث المظنونه اكثر من غيرها انها
تجلب عارًا هي اجمل اوصافنا الصالحه قال البشير ٣٨ وبعد
ذلك يوسف الذي من الرامه اليهوديه تلميذًا ليسوع خفيًا لخوف
اليهود سأل بيلاطس ان يحمل جسد يسوع فاذن له بيلاطس
فجاء وحمل جسد يسوع يوسف اذًا المركب من الاثني عشر
لكن لعله كان من السبعين فهذا ذا لما راي ان غيظ اليهود قد
خمد بصلبهم اياه اقبل بطمانينه واهتم بتكفينه فتقدم متقلدًا
المنه لبيلاطس في طلبه فاعطاه اياه قال البشير ٣٩ وجاء
نيقوديموس ايضًا الذي كان جاء الى يسوع ليلًا اولًا ومعه مزيج
مر وصبر نحو مائة رطل ٤٠ فاخذا جسد يسوع ولفاه بلفائف
مع الطيب كما هي عادة اليهود في دفنهم ويوسف قد ساعده
نيقوديموس وجعلا يلفاه باجزل قيمه لان حالهما كان حال
مجتهدين في تكفين انسان ساذج فجاءا بهذه الافاويه التي من
شانها اكثر من غيرها ان تحفظ الجسد الى مده طويله ولا
تفرح ان يتراخا للبلى سريعًا وفعلهما هذا كان فعل من يتصور
فيه تصورًا عظيمًا الا انهما مع ذلك قد اظهرا اخلاصًا وودًا
له كثيرًا ولعل سائل يسال وكيف ذلك ولا واحدًا من تلاميذه
الاثني عشر قد تقدم دون هذين لا يوحنا ولا بطرس ولا احدًا
اخر لانه ان كان خوف اليهود قد اراعهم فيوسف ونيقوديموس
قد كانا مضبوطين بهذا الخوف ثم ويوحنا تلميذه قد كان حاضرًا
وناظرًا



وناظرًا اليه قد سلم الروح فاعمل في تكفينه ودفنه عملًا هذه صفته
فكيف اذًا لم يهتم بتكفينه ولا دفنه احد منهم اي من تلاميذه الاثني عشر
فاقول لكم قد اسلفنا ان هذين اعني يوسف ونيقوديموس فقد كانا ماهرين
مشتهرين جلًا وذلك فهو واضح من فعل التكفين بالاصناف
الكثيره ومن الاقدام على التقدم الى بيلاطس في طلبه وكفناه بعد
ذلك ليس كمن يكفن من قد وجب عليه الموت لكن كفناه على العاده المالوفه
عند اليهود افضل التكفين ما جزله قيمه كمن يكفن عظيمًا محبًا
واذ حصرهما ضيق الوقت فقد وضعاه في القبر القريب صفته
لان موته كان في الساعه التاسعه ثم في اتى الدخول الى
عند بيلاطس واخذ الاذن منه وتنزيلهما اياه من على الصليب
وجب ان يكونا لما قد ادركهما وجا الوقت الذي لم يكن جائزًا ان
يعملا فيه عملًا فوضعاه في القبر القريب مكانه قال البشير ٤١
وكان في المكان الذي صلب فيه بستان وفي البستان قبر جديد
لم يكن احد وضع فيه قط ٤٢ فهناك وضعا يسوع لاجل يوم
جمعة اليهود لان القبر كان قريبًا فوضعاه في القبر القريب مكانه
وذلك لانه كان قبرًا جديدًا لم يكن احد وضع فيه وهذا كان بتدبيره
تعالى حتى لا يظن بان الذي قام هو اخر غيره كان موضوعًا فيه
اي في القبر وقد ادعو ظان يظن بمرسل كحيله وبالقرب من
المدينه معًا حتى يتمكن تلاميذه والنسوه ان ياتوا اليه باسرهم
ويصيروا معاينين ما يعرض من الحوادث باسرها اذا كان المكان
قريبًا وان يكن للدفنه شهود اذًا ليس هؤلاء فقط لكن الاعداء معهم
اذ لقرب المكان اجلسوا عند قبره حراسًا وختمًا ووضعوا على قبره

علامات • فاذا احضلوا للدفنه تشهدوا الاعدا • ايضا باعيانهم لان
وضعهم علي قبره علامات واحلافهم هناك جندا يحرسونه كان
كفعل لتشاهدين بدفنه • لان المسيح عز وجل اراد ان تعرفوا بهذا
الفعل ليس بدون اعترافهم بقيامته تعالى • ولهذا لبث جسده
تلاميذه في ذكر تكفينه ودفنه حتى يحققوا انه مات • لان
الزمان كله الكاين بعد ذلك قد اشتاقوا ان يحققوا قيامته عز وجل
ولعمري كان دفنه وان كان تكلم في ذلك الحين وما كان واضحا
جلا • فانكتامه اشتاقوا ان يتوكل بذكر قيامته • وما صار وضعه
بالقرب لاجل هذه الاغراض فقط • لكن ايضا حتى يستبان مع ذلك
كذب قولهم ان تلاميذه سرقوه • قال البشير [illegible] وفي اول يوم
من الجمعة وهو يوم الاحد • جاءت مريم المجدلية [illegible] الى القبر
[illegible] كان الظلام بعد [illegible] مدحرجا عن القبر هو عز وجل
قد قام والحواتيم موضوعة على حالها لكن لكي يتحقق قيامته
عند ذوي الابصار الحسنة • فتح قبره بعد قيامته • وعلى هذه الجهة
صدقا الكاتب • قال البشير [illegible] فاسرعت وجاءت الى سمعان بطرس
والى التلميذ الاخر الذي كان يسوع يحبه • وقالت لهما قد حملوا
الرب من القبر ولا نعلم اين تركوه • ولهذا اعني مريم قد تحركت
مسرعة لانها كانت تخلص الود لمعلمها جدا • فاذ عزالت
ما احتملت ان تستكن بعد • لكنها اتت علنا متوسلة ان تجد سلوة
من المكان • واذ رات الحجر مدحرجا ما دخلت ولا انطلقت لكنها
اسرعت الى التلاميذ من وفور شوقها • لان هذا كان مقصودها
الذي

الذي حرصت عليه • وهو انها ارادت ان تعرف بسرعة ماذا كان
من امره • لان احضارها اراد هذا المراد • والفاظها اوضحت ذلك
لانها قالت قد حملوا ربي ولست ادري اين وضعوه • رايت كيف
انها ما عرفت بعد في قيامته شيا واضحا • لكن طالما الحجر به
لما قد حالت عليها من تعلمهم اياه علي حسب ظنها • فاخبرت التلاميذ
بهذه الاقوال كلها خلوا من تعلل لها • الا ان البشير ما اعلم المراه
مديحا عظيما تقديره • لكنها داعي فعلها قابلا انها جاءت سحرا الى
القبر وكان الظلام بعد • وانها اذ رات الحجر مدحرجا عن القبر
اسرعت وجاءت اليهم واخبرتهم • فما اعدمها اذا املكا عظيما تقديره
ولا استعمران خزيا لهم ان يعرفوا منها هذه الاخبار لما ادلجت في
الليل • فعلى هذه الجهة قد يلمع في كل مكان اثار الصدق من سجاياه
فاذ جاءت اليهم وقالت لهم هذه الاقوال فاذ ١٢٤ اذ سمعها اولئك
بادروا الى القبر بحرص جزيل وابصروا الكفانه موضوعة • قال
البشير [illegible] فخرج بطرس والتلميذ الاخر واقبلا الى القبر • وكانا
الاثنان مسرعين معا • فسبق التلميذ الاخر بطرس وجاء اولا
الى القبر • فانحنى ونظر الى الاكفان موضوعة لكنه لم يدخل
[illegible] جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل الى القبر وراى الاكفان
موضوعة [illegible] والمنديل الذي كان على راسه ليس مع الباقي
موضوعا لكنه ملفوف منفرد في ناحيته • حينئذ دخل
ايضا التلميذ الاخر الذي جاء اولا الى القبر فراى وامن لانهما
لم يكونا عرفا ما في الكتب انه ينبغي ان يقوم من الاموات • قد ابصروا
الكفانه موضوعة وهذا كان دلالة واضحة على قيامته تعالى

لان لو كان اناسا نقلوه او سرقوه لما كانوا تركوا ثيابه ولا اهتموا
بان يفترو واحدا واحدا وعمامته يلفونها ويضعونها في ناحيه
واحده منفرده لكنهم كانوا قلعا سلبوه بافور سرعتهم لان لهذا
المعني سبق الشيخ فقال انه صنع عن كثير الصدق اكفانه
تحدّه ليس بدون الصاق الرصاص حتي اذا سمعت انهم وجدوا
اكفانه في ناحيه وعمامته في ناحيه ما تحتمل قول القايلون
انه سرق لان السارق علي تعجيل حاله ما كان تزايدا فهمه زوا لا
قد يبلغ فيه الي هذا المقدار الي ان يعني اجتهادا جزيلا في عمل الا فايده
له فيه وهو مستعسرا عليه لان لما اذا ترك اكفانه كيف اكتم
عنه ان افتقاك ذلك ليس فيه منفعه له لان قد كان لا ايتعابه
اذا وقف يطوي كل شي وحده ان يعني وقتا كثيرا ويصير ظاهرا
عند ابطايه وتشاغله في ذلك يعني اذا وقف ليطوي كل شي وحده
ويضعه منفردا فان قلت فما الغرض في وضعه الاكفان في
ناحيه والعمامه في ناحيه اجبتك لتعلم ان هذا الفعل ما كان
فعل من كان متسارعا ولا مرتجفا اعني ان يضع تلك في ناحيه
وهذه في ناحيه ويطويها فمن هذا الفعل صدقوا انبعاثه تعالى
لاجل هذا اذا ايستان المسيح عندهم عظيما اذ صدقوا قيامته
من بعد ما رأوه الي ما فعله باكفانه عز وجل وابصر اذا هاهنا
اجتناب الشيخ الطلق كيف قد يشهد لبطرس بالاستقصا في
البحث لانه اذ سبق هو وابصر الاكفان موضوعه ما فتش
علي شي اكثر لكنه وقف الا انه الكان النشط صار داخل
القبر وعاين كلما كان داخله بابلغ الاستقصا وعرف

مطلوبا

مطلوبا الكثر وبعد ذلك استدعي يوحنا الي النظر لانه اذا اعني
يوحنا دخل بعد بطرس وابصر الاكفان موضوعه مفترقه لان
قسمتها ووضعها مطويه هذا في ناحيه وذاك في ناحيه فقد
كان فعلا لمن قد فعل ذلك باهتمام ولم يكن فعل مرتجف
قد فعله علي ما اتفق والا فكيف كان يتسع الوقت للسارق
ان يضع الاكفان في ناحيه والعمامه في ناحيه ثم يتم بلفها بلا فايده

العظه الخامسه والثمانون

في انه ما ينبغي لنا ان ندخل الاموات بكفن جزيل القيمه بل
يجب ان نكفن غيرهم عن نفقه فيلبون حالهم كالاحيا فاذا سمعت
اذا ان سيدنا تعالى قام عاريا فاكفوا عن جنونكم في التكفين
لانما الذي تزداده هذه النفقه الزايده المطلوبه تعرفنا اذا النفقه
اكثر بله علي الكفن والدفن لا يحصل منها للمايت فايده وهي خساره كبيره
من تولا ذا انفاقها وقد تكون سبب مضرات اخر لان كمالها
جودة الكفن سببا لنبش القبور واخذ الكفن وان يمضي المدفون عاريا
وصيرة المدفون باهتمام واحتفال لان يمضي عاريا عدما ان يكون
مدفونا لكن رغما للشرف الفارغ كم قد يظهر افتخاره اذ حتي في
النوح ايضا قد يظهر افتخاره رغما له وانه لحاله كم قد
يوضح عبادته وكثيرون الا البلا يصير هذا كالا عني تنبيش
القبور وتعرية الميت قد ينشقون بالاكفان الرفيعه
المثمنه بايديهم ويوسعونها حتي لا ينتفعون بها ولكن المستعان

لسلبها • ويدفعونها بعد هذا الحرص على عدم الانتفاع بها الى
الارض التي تهلكها سريعًا ولا ينتفع بها البتة • فتراها لهذه الغاية
انما هذه في افعال المجانين • انما هذه اعمال المصروعين • قد يفضلوا
تفضيلهم ويعيبونه ايضًا وينلفونه • ولعل احدهم يقول لي نعم
انما قد نفعل ذلك لتبقا عندنا لبسنا كفانه بصيانه • فاقول له
ما رايك • فان لم ياخذ الناشون هذه الاكفان • افما يبليها
السوس والدود • ثم وان لم يفنيها السوس والدود فما يبليها
الزمان والمدة • ثم فلنعتقد ان هذه الاكفان الموضوعة ليس
يفنيها سوس ولا دود ولا زمان ولا اضمحلال • ولا يبليها الذين
ينبشون القبور • لكنها تحتفظ سالمه جديده زاهيه باقيه
علي حالها ليوم القيامه • فما الذي نصير منها للموتى من منفعه
اكبر اذا قام جسمًا عاريًا وبقي هذه ههنا • وما تفيدنا نفعًا
في تلك العقوبات • ولعلك تقول فلماذا صار هذا التكفين
في المسيح • فاقول لك ان ذلك انما صار من عزم الذين فعلوه • ولم
يكن من عزم سيدنا عز وجل • فاذا انما الاعتراض على ليس هو بان
تقول لي هذا القول • بل ان امكنك ان تعترض علي بان المسيح تعالى
قد امر ان يكفن احدًا مثل هذه الاكفان • فعارضني بذلك وقل
لي كيف قد امر المسيح جل شانه ان يكفن جسد فلان بمثل هذه
الاكفان • لكنك ليس تجد ذلك • فينبغي ان لا تقل ان هذه
لان اوفق الافعال لك الا تلبس اجسام الناس هذه الاكفان
والا فالزانيه هي ايضًا قد دفقت على رجلي سيدنا المقدستين
دهنا

دهنًا مطيبًا من ذات عزمها • ولم يكن هذا من عزم سيدنا وانما كان
ذلك من عزمها هي • وهكذا هذا التكفين لم يكن من عزمه تعالى
وانما كان من عزم فاعليه • اذ لم يعرفوا القول في قيامته • ولهذا
المعنى قال البشير انهم كفنوه على جري العاده المالوفه عند
اليهود • والان فعرفوا اكرموا المسيح بهذا الاكرام • لكنهم
اكرموه تعالى بمقدار امانتهم والثقل من اجله • ولعمري ان ذلك
الكريم قد كان اكثر ما احتمل من هذا الكريم الذي ذكرته بكثير
ولمعنى اخر قد تقدمت ذكره • وهو ان الكلام عندنا الان انما هو
في امانتك • واما هذه الافعال التي قد قلنا انها كانت من عزم
فاعليها • فانها كانت حسبما في السيد عز وجل • ولكي تعلم ان
ولا صنفا من هذه الاصناف له ذكر عند السيد المسيح جل شانه
فذلك قد تعلمه من ههنا • اعني انه تعالى قال ان اتموني جايعًا
فاطعموني • وظامئا فسقيتموني • وغريبًا فاويتموني • وما قال
بحسبه من الجهات • وميتا فدفنتموني • وهذه الاقوال اقولها
ليس مبطلا انها دفن اجسادنا • لا كان ذلك • لكني اقولها قاطعًا
بها انفق بطنا في الامور الغير نافعه • والمباهاه المطلوبه ونفيها
ولعلك تقول لما يستميلني الى هذه الافعال تاملي للماضي وانحاجي
له وتحنني عليه • فاقول لك هذه الافعال ليست هي افعال
تحنن على الماضي لكنها افعال السرف الفارغ • والان فان شيت ان تتوجع
للميت • فانا اريك طريقا اخرى لتكفينه • واعلمك ان تضع عليه
ثيابًا لا تبلى ولا تخلق • لكنها تنجي وتقوم معه وتجمله
بهيًا بيرًا لان هذه الثياب ليس يفنيها السوس ولا يبليها الزمان

ولا يسرقها الذين ينبشون القبور. فان قلت وايما هي هذه
الثياب. اجبتك هي لبوس الصدقه. اذ هذه الحله قد تقوم مع
الميت اذا قام. لان خاتم الصدقه هو معه من هذه الثياب
يتمتع لقانا كثيرا. فاذا الذين يسمعون حسنا انهم يموتون ابقا
واصوا موتى. فان هذه الثياب التي هي الصدقه قد تحيرهم وقد
مشرقين. هذه تجعلهم طاهرا شرفهم. هذه تجعلهم في حياطه
واما الاكفان الان فلم تكن شيا الا ماكلا للدود وماده
للسوس. وهذه اقولها ليس مانعا من ان نكفن موتانا ولا انما امر
بدفنهم عرايا. لكني اقولها لنفعل ذلك بمقدار ما يستر الجسم لا غير
لان وان كنا ونحن احياء قد امرنا بان لا نمسك شيا اكثر مما فضلا
ما يسترنا. فاولى بنا والبتة اذا توفينا ان لا نكفن اجسادنا
التي تستر بالتراب الا بما يسترها لا غير. وذلك انا اذا كنا
احيا فانما قد نحتاج لبوس الثياب لدفع البرد والحر ولستر
الاعضا المكروه كشفها. ولتحصين الشكل. واما اذا توفينا
فلسنا نحتاج الى شي من ذلك الا حتى يكون جسما مستورا ما دام
قائما قبل ان يستشرق الارض الانسان اللايق به الطبيعي له.
فاذا ولين كان حسب احتياجات هذا تقديرها ما يجب ان نطلب
شيا يكون فضله زايده. فكم بالحري قد يجب ان لا نطلب فضله
زايده حيث الضروره ليست محتاجه اليها. ولعلك تقول الا
ان الناظرين الى دناة الاكفان قد يضحكون علينا. فاقول لك
انه لا يجب ان نحفل بمن لا فهم لهم. والا فالذين يستحيوننا
اذا تفلسفنا فهم كثيرون اذا وهم افضل من اولئك الذين فمنهم
كثيرا.

كثيرا. ولعمري ان هذه الاقوال اعني دناة الاكفان ليس هي موهله
للضحك. لكن الافعال التي نفعلها الان فهذه هي الموهله للضحك
علينا والعقوبه. اعني النواح والانتحاب. وما دره الحي بهذا
القول عندما ندفن الميت. الذي هو قوله ليتني ادفن نفسي معه
واما اذا تفلسفنا في هذه الامور واقتصرنا في الثياب فذلك
قد يسبب لنا اكاليل ومدايح. ويتحير جميع الذين يروننا ان نصنع
لنا ويستعجبون قدرة المسيح جل شانه. ويقولون يا للعجب
كم هي قدرة المصلوب. لانه قد حقق عند هولا ان الموت ليس هو
موتا بل انتقال. ولذلك ما يعملون اعمال الهالكين لكنهم انما
يعملون اعمال المسرعين المسافرين الى مستقر افضل قدرا. وقد
حقق عندهم ان جسمهم هذا البالي الارضي يلبس ثوبا ابهى حسنا
بكثير من ثياب القز الموشحه بالذهب. اعني الذي هو زوال
البلى. ولذلك ليسوا يجتهدون في دفنهم احيانا كثيرا لكنهم
يحسبون العيشه المكينه في الفضيله كفنا عجيبا. هذه الاقوال
يقولونها متى ابصرونا نتفلسف بها. واما متى ابصرونا مستحيين عاملين
اعمالا لا تليق بنا. فانهم حينئذ يضحكون علينا ويهزون بنا.
ويلبعونا منا الحزن لا عددها. ويستهزون بنفقتنا التي ننفقها
باطلا وتعبنا الباطل. لاننا نسمعهم كلهم يثلبون افعالنا هذه
وذلك على جهة الواجب حقا. لان اي اعتذار يمكننا اذا
جملنا جسمنا وزخرفناه للدود الذي ياكله. ومنعنا عمن
قال المسيح عنه ان مهما فعلتموه مع هذا اي من الافعال
الجيده بي فعلتموه. فاذا قل لي اي اعتذار يمكننا اذا جملنا

جسمنا ونزخرفاه للمجد والدود الذي ياكله كامر القول وعندنا
فمن ذاك عظمنا انا ما بلا عاريا. فسبيلنا ان نكون عن حضرنا هذا
الباطل ونكون للاضياف نكفنا نوافقهم ونوافقنا لتمجيد الاهنا
تعالي. ونعمل عنهم صدقه كثيره ونرسل معهم زادات جيده
بالصدقه عنهم. ولين كان الاحيا قد يتعضدون لاجل افعال
رجال اقدمانوا. لانه قال لاعضدن هذه المدينه لاجلي ولاجل
داوود صاحبي. فتتعضد الاموات لاجل الافعال البارة التي نعملها
عنهم الاحيا. تكون بطريق اولي. فسبيلنا اذا ان نعضد من قد
مضي من عندنا بالافعال الجميله عنهم وخصوصا الصدقه لان
هذه اعني الصدقه اقامت امواتا. كالصدقه طابيثا علي الارامل
التي كانت سببا في اقامتها بعد موتها. فلنستعد اذا هذه
الاكفان اعني الصدقه لكل من يقضي اجله. اذا ساترف ان
يتوفي. ولنحقق عنده اذا اعني عند من اشرف علي المضي من
هنا ان يخلو نتيا للمحتاجين ويوصي به. ولنفعل نحن المامور
ذلك ولو لم يوص به. ليكون المسيح له وارثا. ولين كان الذين
يكتبون الملوك وارثا لهم يخلفون لاهلهم جاها قويا. فمن يخلف
المسيح تعالي وارثا مع بنيه. فافهم مقدار ما يستمدونه من
الموالاه والاختصاص والمحافظه له ولابنايه. ولكل مخلفيه
فهذه المبار اذا اللايقه بنا في الحياه المنافقه. فلنحرص الا نوجد
عند اعراه منها. هذه الاكفان التي هي الصدقه هي جيده
نافعه. هذه تنفع الباقين هنا والماضين. ان نكفنا هذا
التكفين سنكون في اوان القيامه بهيين. وان نحظى نحن
ودايما

ووينا في انفسنا. فانا سنلقي هناك متاعب كثيره ونستوجب
نصحا كثيرا. لان فضحتنا لن تكن يسيره اذا مضينا عراه من
الفضيله. وجسمنا علي تمثيل حاله ليس يستخزي اذا البته كثيرا قد
عدم ان يكون مدفونا. مثل استخزاء نفسنا هناك حينيذا
اذا ظهرت عاريه من الفضيله. فينبغي ان نلبسها ونسترها في طول
زماننا بالاعمال الصالحه ونختمها كثيرا. ثم وينبغي ايضا ان
يوصي الواحد صاحبه ان يغيثه بالصدقه عنه. وينبغي ان
الاخر يغيثه. فعلي هذه الجهه يغيث احدنا صاحبه فيستنفعان
كلاهما. فيستفيد املاكا داله كثيره بنعمه ربنا يسوع
وتعطفه الذي معه لابيه مع الروح القدس المحيي وصانع
الحياه المجد والعز والاكرام الان ودايما والي اباد الدهور امين.

المقالة السادسة والثمانون

زعمنا فذهب ايضا التلميذان الي موضعهما. ومريم واقفه
عند القبر باكيه خارجا. ان جنس النسا يحوم من الحنان هو
شديد التوقف وهو اكثر جنوحا الي الرحمه. وهذا قلته لئلا
تتعجب ونقول لما السبب في ان مريم انحنت عند القبر باكيه
انتحابا مرا. واما بطرس فما عرض له عارض هذا التاثير. فانا
لهذا قلت لك. لانه قال ان التلميذان ذهبا الي موضعهما ووقفت
هي باكيه. فلم يوقف دون بطرس باكيه. لان صنف النسا
كما قلت هو شديد التوقف وكثير الرحمه. ومع ذلك فلانها
ايضا ما كانت قد عرفت بعد القول في القيامه معرفه واضحه

على نحو ما ابصر التلميذان الفانه وصدقا، وذهبا الى موضعهما
مذ هو شيء فلهذا اذا وقفت باكيه دونهما. فان قلت فلم اذا
ما جاء بحاجتهما الى الجليل على حدتهما وعدهم قبل تالمته. اجبتك
لعله قد انتظر ما فيهم. لان والاخرين قد كانوا في روعة نامية
فالتلميذان ذهبا. وتلك وقفت عند الموضع. فهذه الفاضلة قد
وقفت تتطلع في ذلك الموضع مريدة ان تنظر المكان الذي السيد
تعالى قد وضع فيه حتى تستريح اكثر. ولهذا السبب استمدت
حرصها الكثير فانا لم يكن يسيرًا لان ما لم يبصره التلميذان هذا
اذا قد ابصرته المراة اولا. وذلك قد كان ملاكان جالسان
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه. قال الشيخ فبينما هي
باكيه انحنت الى القبر ١٢ فابصرت ملاكين بلباس ابيض
جالسين واحد عند الراس واخر عند الرجلين حيث ذلك
جسد يسوع موضوعًا. فاذا لما لم تعرف من امر الغانه امر قيامته
لنقص تمييز النسا وجدت ما هو اكثر اقناعًا. وهو انها ابصرت
ملاكين جالسين بشكل بهي حسن من هذه الجهة تنفع عامة
من المنا وتعزي. فابصرت اذا وجهين بهيين وابصرت شكلهما
حسنًا بهيًا اكثر من الشكل المالوف وسمعت نغمتهما مترتبة الا
انهما ما قالا لها اولا امر قيامته. وهذا اذ تستفيد ذلك بتدريج
من شكلهما ومن نغمتهما ومن زينتهما. قال الشيخ ١٣ فقالا لها
ذانك يا امراة لم تبكين فبمخافة اشكالهما التي تنال مثال
باب

باب مفتوح درجاها الى الكلام في قيامته. وحال جلوسهما اقتادها
الى ان تسالهما. لانهما اظهرا انهما قد عرفا الكاين. ولهذا
المعنى ما جلسا معًا. لكن جلس احدهما مستعدًا من الاخر. لان اذ
ما كان لايقًا ان تجتري هي ان تسالهما على بسط ذات السوال
اقتاداها هما الى مخاطبتهما بسوالهما اياها عن بكايها وبحال
جلوسهما. فقالت لهما انهم اخذوا سيدي ولا اعلم اين تركوه
وانا اخاطبكما. ماذا تقولين ها اذا ما قد عرفتي بعد قولا في
ذكر قيامته. لكنك بعد تتخيلين اخذه ووضعه. كانه يوضع
ويوضع. ارايت كيف انها ما اقتبلت بعد شيا عاليا. واذ قالت هذه
الاقوال لتلتفت الى ورايها. قال الشيخ ١٤ فلما قالت هذه التفتت
الى خلفها فرات يسوع واقفا ولم تعلم انه يسوع. ولعلك تقول
ولاي سبب تبع هذا ان تلتفت الى ورايها وهي تكلمهما. وما قد
سمعت بعد منهما قولا. فاقول لك على ما يلوح لظني انها اذ قالت
هذه الاقوال ظهر المسيح بغتة خلفها فراع الملاكين. فاذا اذ
عاينا سيدهما اظهرا في الحين شكلهما. وبنظرتهما وبحركتهما انهما
قد ابصرا ربهما. فهذه الحال منهما استمالت المراه الى الالتفات الى
ورائها. ولم يظهر لها هي بهذه الصفه التي بها ظهر اولا للملاكين
حتى لا ترتع من نظرتها الاولى اليه عز وجل. لكنه تعالى ظهر لها
بشكل ما محتقر. فتوهمته بستانيا. لان ما وجب ان تصاعد
الى الدلالة العظمى بهذه الصفة الى الاراء العالية باسراع لكن
بسكون. قال الشيخ ١٥ قال لها يسوع يا امراة لم تبكين ومن

تطلبين فظنت هي انه البستاني فهذا القول اظهر انه يعرف
المسول عنه هناك. واذ قد فهمت المراه ذلك لم تذكر اسم يسوع
لكنها احلته محل من قد عرف بما له عمن يستخبره فقالت له
يا سيدي ان كنت انت حملته فقل لي اين تركته وانا اخذه فها الى الان
لم تتحول فيه امرا عاليا لكنها قد ذكرت ايضا وضعه وحمله واخذه
لانها قالت اخذوه وحملته ووضعته. كتلميذ في وضعيت
فهذا هو المعنى الذي تشان لها فلذلك قالت ان كنت انت حملته
اي ان كنتم قد حملتموه من ههنا لاجل خوف اليهود فقولوا لي وانا
اخذه فكثيرة هي موده هذه الامراه واخلاص ودها على انا جزيلا
الا انها لم يبدوا منها رايا عظيما بعد. ولهذا المعنى وضع لها معرفته
لا برويته لكن بنغمته تعالى لانه جل شانه كان يتصرف في منظره
وفي نغمته كما يشاء عز وجل كما عمل مع اليهود متنقلا. لان كما ان
تاره قد عرف عند اليهود وتاره كان كانه محل معهم وكان كانما
وضوحه عنهم. فكذلك عند تكلمه جل شانه. كان اذا شاء ان
يجعل ذاته معروفا صنع ذلك. واذا شاء ان يجعل ذاته غير معروفا
صنع ذلك لانه تعالى حين قال لليهود لمن تطلبون ما عرفوا
وجهه ولا صوته الا اذ شاء هو عز وجل. وهذا العارض قد
عرض ههنا فما عرفته هي اولا لا من رويته تعالى لما التفت
اليه ونظرته ولا من صوته لما قال لها لمن تطلبين لكنها انما
عرفته لانه لما اطلق لها هو ان تعرفه. قال المبشر [illegible] قال
لها يسوع مريم فالتفتت هي وقالت له ربوني الذي هو
يا معلم قوله ههنا انها التفتت يدل على انها لما التفتت اليه اولا
وخاطبه

وخاطبه عادت ايضا فالتفتت الى الملاكين وذلك اما لانها
ما بالهما قد ازعجا لانه تعالى لم يظهر لها هي مرتعشا. واما لكن
لما ظنت انه البستاني لاجل الشكل العامي الذي ظهر اليها به
اعادت نظرها بسرعه اليهما اي الى الملاكين لتستعرض في شكلهما
البقيه ولتاخذ استتمام الخبر عنه منهما. ورات ان اخذ الخبر
من هذين البهيين نجلا هو اولى من اخذه من ذاك المظنون عندها
انه البستاني. فلما دعاها باسمها واطلق لها معرفته عرفته
عز وجل فعلى هذه الجهه ما كانت معرفتها اياه من وجهه
لكن من صوته تعالى. فاذا اذ عرفته فاسرعت الى الالتفات
اليه داعيه له باسمه فقالت يا معلم. قال المبشر [illegible] قال
لها يسوع لا تلمسيني فان قلت من اين يستبان ان الملاكين ازعجا
ولاجل ذلك التفتت المراه الى ورائها ومن اين يستبان انها لمسته
وتمسكت له احسبك كان هذا اعني تقبلها قدميه واضحا
من قوله تعالى لا تلمسيني فهكذا ذاك ايضا اعني ارتياع الملاكين
متوضح اذا من قول المبشر انها التفتت فان قلت فلماذا قال
لها لا تلمسيني احسبك معلما تميزها فيه ومعلما اياها ان تنظر
اليه باعظم الوقار بما انه تعالى الاههما واله الكل وقد قال
قايلون انها لمسته طالبه ان تستمتع منه تعالى بمنه روحانيه
اذ قد سمعت بانه اوعد الرسل بمجي الروح القدس اليهم فان قلت
ان التخيل الذي هذا حاله منتزعا هو من تمييزها فكيف اذا
تمسحه ذلك احسبك فعلى حسب ظني ان هذه المراه ارادت
ان تخاطبه وتلتزم استماع خطابه كما في الزمان الاول

زمان التدبير لانها من قد خاطبه لم تنهم عنه تعالى إلا اعظاما
اذ كان الامر الواجب هو ان تنظر اليه عز وجل باوفر الاحتشام
فاذ حجزها عن هذه التهمة وعن مخاطبتها اياه مخاطبة دليله
على تمييزها حتى تنظر اليه باوفر الاحتشام وامر له فحجزها
اذا عن همة عزمها المنحطة التمييز وعن المخاطبة له كالحاله
الاولى بحاله كثيرة. وقد استبان فيما تعلمنه ولا تلامذه
سامح عن ذلك لانه ما سمح ان يكون نظرهم اليه كما في زمان
التدبير فاصعد اذا اراها فيه وعرفها بسببه. لتنقبض عن
همة عزمها المنحطة التمييز الى ما اعظما فيه عز وجل لانها
حسبما كانت قد امتلكت فيه الاعتقاد الاليق برتبته تعالى
الواجب تمتلك فيه. ولهذا قال لها عز وجل لاني لم اصعد
بعد الى ابي ليظهر لها انه ماض الى ابيه. فبقوله لم اصعد بعد
اظهر انه مبادر الى ذلك ولا يكون متلقيا لهم فيما بعد كما كان
في زمان التدبير. والمعتزم ان يذهب الى هناك ولا ينتصر في مع
الناس ايضا. فقد يجب ان ينظر اليه بالتعظيم له. والدليل على ان
هذا هو معنى ذلك. فقد اوضحه جل شانه بما تلاه من القول وهو
قوله تعالى لكن امضي الى اخوتي وقولي لهم اني ماض الى ابي
وابيكم والاهي والاهكم على انه تعالى ما اعتزم ان يعمل هذا
العمل في ذلك الحين لكنه استانف ان يعمله بعد اربعين يوما.
وانما قال لها هذا القول مريدا من المبتدا ان تنهض التمييز فيه
ويحقق انه ماض الى السموات الى الاله ابيه. فلا تنظر اليه نظر من
كان

كان معه ويكون معه على الحالة الاولى. بل اذا الواجب هو ان
ينظر اليه باعظم الاحترام والوقار. كان الامر هو تعالى ما عزم
ان يعمل هذا العمل اعني الصعود في ذلك الحين الاول. كما تر القول
في ذلك. لكنه عز وجل بعد اربعين يوما. ارايت ان قوله لها لا
تلمسيني انما قاله مظهرا به هذا المعنى. اي انه يجب ان ينظر
اليه بالتعظيم له. مريدا بهذا القول ان ينهض من المبتدا
التمييز فيه عز وجل. واما قوله والاهي والاهكم الذي
استثنى به بعد قوله وابي وابيكم. هو قول التدبير. فقد استعمل
فيه تحذيرا كبيرا. وتنازلا بليغا بسبب انحطاط تمييز تلك
لانه اذا اعني هذا القول انما قيل للامراة لم تتخيل فيه كلا
عظيما على ما فهم من كلامهما متقدما. فاذا الله تعالى هو ابوه
على جهة اخرى وهو ابونا على جهة غيرها. لان الله تعالى
هو ابوه بالطبع واما نحن فهو ابونا بالفضل والنعمة. فاذا كما
ان هذا الامر اداه فيه ولا تقليبا. اعني ان الله تعالى هو ابوه
بالطبع. واما نحن فهو ابونا بالفضل والنعمة. فكذلك لا امراده
ولا تقلبت فيما قد شرح في قوله والاهي والاهكم. اي ان ذلك
هو قول التدبير قاله لتلك التي ما تخيلت فيه رايا عاليا. لانها
ما تخيلت فيه ذلك. والدليل على ان تلك كانت منحطة التمييز
بعد فيما تخيلت فيه رايا عاليا. فذلك قد استبان لك يا هذا
من كلامها. لانها ذكرت انه حمل وانه ترك وانه يوجد
اذا قالت ان كنت انت حملته فقل لي اين تركته وانا اخذه

فان قلت ان هذا الاعتقاد هو صار باجدا اي ان الله تعالى هو
ابوه بالطبع وهو ابونا بالفضل ولكن لما ذا قال الاهي والاهكم
اجبتك ها قد سمعت ها هنا شرح سبب ذلك اي ان هذا
هو قول الذي تدبيرنا قد قاله جل شانه للتي لم تتخيل فيه تخيلا عظيما
ثم انظر اذا ما ذا قد فعل عز وجل لانه لكيلا يتخيلوا من هذا القول
مساواه له لذلك اذا قد تلافا هذا الظن اعني ظن المساواه
واوضح الفرق المتباين فيما بينه تعالى وبينهم لان اما هو فانه
عز وجل جالس على كرسي ابيه تعالى واما هولاء فقد يقفون
لابيه جل شانه لانه تعالى لم يزل عديلا لابيه في الجوهر
وفي كل شي مجدا واجلالا له ولابيه عز وجل ممن هذه
الجهه ولين كان تفضل على جنسنا وصار اخانا بميلاده من
البتول الا انه جل شانه لم يزل الاها والاه كافة البرايا
ولم يزل مساوي ابيه في الجوهر وفي ساير المفاخر الجوهريه
ولما قال قولي لاخوتي اوضح الفرق بينه وبينهم بتفصيل
اللفظ اذ وضع الواو في لفظه تعالى ولم يجمع فيقول
ابونا والاهنا بل قد افصل اذ قد وضع حرف الواو في لفظه
وافصل به فقال الى ابي وابيكم والاهي والاهكم اي الى الذي هو ابيكم
والاهي الذي هو الاهكم لان قوله ابي قاله قولا خاصا به
لانه ابيه بالطبع وقوله وابيكم قاله قولا لفظا من قبل
جوده وفضله لا غير وقوله والاهي قاله قولا تنازليا
مستعملا فيه التنازل والتجسد لانه قاله لتلك التي لم
تتخيل

تتخيل فيه راي عظيما وقوله والاهكم قاله قولا على جهه الحقيقه
لانه الاها حق بالحقيقه وقد غير القول ها هنا بانه تعالى لما
قال قولي لاخوتي اوضح الفرق بينه وبينهم بتفصيل اللفظ اذ
وضع الواو في لفظه تعالى ولم يجمع فيقول ابينا والاهنا
بل قد افصل اذ وضع حرف الواو في لفظه وافصل به اراي ان
هذه الالفاظ التدبيريه انما قلت لاني لم تتخيل فيه تخيلا
عظيما قال البشير ان مريم المجدليه جات واعلمت التلاميذ
انها قد رات الرب وانه قال لها هذه فهذه الفاضله ذهبت
فاخبرت التلاميذ بما راته وبما قال هو عز وجل فهذا المقدار
الجزيل قدره يوجد الصبر والثبات ناقصا لنا واوليا ذا اعني
تلاميذه لما كان حالهم حينيذ لا تخرج عن امرين اما ان
لا يصدقوها فيلبثوا مكتيبين وغير عارفين بانه قد قام من الموت
بنفسه واما ان يصدقوها ويمنعهم كونه ما اهلهم للنظر اليه
على انه تعالى قد اوعدهم انه يظهر لهم في الجليل فلكيلا يعتموا
اذا رددوا هذه الافكار في نفوسهم فما سمح ان يدوموا في تلك
الحاله يوما واحدا بل انما ابقاهم فيها بعد بما اشتد شوقهم
الى النظر اليه عز وجل والى نظر ما قد سمعوه من الامراه وقد
كانوا عطاشا الى ان يبصروا ذلك اي ما قد سمعوه من الامراه
ويتيقنوه وحينيذ الماضار المسا اي اليهم قال البشير ١٩
فلما كان عشيه ذلك اليوم وهو الاول من السبوت والابواب
مغلقه حيث كان التلاميذ مجتمعين من اجل خوفهم اليهود جا

اعني

يسوع ووقف في وسطهم وقال لهم السلام لكم اذ صار المسا اذا
وفيهم يتعجب كثيرا فان قلت فما غرضه في انه ظهر لهم عند
المسا اجيبك انما قد اتاهم وقت المسا حين كان لا يتفق ان يكونوا
مجتمعين كلهم معا فاذ يكون الخوف كثيرا واني استعجب منهم كونهم
لم يرتاعوا او يتوهموه خيالا اعني لانه دخل اليهم بغتة والابواب
مغلقة فاذا ابلغ ما يقال فيه ان الامراه اذ سبقت فاخبرتهم
جعلت ثمر عمرا اجود داماتهم اقوى ثم ومعني اخر وهو انه
تعالى اظهر ذاته لهم كما يعرفونه اياه عز وجل وما قرع الباب
كي لا يرتاعون لكنه قد وقف في وسطهم على غفلة قال البشير
فلما قال هذا اراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ لما راوا
الرب قد وقف في وسطهم عز وجل واراهم يديه وجنبه وسكن
بصوته فكرهم وقد كان متموجا اذ قال لهم السلام لكم
اي لا تجزعوا فاذكرهم بالكلمة التي قالها لهم قبل صلبه عز
وجل وهو قوله سلامي اعطيها لكم وقال ايضا قد علمتكم في
سلامتكم ففرح التلاميذ عند لما راوا الرب ارايت كيف قواله
خارجه الى الفعل لان ها قوله لهم متقدما قد خرج الان
الى الفعل لانه تعالى قال لهم قبل صلبه سابصركم ايضا وتفرح
قلوبكم وسروركم فليس احدا ياخذه منكم هذا القول قد تممه
بالفعل قال البشير ثم فقال لهم ايضا يسوع السلام لكم
هذه كلها قد حصلت فيهم اما انه ابلغ ايقانا من غيرها
لانهم اذا استعفوا بينهم وبين اليهود حربا قد زالت المسالمه
عنه

عنه فيوا اذا عز وجل يقول لهم عداوته السلام لكم اذ قد
يعطيهم التعزيه معادله للحرب ولذلك اذا اي لا استغاح يبدا
بهذه اللفظه بعد قيامته وتكراره لها اعني قوله السلام لكم
قال بولس الرسول في كل موضع من رسايله نعمه لكم وسلامه
وقد بشر النسا اذا اولا بالفرح لان صنفهن كان مغموما
فاقبل اذا صنفهن الفرح اولا وعلى جهة المساواه بشر اذا
صنف الرجال بالسلامه من اجل الحرب الثاير عليهم وتقض الحوادث
المحزنه كلها فحما مد صليبه التي احكمها هي سلامه كانه تعالى
قال قد بطلت الموانع كلها واصطلحت الامور جميعها ونصبت
الظفر بحيا ثم قال كما ارسلني الاب كذلك انا ارسلكم اي
القصد الذي انيت الى العالم من اجله وهو خلاصهم فلاجله
اذا قد ارسلكم اي لتتم وهو طريق الخلاص التي هي الايمان في
والعمل بالاوامر فقد قال ها هنا هذا القول كي يرفع نفسهم
ويريهم قوله المؤهل لتصديقه كثيرا انهم انشا يقوا ان
يتقلدوا من قبله تعالى هذا الفعل العظيم وما ابدى الان سولا
لابيه لكنه اعطاهم القدره بامره لان اما قبل صلبه
وموته وقيامته اذ كانوا مغتمين الى امامهم سوال مع ابيه
في شانهم من اجل تعزيتهم لانهم ما كانوا بعد امتلكوا فيه هو
رايا عاليا كامتلاكهم في ابيه واما الان اذ هم فرحا عجبا
راوه قام من الاموات وقد انشدت امانتهم فيه عنها سلو
فما قال اذا قولا كما قال سابقا بل الامر هو خلاف ذلك
قال البشير ثم فلما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا روح

القدس ٣٣ من صفحتم له عن خطاياه غفرت له ومن امسكتم
عليه مسكت فاعطاهم السلطان على حل النفوس وربطها
كما يعطي السلطان الارضي علامة السلطان على حبس البشر
واطلاقهم حسب حصنه وكما يعلمون من غرضه لان بمنزلة
ملك عزيز اذا ارسل روساه اعطاهم سلطانا ان يطرحوا في
الحبس من ارادوا كما حسبما يعلمون مما يريده هو. فكذلك لما ارسل
سيدنا رسله ونحهم بهذه القدرة. فان قلت فكيف قال
ان لما ذا هاهنا لم يات ذاك المعزي وها قد اعطاهم الروح
احيتك قد قال قايلون انه وقتيذ ما اعطاهم الروح
لكنه عز وجل جعلهم بنفخته مستوعبين لذلك اي لقبول
الروح. ولهذا المعنى ما قال قد اخذتم الروح بل قال خذوا.
وليس يغلط عندي من قال انهم حينيذ اخذوا سلطانا روحانيا
على الصفح عن الخطايا. لان مواهب الروح كثيرة هي. ولذلك
لما اعطاهم هذه الموهبه الروحانيه ميزها لهم اي ما هي
من مواهب الروح. فقال من صفحتم وتمته. موضحا ايما نوع
فعل اعطاهم. ومع ذلك البسهم اذا قوه لقبول تلك الموهبه
التي زعموا ان ياخذوها. التي هي التكلم باصناف اللغات. لانهما
اعطاهم وقتيذ موهبة الصفح فقط. بل البسهم ايضا قوه
لذلك الامر. اي لاستيعاب تلك الموهبه التي هي النطق بساير
الالسن. وبعد صعوده ارسل اليهم تمام ذلك. فاخذوا اذا
تلك الموهبه بعد اربعين يوما من صعوده ونطقوا بكل الالسن
وكان

وكان ذلك بورود الروح القدس عليهم. وصاروا انا هم من له في
كل موضع. لانه قال ستاخذون قوه بورود الروح القدس
عليكم وتكونوا شهودا لي في يروشليم وفي كافة اليهوديه.
والسامره والى منتهى الارض. فقد اعطاهم اذا من هاهنا اي قبل
صعوده لعون يوحنا بما ذا يعطي بعد صعوده فانه اذا انما قد يعطي
من الذي له. فلذلك اعطاهم من هاهنا قبل ان يصعد واعطا
لما صعد. وعلم اذا هذا الامر واوضحه للكل ايمان الاب موافقته
وهذا اذا اي تكلمهم بساير الالسن صار اذا بورود الروح القدس
عليهم. لنعلم مساواة الثالوث في كل شي كما انه مساوي
في الجوهر. فاذا هذا صار بورود الروح القدس عليهم

الكلم ويكونون شهودًا الحق. فصاروا بالايات شاهدين له. وهذا
مما نتعلم ان موهبة الاب والابن والروح القدس واحده هي
وهي صادره عن سلطان واحد. لان سلطان واحد هو للثالوث
المساوي في الجوهر وفي كل المفاخر الجوهرية. فكل موهبه
نعلم انها مختصه بالاب هي مختصه بالابن والروح القدس.
واسمع اذًا يا هذا. فقد قال ان ولا واحدًا يجي الى الابن ان
لم يجتذبه الاب. وهذا الفعل الذي قيل عن الاب قد بيناه
انه موجود للابن لانه قال انا هو الطريق ليس يجي احد الى
الاب. وانظر اذًا انه موجود للروح القدس. اعني هذا الفعل
لان الرسول قد قال ليس يقدر احد ان يقول ان يسوع
ربًا الا بالروح القدس. والرسل ايضًا اعطوا للكنيسة حينًا
من

من الاب وحينًا من الابن وحينًا من الروح القدس. وتوزيعات
المواهب بعضها موجوده للاب والابن والروح القدس.

العظة السادسة والثمانون

في انه يجب علينا ان نكرم كهنتنا واولاد اوردنا في عيشتهم لانهم
هم يقتلون دونًا عنا. فسبيلنا ان نخدم بتكريم كثير من قد
فوض له سلطانًا روحانيًا. فرتبة الكهنوت اذًا عظيمه هي
لانه قال عز قوله من صفحتم له عن خطاياه غفرت له. ولهذا
السبب قال بولس الرسول اقبلوا من مقاديكم واطيعوهم
وزيدوا في اكرامهم. لان اما انت فانك اذا اهتممت بتدبير
نفسك جيدًا لا يكون عليك من تدبير غيرك لنفسه ردًا بسعه
واما الكاهن فانه اذا دبر عيشته تدبيرًا محمودًا ولم يهتم
بعيشتك انت ايضًا اهتمامًا بالغ الاستقصاء في اصلاحها
فيذهب مع الخطاة الى جهنم. وربما لا تسلمه خطاياه فقد
احترمها هو فتهلكه خطاياك اذا لم يتمم جميع الافعال
التي يلزمه اتمامها محمودًا. فاذ قد عرفتم جسامة الخطر
التي تشملهم فاوزعوهم حبًا جزيلًا. وهذا فقد ذكره
بولس الرسول ذكرًا غامضًا فقال لانهم يسهرون عن
انفسكم الذين يودون جوابًا عنكم. فلذلك يجب ان تمنعوهم
بخدمه كثيره. فان احتشمتموهم كما في الناس فلم تكونوا
اذا اكرمتموهم باجتهاد. فاذا شتمتموهم مع الناس الاخرين انتم
ايضًا فلن يكن اهوالكم جيده. لان مدبر السفينه ما دام

واطيعوهم

متيمًا في فرح فيكون احوال ركابهما في حياطة فاذا انلبوه وعادوه
فقد يضوي باغتمامه وما يمكنه ان يسهر نظير سهره الاول ولا ان
يتخلص مما غمه مما يفسدها فيورط الركاب معه كارها في
بلايا جريا بعد دها كذلك اذا الكاهن اذا تمنع بالخدمه منكر
يمكنه ان يدبر احوالكم تدبيرًا حميدًا وان القيتموه في اغتمام
فقد اظلتم قوة يديه وصيرتموه منقلبًا في امواج معلم ولو
كان تحليلا جليلا فتفطن اذا فيما قاله المسيح تعالى ليهود على
كرسي موسى جلس الكتبه والفريسيون فكلما يقولون لكم
ان تعملوه اعملوه فالان ليس يجب لنا ان نقول ان كهنتنا قد
جلسوا على كرسي موسى لكننا نقول انهم قد جلسوا على كرسي المسيح
تعالى لانهم قد اعتقبوا تعليمه عز وجل واقبلوه ولذلك
قال بولس الرسول نحن عوض المسيح نتوسل اليكم وراي الاهنا
راي متوسل بنا اليكم ثم تاملوا اذا حال الخارجين عنا كيف يخضعون
ويخضعون لرؤسائهم وربما كانوا افضل من رؤسائهم في فهمهم
وفي سيرتهم لكنهم مع ذلك لاجل من اعطاهم الرياسه ما ينقطعون
في صنف من هذه الاصناف لكنهم يحتشمون اختيار الملك
ولو كان يعتقد الرياسه من كان من الناس فاذا كان هذا
التعظيم يتدبره انسان فاذا التدبير لله انا نا فاعرضنا
عن حسن التدبير وشتمناه وعيرناه بتعبيرات جزيلة عددها
ومع هذا عاينا عيرنا من يفضله وارهقنا انانا عليه
فاي عذر اذا يكون لنا ان تكون بهذه الافعال موهله
لا عذرا

لا عذرا الا اي عذرا يكون لنا اذ لم نبصر كهنته التي في عينينا
وقفنا على الهداء الذي في عين غيرنا تفتيشًا منزا اما تعلم
انك اذا قضيت هذا القضاء فانك انما تحمل مثل القضاء عليك
اصعب بحثا وتفتيشا هذه الاقوال اقولها ليس متقبلا الذين
يترفون الكهنوت تدبيرًا عديم ان يكون موهلا لها ولا متحننا
من الهم لكني اقولها راحما لهم باكيا عليهم لكنني لست لهذا السبب
اقول انه يكون عدلا ان تحكم عليهم رعيتهم التي هم يرؤسونها
ولو كانت عيشتها لرؤسائها مرفوضه جدا فانت اذا اذا استقطت
لنفسك فما تنظر الافعال التي قد فوضها الله الى الكاهن لانه
اذا كان بصوت حمارا باح اطلاقا ووقف بجاد من معظم بركات
روحانيه وبعم بلغام ولسانه النجس فعل فعله من اجل اليهود
الذين صادموه فاولى به والبعان ينفعل من اجلكم انتم الكاهن
الوديه الافعال الموافقه لكم على الحقيقه على السنه كهنتكم
وايديهم ولو كانوا رديين جدا وايضا فالكاهن ليس من طهارته
يتمهد الروح لكن النعمه هي الفاعله المطلوب كله لان الرسول
قد قال المواهب كلها لاجلكم ان قلتم بولس او ابوللوس
او الصفا لان الافعال التي قد اوتمن الكاهن عليها فانها من
الله فقط هي موهوبه والى اين ما وصلت الفلسفه الانسانيه
كانت انقص من تلك النعمه ولست اقول هذه الاقوال
لتتدبروا التصحيح عيشتنا لكنني اقولها حتى لا تجعلوا انتم المروسين
البلايا في اكثر الاوقات لانكم تنظرتم في تصحيح المتقدمين

عليكم. ثم وما معنى ذكري الكهنة اذ ان لا ملاك ولا رئيس ملايكه
يقتدر ان يعمل عملاً في المواهب المعطاة من الله. لكن الاب والابن
والروح القدس يتم افعاله كاعمال لسان الكاهن ويده. اي يد
الكاهن لان ليس تكون عدلاً ان يتغير الذين يتقدمون بامانه
حسنه الي ما وضع للنفع والخلاص بسبب رذيلة غيرهم.
فاذ قد عرفنا هذه الاقوال كلها فلنتقي الاها تعالى ولنكرم
كهنته ونوزعهم كل اكرام. لكي لاجل المحامد التي نحكيها ومن اجل
خدمتنا لاولئك ناخذ المجازاة من الله كثيرة. بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه. الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد
والعز والاكرام. الان ودايماً والى ابد الداهرين امين.

المقالة السابعة والثمانون

زعم ٢٤ فاما توما احد الاثني عشر الذي يسمى التوم لم يكن
معهم لما جا يسوع ٢٥ فقال له التلاميذ الاخر قد راينا الرب.
اما هو فقال لهم ان لم اري في يديه رسم المسامير واضع
يدي في جنبه لا او من. ان الافراط فوق حد الاعتدال
هو كالتفريط في الوصول لحده اي الي الاعتدال. وهما
اذا مذمومان. اي الافراط والتفريط لانهما رديان كلاهما
بحسبه. لان كما ان التصديق بكل شي كيفما اتفق هو من سهولة
الانعطاف فكذلك التفحص الخارج عن الاعتدال هو
من رداة الفهم وكثافة التمييز. وهذا البحث المفرط
المغري

المتوري الاعتدال قد عرض الان لتوما. لانه ما صدق اصحابه الرسل
الذين قالوا له قد راينا الرب. فانكر بهذا المقدار قولاً ولكن بمقدار
اصحابه ما ذكروه انه يوجد ممتنعاً وهو القيامة من بين
الاموات لانه ما قال لست اصدقكم انتم لكنه قال ان لم اولج
اصبعي فلست اصدقكم. فان قلت فكيف اذ كانوا كلهم متممين تخلف
سونحده. اجيبك ان تعلقه عنهم قد كان من اتفاق الذي
حصل لهم فيما سلف. فاذا ما كان بعد فقد احتمهم اما انت اذا
رايت التلميذ الاخر يصدقه فتفطن في تعطف سيدنا عز وجل
كيف من اجل نفس واحدة اتى اليهم. قال الذهبي الفم وبعد ثمانية
ايام وكان التلاميذ ايضاً داخلاً وتوما معهم فاتى يسوع والابواب
مغلقة ووقف في الوسط وقال السلام لكم. من اجل نفس
واحدة اراهم ذاته حاوياً جراحاته. وجا اليهم ليخلص ذلك الواحد
وقد كان اكثر عزماً من الاخرين. فلهذا السبب طلب الامانه
بحس الاكثر خشناً اذ طلب الان يحسه فلم يركن الي بصره
بعينيه. لانه ما قال ان لم ابصر لكنه ركن الي حس اللمس
فقال ان لم اضع يدي لكيلا يكون الملحوظ خيالاً. على ان التلاميذ الذين
قالوا له هذه الاقوال حينئذ فقد كانوا موهلين لتصديقهم
ثم وقد كان ربنا اجل ثنائه وعدهم بذلك. الان مع هذا اذ
التمس ذاك اكثر اعني توما ما عدمه المسيح ذلك. فان قلت
ولماذا ما ظهر له المسيح في الحين لكن بعد ثمانية ايام اجيبك
ان سيدنا جل ثنائه قد امهله اياما يعلق فيها فكره ويشتد فيها
شوقه وبصر فيما بيننا انه اكثر تصديقاً. فان قلت ومن اين

عرف ان جنبه طعن وهو لم يكن حاضرا اذ ذاك لكنه قد سمع ذلك
من التلاميذ ولعلك تقول فكيف صدق قولهم في ذلك ولم يصدق
قولهم في قيامته احيبك لان هذا قد كان عنده ممكنا واما قيامته
فقد كانت عنده غريبه عجيبه وتامل في اثبات الرسل الصدق ١٠ اذ
لا يتاخرون الصدق والا انتفاع لم يخفوا نقايصهم التي كانت قبل الايمان
بل ابدوها وكتبوها بحقيقه كثيره ولما اتى السيد عز وجل
ما تصبر حتى يساله توما ولا حتى يخبره التلاميذ دونه بل سبق
فتمم ذلك لانه تعالى ما تصبر لساله ذاك ولا ليسمع قوله
هل معناه لكنه عز وجل اذ لم يقل ذاك قوله سبق فوضح بانه
تمم ما قد اشتهاه ذاك موضحا تعالى ان توما حين كلم
التلاميذ بهذه الاقوال كان هو عز وجل حاضرا معهم لانه
تعالى قد اعاد الفاظ توما باعيانها معنفا وخاطبه على
جهة الزجر والتهويل وعلمه الادب له فيما يتلوا
ذلك لانه تعالى اذ قال له هات اصبعك وعلمه اسمعني
بقوله ولا تكن غير مومن بل مومنا قال الشيخ ٢٧م ثم قال
لتوما هات اصبعك الى ههنا كما انظر الى يدي وهات
يدك والقيها في جنبي ولا تكن غير مومن بل مومنا ارايت
ان تشكيكه انما كان من زوال تصديقه لكن هذه اذا انما
كان حاله قبل ان ياخذ الروح واما فيما بعد فلم تكن حاله
هذه الحال بل اذا بعد ذلك فقد صاروا كلهم كاملين وما
زجره بهذا القول فقط لكنه زجره مع ذلك بالقول الذي تاليه
هذا القول لان ذاك لما اشتفا قايما وللنفس وتحقق عنده

مطلوبه

مطلوبه وصاح قايلا ربي والاهي قال له لانك رايتني امنت
قال الشيخ ٢٨م فاجاب توما وقال له ربي والاهي ٢٩م
قال له يسوع لانك رايتني يا توما امنت طوبا للذين لم
يروا وهم مومنون لان هذا هو حد الامانه اعني تصديق
الاشيا التي ليست هي ملحوظه والايقان بها وها هنا اذا
ليس يطوب تلاميذه وحدهم لكن يطوب معهم الذين يومنون
به بعدهم على ان الشيخ قد قال ان التلاميذ ابصروه وامنوه
الا انهم ما التمسوا مطلوبا هذا صفته كما التمس ذاك اي توما
لكنهم من الايمان امنوا بقيامته في الحين قبل ان يعاينوه هو
عز وجل فان قال القايل فلكنا نتمنى ان اكون في تلك الازمان
وابصر المسيح تعالى مجترحا عجايبه فليتفهم ان مغبوطين هم
الذين ما ابصروها وصدقوها ثم ان يسال السايل ويقال كيف
اظهر في جسمه العلايم ان يكون بالنار رسوم المسامير وكيف
امكن لمسه بعد جسدانيته فاقول لعمري ان ذلك هو اهلا
للتحير منه ولكن لا تتحير ايها السايل لان هذا الكاين انما
قد كان من تحننه وتفاضله عز وجل لانه تعالى انما قد
اظهر ذلك حتى يصدق قيامته ويعرف ان هذا الذي قد
قام هو الذي صلب وقبر لا اخر غيره لان انما لهذا الغرض
قام حاويا علامات صلبه ولهذا الغرض بعينه اكل اذا
ورسله فقد جعلوا هذا علامه لقيامته اذ قالوا نحن
الذين اكلنا معه وشربنا بعد انبعاثه من الموتى فاذا كما
اننا اذا ابصرناه قبل صلبه وقيامته ماشيا على الامواج

فلسنا نقول ان ذلك البشر هو المولود من البتول الذي جسته
الايادي الجسدانيه وشاهدته العيون البشريه بل نقر
ونعترف انه هو بعينه وانه ادمشي على الامواج انما ذلك
لاظهار قوته عز وجل لانه لم يزل قادر على كل شي وكذلك
اذا اراناه بعد قيامته داوسا رسوم الناميين لسنا نقول ان
ذلك لشي اخر الا لما غبر القول عنه لانه تعالى انما لاجل هذا
تقدم ذكره اظهر هذه الرسوم اي حتى نصدق قيامته
ونعرفها من القول انه هذا الذي قام هو الذي صلب وقبر
لا اخر غيره قال الشارح وايات اخر كثيرة صنع يسوع
قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب ليس انه اذا اعني
هذا الشرح لاجل كونه لم يذكر الايات كلها التي قد
ذكرها المبشرون الاخرون قال هذا القول لكنه انما قد
اراد به ان كتاب البشاير كله لم يشتمل على اياته كلها عز وجل
بل انما قد ذكر المبشرون منها ما فيه كفايه في المقصود
وهو اجتذاب السامعين الى الايمان بعجايبه لان هذا البشير
لم يذكر ايات اقل عددا من الايات التي قد وضعها البشيرون
الاخر فلذلك اذا قال هذا القول كانه قال ان ولا انا ولا
البشيرون كلهم قد ذكروا اياته كلها لكنهم انما قد ذكروا
منها ما كانت كافيه ان يجتذب سامعيها الى الايمان به
عز وجل لانه قال ايضا وهذه كتبت لتومنوا بان
يسوع هو المسيح ابن الله ولكي اذا امنتم تكون لكم الحيوه
باسمه وقال اخيرا وفعل يسوع هذه وامورا اخر
كثيرة

كثيرة التي لو انها كتبت واحده واحده لظننت ان ولا العالم
نفسه يسع الصحف المكتوبه فواضح من هذه الكلمه انهم ليس
من اجل المباهاه كتبوا ما كتبوه لكنهم انما كتبوا ذلك لاجل
فضل المنفعه فقط لان الذين تركوا عجايبه ومما كتبوها
كيف اذا قد يكونوا كتبوا هذه لاجل المباهاه فان قلت فلما ذا لما
وضعوها كلها احسبك ان ذلك اذا انما هو لاجل كثرتها
لانهم لذلك اي لاجل كثرتها لم يكتبوها كلها ثم ولانهم ايضا
تفطنوا في هذا المعنى الذي هو هذا اي ان من قد عرف مما قالوه
منها فهو اما انه يختار التصديق والايمان بما اثبتوه فلا
حاجه له اذا الى ازديادها قد افردوه منها واما ان يختار
المعانده ولا يصدقها فلا ينتفع بامثالها ولو لا ذلك منها ما
يملا صحفا كثيرة ويلوح لطيفها هاهنا انه اشار بهذا القول
الى الايات التي عملها بعد قيامته ولذلك قال انه عملها قدام
تلاميذه لانه كما وجب ان نظهر قبل قيامته ايات كثيرة ليصدقوا
انه ابن الله فكذلك وجب ان تظهر ايات كثيرة بعد قيامته
ايضا ليصدقوا ويتيقنوا انه قد قام وانه هو ذاك ولهذا
قال انه صنعها قدام تلاميذه لانه بعد قيامته لهم وحدهم
ايتلف ومعهم حضر وكذا قال لهم متفقا انهم يرونه
والعالم لم يراه وقوله لكي اذا امنتم تكون لكم الحيوه باسمه
فقد خاطب به طبيعتنا العامه خطابا عاما لا شخصا شخصا
زعما بعد هذه اظهر يسوع ذاته ايضا لتلاميذه على بحيرة

كلما رايتني كنت نظيرهم وهكذا ارايت انه تعالى لم يقيم معهم
كما كان فيما سلف لانه عز وجل ظهر لهم في المسا وان نزح
عنهم ثم ظهر لهم بعد ثمانية ايام دفعة واحدة واستقلا ايضا.
وبعد ذلك ظهر لهم عند البحيرة بخيفة كثيرة ايضا اي بخوف
كثير. وقوله انه اظهر ذاته هذا هو معناه. اي انه تعالى
ما اتوهد الا بتحدر وتقاربا. فان قلت فلماذا ذكر المكان
احتك موضحا انه قد انتزع الخوف عنهم فخرجوا من المنزل
الذي كانوا فيه كالمحبوسين. وتصرفوا في كل مكان كما
ارادوا. ومضوا الى الجليل ليخرجوا متحرفين عن خطر اليهود
فجاء سيمون ليصطاد. لانه اذ لم يقيم هو معهم اقامة
متصلة ولا كان الروح دفع اليهم. وكانوا حسنا ما قد فوض
اليهم عملا يعملونه. استعملوا اذا ضاع عنهم. قال البشير ٢
فاذ كانوا معا سيمون بطرس وتوما المدعو التوم
ونثنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان اخران من
تلاميذه ثم قال لهم سيمون بطرس انا امضي لاصطاد فقالوا
له ونحن نجي معك فخرجوا وركبوا السفينة للوقت وفي
تلك الليلة لم يصيدوا شيئا وعملوا هذا العمل في الليل بسبب
انهم كانوا خايفين بعد. وقد ذكر هذا لوقا الرسول وليس
هذا الصيد هو الذي وصفه ذاك لكن هذا هو غير ذاك ولا التلاميذ
الذين ليس ضاع عنهم الصيد لحقوا بالذين الصيد ضاع عنهم لانهم
كانوا مرتبطين بعضهم ببعض ومع ذلك فاتروا ان يبصروا
التصيد ويجعلوا حال شغلهم ممحوكا. وبعد تعبهم وشقاهم
وقف

وقف لهم يسوع قال البشير ولما كان الصبح وقف يسوع على
الشط ولم يعلم التلاميذ انه يسوع ه فقال لهم يسوع يا فتيان
اعندكم شيء للاكل فاجابوا لا. وما اوضح لهم اولا ذاته
حتى خاطبهم خطاب من يبتاع منهم شيئا. وقال لهم ايوجد عندكم
شيء للاكل فلما اعترفوا انهم ما امتلكوا ما يوكل امرهم ان
يلقوا الشبكة في يمين السفينة. زعمة اما هو فقال لهم
القوا الشبكة من جانب السفينة الايمن فتجدوا فالقوا ولم
يقدروا ان يجذبوها من كثرة الحيتان لانه تعالى لما امرهم
ان يلقوا الشبكة والقوها بامره فاصطادوا سمكا كثيرا
زعمة فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس الرب
هو. فلما سمع سيمون بطرس انه الرب ائتزر بقميصه لانه
كان عريانا والقى نفسه في البحر فاذ عرفاه اوضحا خاصتي
سجاياهما. لان احدهما كان اكثر شوقا والاخر كان اعلا تمييزا احدهم
احدا اسراعا والاخر احد نظرا ببصيرته. ولهذا السبب عرف
يوحنا الرب اولا وجاء اليه بطرس اولا. وكان في هذه الاية
اصنافا ليست حقيرة. وان سالت فماذا كانت اصنافها الكاينة
احتك فهي اصطيادهم بكلمته تعالى للسمك الكثير الغير مالوف
صيدا هذا كثرته في مرة واحدة. وهذا بعد ان لم يكونوا اصطادوا
شيئا. ثم انحفاظ شبكتهم من ان تتخرق مع انها لم يكن في قوتها
تحمل مثل ذلك السمك الكثير. قال البشير فاما التلاميذ الاخر
فجاوا في سفينة صغيرة لانهم لم يكونوا بعيدين من الارض الا نحو
مايتي ذراع وهم يجرون شبكة الحيتان فلما نزلوا الى الارض
راوا جمرا موضوعا وحوتا موضوعا عليه وخبزا قد وجدوا

ما يوكل اذ قد وجدوا جمرًا وسمكه موضوعه عليه وخبزًا. فاما عمل
ذلك من ماده موضوعه لا عمل قبل صلبه عز وجل لسياسته قد قصدها.
بل قد ابدع ذلك من العدم. لان اما تلك المايده التي قبل صلبه انما قد
ابدعها من ماده موضوعه لاجل غرض قد اعتمده جل شانه. واما
هذه المايده التي ابدعها الان انما قد ابدعها من العدم. لانه عز وجل
لا يحتاج الى ماده يبدع منها. بل بسلطان قدرته تعالى قد يبدع من
العدم مهما اراد ومتى ما اراد. لانه تعالى لم يزل قادرًا ان يبدع
حلوًا من ماده ان كان قبل صلبه او بعده. فاذًا اما قبل صلبه فلاجل
ما ذكرنا ابدع تلك المايده من ماده موضوعه. واما ههنا فاعمل
ذلك من ماده موضوعه بل من العدم. لانه كما مر القول لا يحتاج جل
شانه الى ماده يبدع منها. اذ انه لم يزل قادرًا ان يبدع من
العدم مهما اراد ومتى اراد. اما هم فلما عرفوه حذفوا كل شي.
واطرحوا السمك والشباك واتزر بطرس والقا نفسه في البحر.
ارايت احتشامه وشوقه الحار. ما صبر شوقه الى ان تسير
به السفينه الى الشاطي على ان بعده من الشاطي قد كان نحو
ماتي دراع. الا انه ولا على هذه الجهه صبر للسفينه الى ان
تجي الى الشاطي لكنه جا اليه سابحًا. فان قلت فاذا قال لهم
هو عز وجل اجبتك مع البشير ١٠ قال لهم يسوع قدموا من
السمك الذي صدتم الان ١١ فصعد سمعان بطرس وجذب
الشبكه الى الارض وهي ممتليه سمكًا كبارًا ماية وثلاثه
وخمسين ومع هذا كله لم تتخرق الشبكه ١٢ وقال لهم
يسوع تعالوا اتغدوا ولم يجسر احد من التلاميذ ان يساله
انت

انت لانهم علموا انه هو الرب ثم الا انهم ما استقنعوا
انما تلك المحاضره نفسها. فلهذا الا لم يجسر احد منهم ان يساله.
ولا تقدموا الى عنده فيما بعد بكلام. لكنهم جلسوا ناظرين اليه بصمت
وخوف كثير واستحيا. وقال لهم تعالوا انا كلوا. فاكلوا مما
ابدعه لهم بسلطانه تعالى. ولم يعمل ههنا كما عمل قبل صلبه.
اعني ما رفع عينيه الى السما. ولا عمل تلك الاعمال التدبيريه التي
قد اعتمدها هناك وقتيذ تدبيرًا وسياسه. ولا قال مثل تلك
الاقوال التي قالها حينئذ اعني قبل صلبه. موضحًا ان تلك انما كانت
تدبيرًا بالتحرز والتقارب. قال البشير ١٣ فجا يسوع واخذ
خبزًا واعطاهم وسمكًا كذلك ١٤ كذا هي مره ثالثه ظهر
يسوع لتلاميذه بعدما قام من الاموات. فقال انه ظهر لهم
ليعرفوا انه ما اقام معهم اقامه متصله على شبه ايتلافه بهم
فيما سلف. فاذًا الايضاح ذلك قال انه ظهر لهم. وهذا الظهور
اذًا هو ظهورًا لنا بعد قيامته من بين الاموات. وامرهم ان
يقدموا من السمك الذي اصطادوه بامره تعالى. الا انه ما
ذكر ههنا اكله معهم بعد قيامته. لانه ما قال ههنا
انه اكل معهم. لكن ذلك قد ذكره لوقا. لان لوقا قال في غير
هذا الموضع انه كان صاحبًا لهم ومُمالحًا. واما معنى كيف
اكل معهم فهذا ليس لنا سبيل ان نقوله. لان ذلك كان بجهه
بديعه اعجب فعلًا. لانه تعالى اكل ليس احتياجًا الى الطعام. لكنه
تعالى انما اكل على جهه التحده برهانًا للقيامه الكامله. ق

العظة السابعة والثمانون

قد كنت هنا تمل الانفس المواعظات نهية المسيح فالكونة
تعالى ... ان ... فساد ولذلك ... اقا تتبع
حب الاموال في الدنيا • ولعلكم اذ سمعتم هذه الاقوال
استحسنتم وظننتم الذين نظروه حينئذ وصاحبوه • والذين
سيرونه في يوم قيامتنا ويقيمون عنده • فسبيلنا ان نعمل كلما
عكسنا حتى ننظر وجهه ذلك المحب ونكون عنده لانا ان كنا الان
اذا سمعنا ذلك نتحرق على تقبيل ... ونتمنى ان نكون قد كنا
في تلك الايام التي فيها اقام على الارض وان نسمع صوته ونبصر
وجهه ونتقدم لحضرته ونخدمه • فتفهم ما اعظم محل
ان نبصره ليس بالحال الذي كان به على الارض ولا عاملا
اعمال الناس ... والتحدث • لكنا نبصره محدوقا من ملايكته
ومراياه اذ قد نعاينه في مجده ونوجد ناظرين اليه دايما
متمتعين بتلك السعادة القاهرة كل وصف • فلذلك انا الكثير
ان نعمل كلما يمكنا حتى لا نخيب من المجد الذي هذا مقداره لان
يسرح لك مستفيضا ان تنبأ وليس مستقلا ان ننقطع • لانا
ان صرنا معه سوف نملك معه • فان قلت وما معنى ان صرنا
احتنك معنى لك هذا هو اي ان احتملنا الضيقات والصبر
على الاضطهادات ان سلكنا في الطريق الضيقة • لان الطريق
الضيقة هي بطبيعتها متعبة • الا انها من تلقا اختيارنا قد تصير
حقيقه

حقيقه بالرجا الخيرات المامولة لان خفيف ضيقتنا الفاجي
بمقدار افراطه في اشراقه يصطنع لنا فقط من المجد ثقلا دهريا •
اذ لا نتامل العوارض الملحوظة لكن الاعمال العديمة ان تكون ملحوظة
فلننقل اذا الحاظنا الى السما ولنتخيل كل حين تلك النعم
ونبصرها • لانا اذا القينا في الشوق في تلك ايامه فليس يوثر فينا
شوق الى الاصناف المتلذذة التي ههنا وما نحتمل العوارض
الحازنة بتثقيل لكنا نتعجب عليها وعلى امثالها وليس يقدر شي
لا ان يستعبدنا ولا ان يرفع وهما • اذا امددنا شوقا فقط
الحصاك دايما لانا اذا امددنا شوقنا الى هناك فحينئذ لا نتوجع
لاجل الامور الحازنة • ولا نشتاق الى الامور المشتهاة منها لانا
متى ما فعلنا ما تقدم ذكره • اي اذا نقلنا الحاظنا الى السما وتخيلنا
كل حين النعم التي هناك • فما نرجع نحسب بالا من الامور التي ههنا •
لا بالما من الامور الحازنة ولا باللذة من الامور المشتهاة • لانا
حينئذ انما نظن فيما بعد انا نبصر الاحوال الحاضرة اعني اذا كان
شوقنا ممتدا الى هناك الى النعم المامولة • لان العشق يوجد هذه
الخاصة خاصته • اي انا قد نتخيل به كل يوم الغايبين عنا المانورين
عندنا لان عشقك العظيم • لانا ننتزع عن جميع الناس ونربط
نفسنا عن نشتاق اليه • فان احببنا المسيح ... هذا الحب
تبصر ... عندنا الاملاك كلها التي ههنا ظلا ونظهر لنا كلها
صورة فقط ومناما • ونعمل كل شي لاجله عز وجل لانا ان
احببناه تعالى هكذا احببنا كلما سواه لاجله جل شانه وتواصلنا
اليه بكلما يمكننا فاذا تمكن حباله قلنا ما الذي يفصلنا من حب

المسيح اصيتوا مرطرد. فالرسول الشجاع ما ذكر اموالا ولا اولادا ولا ابياتا
او حقولا. لان هذه الاصناف كلها حقيرة جدا مفضوحا عليها.
لكنه وضع العوارض المظنونة انها تعالج اعني المجاعات والاضطهادات
المنتان. ثم ان اما ذاك الرسول فانه قد استهان بهذه الاصناف
كلها. واما نحن فانا لاجل اموالنا نفتصل من صبياننا ونتميز من
النخل. بولس الرسول لما فضل على حب المسيح عز وجل لا موته ولا حياته
ولا الاشياء الحاضرة ولا النعم المأمولة ولا خليقة اخرى غير هذه
لو كانت موجودة. واما نحن فاذا ابصرنا ذهبا نرانا قد نتحرق
بشهوته ونتوطى شرايع الله. والامر المستغرب هو انا قد نرتاع
من سماع هذا ولا نرتاع من عمله. لانا قد نحلف بايسر مرام ونحنث
ونخطو ما ليس لنا ونطالب بالربا ونتوانا في الصدقة ونتزحزح
عن الصلاة البليغة في استقصاء استخلاصها ونعصى اكثر اوامر
ربنا عز وجل وبسبب اموالنا ما نهتم باعضائنا لان عاشق امواله
يحمل بغيضه بلا ايا جزيل عددها. لانه يتعاطا بايسر مرام ويتلب
ويسمى اخاه احمق ويحنث وما يحفظ ولا اقدار الشريعة
العتيقة. لان محب الذهب ليس يحب قريبه على انا قد امرنا
ان نحب من اجل ملكوت السما اعدانا. ولين كان الذين تمموا الاوامر
القديمة ما امكنهم ان يدخلوا الى ملكوت السموات ان لم يزيد
على اولئك القدماء عدلهم. فالذين ما تمموا ولا سلكوا الاوامر بما
الاعتدال الذي يشغلهم امتلاكه من يعشق امواله ليس يحبه
فقط انه ليس يحب اعداه. ولكنه يستعمل اصدقاه بصورة
اعداه. ثم ومانمنع كرى اصدقاه لانا لعاشق امواله ظالما
جهل

جهل طبيعته بعينها. فمن هذا الحال حاله لن يعرف مناسبه ولا يذكر
صداقه. ولا يستحي من قامته ولا يملك صديقا لكنه يعادي جميع
الناس وقبل الناس كلهم يعادي ذاته. ليس بانه يهلك نفسه
فقط لكنه يكد من ذاته الى هموم جزيل عددها وانفاسد عموم لانه
يقاسي اسفارا وعداوات وشدايد وغيالات وكل عارض مذموم
ليملك عدده فقط فرمية الافات والشرور كلها وبعد ذلك كثيرا
ما الذي يكون اصعب من هذا السقم. لان هذا السقم فان صاحبه يعدم
النعيم واللذة كلها والشرف والكرامة ولاجله يخلى الناس كثيرا لان
عاشق امواله يتهمزانا شاجزيل عددهم ويملك هو بلايا كثيرين
يتلونه. وحساده وقارفوه والمغتالون عليه جزيل عددهم
لان المظلومين الذين ظلمهم يمقتونه بسبب اسقاطه ابائهم
والذين ما الهم منه مكروها يخافون اذيته اياهم ويحقدون لان الذين
قد نالهم الضيم منه ويظهرون له هذا الحرب بعينه. والذين
هم اعظم تمكنا منه واوفر اقتدارا يلدغونه ويتعاظمون عليه
لاجل تجبره على الذين هم ادلا منه ويوجد له ايضا حساد بسبب ذلك
يحسدونه ويمقتونه. ثم ايضا وما يمنع كرى الناس لان من هذا
الحال حاله اذا استغنى الله جاز بماله. ثم ما هو الرجا الذي يكون
له انه سلوه نكونه وما الراحة التي يجدها عاشق ماله ما
يستطيع في وقت من اوقاته ان يستعملها لكنه يكون عبدا لها
وما قط لها وليس هو سيدها. اذ يجتهد ابدا ان يجعلها اكثر
مما هي. وليس يشا بجهة من الجهات ان ينفق منها شيا او ينقطع
ذاته ويصير افقر من الفقراء ولن يكن نهبونه بجهة من الجهات

على ان الاموال انما صارت ليس لنحفظها لكن لنستعملها • فان اعترفنا ان
ندفنها لغيرنا فالذي يكون اشقا مما غير الذين قد يخاطرون مجتهدين
ان تقبض على املاك اهل بلدنا لنحبسها داخل خزائننا وتقطع استعمالها في
العام المشترك • وقد يوجد بينهم اخر ليس بدون هذا السقم لان قوما
قد يدفنونها في الارض • واناسا ينفقونها في لذاتهم وسكرهم وعلى
بطونهم • ويزيدون انفسهم مع طلبتهم التقرب من تلفها • فبعضهم
واقواما اخر قد يوهبونها للطفيليين ومهلكيهم واللاعبين
بالنرد وللملاهي • واناسا اخر يحدبون بنفقات غير هذه يتاسبونها
فاطعمن لذواتهم طرقا جزيلا عددها مودية الى جهنم متمهلين
الطرق القويمة الشرعية المودية الى السما • على ان هذه
اعني الطرق المودية الى السما • ليس انها قد تفيد ربحا فقط
لذتها مع ذلك قد تفيد لذة اعظم من تلك الاصناف المذكورة
لان من يعطي الزواني امواله قد يكون مضحوكا عليه مستقبحا
فعله • ويعمل تجارب كثيرة وحروبا جزيلة • ولذته الاكثر
واوجعا تزال انها ليست ولا يسيره ايضا • فلا هي بجملة شيا •
لان كلما يعطيه للنسوة الزانيات ما يعرف لمعشوقته واحدة
لان البيت الغريب خابيه مثقفه • ثم ولمعنى اخر وهو ان ذلك
الحسن عاينا قانيا • وقد مثل سليمان عاشق الزانية وقابسه
بالجحيم • وهو اذا اعني ذلك الحسن انما يتفق لنا فقط اذا ابصر
العاشق عارنا من جميع املاكه • والتوبة انعوا لحسن لا يتفق
لانه قد يرتب تزينا اعظم وتحزيه طريحا وتحرك عليه ضحكا
جزيلا وتحزيه بلايا • هذا مقدار دما يبلغ الى الا يكون وصفها
ممكنا

مثلا بلا علام • ولعمري ان لذة المتكلمين ليست هذه الصفة صفتها •
لان صاحبها لن يستغني عنها اصلا معاذ الله • لكن الناس كلهم
قد يفرحون به ويتبجحون • اعني الناس كلهم الذين يعرفونه والذين
قد اشتملتهم نعامه وليس يحاضر تغير من هذه السجية سجية
لا عرض له لا كتابه ولا استحرا ولا تعيير لكن سرور وفطنته
يكون كثيرا وان يجاوزه النعم المامولة يكون جزيلا وشرفه يوجد
بهيا وظهور نشر نعيه يكون جزيلا • فاكثر من هذه الاصناف كلها
هو انه يكون له اكثر من الله تعالى في المحافظة والصيانة وليس يكون
عنده اضطراب ولا ظن لكنه يكون مثل مينا خاليا من امواج تتحرك
فيه وسكونه يكون كبيرا فاذا تعهدنا هذه الاقوال كلها وعرفنا
لذتها الله ينبغي لنا ان نختار السجايا الافضل من غيرها لينتقل لنا
امتلاك النعم الطلقة المامولة بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعمته
الذي له المجد والعزة والاكرام الان والى ابد الدهور امين

الفصل الثامن والثمانون

من عظة ٨٨ فيما يتعلق بالقائل قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان بن
يونا اتحبني اكثر من هولا قال له نعم يا رب انت تعلم اني احبك
قال له ارع خرافي ثم قال له ثانيا يا سمعان بن يونا اتحبني
فقال له نعم يا رب انت تعلم اني احبك قال له ارع نعاجي ٢ قال
له ثالثة يا سمعان ابن يونا اتحبني فحزن بطرس لانه قال له
ثالثة اتحبني وقال له يا رب انت تعلم كل شي انت تعلم اني احبك

قال له يسوع ارع نعاجي قد وجدنا كما مر اخر كثيره مقتدره
ان تحولنا داله لدى الاهنا تعالى وتظهرنا بهيين موفقين
فالمحبه الواجبه لنا اكثر العلوه اكثر من الجمع ملكها هي اهتمامنا
بعرينا واشفاقنا عليه وهي التي المسيح جل شانه طالب بطرس
بها لان افعال الله المتوله للمحبه للمسيح تعالى لما وصلت
فيهم الى غايتها اي في التلاميذ قال المخلص لسمعان بطرس
اتحبني اكثر من هولاء فاذ قال ذلك قال له ذاك نعم يا رب انت
تعلم اني احبك فقال له ارع خرافي فان قلت فما غرضه في انه
تجاوز التلاميذ الاخرين وخاطب بطرس في هذه المعاني اجبتك
لانه كان المفضل في رسله وفم تلاميذه واما مقدمهم ولهذا
السبب صعد بولس مستعجلا الى بطرس ليبصره اكثر منهم
فاذا قد خاطبه المخلص عز وجل واوضح له مع ذلك انه سبيله
ان يطلبان اذ قد امتحن جحوده ويتقلد التقدم على اخوته
وما اورد له جحوده ولا غيره مما فعله بل قال له اتحبني فاذا
زعمت اذا انك قد تحبني فتقدم على اخوتك واظهر الان هكذا
لكاد الذي اوضحته بافعالك كلها الذي به اسرانا ونفسك
التي قلت انك تبذلها من اجلي ابذلها من اجل غنمي فلا اسل دفعه
داحده وثانيه دعاه هو بعينه شاهدا له اذ هو العارف
خفيات القلوب المتنبع التكلم بها فاذا دعاه شاهدا له
اذ قال للحق جلاله تعالى يا رب انت تعلم اني احبك ثم لما
سل دفعه ثالثه ارتجف ايضا خشيه من الحوادث الاولى
لانه لما تاكد فانه قد جحد كذا تزعزع بعد ذلك فلهذا السبب لتجي

اليه

اليه ايضا لان قوله انت تعلم كل شي معناه هذا هو اي انك تعرف
الخفايا كلها الحاضره والمستانفه ارايت كيف قد صار افضل
تورعا واكثر تبلغا فليس هو فيما بعد مستعجلا ولا مرادا
لانه ارتعد اذا وافتكر هذا الفكر كذا اي الا اكون انا اظن
اني احبه ولست احبه كما انني فيما سلف قد ظننت انني لست
انكره ولو الجيت الى ان اموت معه وبابدت في غيري كثيرا
فتوجعنا لطعن على احد له فسأله اذا ثلثه مرار واوامره هي
باعيانها موضحا مبلغ تكريمه التقدم على غنمه وان هذا الفعل
اكثر من كل فعل هو علامه الحب له لانه تعالى اذ خاطبه في الحب له
وصل اليه بما يتكلمه عز وجل الشهاده التي شانيها ان
يصطبر عليها اعني بطرس ويظهر الضمانه تعالى لما قال له ما قاله
منكرا اقواله لكنه عز وجل انما اراد ان يربيه ما هو افتضاح الحب
له ويعلمنا بانه يحبه اكثر من غيرها ينبغي لنا ان نحبه فلذلك
قال له انت حدث سنا وعمته اذ قال له الحق الحق اقول لك
اذ كنت شابا كنت تتزرد انت وتمشي الى حيث تشا فاذا شخت
تبسط يديك واخر يزرك ويذهب بك الى حيث لا تشا فاذا
لان ذاك قد اشتهاه بذلك واراده اعني ان يبذل نفسه لاجل
المخلص جل شانه فلذلك اذا صرح له بذلك واوضحه عنده اي عند
بطرس لانه اذ قال في اعلا كلامه واشغله بنفسي ابذلها
من اجلك وقال له لو الجيت الى ان اموت معك فلست اجحدك
حقوله اذا شهوته هذه اذ قال له ويذهب بك الى حيث لا تشا
فانه قلت وما هو معنى لفظه الى حيث لا تشا اجبتك اي الى الموت

لان نفسنا اذا انفكت عن جسمنا فانما قد تنفصل عنه كارهة
ثم هذه الجهة اذا قد بعضت افعال الخيانة معافاه • اي غير
مغصوبه بل حره مختاره مريده • زعم و يذهب بك الى حيث لا تشا •
هذه النقطة قد عبر شرحها هاهنا • اي انه تعالى قد عرف
الترقي الطبيعي واضطرار لحالنا • وان نفسنا اذا انفصلت
عن جسمنا فانها انما قد تنفصل عنه كارهة فلذلك طبيعتنا
اذ هي ههنا ضعيفة • فاذا لذلك قد تنوح على هذا النحو
ناظره الى افراط ضعف ذاتها • لان دلالة ذلك لنا
بان جسمه خلوا من الترف وهذا على نحو ما قلت فيما سلف
قد دبره الله تعالى تدبيرا موافقا حتى لا تصير الميتات
الغاصبة كثيرة • لان لو كانت هذه الميتات الغاصبة موجودة
لا يمكن ليس المحال ان يعمل هذا العمل وكان قد ساق كثيرين
الى حافات منطرفة والى هوتات • ولو لم يكن لنفسنا هذه التهوة
للجسم جزيلا تدبرها • لكان الكثيرون منا ولو من اغتنام
يسير ينهضون الى هذا سريعا • فاذا النقطة الى حيث لا
تشا • هي لفظة الترقي الطبيعي اعني هي لفظة الترقي
الطبيعي • ثم اذا سالت قايلا وما معنى بهذا ايضا • اعني
حين اذ قال اذ كنت شابا قال ايضا فاذا شخت • احسبك
هذا اذا هو قول موضح ان ذلك اعني بطرس ما كان حدثا
شابا ولا كان شيخا بل كان رجلا كاملا • ثم وان قلت
ولماذا قد ذكر نعتته السالفة وحاله الاولى ايضا •
بقوله تعالى اذ كنت شابا كنت تزنر ذاتك وتمشي الى حيث
تشا • واذا شخت تبسط يديك واخر
يزنرك •

يزنرك ويذهب بك الى حيث لا تشا • احسبك موضحا ان افعاله
هو عز وجل شانه السمجيه سمحة اعني من عنى فيها من اجله
جل شانه فانه يستقوي على سائر الحزنات والمولمات ولا
يقوى عليه شي منها بل هو يستقوي على جميعها اعني ان كان شيخا •
لان انما في الاعمال العالمية فالذي يكون شيخا فيكون اذا نافعا
فيها • اذ الذي ينفع فيها انما هو الذي يكون شابا • لان انما الشاب
هو الذي اذا قد يكون نافعا فيها واما الشيخ فبحسبما اذا قد فاته
ان يكون نافعا فيها • واما في اعمالي انا زعم فليست الحال على
هذه الصوره لكن اذا وافتك الشيخوخة فانك حينئذ تكون
بحاذقا بها • فعلا حسبك لا تكون شجاعا كل في اقتنا الامور
الحميدة ابها ؟ طهولا • ولن يمنعك سنك عن فعلها • فاذا هذه
الاقوال التي هي قوله اذ كنت شابا الى قوله ويذهب بك الى حيث
لا تشا • قالهما له ليس مريعا اياه لكن منهضا • لانه تعالى قد
عرف شوقه وانه قد تخص هذا الارتياح المحمود ايضا • فلذلك
اذا قال له هذه الاقوال • واوضح له مع ذلك حال موته
لان ذاك اي بطرس اذ كان قد ازداد كل حين ان يوجد في الاخطار
والمصاعب من اجله تعالى قال له اطمان فاني على هذه الجهة
املا شهوتك وانما اعني ان المصاعب التي ما قاسيتها وانت
شابا هذه اذا قد ينبغي لك ان تقاسيها وانت شيخا • ثم ان
الشيخ قد نحض سامعه اذا استثنى قايلا هكذا زعم ١٩
فقال هذا دالا باية ميتة يمجد الله فاذ يمجد الله فعاشانه
الالام تكن مجدا له • لذلك الشيخ اذا ما قال باية ميتة يموت •
بل قال باية ميتة يمجد الله حتى تعلم ان ذلك اعني مقاساة
الالام من اجل المسيح جل شانه هو مجد وكرامه لمن يتالم

به يقياسه زعم فيا قال هذا قال له اتبعني ههنا قد
يذكر غريزته المهيمنة ذكرا لفا مقطا وحمه اياه الزايد بحدة
فان قال قايل فاذ قد رحمه هكذا فكيف اخذ يعقوب كريحي
او يلتمسه ما اخذه هو اعني بطرس قلنا له ذلك لنقول ان
ربنا تعالى اتدب هذا الرسول بطرس معلما للمسكونة زعم ٣٠م
و لا تقشطرس فراى التلميذ الذي كان يسوع يحبه يتبعه
ثم الذي اتكا ايضا في العشا على صدره وقال يا سيد من هو
الذي يسلمك ٢١م هذا لما راه بطرس قال ليسوع يا رب
فهذا ما هو يعني ما رايك فيه فان قلت ولماذا قد اذكرنا
باستقامته ذاك احسب ما فعل ذلك على ما اتفق لكنه فعله
موضحا لنا الدالة التي قد انالها بطرس بعد جحوده لان من كان
خسيسا لا يجترى ان يستخبره لكنه اوحى بذلك الى غيره هذا
قد اوقف على النظام على اخوته وانه لم يخصه فقط انه ما
او عن الى اخر باستعلام ما اراده لكنه مع ذلك اورد فيما بعد
الى المعلم سوالا من اجل غيره فكان يوحنا اذا صامتا وبطرس
يخاطب سيدنا تعالى فاوضح ههنا بطرس الحب الذي قد اخلصه
له اي ليوحنا لان بطرس كان يحب يوحنا حبا شديدا كما هو واضح
من افعاله فيما بعد ثم وريستان في الانجيل وفي كتاب اعمال
الرسل اتلاقهما وارتباطهما واذ قد قلنا اعني سيد الكل عز وجل
قد ذكر له اقوالا عظيمة وقلده المسكونة وقدم له وصفا لشهادة
وشهد له بالحب اكثر من الغريب اراد هو اعني بطرس ان ياخذ
يوحنا شريكا فقال من اجله فهذا ما هو اي ما رايك فيه

كانه

كانه يقول اما يسار لطريق التي لنا بعينها وكما ان يوحنا لك
اذ لم يقدر هو ان يسال سيدنا تعالى تقدم بطرس يوحنا الى السوال كذلك
اذا قد او زعمه هو الان المجازاة لانه اذ توهم ان يوحنا يريد
ان يسال ربنا عن احواله وما سيكون منه وليس يجسر على ذلك
اعتمد هو السوال نايبا عنه فان قلت فما قال له السيد عز
وجل احسبك زعم الشيخ ٢٢م قال له يسوع ان اردت ان
يبقى حتى اجي فماذا لك انت اتبعني لان اذ قال بطرس ما قاله
مهتما بيوحنا جدا ولم يوثر ان ينفصل عنه اراه هو اعني المسيح
تعالى انه ما ذا اي بطرس ولو احبه مهما احبه فانه ليس يفضل
الحب هو اياه اعني انه اي بطرس فانه اذا او لو احب يوحنا
مهما احبه فما يفضل الحب الى المسيح تعالى اله الكل وحبه لان حبه
هو لخليقته عز وجل فانه اكثر من حب خليقته لبعضها ببعض
كثيرة لا قياس لها فقد اعلمنا انه ان اردت ان يبقى ههنا الى ان
اجي فماذا عليك فهذه الالفاظ علمنا تعالى ان لا نتحير ولا
نستبحث ولا نتجاوز الامور الما تورة عنده عز وجل ولما كان
بطرس دايما حاذقا في المسايل التي هذه صفتها طافرا اليها قطع
حرارته ايضا وعلمه الا يستبحث خارج الحد زعم ٣٣م خرجت
هذه الكلمة في الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت ولم يقول
له يسوع بانه لا يموت بل ان اردت ان يبقى حتى اجي فماذا
اليك كانه قد قال لا تتوهم اني اسوس احوالكم في جهة واحدة
وهذا التوهم اذا اي انني اسوس احوالكم في جهة واحدة وان
تكونوا الان ايضا متولفين مع بعضكم بعض كما في الحال السالف اما

يكون من يزلها احدكم للعمر الذي قد فاته وقته لانهم اذا تأملوا
ان يتعلموا الاشراف على المتكونة ما صحا اذا ان ينالوا احلامهم
بالاصل لان ذلك لو كان لما اذا اخباره للمتكونة فلذلك
قال له قد قلدت عملا فاعمه واستكمله فامض فيه واجتهد
لان ما ذا عليك ان اردت انا ان تبقى هاهنا انت اعنى ما
قد حصل لك مما اهتم به وتامل لي ان هذا هاهنا اجتنابا بالتشبه
الفلق لا لنصا اذ كرطن للاميد تلقاه من جهة انهم ما فهموا
معنى ما قيل فان قلت ما هو ظنهم الذي اذ ذكره تلقاه اصلت
اي ظنهم بان لا يموت اي يوحنا قلنا اذا هذا الظن من
جهة انهم ما فهموا معنى ما قيل لتعرض خطابه ولم يتقبل له
سمع بانه لا يموت بل انما قال ان اردت ان يبقى حتى اجي فما ذا اليك
زعم ٢٤ هذا هو التلميذ الذي اخذ على عهده الامور والكاتب
هذا ونعلم ان شهادته حق هي فان قلت فما المعنى في قوله
من تلاميذ الاخر في عمل هذا العمل وهو الذي قلنا اعني يوحنا عمل
هذا العمل اذا انه عمل ذلك دفعه اوله ودفعه ثانية قائلا وقد
نعلم ان شهادته صادقة هي اجيبك انه يشترك عند قاعديه
فلذلك اذ قد عمل هذا العمل لما حركه المسيح تعالى وانهضه
جا على كلامه في هذا الوجه وهو لا لتصديقه موضحا انه
افضى الى هذا العمل لما حركه من هناك اي لما حركه من قبل الذي
انهضه الى ذلك زعم ونعلم ان شهادته حق هي وان كان الكثير
ما صدقوه فينبغي لهم من هذا الوجه ان يعرفوا فان قلت اي
وجه هو الذي ابغي لهم ان يصدقوا منه اجيبك بما قاله تاليا

لهذا

لهذا لا انفقال ٢٥ وايات اخر كثيرة فعلها يسوع التي لو كتبت
واحدة واحدة لظننت ان ولا العالم نفسه يسع الصحف المكتوبة
في جزء الحكمة يشتمل زعم اني ما احببت الية لان القائل زعم
من ايات هذا تقديرها ليس صنوف جزيلا ميلمثا نظيمها قال باني
المشرق لكنه قد كف عن اكثرها ووضع في الوسط كمية اغيا لات
اليهود عليه وقال انهم تناولوا حجارة ليرجموه وذكر معهم ونساتهم
وما نالهم وذكر كيف دعوه مجنونا ومضلا فواضحا بينا انه ما حمد
اليه لان المحمد ينبغي له ان يعمل ضد ذلك اعني من شانه ان يكتم
الاخبار الحالة تعتبرا ويضع الاضاف المهينة فاذ كان اذا هذا
الشيء قد ركب ما كتبه من ايات كثيرة فلم اذا يبتغى من ان يورد
الى الوسط كلامه الشهادة لذاته مستنفعا كل احد ان يبحث عن
الايات الخاتمة والاخبار التي كتبها او يمحصها لاننا من عادتنا اذا نبحثنا
بانا صادقين جدا الا تنكر علينا شهادتنا لا نفسنا وان كنا نحن نعمل
هذا العمل فذلك الكاتب بالروح اولى واوجب ان يعمله وقد كان
هذا الشيء هاهنا في الحوادث كلها وقد عرف كلما جرى باستقصاء
ومبالغة ولئن كان قد قال لنا بانه كانت هذه المقدار الجزيل
مقدارها فلا تتعجب من ذلك لكن اذا تفطنت في قدرة صانعها المغناص
وصفا فاقبل ما قاله بامانة وتصديق لانه كان النعم متيسرا
عندنا فكذلك متيسر عنده ذلك عز وجل واسهل من كل متيسر حالته
ان يعمل ما يشا لانه تعالى يكفيه ان يشا فقط وقد تبعت مشيئته ارادته

المقالة الثامنة والثمانون

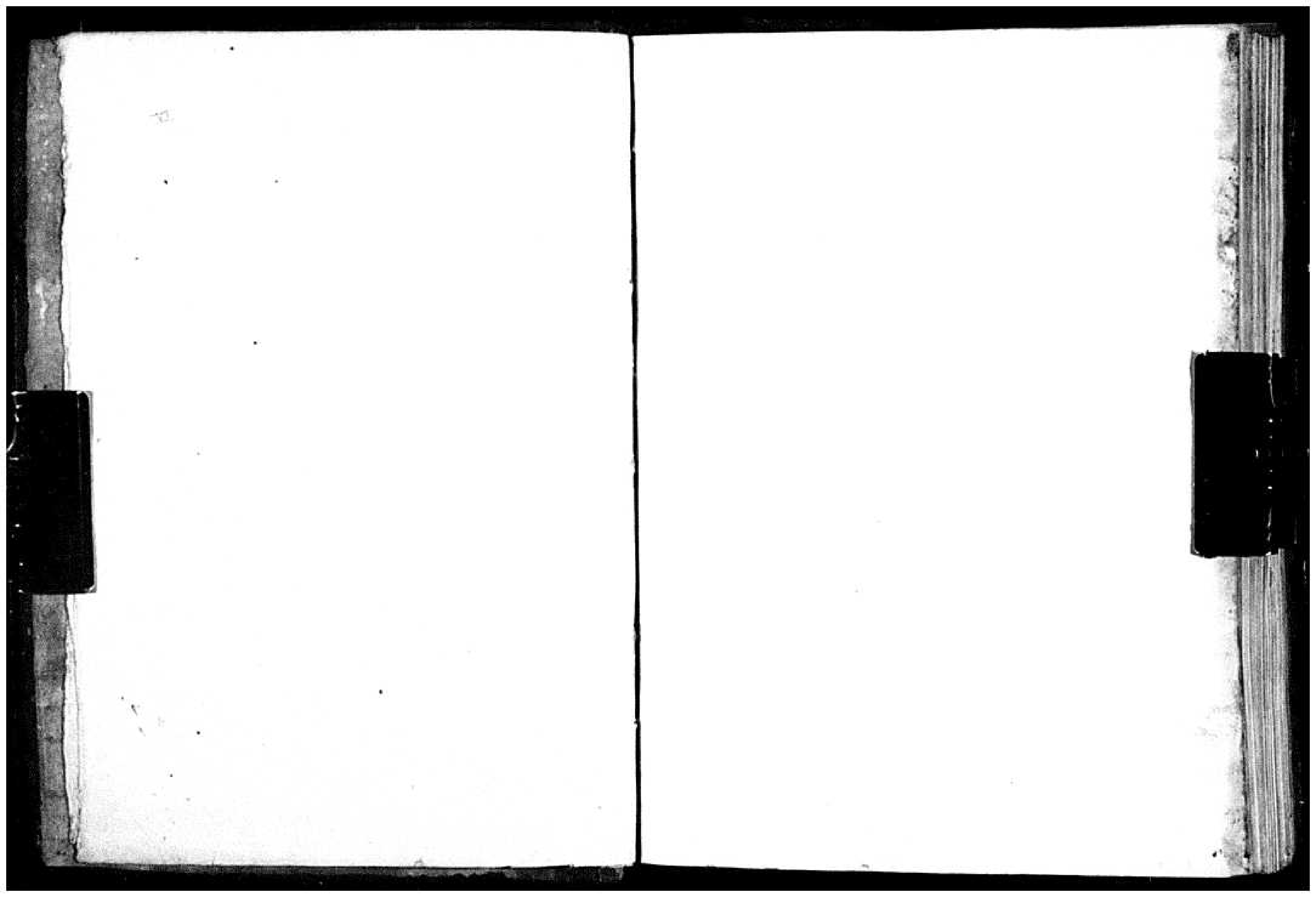
في التوابع التي تتبع اللذة الروحانية واللذة المستقبحة وفي الاستغنا البطال

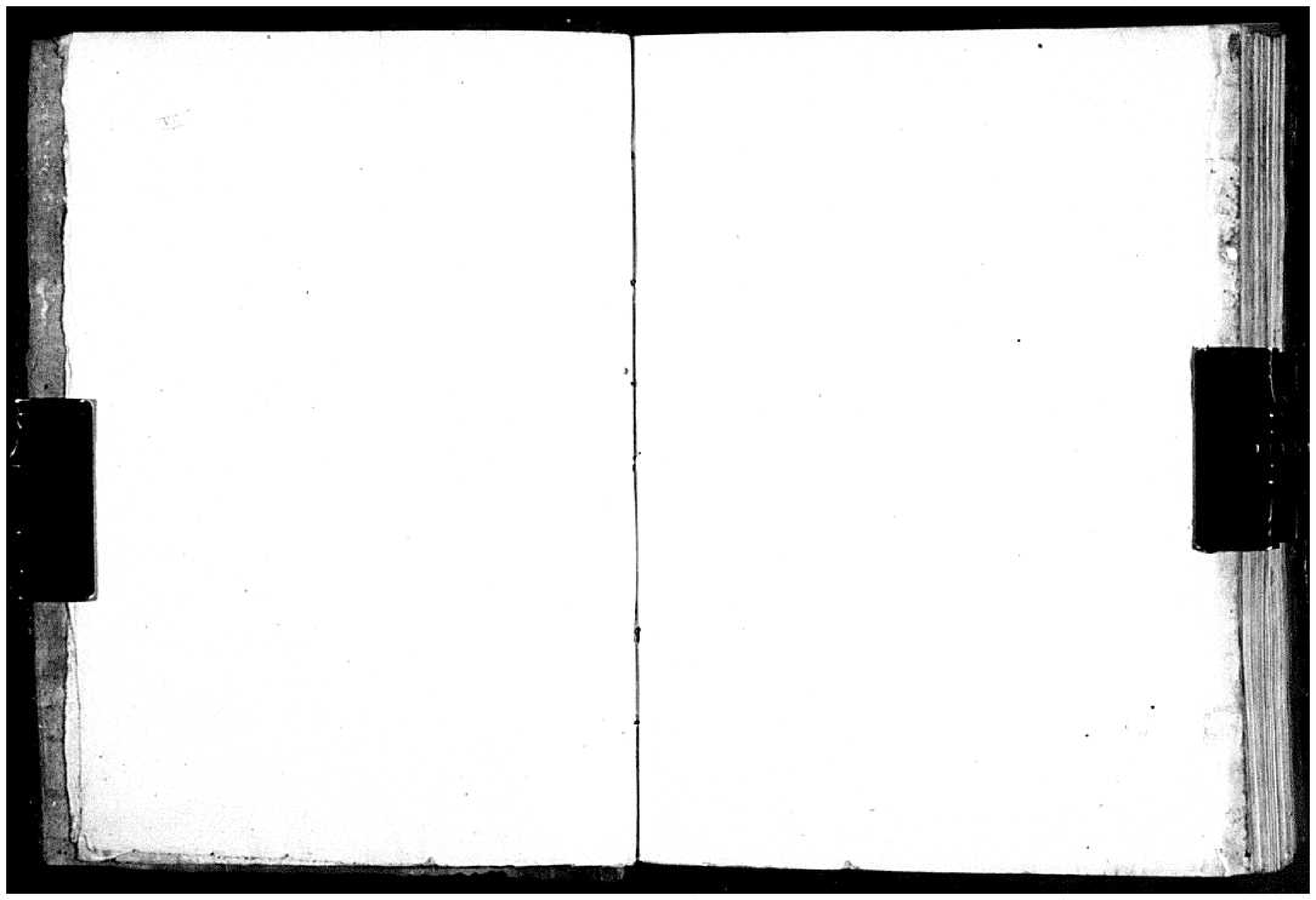
فسبيلنا ان نستقط لا نفسنا نتعظ بليغا ونصغي الى ما قد قيل لنا ·
ولا نتخلّق عن تصفح هذه الاقوال والبحث عنها · لان من تصفحها
المتصفح يكون لنا فائده اكثر · فعلى هذه الطريقه نتمكن في ان نظهر
عيشنا على هذه الحكمه نقلع الشوك عنا · وبيان ذلك ان الخطيه
والاهتمام الدنياوي فانهما هذه الشجره هي شجرتها اعني
خاليه من الثمر وللعويل معده · وكما ان الشوك من ايه جهه
مسّ يخرج باطنه · فكذلك ملاذ الدنيا من ايه ناحيه
ضبطت تقرح من يتمسك بها ويحتضنها · الا ان العوابل الرديه
فانها الشجره هذه الشجره شجرتها لكنها تشابه الكوهره من
كواهره · لانها من ايه جهه تقلبها فانها قد تشرع عينك
وذلك على نحو ما قلنا اعني فلنفعل اذا ما نقدر ان نحتمل ان
نشجر لنسا بنجاه الثواب لما نقول فقط لكنه مع ذلك نبرح
ههنا ايضا بالاعمال الصالحه وانفسنا في كل مكان عاملا كلما نعمله
نجاه كثيره · قد قهر احدنا شهوته الخبيثه · فقبل الملكوت
فقد اخذها هنا ثمره قهره اياها ويحتمل عدوّا مستحيا
ثم بعد فطنته قبل الناس الارض كلهم · وكل واحد من الاعمال
الصالحه هذه الشجره هي شجرته · فالاعمال الصالحه اذا قد
نتم صاحبها ههنا قبل الملكوت · كما ان الاعمال الخبيثه تعذب
فطنتنا ههنا قبل جهنم · لاننا متى اخطات وتذكرنا الشدائد
السالفه وتفطنت فيها · فقد صرت مرتاعا من تعالا مع ان لم
يحضر معاقب يعذبك · وان تفطنت في العموم الكاضره
فقد تملكت اعداء كثيرين · وتعيش في ظن كل يوم وما
نستطيع

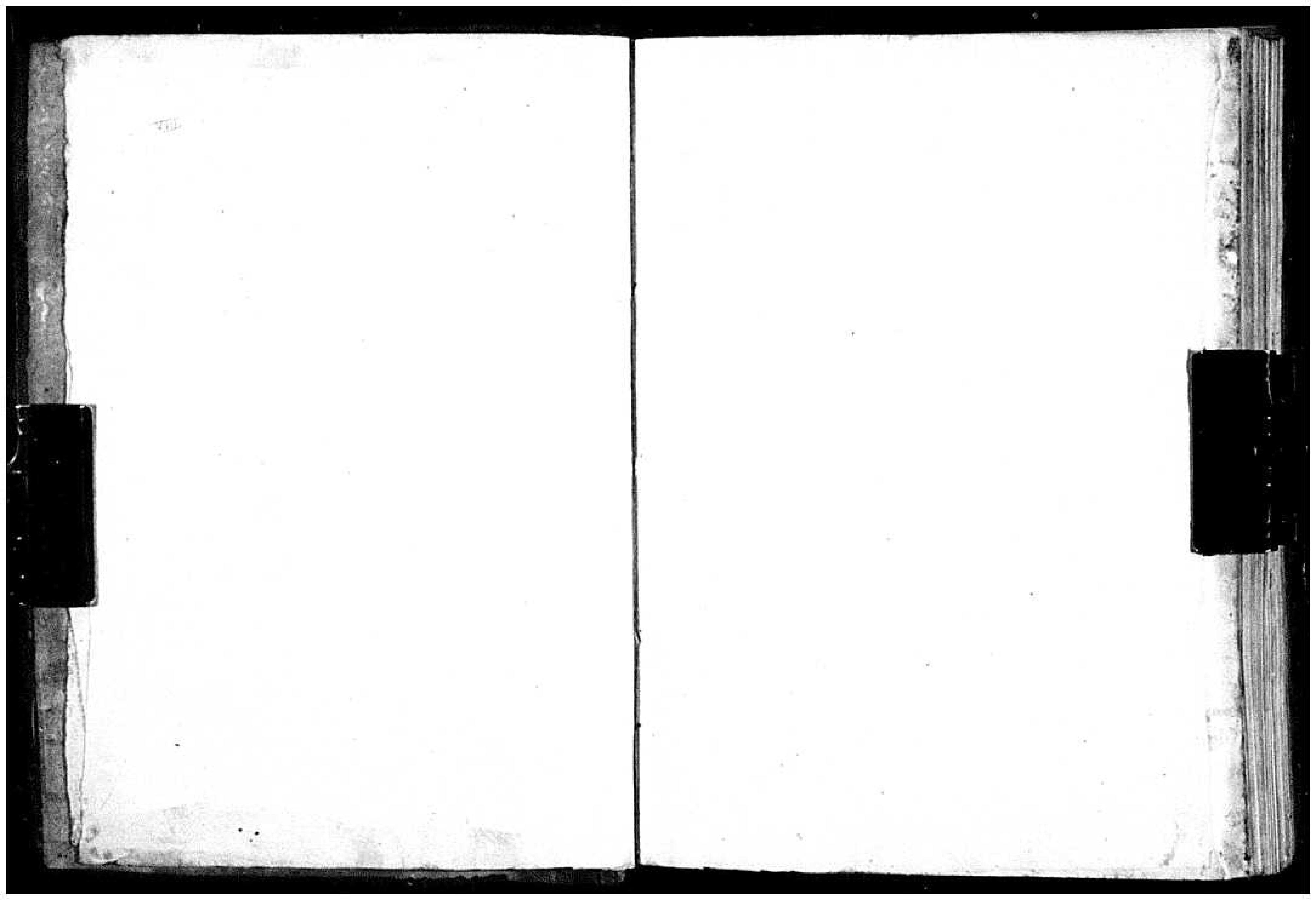
نستطيع ان نتعرف بما نعمل الى الذين ظلمتهم · بل اولى بما نعمل الى الذين ما
ظلمتهم · لكن ظلمت ذاتك · لانك اذا ظلمت غيرك فانك انما تكون
قد ظلمت نفسك · لاننا ما نستثمر اللذه من خطايانا بمقدار ما
مقدارها بمقدار ما نستثمر الاغتمام من وقتنا الحاضر علينا ·
ومن لنا من الذين يدعونا من صاح ومن لنا للمغتاظ علينا · ومن
جهتهم اذا تلهفنا الى شرّاننا ومن افكارنا المحتجزه هذه ها لان
الخطيه ثقيله مفرطة الثقل جدا اصعب من الرصاص · فمن قد
شعرتها فليس يستطيع ان يرفع طرفه قليلا ولو كان قالا
حسه صلا · لان اخاب على انه كان متهدلا جدا · دهش على هذه
الحجه بها انحنا الى سفل ومشى منطوي القلب · ولهذا السبب
لبس مسحا · وافاض من عيونه دموعا مندفقه · وان عملنا نحن هذا
العمل ونحن مثلما ناح ذاك · فنخلع زللنا كما خلعه ذاك ونتنقى
لنا ان نملك الشفوا · وعلى ما يجرا عليه الامر في حال الجسد ما هكذا
يجرا الامر في حال امورنا · لان كما ان في حال الجسد ما اذا لم نتق
احدنا وازال الكيموس الحار الذي يحرك الحمى بل من بعد ينفعه عليه
واذا لم يمسك عن الماده الرديه فقد يصير تعبه كله في ذلك
باطلا · فهكذا يجرا الامر في حالنا نحن متى لم نتق بدننا من الاستغنام
ونسكن مادته هذه الخبيثه الكاريه · فانا ولو اعطينا صدقه
فقد نصيرها كلها باطله · لان القرحه المشفيه بالصدقه
اذا دام الاستغنام عندنا فقد نقضها وافسدها وجعل حالها
اشر من حالها الاولى واصعب · فليكفوا اذا عن اطلاق ما لسان لنا
وبعد ذلك نرحم المساكين · فان كرد سنا دوانا في الحافات
المتطرفه فكيف نقدر ان نستشفي لها دوا · لان احدنا ان اجتنب

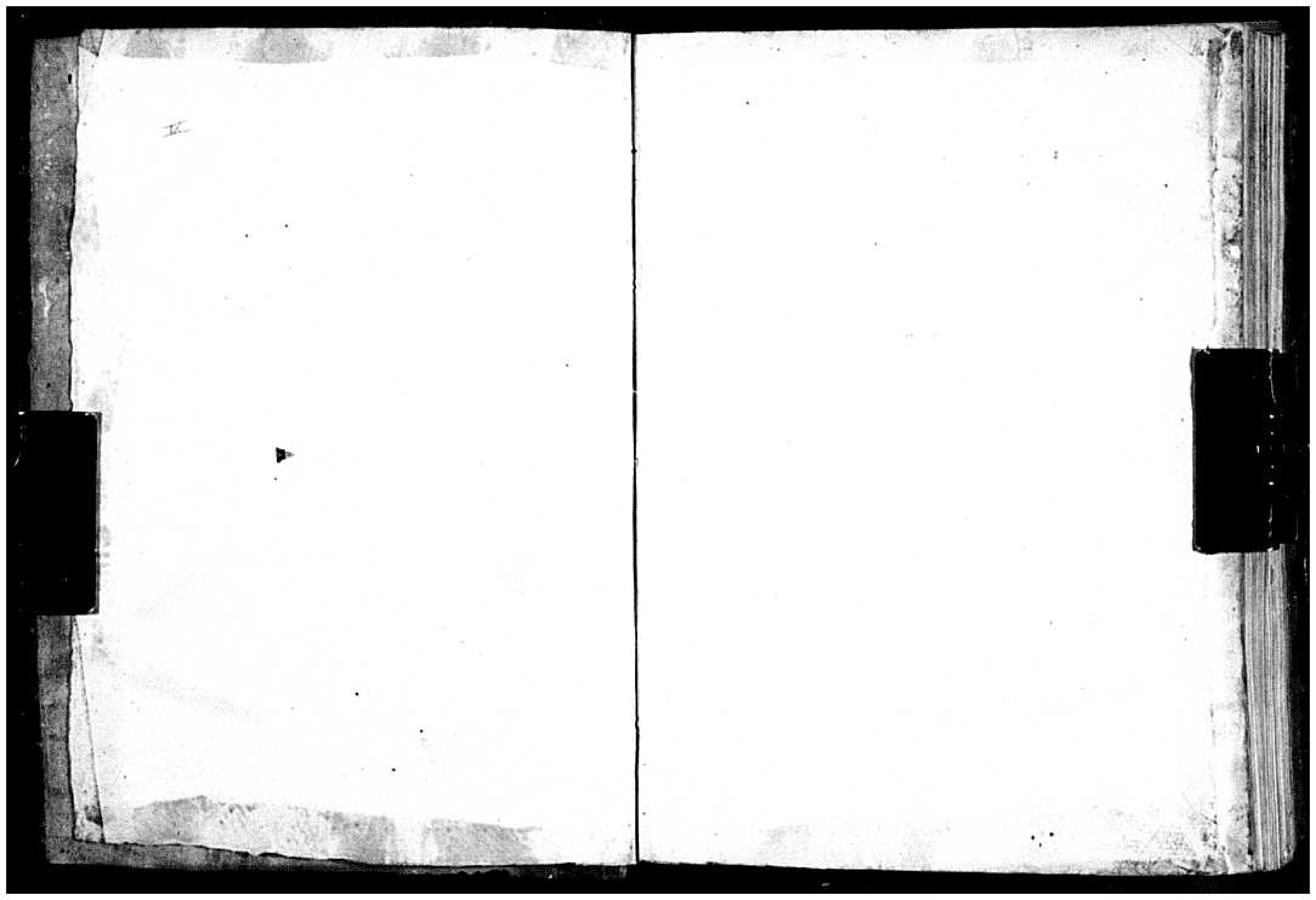
من قد شارف ان يسقط من فوق واجتذابه اياه هو الصدقه
عليه. فاذا اجتذب اذا من قد شارف ان يسقط من فوق
واغتنص اخر من اشغل فليس يكون له فايده اكثر من اجتذابه
الانسان. فلكلا يقصينا هذا المصاب ولا يثقلنا الاستغنام
الى شغل فنتمم الصدقه ونتصرف فلنحفظ ذواتنا ونعليها
لكي نتخلص من الاعمال الرديه ونتحلى بالاعمال الصالحه ننال
النعم الصالحه الدهريه بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه
الذي له مع ابيه والروح القدس المجد والعزه والاكرام
الان ودايما والى اباد الدهور امين امين امين

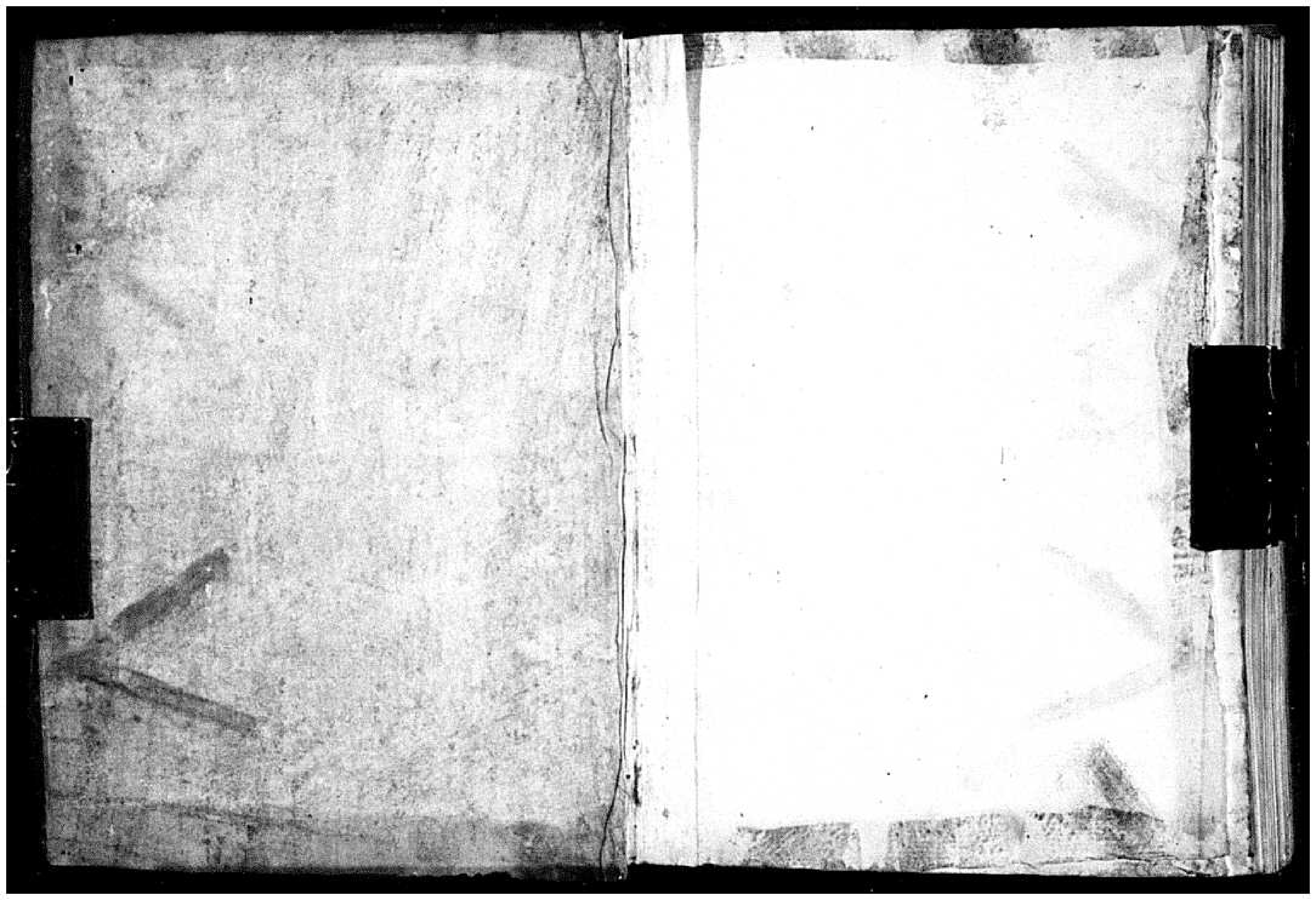
نجز هذا الكتاب الطاهر الذي هو الجزو الثاني من
بشارة يوحنا الانجيلي من تفسير الاب الجليل في القديسين يوحنا
فم الذهب. وكان نجازه في يوم السبت المبارك الحادي
والعشرون من شهر امشير من شهور سنتنا الف وخمسمايه
وثلاثه وستين ١٥٦٣ فنطلبه لانهو الاطهار السعدا
الابرار الرب يرحمنا بقبول طلباتهم في كل حين امين.











END

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 44

ITEM

8

PRO.IFCT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

21